

# الإنسان في مراحل حياته وموته وبعثة

الإنسان في مراحل حياته وموته وبعثة

# حقوق الطبع محفوظة الطبعة الأولى ٢٤٢٤ م. - ٢٠٠٣



بَيْرُوت - لِبْنَان - حَارَقْرَيْك - ص. بَ: ١٤/٥٤٧٩  
ت: ١٤٧٩/٢٨٧١ - ٢٤/٥٥٢٨٤٢ - فَالْكَسْ: ١٩.١٠.٦٠ - ٧٩.٣.٦٠

# الْمَطَّافُ عَنْ قَبْرِ الْمَوْتَى

الإِنْسَانُ فِي مَنَازِلِ خَلْقِهِ وَمَوْتَاهُ وَبَعْثَاهُ

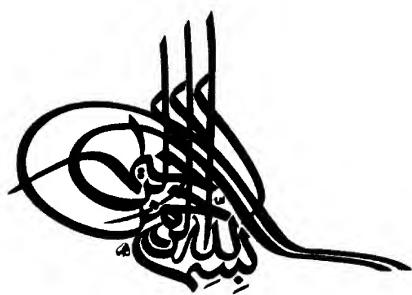
تألِيف

مُحَمَّدٌ حَسَنٌ الْمُتَقَبِّلُ بِالْفِيضِ الْكَاشَانِي

حَقَّهُ وَاعْتَنَى بِهِ : مُحَمَّدٌ عَقِيلٌ

كَارِسُولُ الْأَكْمَر

كَارِسُولُ الْبَيْضَاءُ



## ترجمة المؤلف

محمد محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود، المدعو بالمولى محسن الكاشاني، المعروف بالفيض أحد نوابغ العلم في القرن الحادى عشر، كان نشواه في بلدة قم المشرفة، فانتقل إلى قاشان، ثم ارتحل إلى شيراز بعدها سمع بورود السيد ماجد بن علي البحرياني<sup>(١)</sup> تلك البلدة الأخذ من منها علومه، ومن المولى صدر الدين الشيرازي وتخرج عليهما وتزوج ابنة المولى الصدر المعظم، ثم غادرها إلى قاشان<sup>(٢)</sup> وكان هنالك مرجعاً فذاً لا ند له إلى أن توفي بها سنة ١٠٩١ وهو ابن أربع وثمانين<sup>(٣)</sup>، ودفن هناك وقبره مشهور يُزار.

---

(١) هو السيد ماجد بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد أبو علي الحسيني البحرياني من أجل فضلاء البحرين وادبائها كان أوحد زمانه في العلو وأحفظ أهل عصره وهو أول من نشر الحديث في دار العلم شيراز المحروسة. قال الشيخ سليمان الماحوزي في الفصل الذي ألحقه بالبلغة في ذكر علماء البحرين: السيد العلامة الفهامة - إلى أن قال - تلمذ عليه أعيان العلماء مثل مولانا العلامة محمد محسن الكاشاني صاحب الوافي. راجع ترجمته أمل الأمل ص ٤٩٣ سلافة العصر ص ٥٠٠، خلاصة الأثر ج ٣ ص ٣٠٧ للمولى محمد المحبى. مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٢٠.

(٢) راجع لؤلؤ البحرين ١٣٢.

(٣) المستدرك ج ٣ ص ٤٢٠.

## جمل الثناء عليه

إطياق العلماء على فضله وتقديمه وبراعته في العلوم بغنيتنا عن سرد جمل الثناء عليه وتسطير الكلم في إطارائه .

قال المحدث المبحّر الشيخ الحرّ العاملي: محمد بن المرتضى المدعى: بمحسن القاشاني كان فاضلاً، عالماً، ماهراً، حكيناً، متكلماً، محدثاً، فقيهاً، محققاً، شاعراً، أدبياً، حسن التنصيف من المعاصرين، له كتب - ثم عدّ بعضاً من كتبها ثم قال: - قد ذكره السيد علي بن ميرزا أحمد في السلافة وأثنى عليه ثناءً بليغاً<sup>(١)</sup>.

وقال الرجالُ الكبير محمد بن علي الأردبيلي: محسن بن المرتضى - رحمة الله - العلامة المحقق المدقق جليل القدر، عظيم الشأن، رفع المترلة فاضل كامل، أديب متبحر في جميع العلوم<sup>(٢)</sup>.

وقال السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري: كان أستاذنا المحقق المولى محمد محسن القاشاني صاحب الوفي وغيره مما يقرب مائتي كتاب ورسالة<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ يوسف البحرياني: المحدث القاشاني كان فاضلاً، محدثاً، أخبارياً صلباً<sup>(٤)</sup>.

وقال السيد محمد شفيع الحسيني في الروضة البهية في ترجمته: إنه صرف عمره الشريف في ترويج الآثار المروية، والعلوم الإلهية، وكلماته في كل باب في غاية التهذيب والمتانة وله مصنفات كثيرة .

(١) أمل الامل ص ٥٠٧ من طبعه الملحق بمنهج المقال.

(٢) جامع الرواية ج ٢ ص ٤٢ .

(٣) كذا في زهر الريبع ص ١٦٤ طبع طهران حسبما رقمناه.

(٤) لولو البحرين ص ١٣٣ .

وأثنى عليه صاحب الروضات بقوله: أمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأصول وكثرة التأليف مع جودة التعبير والترصيف أشهر من أن يخفي في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد<sup>(١)</sup>.

وقال الحدث النوري: من مشايخ العلامة المجلسي العالم الفاضل المتبحر المحدث العارف الحكيم المولى محسن بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المشتهر بالفيض الكاشاني<sup>(٢)</sup>.

وقال المحدث القمي بعد عنوانه نحواً مما مرّ: أمره في الفضل والأدب، وطول الاباع وكثرة الاطلاع، وجودة التعبير، وحسن التحرير، والإحاطة بمراتب المعمول والمنقول أشهر من أن يخفي<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة الأميني في الغدير في ترجمة علم الهدى ابن المؤلف: هو ابن المحقق الفيض علم الفقيه، ورایة الحديث، ومنار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الأخلاق، وعباب العلوم والمعارف، هو ابن ذلك الفذ الذي قلل ما أنتج شكل الدهر بمثيله، وعمقت الأيام عن أن تأتي بمشبهه<sup>(٤)</sup>.

وأورده البحاثة، الأستاذ (مرتضى المدرسی چهاردهی) المدرس في دار المعلمین العالیة بجامعة طهران في كتابه المسمى بطبقات المفسرين وأطراه وعظامه وبجله بكلام يعجبني ذكره قال:

كان الفيض - رحمة الله - من كبار علماء الإمامية الذين كانت لهم عنابة بالقرآن والحديث، له مسلك خاص في التفسير جمع بين الطريقة والشريعة.

ألف في الحقائق القرآنية التي أُسست على أصول الفطرة، والحكمة

(١) الروضات ص ٥١٦.

(٢) خاتمة المستدرک ص ٤٢٠.

(٣) الکنى والالقاب.

(٤) الغدير ج ١١ ص ٣٦٢.

العالية التي تتطبق على نواميس الطبيعة، والعرفان الصحيح الذي يلائم الفطرة والعقل تفسيريه: الصافي، والأصفي.

ونقل في كتابه «المحة البيضاء» الذي ألفه في تهذيب إحياء العلوم أخباراً كثيرةً عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في علم الأخلاق وعلم النفس وأدبها بوجه رائق، والحق أنه تفسير للقرآن وشرح لأحاديث الإمامية، وهو يبحث في هذا الكتاب بحثاً تحليلياً عن عقائد الغزالى وآرائه ثم شرع في نقدها وتهذيبها معتمداً في كل ذلك على الكتاب والستة.

واستشهد في آرائه في جميع تأليفه بالقرآن والحديث الصادر عن أهل بيت الوحي.

وإذا قسنا بينه وبين أبي حامد في فهم آيات الكتاب الحكيم والأخبار الصادرة عن منبع الوحي نرى تقدّمه الباهر على الغزالى مع ما كان له من الشهرة العالمية واشتهار الفيض في جامعة الشيعة فحسن.

ولو أن الدعایات المبثوثة حول الغزالى في العالم بثت حول الفيض لظهر عبريتته وعلم المحققون من أعلام الغرب مبلغ عظمته العلمية وتوجهوا نحو آرائه القيمة وعقائده الحقة في علم التفسير والحديث من ناحية الأخلاق وعلم النفس وأدبها. انتهى.

## مشايخه والراوون عنه

روى عن جمٍع من الفطاحل وجماعة من الأعلام منهم:

- ١ - الشيخ البهائى محمد بن الحسين بن عبد العصمد العاملى.
- ٢ - المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازى ثم النجفى ثم القمي.
- ٣ - المولى خليل الغازى القزوينى شارح الكافى.

- ٤ - الشيخ محمد بن الشيخ الحسن بن الشهيد الثاني .
- ٥ - المولى محمد صالح شارح الكافي .
- ٦ - السيد الجليل النبيل السيد ماجد بن السيد هاشم الحسيني البحرياني .
- ٧ - الحكيم المتأله الفاضل محمد بن إبراهيم الشيرازي الشهير بمولى صدرا .
- ٨ - أبوه الشاه مرتضى بن الشاه محمود .

ويروي عنه جماعة من الأعاظم منهم :

- ١ - العلامة المجلسي - محمد باقر بن محمد تقى صاحب بحار الأنوار .
- ٢ - السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري .
- ٣ - القاضي سعيد القمي .
- ٤ - ولده الزكي المعروف بعلم الهدى .

## تألیفه القيمة وآثاره الثمينة

قال الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحرياني بعد ترجمته والثناء عليه :  
له تصانيف أفرد لها فهرساً على حدة ونحن ننقل ذلك عنه ملخصاً<sup>(١)</sup> .

- ١ - الصافي في تفسير القرآن يقرب من سبعين ألف بيت ، فرغ من تأليفه في سنة خمس وسبعين بعد الألف<sup>(٢)</sup> .
- ٢ - الأصفى منتخب منه ، أحد وعشرين ألف بيت تقريراً .

(١) راجع لؤلؤة البحرين ص ١٢٥ .

(٢) طبع مرأة عدة بطهران .

٣ - الوافي خمسة عشر جزءاً كلّ منها كتاب برأسه، يقرب مجموعه من مائة وخمسين ألف بيت، وقع الفراغ من تصنيفه في سنة ثمان وستين بعد الألف.

٤ - الشافي، وهو منتخب من الوافي، في جزأين جزء فيما هو من قبيل العقائد والأخلاق، وجاء هو من قبيل الشرائع والأحكام، في كلّ منها اثنا عشر كتاباً، يقرب من ستة وعشرين ألف بيت، وقع الفراغ منه في سنة اثنتين وثمانين بعد الألف.

٥ - النواذر، في جمع الأحاديث الغير المذكورة في الكتب الأربعة المشهورة في سبعة آلاف بيت [طبع أخيراً بطهران بعنابة مدير مكتبة «الشمس»].

٦ - معتصم الشيعة، في أحكام الشريعة، قد خرج منه كتاب الصلاة ومقدّماتها، مجلد يقرب من أربعة عشر ألف بيت، وقع الفراغ منه في سنة اثنتين وأربعين بعد الألف.

٧ - النخبة، يشتمل على خلاصة أبواب الفقه في ثلاثة آلاف بيت وثلاثمائة تقربياً في سنة خمسين بعد الألف.

٨ - التطهير، وهو نخبة من النخبة لبيان علم الأخلاق يقرب من خمس مائة بيت.

٩ - علم اليقين في أصول الدين، أربعة عشر ألف بيت وخمس مائة تقربياً، في سنة اثنتين وأربعين بعد الألف.

١٠ - المعارف، وهو ملخص من كتاب علم اليقين ولبابه، في ستة آلاف بيت تقربياً، في سنة ست وثلاثين بعد الألف.

١١ - أصول المعارف، وهو ملخص مهتمات عين اليقين، يقرب من أربعة

إِلَفْ بَيْتٍ، وَقَدْ صَنَفَ فِي سَنَةِ تِسْعَ وَثَمَانِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ.

١٢ - الْمُحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ، فِي إِحْيَا الْإِلَحِيَّةِ، وَمَجْمُوعُهُ ثَلَاثَةُ وَسَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ تَقْرِيبًا، وَقَعَ الْفَرَاغُ مِنْهُ فِي سَنَةِ سَتَّ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ. [أَقُولُ: كَأَنَّهُ تَصْحِيفٌ وَالصَّحِيفَ تَهْذِيبُ الْإِلَحِيَّةِ كَمَا فِي الْأَصْلِ].

١٣ - الْحَقَائِقُ فِي أَسْرَارِ الدِّينِ، مُلْخَصُ كِتَابِ الْمُحَجَّةِ وَلِبَابِهِ فِي سَبْعَةِ آلَافِ بَيْتٍ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَأَلْفِ.

١٤ - قَرَّةُ الْعَيْنَيْنِ، ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَخَمْسُ مِائَةٍ بَيْتٍ فِي سَنَةِ ثَمَانِ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفِ.

١٥ - الْكَلْمَاتُ الْمَكْتُونَةُ فِي بَيْانِ التَّوْحِيدِ، فِي ثَمَانِ مِائَةِ بَيْتٍ، صَنَفَ فِي سَنَةِ أَلْفٍ وَتِسْعِينَ.

١٦ - جَلَاءُ الْعَيْنَيْنِ فِي بَيْانِ أَذْكَارِ الْقَلْبِ، فِي مِائَتِي بَيْتٍ.

١٧ - تَشْرِيفُ الْعَالَمِ، فِي بَيْانِ هِيَّنَةِ الْعَالَمِ وَأَجْسَامِهِ وَأَرْوَاهِهِ وَكِيفِيَّتِهِ وَحُرْكَاتِ الْأَفْلَاكِ وَالْعَنَاصِرِ وَأَنْوَاعِ الْبَسَاطِ وَالْمَرْكَبَاتِ، فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ بَيْتٍ.

١٨ - أَنْوَارُ الْحِكْمَةِ، وَهُوَ مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِ عِلْمِ الْيَقِينِ مَعَ فَوَانِدِ حِكْمَيَّةِ اخْتَصَّتْ بِهِ، تَقْرَبُ مِنْ سَتَّةِ آلَافٍ بَيْتٍ، فِي سَنَةِ ثَلَاثَ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ.

١٩ - الْلَّبَابُ، وَهُوَ لَبَابُ الْقَوْلِ فِي الإِشَارَةِ إِلَى كِيفِيَّةِ عِلْمِ اللَّهِ سَبَحَانَهُ بِالْأَشْيَاءِ مِائَتِي بَيْتٍ.

٢٠ - الْلَّبَبُ، وَهُوَ لَبَبُ الْقَوْلِ فِي مَنِيِّ حَدُوثِ الْعَالَمِ، فِي ثَلَاثِ مِائَةٍ وَسَبْعِينَ بَيْتٍ.

٢١ - مِيزَانُ الْقِيَامَةِ، ذُكْرُ فِيهِ تَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِي كِيفِيَّةِ مِيزَانِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَقْرَبُ مِنْ سَتِّ مِائَةِ بَيْتٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ.

٢٢ - مرآة الآخرة، تكشف فيه حقيقة الجنة والنار وجودهما الآن ومحلهما من الدنيا، في تسع مائة بيت، وقد صنف في أربع وأربعين بعد الألف.

٢٣ - ضياء القلب، في تحقيق حقيقة أحكام الخمسة التي تحكم على الإنسان في باطنه، يقرب من خمس مائة بيت، في سنة سبع وخمسين بعد الألف.

٢٤ - تنوير المذاهب، وهو تعليلات على تفسير القرآن المنسوب إلى الكاشفي، الموسم بالمواهب، يقرب من ثلاثة آلاف بيت.

٢٥ - شرح الصحيفة السجادية، شرح منها ما لعله يحتاج إلى الشرح بإيجاز واختصار، يقرب من ثلاثة آلاف بيت وثلاث مائة.

٢٦ - سفينة النجاة في أن مأخذ الأحكام الشرعية، ليس إلا محكمات الكتاب والستة، يقرب من ألف وخمس مائة بيت وقد صنف في سنة ثمان وخمسين بعد الألف.

٢٧ - الرسالة الموسومة بالحق المبين في تحقيق كيفية التفقه في الدين يقرب من مائتين وخمسين بيتاً، وقد صنف ستة ثمان وستين بعد الألف.

٢٨ - الأصول الأصلية، يشتمل على عشرة أصول مستفادة من الكتاب والستة يقرب من الألف وثمان بيت، في سنة أربعة وأربعين بعد الألف.

٢٩ - تسهيل السبيل في الحجّة في انتخاب كشف المحة، للسيد بن طاووس العلوي، يقرب من تسع مائة بيت، في سنة أربعين بعد الألف.

٣٠ - نقد الأصول الفقهية يشتمل على خلاصة علم أصول الفقه، صنف في عنوان الشباب وهو أول تصنيف له، يقرب من ألفين وثلاث مائة بيت.

٣١ - أصول العقائد في تحقيق الأصول الخمسة الدينية، يقرب من ثمان

مائة بيت، في سنة ست وثلاثين بعد الألف.

٣٢ - منهاج النجاة، في بيان العلم الذي طلبه فريضة على كل مسلم، ويقرب من ألفي بيت صنف سنة اثنتين وأربعين بعد الألف.

٣٣ - خلاصة الأذكار يقرب من ألفي بيت وثلاث مائة بيت، وقد صنف في سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف.

٣٤ - ذريعة الفراغة في جميع الأدعية المتضمنة للمناجاة المنقولة عن الأنفة عليها السلام، يقرب من خمس مائة ألف بيت، وقد صنف في سنة تيقن وخمسين بعد الألف.

٣٥ - مختصر الأوراد، يشتمل على الأذكار والدعوات المتنكرة في اليوم والليلة والسبعين والستة، يقرب على خمسمائة ألف وخمسمائة بيت، وقع الفراغ من تصنيفه في سنة سبع وستين وألف.

٣٦ - أهم ما يعمل، يشتمل على مهام ما ورد في الشريعة المطهرة من العمل بها، يقرب من خمسمائة بيت.

٣٧ - الخطب يشتمل على مائة خطبة ونقيف لجماعات السنة والعيدين، يقرب من أربعة ألف بيت، وقد تم جمعه في سنة سبع وستين بعد الألف.

٣٨ - شهاب الثاقب في تحقيق عينية وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة، صنف في سنة سبع وخمسين وألف.

٣٩ - أبواب الجنان، في بيان وجوب صلاة الجمعة وشرائطها وأدابها وأحكامها بالفارسية لعامة الناس في خمسمائة بيت، وصنف في سنة خمس وخمسين وألف.

٤٠ - ترجمة الصلاة، يترجم فيه أذكار الصلاة بالفارسية في أربعين مائة وخمسين بيتاً تقريرياً، صنف في سنة ثلاث وأربعين بعد الألف.

٤١ - مفاتيح الخير، مما يتعلّق بفقه الصلاة ولوائحها بالفارسية، يقرب من مائتين وخمسين بيتاً.

٤٢ - ترجمة الطهارة وفقها وما يتعلّق بها بالفارسية في مائتين وثمانين بيتاً.

٤٣ - أذكار الطهارة، من الأذكار المتعلقة بها، في خمسين بيتاً.

٤٤ - ترجمة الزكاة بالفارسية، في مائتين وستين بيتاً.

٤٥ - ترجمة الصيام، وهو مثل ترجمة الزكاة، يقرب من ثلث مائة بيت.

٤٦ - ترجمة العقائد بالفارسية.

٤٧ - الرسالة الموسومة بالسانح الغيبي في تحقيق معنى الإيمان والكفر ومراتبها.

٤٨ - الرسالة الموسومة براه صواب يذكر فيها بالفارسية سبب اختلاف أهل الإسلام في المذاهب وابعائهم على تدوين الأصولين، وتحقيق معنى الإجماع في خمسمائة بيت صفت في سنة تيف وأربعين وألف.

٤٩ - الرسالة الموسومة بشرط الإيمان وهو منتخب من رأه صواب.

٥٠ - كتاب ترجمة الشريعة بالفارسية، فيه معنى الشريعة وفائدتها وكيفية سلوكها وبيان أقسام كلّ من الحسنات والسيئات.

٥١ - الأذكار المهمة، مختصر من خلاصة الأذكار فارسيٌ في ثلث مائة وأربعين بيتاً.

٥٢ - الرفع والدفع، في رفع الآفات ودفع البليات بالقرآن والذِّعاء والوعز والرقى والدواء، فارسيٌ في أربعينات وعشرين بيتاً.

٥٣ - الرسالة الموسومة بائينة شاهي، وهو منتخب من ضياب القلب،

فارسيٌّ، تقرب من ثلاثة مائة بيت، في سنة ست وستين وألف.

٥٤ - الرسالة الموسومة بوصف الخيل، وذكر ما ورد من اتخاذ الخيل ومعرفتها وعلاماتها من الأئمة المعصومين عليهم السلام، فارسية، تقرب من مائة بيت، قد صنف في سنة سبع وستين وألف.

٥٥ - الرسالة الموسومة بزاد السالك، يذكر فيها كيفية سلوك طريق الحق وشروطه وآدابه [طبع بعنوان الأستاذ الشريف السيد جلال الدينالمعروف بالمحدث].

٥٦ - الرسالة الموسومة بالنخبة الصغرى تشمل على لباب فقه الطهارة والصلاوة والصيام، في لفظه متعلقات النخبة الصغرى وفيها تفصيل ما أجملته وتبين ما أبهمته.

٥٧ - الرسالة الموسومة بالضوابط الخمس في أحكام لشك والشهو والنسيان في الصلاة.

٥٨ - الرسالة الموسومة بحرمان الأموات تشمل على أمهات المسائل الشرعية المتعلقة بالجنائز.

٥٩ - رسالة في بيان أخذ الأجرة على العبادات والتغایر الدينیة، تقرب من مائة وخمسين بيتاً.

٦٠ - رسالة في تحقيق ثبوت الولاية على البكر في التزويج وما يتعلّق بذلك إلى مائة وثمانين بيتاً.

٦١ - الرسالة الموسومة بعنية الأنام في معرفة الأيام وال ساعات، مما هو مستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام.

٦٢ - الرسالة الموسومة بمعيار الساعات، وهو غريبة من الغنية، إلا أنها بالفارسية.

٦٣ - الرسالة الموسومة بالأحجار الشداد والسيوف الحداد في إبطال الجوواهر الأفراد.

٦٤ - الرسالة الموسومة بالمحاكمة، تشمل على محاكمة بين فاضلين من مجتهد أصحابنا في معنى التقية في الدين.

٦٥ - الرسالة الموسومة برفع الفتنة في بيان حقيقة العلم والعلماء، وشيء من معنى الزهد والعبادة وأصحابها.

٦٦ - فهرست العلوم شرحت فيها أنواعه وأصنافها.

٦٧ - رسالة في أجوية مكتوبات وسؤالهنَّ منتزعات من كتب العلماء وأهل المعرفة وأشعارهم.

٦٨ - الرسالة الموسومة بشرح الصور تشمل على مجمل ما مضى من الحالات والنواب في أيام عمري من ظعني وإقامتي واستفادتي وإفادتي ومكارمي ومقاماتي وخمولي وشهرتي وخلوتي وصحبتي ومقارقة إخواني المحبوبين ومخالطة أصحابي المكرمين، وهي نفثة من نفثاتي، وقد صفت في خمس وستين ألف.

أقول: إلى هنا منقول من لؤلؤة البحرين النسخة المطبوعة ولا يخفى ما فيه من الاشتباه والتصحيف والسقط والخلط.

وذكر العالم المتبحر الخبير الشيخ محمد علي المدرس التبريزي في ريحانة الأدب<sup>(١)</sup> له كتاب آخر وهي:

٦٩ - آب زلال، مثنويٌّ، يخاطب به نفسه في شطر ورته الأعلى في شطر آخر، فارسي.

٧٠ - الأربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

٧١ - ألفت نامه في ترغيب المؤمنين إلى الأنس والاتحاد، فارسية.

(١) ريحانة الأدب ج ٣ ص ٢٤٢.

٧٢ - الأُمالي.

٧٣ - رسالة الانصاف في طريق العلم بأسرار الدين.

٧٤ - انموذج أشعار أهل العرفان يحوي سبعين غزلًا في التوحيد،  
فارسي.

٧٥ - بشارة الشيعة.

٧٦ - كتاب التوحيد.

٧٧ - ثناء المعصومين.

٧٨ - الجبر والاختيار.

٧٩ - الكلمات المخزونة مختصر من الكلمات المكتونة.

٨٠ - حاشية على رواشح السماوية لمير الداماد.

٨١ - حاشية على الصحفة السجادية.

٨٢ - ديوان شعره [طبع أخيراً في طهران بعنابة مدير مكتبة «الشمس»].

٨٣ - شوق الجمال وشوق العشق وشوق المهدى كلها من منظوماته.

٨٤ - فهرست مصنفاته [كما عرفت سابقاً].

٨٥ - كلزار قدس [طبع مع ديوانه].

٨٦ - المصنفى في تفسير القرآن [أقول: ولم يثبت وفيه كلام].

٨٧ - مثنويات يسمى تسنيم وسلسيل ونوبة العارف ونوبة المستغيث إلى غير ذلك.

٨٨ - مفاتيح الشرائع في الفقه.

٨٩ - عين اليقين.

قال في المؤلفة: وقد انتقل من بلدة كاشان إلى شيراز للتحصيل على يد السيد ماجد البحرياني والمولى صدر الدين الشيرازي.

حکی السيد السعید السعید نعمة الله الجزائی الشوشتی - رحمه الله -

قال: كان أستاذنا المحقق المولى محمد محسن الكاشاني صاحب الوفا وغيرة مما يقارب مائتي كتاب ورسالة، وكان نشوءه في بلدة قم فسمع بقدوم الشيخ الأجل المحقق المدقق الإمام الهمام السيد ماجد البحرياني الصادقي إلى شيراز، فأراد الارتحال إليه لأخذ العلوم منه، فتردد والده في الرخصة له ثم بنوا الرخصة وعدمها على الاستخاراة فلما فتح القرآن جاءت الآية: **﴿فَلَوْلَا نَفَرُوا مِنْ كُلِّ فِرَقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَنْفَعُهُمْ فِي الدِّينِ وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَرُونَ﴾** ولا آية أصرح وأدلى على هذا المطلب مثلها، ثم تفأل بعد بالديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علیه السلام فجاءت الآيات هكذا:

تغرب عن الأوطان في طلب العلی وسافر ففي الأسفار خمس فوائد  
نفرج هم واكتساب معيشة وعلم وأداب وصحبة ماجد  
فإن قيل في الأسفار ذلة ومحنة وقطع الفيافي وارتكاب الشدائدين  
فموت الفتى خير له من معاشه بدار هوان بين واسع وحاسد

وهذه أيضاً أنساب بالمطلوب ولا سيما قوله: «وصحبه ماجد» فسافر إلى شيراز وأخذ عنه العلوم الشرعية وقرأ العلوم العقلية على الحكيم الفيلسوف المولى صدر الدين الشيرازي وتزوج بابته.

## في العلم باليوم الآخر

﴿ يَوْمَ هُمْ بَرُؤُونَ لَا يَعْنَوْنَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ  
لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْفَهَارِ ﴾

[غافر: ١٦]



الباب الأول:

## الموت

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾

[آل عمران: ١٨٥]



## الإِنْسَانُ فِي مَنَازِلِ خَلْقِهِ وَمَوْتِهِ وَبَعْثَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ - سَبَّحَانَهُ - إِنَّمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَسُوَّاهُ وَعَدَّهُ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَأَتَمَّ خَلْقَتِهِ وَأَكْمَلَهُ تَدْرِيْجًا وَأَطْوَارًا، كَمَا قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا» [نوح: ١٤].

وَقَالَ - جَلَّ جَلَالَهُ - : «خَمَرْتُ طِينَةً آدَمَ بِيَدِي أَرْبَعِينَ صَبَاحًا»<sup>(١)</sup>.  
وَذَلِكَ بَعْدَمَا «أَنَّ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الظَّاهِرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا» [الإِنْسَانُ: ١] - كَمَا قَالَهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا - : «وَقَدْ خَلَقْتَكَ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ تَأْتِ شَيْئًا» [مَرِيم: ٩].

فَخَلَقَهُ - أَوْلَى مَا خَلَقَهُ - «مِنْ تُرَابٍ» [الحج: ٥] وَ«مِنْ طِينٍ لَّا زِيمٍ» [الصَّافَاتُ: ١١]، وَمِنْ «صَلْصَالٍ مِّنْ حَمْوٍ مَسْتُونٍ» [الحجر: ٢٦] «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ شَلَالٍ مِّنْ مَاءٍ

(١) أورد الغزالى في الإحياء (كتاب التوحيد والتوكيل)، بيان أحوال المتكلمين في التعلق بالأسباب: (٤٠٢/٤): «إِنَّ اللَّهَ خَمَرْتُ طِينَةً آدَمَ بِيَدِي أَرْبَعِينَ صَبَاحًا». وقال العراقي في تخریجها: «رواه أبو منصور الديلمي في مستند الفردوس عن ابن مسعود وسلمان الفارسي بإسناد ضعيف جداً».

وأورد البيهقي في الأسماء والصفات (باب ما ذكر في اليمين والكاف: ٥٩/٢) بإسناده: «عن ابن مسعود أو سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - خَمَرْ طِينَةً آدَمَ عَلَى تِلِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً - شَكَّ يَزِيدَ - ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ، فَمَا كَانَ مِنْ طَيْبٍ خَرَجَ بِيَمِينِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ خَرَجَ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ خَلَطَهُ، فَمَنْ ثُمَّ يَخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيَخْرُجُ الْمَيْتُ مِنَ الْحَيِّ». وأيضاً بإسناده: «عن ابن مسعود أو سلمان الفارسي - رضي الله عنهما - قال أبي: لَا أَرَاهُ إِلَّا سَلَمَانَ - قال: خَمَرْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طِينَةً آدَمَ عَلَى تِلِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ . . .».

مَهِينٍ» [السجدة: ٨]، «مِنْ نُطْفَةٍ» [الحج: ٥] «يَنْ مَيْتَنِي» [القيامة: ٣٧] «ثُمَّ إِنْ عَلَقْتُ ثُمَّ إِنْ مُضْغَتُ مُخْلَقَةً وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ» [الحج: ٥]، لِعَذَّرَ فِي الْأَرْحَامِ مَا يُشَاءُ، ثُمَّ جَعَلَهُ عِظَاماً، ثُمَّ كَسَّى الْعِظَامَ لِحَمَّاً، ثُمَّ أَشَاءَ خَلْقَآ آخَرَ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ أَخْرَجَهُ طَفْلَآ لِيَلْعَبْ أَشَدَّهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَوَقَّى وَمِنْهُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمَرِ<sup>(٢)</sup>.

وَفِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ يَتَكَامِلُ شَيْئاً فَشَيْئاً: فَبَعْدَ مَا لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً يَكُونُ كَالْجَمَادِ وَالْمَعَادِنِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا صُورَةٌ حَافِظَةٌ لِتَرْكِيبِهِ.

ثُمَّ تَصِيرُ تِلْكَ الصُورَةَ بِعِينِهَا نَفْسًا نَبَاتِيَّةً ذَاتِ قُوَّةٍ غَذَّيَّةٍ وَجَاذِبَةٍ وَمَاسِكَةٍ وَغَيْرُهَا، يَصْدُرُ مِنْهَا مَعَ حَفْظِ التَرْكِيبِ: النَّشُوُّ وَالنَّمُوُّ وَالْأَزْدِيَادُ فِي الْأَقْطَارِ.

ثُمَّ تَصِيرُ تِلْكَ النَّفْسَ النَّبَاتِيَّةَ بِعِينِهَا نَفْسًا حَيَوَانِيَّةً يَصْدُرُ مِنْهَا مَعَ مَا يَصْدُرُ مِنْ قَبْلِهِ: الْإِحْسَانُ وَالْحُرْكَةُ وَخَوَاصُّ الْحَيَوَانِيَّةِ، ثُمَّ يَتَكَامِلُ فِي الْحَيَوَانِيَّةِ شَيْئاً فَشَيْئاً إِلَى أَنْ يَصِيرَ إِنْسَانًا يَصْدُرُ مِنْهُ مَعَ مَا يَصْدُرُ مِنْ قَبْلِهِ: مَا هُوَ مِنْ خَوَاصِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

ثُمَّ يَتَكَامِلُ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى أَنْ يَصُلَّ إِلَى درَجَةِ الْعُقْلِ.

وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ كَمِيلِ بْنِ زَيْدٍ - كَمَا مَرَّ فِي مَبَاحِثِ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٣)</sup> -.

\* \* \*

(١) «وَرَخَقْنَا الْقُلُونَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْمَلَكَةَ مُضْكَمَةً فَخَلَقْنَا الْعُصْبَةَ عَطَنَافَ كَسَوْنَا الْوَظَنَرَ تَسَاءَرَ أَشَدَّهُ خَلْقَآ مَا خَرَّتْ بِهِ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ» [الْمُؤْمِنُونَ: ١٤].

(٢) «مَمْ تَحْرِيْمَكُمْ طَفْلَآتُمْ لَتَبْلُغُو أَشَدَّكُمْ وَمَمْ كُمْ مَنْ يَتَوَقَّ وَمَمْ كُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْشَّرِ لِكَيْلَا يَعْلَمُ مَنْ يَقْدِمُ عَلَيْهِ شَيْئاً» [الحج: ٥].

(٣) فِي هامِشِ النَّسْخَةِ مَا يَلِي: «وَقَدْ شَبَهُوا مَرَاتِبُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ بِنَارٍ أَثَرَ عَنْهَا فَحْمٌ بِالْحَرَارَةِ، وَأَخْرَى بِالْتَجَرْرِ وَالْتَحْجَرِ، وَأَخْرَى بِالْإِضَاءَةِ وَالْإِحْرَاقِ، فَيَفْعَلُ فَعْلَ النَّارِ وَفَعْلَ الْأَوَّلِينِ، وَكَلَّمَا وَقَعَ لَهُ الْاِشْتِدَادُ صَدَرَ عَنْهُ فَعْلٌ آخَرُ، مَعَ مَا كَانَ يَصْدُرُ مَمْ تَقْدِمُ عَلَيْهِ (مَنْهُ - رَهِ -)».

وقد علمت سابقاً أنَّ نفس الإنسان وروحه غير بدن العنصري المحسوس، وإليه أشير بقوله - عَزَّ وجلَّ - : **﴿فَمَنْ أَنْشَأَنِّهُ خَلْقَاءَ أَخْرَ﴾** [المؤمنون: ١٤]. فهذا الخلق الآخر إنما هو من النشأة الأخرى الباقية - وهي غير هذه النشأة الدينيَّة الفانية - وهو من روح الله المنفوح في هذا القالب بعد استعداده له، وهو الغرض الأصلي من هذه الخليقة والتركيب.

وأمَّا المراتب السابقة عليه فإنما خلقت لتكون محلَّا له وعشاً وغلافاً حافظاً، وهو الإنسان بالحقيقة، وإنما البدن آلة لتحصيل كمالاته، خارجٌ عن ذاته، فإذا حصل له الكمالات التي كان في استعداده أن تحصل له وصار كاملاً، استغنى عن البدن لا محالة، وانزجر عنه لتوتجهه دائماً نحو كمال آخر يروي على التدريج، ورجوعه الطبيعي إلى عالم آخر، وانتقاله قليلاً قليلاً إلى نشأة ثانية، حتى إذا بلغ غايته من التجوهر وبلغه من الاستقلال في الذات انقطع تعلقه عن البدن بالكلية، ورجع إلى عالم أعلى ومحلَّ أرفع.

ولهذا يرى الإنسان كلَّما كمل عقلُه وازداد في عمره وحصل له تجاربه التي كانت في قوَّته، ازداد في بدنَه وهنا وفي قواه كلاماً وضعفاً - لاستغناه عنه شيئاً فشيئاً - فكلَّما ازداد الروح حيَاةً في تحصيل الكمال، ازداد البدن موتاً، إلى أن يحيي هذا كلاماً، ويموت هذا كلاماً - سواء كانت كمالاته مُساعدة أو مُشقة.

فإنَّه كما تكون الحركة الذاتية في السعادة ويكون التكامل فيها كذلك تكون في الشقاوة والازدياد فيها - على حسب ما غرز في جبلة الروح.

فللإنسان حركةٌ طبيعيةٌ ذاتيةٌ من لدن نشوئه ووجوده ومبدئه، إلى آخر بعثه ولقاء بارئه ومعاده، وإليها الإشارة بقوله - عَزَّ وجلَّ - : **﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَافِعٌ إِلَيْكَ كَذَّا فَلَقْتَهُ﴾** [الاشتراق: ٦].

والموت والبعث متزلاً من منازل هذا الطريق، لا بدَّ من المرور عليهما لا محالة، ولا مفرَّ منهما، فهما ضروريان للإنسان: **﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾**

وَأَنْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مُّسَيَّدُهُ» [النساء: ٧٨].

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ إِنَّمَا مُلْقِيهِكُمْ﴾ [الجمعة: ٨].

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآيَةُ الْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

﴿لَمَّا إِنْكَرُوكُمْ الْقِيَمَةَ بِعَوْنَوْنَ﴾ [المؤمنون: ١٦].

ولمَّا كان الموت والبعث واقعين في طريق هذه الحركة، وقد رأى الناس - في سلوكهم هذا - كثيراً من المراتب السابقة عليها بقطفهم إياها، ثم ينكرون ما بعد ذلك، قال الله - عز وجل - معاوباً لهم: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشَاءَ الْأُولَئِكُنَّا نَمَلُّا لَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢].

وقال: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخْلَقَةٍ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ لِّتَبْيَانِ لَكُمْ وَنَقْرَرُ فِي الْأَرْجَاءِ مَا نَشَاءُ إِنَّ أَجَلَ مُسْعَىٰ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طَفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُصُرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمِ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْرَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَأَتْ مِنْ كُلِّ رُوعٍ بِهِيَّعَ \* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحِيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَأَنَّ السَّاعَةَ مَاتِيَّةٌ لَا رَبَّ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ﴾ [الحج: ٥ - ٧].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَّمَقٍ مِّنْ طَيْبٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارِ مَكَبِّينَ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظِيمًا فَكَسَوْنَا الْعَظِيمَ لَحْمًاً فَأَنْشَأْنَاهُ حَلْقَاءً أَخْرَى فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا شُوْتُمْ \* ثُمَّ إِنْكَرُوكُمْ الْقِيَمَةَ بِعَوْنَوْنَ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٦].

## تشابه الإنسان والبذر

قيل: وما أشبه حال النفس الإنسانية في تقلبها في أطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في مزابل الجھاں، ونسيانها عالمها عند الهبوط إلى منازل

الأرذال - إلى أن يصل إلى درجة العقل - بحال البذر في تقاليب الأطوار - إلى أن يبلغ مرتبة الشمار.

فيتidiء أَوْلَه - وهو بذر - يفسد لُبُّه في الأرض ويفني عن ذاته في الأماكن الغريبة، ثم يستحيل بقوَّة نامية من حال إلى حال، حتَّى ينتهي إلى ما كان أَوْلَاً ويصل إلى درجة اللبِّ الذي كان عليها في بدء أمره، مع عدد كثير من أفراد نوعه، وفوائد وأرباح كثيرة حاصلة من سفره - من الأوراق والقشور والأشجار والأنوار - فيخرج من بين تلك القشور والخشایش لبًا صافياً بإذن الله، وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدَّمات، ونهاية تلك الأسفار، تكون موجودة باقية ببقاء موجدها - مع انفساخ تلك الأمور وزوالها - .

## الموت حياة أخرى

قد ظهر مما ذكر أنَّ الموت ليس أمراً يُعدمنا، بل يُفرق بيننا وبين ما هو غيرنا وغير صفاتنا الالزمة.

ولهذا ورد في الحديث النبوي ﷺ: «خُلقتُم للبقاء، لا للفنا»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ آخر: «خُلقتُم للأبد، وإنَّما تنقلون من دار إلى دار».

وفي حديث آخر<sup>(٢)</sup>: «الأرض لا تأكل محلَّ الإيمان».

وفي القرآن المجيد: «وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاهُمْ عِنْدَ

(١) قال الصدوق - قده - في اعتقاداته (باب الاعتقاد في النقوس والأرواح): «واعتقدنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفنا، لقول النبي ﷺ: ما خلقتُم للفنا، بل خلقتُم للبقاء، وإنَّما تنقلون من دار إلى دار». البحار: ٢٤٩/٦، ٨٧.

(٢) لم أعثر عليه، وقد أورده الغزالى في الإحياء (كتاب شرح عجائب القلب، بيان الفرق بين المقادير بمثال محسوس، ٣٦/٣) فائلاً: «وإليه أشار الحسن رحمة الله بقوله: التراب لا يأكل محلَّ الإيمان». وقال الزبيدي في شرحه (إتحاف السادة: ٧/٢٥٥): «كما نقله صاحب القوت».

رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحَيْنَ بِمَا أَتَيْهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَشْهِدُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوْهُمْ فَتَنَ خَلْفَهُمْ  
الْأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ» [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠].

ونادي النبي<sup>(١)</sup> الأشقياء المقتولين يوم بدر: «يا فلان ويا فلان، قد وجدت ما وعدني ربّي حقّاً، فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً؟».

- ثمّ قال: «والذي نفسي بيده إنّهم لأسمع لهذا الكلام منكم، إلا أنّهم لا يقدرون على الجواب».

ومثله عن أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ في قتلى وقعة جمل.

وعن ابن عباس في سبب نزول الآية المذكورة - قال: - قال رسول الله<sup>(٣)</sup> عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «لَمَّا أَصَبَ إِخْرَانَكُمْ بِأَحَدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْوَرٍ خُضْرَ تَرَدَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، وَتَأَكَّلَ مِنْ ثَمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلِ مِنْ ذَهَبٍ مَعْلَقَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَأْكُلَهُمْ وَمَشَرِبَهُمْ وَمَقْيَلَهُمْ قَالُوا: «مَنْ يَبْلُغُ إِخْرَانَنَا عَنَّا أَنَّا فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ، لَنَّا لَيْزَدُونَا فِي الْجَهَادِ وَلَا يَنْكُلُونَا عَنِ الْحَرْبِ؟» فَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ» فَتَرَلتِ الآيَةُ.

---

(١) راجع السيرة النبوية لابن هشام: ٦٣٩/١.

(٢) راجع أيضاً ما أورده الشيخ المفید في شرح اعتقادات الصدوق - قدس سرهما -: «باب التفوس والأرواح، ١٩٠. عنه البحار: ٢٥٥/٦.

(٣) دلائل النبوة: باب قول الله عز وجل: «وَلَا يَخْسِبُنَّ الَّذِينَ قُلُّوا»: [آل عمران: ٣٠٤].

أبو داود: كتاب الجهاد، باب في فضل الشهادة: ١٥/٣، ح ٢٥٢٠. المستدرک للحاکم: ٢٩٧/٢. وأورده السیوطی في الدر المتشور (٢، ٣٧١/٢، تفسیر الآیة) عن احمد وہناد وعبد بن حمید وأبو داود وابن جریر وابن المنذر والحاکم والبیهقی.

وقد ورد عن أهل البيت عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إنكار هذا المعنى، فجاء في حديث (الکافی): كتاب الجنائز، باب آخر في أرواح المؤمنين: ٢٤٥/٣، ح ٦) عن یونس بن طیبان، عن الصادق عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ؟» فَقَلَّتْ: «يَقُولُونَ: تَكُونُ فِي حَوَالَنَ طَيْوَرٍ خُضْرَ تَرَدَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ». فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «سَبَحَنَ اللَّهُ - الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ رُوحَهُ فِي حَوَالَنَ طَيْرٍ...». وَجَاءَ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ فِي أَمَالِيِ الطَّوْسِيِّ: الْمَجْلِسُ الرَّابِعُ عَشَرُ، ح ٩٠، ٤١٨ - ٤١٩. وَفِي حَدِيثِ آخَرَ (الکافی: نفس الباب): «لَا - إِذَا مَا هِيَ فِي حَوَالَنَ طَيْرٍ...».

- كذا في شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرياني رحمه الله -<sup>(١)</sup>.

وكيف تعدم النفوس<sup>(٢)</sup> وقد جعل الله - عَزَّ وَجَلَّ - بواجب حكمته في طبائعها محبة الوجود والبقاء، وجعل في جبّلتها كراهةَ العدم والفناء، لكون الوجود خيراً صرفاً ونوراً محضاً، وبقاوته خيريةُ الخير ونوريةُ النور، وقد ثبت وتيقن أنَّ بقاءها ودوامها في هذه النشأة الحسية أمرٌ مستحيلٌ ﴿أَتَيْنَاكُمْ كُلُّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النساء: ٧٨].

فلو لم يكن لها نشأة أخرى تنتقل هي إليها، لكان ما ارتكز في طبائعها وأودع في جبّلتها من محبة البقاء الأبدية والحياة السرمدية باطلًا ضائعاً - تعالى الله عن ذلك -.

وأمّا كراهيَةُ النَّفْسِ بِمَوْتِ الْجَسَدِ، الَّذِي هُوَ عَاقِنٌ عَنْ حَيَاتِهِ السَّرْمِدِيَّةِ وَبِقَائِمِهِ الْأَبْدِيِّ، مَعَ مَا ارتكَزَ فِيهَا مِنَ التَّوْجِهِ الْجَبَلِيِّ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ وَالْحَرْكَةِ الذَّاتِيَّةِ إِلَيْهَا :

فقد قيل: إنَّ السبب فيها أمران: فاعليٌ وغائيٌ:

أمّا الفاعليٌ: فهو أنَّ النَّفْسَ لَهَا نَشَأَتْ ثَلَاثَةُ حَسِيَّةٍ وَخَيَالِيَّةٍ وَعَقْلِيَّةٍ: فأول نشأتها نشأةُ الْحَسَنِ، ولها الغلبة على الإنسان ما دامت هذه الحياة الحسية باقية له، فيجري أحکامها على النفس في هذه الدار، ويؤثُرُ فيها من هذه الجهة كُلُّ مَا يُؤثُرُ في الجوهر الحسن وفي الحيوان الحسني من الملايمات والمنافرات الحسية، ولهذا تتضرر وتتألم بتفوّق الاتصال وبالاحتراق بالنار وساير المنافيات الحسية، لا من حيث كونها جوهرًا ناطقاً وذاتاً عقلية ذات نشأة روحانية وعالم ملکوتى، بل من حيث كونها جوهرًا حسائساً ذات نشأة حسية وعالم

(١) نهج البلاغة، شرح ابن ميثم البحرياني: شرح الفصل الثالث من الخطبة الرابعة والثمانين، ٣٠٢/٢.

(٢) اقتباس من المبدء والمعاد: ٤٥٦ - ٤٥٨. الأسفار الأربع: ٢٤١/٩.

دنياويٍّ، فتوحشُها من الموت البدنيٍّ وكرامتها للعدم الحسيٍّ إنما يكون لها بحصةٌ من هذه النشأة الحسيةٍ.

وإنما ما يقتضيه العقل النامٍ وقوّة الباطنٍ وغلبة سلطان الملوك والتشوق إلى الله - تعالى - ومجاورة مقرّيه: فهو محبّة الموت الطبيعيٍّ، والوحشة عن حياة هذه النشأة، ومشاهدة حيوانات الدنيا، فإنَّ وحشة أهل الباطن عن مجاورة أحياء هذا العالم أشدُّ من وحشة الإنسان الحيٍّ عن مجاورة الأموات بكثيرٍ.

ومن هنا قال أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ حين ضربه ابن ملجم: «فُرِثَ ورَبَّ الْكَعْبَةِ».

وإنما السبب الغائي في ذلك: فهو أنَّ إرادة الله - سبحانه - وقصده في إيداع الألم في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طباعها عمّا يلحق أبدانها من الآفات والعاهات - وخصوصاً الموت - إنما هو للحثّ لنفسها على حفظ أبدانها وكلاء أجسادها من الآفات العارضة لها، إذ الأجساد لا شعور لها في ذاتها، ولا قدرة على جرّ منفعة لها ولا رفع مضرّة، فلو لم يكن ذلك، لتهاونت النفوس بالأجساد وخذلتها، وأسلمتها إلى المهالك قبل حلول آجالها وتحصيلها لنشأة أخرى وعمارتها للباطن، وذلك ينافي المصلحة الكلية، والحكمة الأزلية.

## كل نفس ذاتفة الموت

الموت لا ينجو منه إلا الله الحي القائم، الذي خلق الموت والحياة، يحيي ويميت، ويحيي ويميت، وهو حيٌّ لا يموت، وكلّ ما سواه فهو ميت لا محالة لا مفرّ له من الموت، ولا بدّ له منه.

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: فصل في مسابقه عَلَيْهِ السَّلَامُ باليقين والصبر، ٢/١١٩. وفصل في مقتله: ٣١٢/٣. عنه البحار: ٤١/٢، ٤٢/٢، ٢٣٩، ح٤٥.

قال مولانا أمير المؤمنين علیه السلام في كلام له طويل<sup>(١)</sup>:

« وإنه - سبحانه - يعودُ بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان، ولا حيز ولا زمان، عدِمت عند ذلك الآجال، وزالت السنون وال ساعات، فلا شيء إلا الواحد القهَّار، الذي إليه مصيرُ جميع الأمور».

وفي كتاب الحسين بن سعيد الأهوازي<sup>(٢)</sup>، عن فضالة<sup>(٣)</sup>، عن أبي المغرا<sup>(٤)</sup> قال حدثني يعقوب الأحمر<sup>(٥)</sup> قال: دخلت على أبي عبد الله علیه السلام تُعزِّيه<sup>(٦)</sup> ياسماعيل<sup>(٧)</sup>، فترحَّم عليه، ثمَّ قال:

«إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - عَزَّى نَبِيَّهُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَا يَهْمِمُ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ثمَّ أَنْشأَ يَحْدَثَ فَقَالَ: «إِنَّهُ يَمُوتُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ، ثُمَّ يَمُوتُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ، وَحَمْلَةُ الْعَرْشِ وَجَبَرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، فَيُقَالُ لَهُ<sup>(٨)</sup>: «قُلْ لِجَبَرِيلِ وَمِيكَائِيلِ فَلِيَمُوتَا».

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، مع فروق يسيرة.

(٢) الرهد للأهوازي: باب (١٤) ذكر الموت والقبر: ٨٠، ح ٢١٦.

(٣) وجاء ما يقرب منه في الكافي: ٢٥٦/٣، ح ٢٥٥. البحار: ٦، ٣٢٩/٦، ح ١٤.

(٤) قال النجاشي (٣١١، رقم ٨٥٠): «فضالة بن أبي الأزدي، عربي صميم، سكن الأهواز، روى عن موسى بن جعفر علیه السلام، وكان ثقة في حديثه مستقيماً في دينه». راجع تقييع المقال: رقم ٩٤٤٦.

(٥) قال النجاشي (١٣٣، رقم ٣٤٠): «حميد بن المثنى، أبو المغرا، العجلاني، مولاهم، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن علیه السلام، كوفي ثقة ثقة».

(٦) من أصحاب الصادق علیه السلام، لم يرد توثيقه، راجع تقييع المقال: رقم ١٣٢٦٤.

(٧) المصدر: أغزية.

(٨) اسماعيل بن جعفر الصادق علیه السلام، توفي في حياة أبيه.

= أسقط المؤلف هنا شطراً من الحديث تلخيصاً، ففي المصدر:

فيقول حملةُ العرش<sup>(١)</sup>: «يا ربُّ رسولاك وأميناك»<sup>(٢)</sup>.

فيقول - تبارك وتعالى -: «إِنَّمَا قَدْ قَضَيْتَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِيهَا الرُّوحُ أَنْ تَمُوتَ».

ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقْفَى بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - فَيُقَالُ لَهُ: «مَنْ بَقَى؟» - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيُقَالُ: «يَا رَبُّ لَمْ يَقِنْ غَيْرُ مَلِكِ الْمَوْتِ وَحْمَلَةِ الْعَرْشِ».

فَيُقَالُ لَهُ: «قُلْ لِحَمْلَةِ الْعَرْشِ فَلِيمُوتُوا».

ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ - لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ - فَيُقَالُ لَهُ: «مَنْ بَقَى؟»؟

فَيُقَالُ: «يَا رَبُّ لَمْ يَقِنْ غَيْرُ مَلِكِ الْمَوْتِ».

فَيُقَالُ: «مَتْ - يَا مَلِكَ الْمَوْتِ»، فَيَمُوتُ.

ثُمَّ يَأْخُذُ الْأَرْضَ بِشَمَالِهِ وَالسَّمَاوَاتِ بِيمِينِهِ، فَيَهُزُّ بِهِنْ<sup>(٣)</sup> هَرَّا مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعِي شُرَكَاءَ؟ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعِي إِلَهًا آخَرَ؟»

وَفِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ<sup>(٤)</sup> عَنْ عَبْيَدِ بْنِ زَرَارَةِ<sup>(٥)</sup> قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ:

---

«ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقْفَى بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ بَقَى؟ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَيُقَالُ: يَا رَبَّ - لَمْ يَقِنْ إِلَّا مَلِكُ الْمَوْتِ وَحْمَلَةُ الْعَرْشِ وَجَبَرِيلُ وَمِيكَائِيلُ. فَيُقَالُ لَهُ: قُلْ لِجَبَرِيلِ وَ...».

(١) المَصْدَرُ: فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ عَنْ ذَلِكَ.

(٢) فِي النُّسْخَةِ: «رَسُولِكَ وَأَمِينِكَ» وَالْمَصْحِحُ مِنَ الْمَصْدَرِ.

(٣) الْمَصْدَرُ: فَيَهُزِّهُنَّ.

(٤) الْرَّهْدُ: بَابُ (١٧) الْحَسْرُ وَالْحَسَابُ وَالْمَوْقَفُ، ٩٠، ح٢٤٢.

وَجَاءَ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْقَمِيِّ، تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَيْسَ الْمَلَكُ أَلَيْمٌ لِلَّهِ أَنْجِيدُ الْقَهَّارِ» [غَافِر: ١٦، ٢/٢٦٠، عَنْهُمَا الْبَحَار: ٦/٢٢٦ - ٣٢٧، ح٢].

(٥) عَبْيَدُ بْنُ زَرَارَةِ بْنِ أَعْيُنِ الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ النَّجَاشِيُّ (٢٣٣/٦١٨): «ثَقَةٌ ثَقَةٌ عَيْنُ لَا لِسْ فِيهِ وَلَا شَكُّ».

«إذا أمات الله أهلَ الأرض، ثمَّ أمات أهلَ السماوات الدنيا، ثمَّ أمات أهلَ السماوات الثانية، ثمَّ أمات أهلَ السماوات الثالثة، ثمَّ أمات أهلَ السماوات الرابعة، ثمَّ أمات أهلَ السماوات الخامسة، ثمَّ أمات أهلَ السماوات السادسة، ثمَّ أمات أهلَ السماوات السابعة، ثمَّ أمات ميكائيلاً - قال: أو جبريل - ثمَّ أمات جبريل، ثمَّ أمات إسرافيل، ثمَّ أمات ملكَ الموت، ثمَّ نفع في الصور وبعث».

قال: - «ثمَّ يقول الله - تبارك وتعالى - : **﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾** [غافر: ١٦] فيردُ على نفسه فيقول: «الله الخالق الباري المصور» - ويقال: الله الواحد القهار - <sup>(١)</sup> ثمَّ يقول: «أين الجبارون، أين الذين كانوا يدعون معي إليها آخر، أين المتكبرون» - ونحو هذا - ثمَّ يبعث الخلق <sup>(٢)</sup>.

(١) كذا في النسخ: وفي المصدر «الله الخالق الباري المصور وتعالى الله الواحد القهار».  
و جاء في تفسير القمي: «في رد على نفسه: الله الواحد القهار، أين الجبارون...».

(٢) جاء هنا في المطبوعة القديمة فصلاً لا يوجد في النسخة، ويظهر أنه مما كتبها المؤلف - قوله - ثمَّ أعرض عنه وأسقط الورقة المكتوبة من النسخة، ونورده عنها تعميماً: وفي الأخبار العامة في حديث إسرافيل:

إذا انقضت مدة الدنيا يدنو الصور إلى جهة إسرافيل، فيضم إسرافيل أجنبته الأربعية ثمَّ ينفع في الصور، ويجعل ملكَ الموت إحدى كهفيَّتَه تحت الأرض السابعة فتأخذ أرواح أهل السماوات والأرض، ولا يبقى في الأرض إلا إيليس، وفي السماوات إلا جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرايل، وهم الذين استثنى الله بقوله: **﴿وَنَفَعَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾** [الزمر: ٦٨]. - وسنذكر تمام حديث الصور والنفحات - إن شاء الله - ..

- ويقال: **﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾** إثنتا عشر نفساً: هذه الأربعية وثمانية حملة العرش - . فيبقى الدنيا بلا إنس ولا جنٌ ولا حيوان ولا وحش، ثمَّ يقول الله - عَزَّ وجلَّ - : «يا ملك الموت - إني خلقت لك بعد الأولين والآخرين أعوااناً، وجعلت لك قوةً أهل السماوات والأرضين، ولأني ألسرك اليوم أنوابَ الخشب، فأنزل بغضبي وسلطاتي إلى إيليس، فأذقه الموت، وأحمل عليه مرارة الأولين والآخرين من العجن والإنس أضعافاً مضاعفة، ول يكن معك من الزبانية سبعين ألفاً، مع كل زبانية سلسلة من سلاسل اللطى». وينادي: «يا مالك - افتح أبواب النيران». فينظر ملك الموت بصورة لو نظر أهل السماوات السبع والأرضين السبع لماتوا كلهم، فيتهي إلى إيليس ويزجره زجرة، فإذا هو قد ضعف، وله =

## من يتوفى الأنفس

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهِمَا﴾ [الزمر: ٤٢].

هو ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ [الملك: ٢].

﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي، وَيُمِيتُ﴾ [غافر: ٦٨].

=

خرخة لو سمع أهل السماوات والأرضين لصعقوا من تلك الخرخة، وملك الموت يقول: «فَقَدْ يَا خَبِيثُ، لَأَذِيقْتُ الْمَوْتَ، كَمْ مِنْ عُمْرٍكَ أَدْرَكْتَ، وَكَمْ مِنْ قَرْنَ أَضْلَلْتَ». قال: - فيهرب إلى المشرق، فإذا هو عنده واقف، وإلى المغرب، فإذا هو عنده، فلا يزال إلى حيث يهرب، ثم يقوم إبليس في وسط الدنيا عند قبر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ويقول: «يَا آدَمَ مِنْ أَجْلِكَ صَرَثُ رَجِيمًا مَلْمُونًا مَطْرُودًا». فيقول: «يَا مَلِكَ الْمَوْتَ بَأَيِّ كَأسِ تَسْقِينِي، وَبَأَيِّ عَذَابِ تَقْبِضُ رُوحِي؟»؟ فيقول: «بِكَأسِ الْلَّظِي وَالسَّعِيرِ». وإبليس يقع في التراب مرّة، حتى يقع في الموضع الذي أهبط فيه ولعن، ويضربه الزبانية بكلاليب يخدشونه ويطعنونه، ويبقى في التزع وفي شدة الموت ما شاء الله.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ - تَعَالَى - مَلِكَ الْمَوْتَ أَنْ يَفْتَنِ الْبَحَارَ كَلَّا كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ وَهَالِكُ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. فيأتي ملك الموت إلى البحار، فيقول: «قَدْ انْقَضْتَ مَدْنَتِكَ». فيقول: «إِذْنَ لِي حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى نَفْسِي، أَيْنَ أَمْوَاجِي، وَأَيْنَ عَجَابِي، قَدْ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ». فيصيغ عليها ملك الموت صيحة، فكان ما ذُرَّها كان لم يكن.

ثُمَّ يَأْتِي إِلَى الْجِبَلِ، فيقول: «إِذْنَ لِي حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى نَفْسِي». فيقول: «أَيْنَ صَعْدَى وَقَوْتَى، وَقَدْ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ؟» فيصيغ عليها صيحة فيذوب.

ثُمَّ تَأْتِي الْأَرْضُ، فيقول: «إِذْنَ لِي حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى نَفْسِي»، فيقول: «أَيْنَ مُلُوكِي وَأَشْجَارِي وَأَنْهَارِي وَأَنْوَاعِ بَنَاتِي؟»؟ فيصيغ عليها صيحة فتصاعدت حيطانها وغارات مياهها. ثُمَّ يَصْعُدُ إِلَى السَّمَاءِ، فيصيغ إِلَى السَّمَاءِ صيحة، فكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَتَنَاثَرَتِ النَّجُومُ.

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: «يَا مَلِكَ الْمَوْتَ - هَلْ بَقِيَ مِنْ خَلْقِي؟»؟

فَيَقُولُ: «يَا إِلَهِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَبَقِيَ جَبَرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَحَمْلَةُ الْعَرْشِ، وَأَنَا الْعَبْدُ الْمُصْعِفِ». فيقول: «أَقْبِضُ رُوحَهُمْ».

فَيَقْبِضُ رُوحَهُمْ. ثُمَّ يَقُولُ: «يَا مَلِكَ الْمَوْتَ - أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلِي: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]؟ وَأَنْتَ خَلَقْتَ مِنْ خَلْقِي، خَلَقْتَكَ لِلْمَوْتِ، مُتْ»، فَيَمُوتُ.

وَفِي خَبْرٍ آخَرَ: «إِذْهَبْ وَمُتْ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ غَيْرَ اللَّهِ، فَيَبْقَى الدُّنْيَا خَرَابًا مَا شَاءَ اللَّهُ».

﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَخْيَّرُكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُمْ ثُمَّ يُحِيقُّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

إلا أنه سبحانه فوضَ في عالم الشهادة كلَ نوع من أنواع الأعمال إلى ملك من الملائكة، ففوضَ قبض الأرواح إلى ملك الموت:

﴿قُلْ يُنَوِّفُكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَلَّ يُكْسِمْ﴾ [السجدة: ١١].

وهو رئيس، وتحته خَدَمْ وأتباع، هم رسل الله:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ أَحَدُمُ الْمَوْتَ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يَقْرِئُونَ﴾ [الانعام: ٦١]. ﴿الَّذِينَ تَرَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِبِي أَنفُسِهِمْ﴾ [النحل: ٢٨]. ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذَا الظَّالِمُونَ فِي عَمَرَتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بِاَمْطَرِ الْيَدِيهِمْ أَخْرِجُو أَنفُسَكُمْ﴾ [الانعام: ٩٣].

وعن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>: «إنَ الله جعل لملك الموت أعوااناً من الملائكة، يقبضون الأرواح، ... . فيتوفَّهم الملائكة، ويتوَفَّهم ملك الموت منهم مع ما يقبض هو، ويتوَفَّها الله - تعالى - من ملك الموت».

وفي تفسير علي بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: حدَثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام: عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال:

قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، رأَيْتَ ملَائِكَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِيَدِهِ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ - لَا يَلْفَتُ يَمِينًا وَلَا شَمَالًا - مُقْبَلًا عَلَيْهِ بِهِ كَهْيَةَ الْحَزِينِ، فَقَلَتْ: «مَنْ هَذَا - يَا جَبْرِيلُ؟»

فَقَالَ: «هَذَا مَلِكُ الْمَوْتِ، مَشْغُولٌ فِي قَبْضِ الْأَرْوَاحِ».

(١) من لا يحضره الفقيه: باب غسل الميت، ١٣٦/١٠، ح ٣٦٨، مع فروق وإضافات.

(٢) تفسير القمي: تفسير الآية، ﴿قُلْ يُنَوِّفُكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ﴾، [السجدة: ١١].

وأوردَه بالتفصيل في سورة الإسراء أيضاً: ٦/٢.

عنه البحار: ١٤١/٦، ح ٢، ٢٤٩/٥٩، ح ٢.

فقلت: «أدنني منه - يا جبرئيل - لاكلمه» فأدناني منه، فقلت له: «يا ملك الموت - أكل من مات أو هو ميت فيما بعد، أنت تقضي روحه؟» قال: «نعم».

قلت: «وتحضرهم بنفسك؟»

قال: «نعم، ما الدنيا كثُلها عندي - فيما سخره الله لي ومكثني منها - إلا كدرهم في كف الرجل، يقلبه كيف يشاء، وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات، وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم: لا تبكون عليه، فإنَّ لي إليك عودةً وعودةً، حتى لا يبقى منكم أحد».

قال رسول الله ﷺ: «كفى بالموت طامة - يا جبرئيل».

فقال جبرئيل: «ما بعد الموت أطْمَ وأعظم من الموت».

وفي خبر<sup>(١)</sup>: إنَّ ملك الموت وملك الحياة تناظراً، فقال ملك الموت: «أنا أحيي الأحياء»، وقال ملك الإحياء: «أنا أحني الموتى». فأوحى الله إليهما: «كونوا على عملكم وما سُحرتما له من الصُّنْعِ، وأنا المميت والمحيي، لا مميت ولا محيي سوادي».

ولغموض هذه المسألة ودقّتها قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في جواب من سأله عن اختلاف الآيات في متوفى الأنفس<sup>(٢)</sup>:

(١) أورده أبو طالب المكي (قوت القلوب: شرح مقام التوكل، ١٣/٢) قائلاً: وفي بعض الأخبار: إنَّ ملك الموت وملك الحياة تناظراً....

وأورده الغزالى بلفظه في الإحياء: كتاب التوحيد والتوكى، بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل، ٣٧٥/٤.

وقال العراقي في تحريره (ذيل الطبعة القديمة من الإحياء، ٤/٢٥٧): «لم أجد له أصلًا». وقال الزبيدي (إتحاف الساده: ٤٢٧/٩): «هكذا نقله صاحب القوت مصترًا بقوله «وفي بعض الأخبار»، وكأنه يعني به الإسرائيлик».

(٢) التوحيد: باب الرَّد على الشَّرِبة: ٢٦٨، مع فروق بسيرة.

«وليس كلُّ العلم يستطيع صاحبُ العلم أن يفسره لكلِّ الناس، لأنَّ فيهم القويُّ والضعيف، ولأنَّ منه ما يطاق حملُه، ومنه ما لا يطيق حمله إلا من سهلَ عليه حمله، وأعانه عليه، من خاصَّة أوليائه، وإنَّما يكفيك أن تعلم أنَّ الله المحيي والمميت، وأنَّه يتوفَّى الأنفس على يدي مَن يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم» - رواه في التوحيد - .

وفي بعض الأخبار أنَّه ليس لملك الموت ولا لأعوانه عند قبض الأرواح صورةٌ خاصةٌ وهيئَةٌ واحدةٌ دائمًا لا تبدلُ، بل يتصرَّفُ لكلَّ أحدٍ بصورةٌ تتناسب مع تقدُّمه وأعماله: إنْ كان مُؤمِّنًا مستبشرًا بلقاء الله، راضيًّا بالموت ليصلِّي إليه، بصورةٌ حسنةٌ جدًّا، حتَّى لو لم يلق إلَّا صورَةٌ كان حسبيه. وإنْ كان فاجراً، معرِضاً عن لقاء الله، راضيًّا بالحياة الدنيا، مطمئناً بها، بصورةٌ قبيحةٌ كريهةٌ جداً، حتَّى لو لم يلق إلَّا صورَةٌ كان حسبيه.

وروي<sup>(١)</sup> عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنَّه لقي ملكاً فقال له: «من أنت؟»  
قال: «أنا ملك الموت».

قال: «أَتَسْتَطِعُ أَنْ تُرِّينِي الصُّورَةَ الَّتِي تَقْبِضُ فِيهَا رُوحَ الْمُؤْمِنِ».

قال: «نعم، أُعرضُ عنِّي»، فأعرضَ عنَّه، فإذا هو شابٌّ، فذكرَ من حسنه وثيابه وطيب ريحه، فقال: «يا ملك الموت - لو لم يلق المُؤمِّنُ من البشرِ إلا حسنه صورتك لكان حسبيه».

قال: فهل تستطيع أن تُرِّينِي الصُّورَةَ الَّتِي تَقْبِضُ فِيهَا رُوحَ الْفَاجِرِ؟»  
قال:

= عنه البحار: ١٤٢ / ٦ - ١٤٣، ح ٦.

(١) جامع الأخبار: الفصل الخامس والثلاثون والستة، ح ٣، ٤٨٥. إحياء علوم الدين: كتاب ذكر الموت، في سكرات الموت وشدة...، ٤/٦٧٤.

وأخرج أحمد (الزهد، زهد إبراهيم الخليل صلَّى اللهُ عَلَيْهِ، ٧٩): لما توفي إبراهيم عليه السلام لقى الله عز وجل، فقيل له: يا إبراهيم كيف وجدت الموت؟ قال: يا رب وجدت نفسي تنزع بالبلاء، فقيل: فقد هوتا عليك».

«لا تطيق ذلك». فقال: «بلى».

قال: «فأعرض عنِّي»، فأعرض عنه، ثمَّ التفت إليه، فإذا هو رجلٌ أسودٌ قائمٌ الشَّعْر، متنٌ الريح، أسودُ الشَّيْاب، تخرج من فيه ومن خاره النار والدخان، فُعْشَي على إبراهيم عليه السلام، ثمَّ أفاق وقد عاد ملكُ الموت إلى حاله الأول، فقال: «يا ملك الموت - لو لم يلق الفاجر عند موته إلا هذه الصورة لكتفته».

قال بعض العارفِين<sup>(١)</sup>:

«إنَّ قابضَ روح الأرضِ هي النفسُ النباتيةُ التي هي كلمةٌ فعَالَةٌ وقوَّةٌ من قوى ملائكةِ مؤكَّلةٍ على أديمِ الأرضِ، شأنُها إحالةُ الأرضِ، فتسليخُ عنِّها الصورَ الأرضيةِ ليُعوَضُ عنها بأحسنِ صورةٍ وأطهَرِ كسوةٍ».

وكذلك قابضُ روح النباتِ ومتوفِّيهِ ورافعُهُ إلى سماءِ الحيوانيةِ هي النفسُ المختَصَّةُ بالحيوان، وهي من أعونِ الملائكةِ المؤكَّلةِ بإذنِ الله لِهذا الفعلِ، باستخدامِ القوى الحسَّاسةِ والمحرَّكةِ.

وكذلك قابضُ روحِ الحيوانِ ومتوفِّيهِ ورافعُهُ إلى سماءِ الدرجةِ الإنسانيةِ هي النفسُ المختَصَّةُ بالإنسان، وهي كلمةُ اللهِ المسمَى بالروحِ القدسِيِّ، الذي شأنُه إخراجُ النُّفوسِ من القوَّةِ الهيولَاتِيَّةِ إلى العقلِ المستفادِ بأمرِ اللهِ، وإيصالُ الأرواحِ إلى جوارِ اللهِ وعَالَمِ الملائكةِ الآخرُويِّ - وهم المرادونُ بالملائكةِ والرسلِ<sup>(٢)</sup>.

وأئَمَّا الإنسانُ بما هو إنسان، فقابضُ روحِهِ ملكُ الموتِ:

﴿قُلْ يَتَوَفَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ [السجدة: ١١].

(١) أورده في عينِ اليقين (٤٢٥) أيضًا حاكِيًّا عن بعضِ العلماءِ، ولمْ أعثِرْ على قائلِهِ.

(٢) أضيف هنا في عينِ اليقين: في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [محمد: ٢٧] و﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْمَانَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْشَسَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٣] ﴿حَقٌّ إِذَا جَاءَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّهُنَّ مُرْسَلًا﴾ [الأنعام: ٦١].

وأما المرتبة العقلية: فقابضها هو الله - سبحانه - :

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢] ﴿يَنِسِيَّ إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَّا وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥] ﴿يَرْجِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْأُلْمَوْرَجَنَّ﴾ [المجادلة: ١١].

ففي هذه التحويلاطات كانت كُلُّ مرتبة لاحقة أشرف من سابقتها، ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة إلى اللاحقة حسرةً وندامةً على زوال النشأة الأولى، بل إن كانت ففي أمر آخر. والقابضُ للروح بعينه هو القابضُ لأجزاء البدن، ولهذا اختلفت الروايات في ذلك - أيضاً - :

ففي بعضها<sup>(١)</sup>: «إِنَّ الْجَامِعَ لِأَجْزَاءِ بَدْنِ آدَمَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ».

وفي بعضها<sup>(٢)</sup>: «إِنَّ الْأَخْذَ لِتَرَابٍ قَالَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، لِيَكُونَ لَهُمْ الرِّسَالَةُ إِلَى عِبَادَهُ».

وفي بعضها<sup>(٣)</sup>: «إِنَّ مَلِكَ الْمَوْتَ أَخْذَ قَبْضَةً مِنَ التَّرَابِ».

وفي بعضها<sup>(٤)</sup>: «إِنَّ اللَّهَ - سَبَّحَانَهُ - قَبَضَ بِيَدِهِ قَبْضَةً مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ».

فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة.

(١) في علل الشرایع (باب ١، ح ١، ٢/١): ... إن الله تعالى بعث جبريل عليه السلام، وأمره أن يأتيه من أديم الأرض باربع طينات... ثم أمره أن يأتيه باربع مياه... عنه البحار: ١٠٢/١١، ح ٧.

(٢) لم أعثر عليه.

(٣) علل الشرایع: باب (٣٨٥) نوادر العلل، ح ٩، ٥٧٩/٢، عن البحار: ١٠٣/١١، ح ٩. راجع أيضاً تفسير الطبرى: ١٦٠/١، تفسير قوله تعالى: «وَإِذَا كَانَ رَبُّكَ لِلْمَتَّكِفِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِمَةً» [البقرة: ٣٠]. الدر المثور: ١١٥/١ - ١١٦.

(٤) حكى في البحار (١١٦/١١)، ح ٤٦٤ عن تفسير العياشي: «قال رسول الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى تبض قبضة من طين فخلطها بيديه - وكلتا يديه يعن - فخلق منها آدم...». وفي الدر المثور (١١٥/١١): «إِنَّ اللَّهَ أَدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضَهَا مِنْ جُمِيعِ الْأَرْضِ...».

أقول<sup>(١)</sup>: الليب يفطن من هذه البيانات أنَّ للإنسان في كلّ نفس موتاً، جديداً وبعثاً منه، وحشراً إلى ما بعده، وأنَّ عدد الموت والبعث والحشر كثيُّر لا يحصى، بل هي بعدد الأنفاس - كما قيل -.

وذلك لما دريت أنَّ له انتقالاتٌ وتحولاتٌ ذاتيَّة من لدن حدوثه الطبيعية إلى آخر نشأته الطبيعية، ثمَّ منها إلى آخر نشأته النسائية، وهلمَّ جرَّا إلى آخر نشأته العقلية.

\* \* \*

## الموت هو القيامة الصغرى

قال بعض العلماء<sup>(٢)</sup>:

«الموت هو القيامة الصغرى. ففي الحديث<sup>(٣)</sup>: «الموت القيامة، من مات فقد قامت قيامته». وكلُّ ما في القيامة الكبرى فله نظيرٌ في الصغرى، إذ القيامة الكبرى عبارةٌ عن موت جميع أفراد العالم الكبير، وكلُّ ما في العالم الكبير له نظيرٌ في العالم الصغير، وكلُّ ما يكون هناك يكون هنا.

فإذا انهَى بالموت بدنُك - وهو أرضك الخاصَّ بك - فقد **﴿رُزِّلَتِ الْأَرْضُ يَرَاهَا﴾** [الزلة: ١].

(١) راجع عين اليقين: ٤٢٥.

(٢) ملخص ومقتبس مما أورده الغزالى في الإحياء: كتاب الصبر والشكر، بيان حقيقة الصبر ومعنى: ٩٤/٤ - ٩٧.

(٣) قال العراقي (ذيل الإحياء، الطبعة القديمة: ٤٩٥/٤): «أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت بأسناد ضعيف». وقال الزبيدي (إتحاف السادة: ١١/٩): «... وعند ابن لال في مكارم الأخلاق والديلمي من حديث أنس: «إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته...» وروى العسكري في الأمثال من حديث أنس: «... الموت القيامة، إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته...» وفيه «داود بن المحرر» كذاب... وروى الطبراني من طريق زياد بن علقة، عن المغيرة بن شعبة، قال: «يقولون: القيامة القيامة، وإنما قيمة المرء موته».

وإذا رمت عظامك - وهي جبال أرضك - وقد **﴿فَدَّكَا دَكَّةً وَجَدَّةً﴾** [الحاق: ١٤].

فقد نسفت جبالك **﴿نَسْفَةً﴾** [طه: ١٠٥].

وإذا أظلم قلبك عند النزع - وهو شمس عالمك - فقد **﴿كُثُرَةً﴾** [النکور: ١] شمسك.

وإذا بطلت حواسك فقد **﴿أَنْكَدَرَتْ﴾** [النکور: ٢] نجومك.

وإذا أشّقَ دماغك فقد **﴿أَنْشَقَتْ﴾** [الاشناق: ١] سماوكم.

وإذا انفجرت من هول الموت عيناك وفاض عرقُ جبينك فقد **﴿فُجِرَتْ﴾** [الانفطار: ٣] بحارك.

وإذا تفرّقت قواك وانتشرت جنودك فقد **حُشِرتْ وَحُوشَكْ**.

فإذا فارق روحك وقواه عن البدن فمُدّتْ أرْضُكْ **﴿وَالْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ﴾** [الاشناق: ٤].

فبمجرد الموت تقوم عليك هذه القيامة، بل لا يفوتك من القيامة الكبرى شيءٌ مما يخصك، بل ما يخص غيرك، فإنّ بقاء الكواكب في حقّ غيرك ماذا ينفعك، وقد انتشرت حواسك التي بها تنتفع بالكواكب.

والأعمى يستوي عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها - لأنّه قد كسفت في حقّه دفعه واحدة - وهي حصته منها، فالإنجلاء بعد ذلك حصة غيره.

ومن أشّقَ رأسه فقد أشّقَ سماوكم، إذ السماء عبارةٌ عمّا يلي جهة الرأس، فمن لا رأس له فمن أين ينفعه بقاء السماء لغيره؟

وكذلك من تزلزل بدنُه فقد حصلت زلزلة في حقّه، لأنّه إنّما يتضرّر عند زلزلة جميع الأرض بزلزلة مسكنه - لا بزلزلة مسكن غيره - وإنّما يخاف من زلزلة مسكنه أن يتزلزل بدنُه بسببه، وإنّ فالهواه أبداً متزلزلٌ وهو لا يخشأه،

إذ ليس يترلزل به بدُّهُ - فافهم - .

## شدة نزول الموت وسكتاته

الموت داهيةٌ من الدواهي العُظمى ، وما بعد الموت أعظم وأدهى .

قال الله - تعالى - : « وَإِذَا رَأَيْتَ الْأَبْصَرَ وَيَلْقَيْتَ الْقُلُوبَ الْخَنَّابَرَ وَنَظَرُوكُنَّ بِاللَّهِ الظَّنُونَ » [الاحزاب: ١٠] ، « هُنَالِكَ أَبْتُلُ الْمُؤْمِنُونَ وَلَرِلُوا رِلَزَا لَا شَدِيدًا » [الاحزاب: ١١] ، يعني من شدة التزعزع ، فإنَّ الرئَة تنتفخ من شدة الرُّوع ، فيرتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة - وهي متنهى الحلقوم ، مدخل الطعام والشراب .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup> : « إِنَّ لِلْمَوْتِ لِعْمَرَاتٍ ، هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ يَسْتَغْرِقَ بِصَفَةٍ ، أَوْ تَعْتَدُ عَلَى عِقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا » .

وقال الصادق عليه السلام<sup>(٢)</sup> : « إِنَّ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَلْفَ عَقْبَةٍ ، أَهُونُهَا وَأَيْسَرُهَا الْمَوْتُ » .

وفي الحديث القدسي : « مَا ترَدَّتْ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ ، كَتَرَدَّدِي فِي قِبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَائِهِ لَهُ ، وَلَا بَدَّ لَهُ مِنْهُ » .

وعن النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله وسلم<sup>(٣)</sup> : « السُّكْرَةُ مِنْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ أَشَدُّ مِنْ ثَلَاثَمَةَ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ » .

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢١، أولها: « يَا لَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ... ». البحار: ٤٣٧/٧٧، ح ٤٩، ١٥٨/٨٢، ح ١٥٨، ١٥٨/٨٢.

(٢) الفقيه: باب غسل الميت ١/١٣٤، ح ٣٥٩.

(٣) أورد الغزالى في الإحياء (كتاب ذكر الموت وما بعده، ٤/٦٧٢): « وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسلم ذَكَرَ الْمَوْتَ وَغَصَّتْهُ وَأَلْمَهُ ، فَقَالَ: هُوَ قَدْرُ ثَلَاثَمَةَ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ ». وقال العراقي في تخریجه (المغني، ذیل الإحياء الطبعة القدیمة: ٤/٤٦٢): « أَخْرَجَهُ أَبْنَى الدُّنْيَا فِيهِ هَكَذَا مُرْسَلًا ، وَرَجَالَهُ ثَقَاتٌ » .

الوجه في ذلك<sup>(١)</sup> أنَّ المدرِك لل الألم هو النفس بتوسيط الروح الحيواني، فمهما أصابَ العضو الذي فيه الروح جرحة أو حرقٌ سرِي الأثر إلى الأجزاء، فلا يصيب الروح إلا بعض الأثر، وألم التزع يهمجم على نفس الروح ويستغرقه، حتى لم يبق جزءٌ من أجزاء الروح المتتشرة في أعماق البدن إلا وقد حلَّ به الألم، لأنَّه ينزع ويجذب من كلِّ عرقٍ وعصبٍ وجزءٍ ومفصلٍ، ومن أصل كلِّ شعرة وبشرة، من القرن إلى القدم. فالكرب يبالغ فيه ويتصاعد على قلبه ويغلب على كلِّ موضع منه، فلا يترك له قوَّة استغاثة.

أمَّا العقل فيغشيه ويشوّشه، وأمَّا اللسان فيكمه، وأمَّا الأطراف فيضعفها وينتشر الألم في داخله وخارجه، وهو يظنُّ أنَّ بطنه ملأ شوكاً، وكائناً نفسه تخرج من ثقب إبرة، وكائناً السماء منطبقة على الأرض وهو بينهما.

وممَّله بعض الصحابة بغضن كثير الشوك أدخل في جوف رجل<sup>(٢)</sup>، فجذبه إنسانٌ شديد البطش ذو قوَّة، فقطع ما قطع، وأبقى ما أبقى<sup>(٣)</sup>.

وعند ذلك يرشح جبيه، وتدور عيناه، وترتفع أضلاعه، ويعلو نفسم، ويصفرُ لونه، ويتكلّص لسانه إلى أصله، ويرتفع أنثياء إلى أعلى موضعهما، وتخضرُ أنامله. ثمَّ يموت كلُّ عضوٍ من أعضائه تدريجياً: فتبردُ أولاً قدماه، ثمَّ فخذاه، ولكلُّ عضو سكرةٌ بعد سكرة، وكربةٌ بعد كربة، حتَّى يبلغ بها إلى الحلقين، فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها، وينكشف له ما لم يكن

(١) مقتبس مما جاء في الإحياء: كتاب ذكر الموت، في سكرات الموت وشنته... . ٦٧٠/٤

(٢) أضيف في الإحياء: فأخذت كل شوكه بعرق.

(٣) نسبة الغزالي (الإحياء، الباب المذكور: ٤/٦٧٣) إلى كعب الأحبار.

وقال الزبيدي (إتحاف السادة: ١٠/٢٦٣): «هذا لفظ ابن أبي شيبة في مسنده. ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/٤٤)، ترجمة كعب الأحبار، فقال: ... إن عمر قال لکعب: أخبرني عن الموت؟ قال: يا أمير المؤمنين - هو مثل شجرة كثير الشوك في جوف ابن آدم، وليس منه عرق ولا مفصل إلا وفيه شوك، ورجل شديد الذراعين، فهو يعالجها، يتزعها...».

مكشوفاً في الحياة الدنيا - كما ينكشف للمتيقظ ما لم يكن مكشوفاً له في النوم -.

و«الناس نائمٌ فإذا ماتوا انتبهوا»<sup>(١)</sup>.

وأول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من علومه وإدراكاته الحقة أو الباطلة، وحسناته وسيئاته، وقد كان ذلك مسطوراً في كتاب مطوي في سر قلبه - كما تصفه فيما بعد - وكان يشغله عن الإطلاع عليه شواغل الدنيا، فيبدو له حيتند، كما قال الله - عز وجل -: «وَيَكُنْ لَّهُ مَا لَمْ يَكُنُوا يَحْتَسِبُونَ» [الزمر: ٤٧]. فلا ينظر إلى اعتقاد باطل أو سيئة إلا ويتحسن عليها، تحشرأ يوؤد أن يخوض غمرة النار للخلاص منه، وتشتعل فيه نيران الفراق - أعني فراق ما كان يطمئن إليه من هذه الدنيا الفانية، من مال أو جاه أو عقار، حتى قميص كان يلبسه مثلاً ويفرح به، دون ما أراد منها لأجل الرزاد والبلغة، فإن ذلك يفرح بمقارفته لبلوغه المقصود -.

فإن لم يكن فرُحُه إلا بذكر الله ولم يأنس إلا به، عظم نعيمه وتمت سعادته، إذ خلّي بينه وبين محبوبه، وقطعت عنه العوائق والشواغل، والعبرة بما يغلب على قلبه عند السكريات وظهور الأهوال من الخواطر، فهو لا يزال على ذلك الخاطر، فإن المساء يموت على ما عاش عليه. ولهذا ورد في الحديث<sup>(٢)</sup>: «لا يموتُ أحدكم إلا وهو يُحسن الظنَّ بالله، فإنَّ

(١) كلام مشهور، وقد نسب إلى النبي ﷺ.

راجع البحار: ٤/٤٣ و٥٠/١٣٤. والإحياء: كتاب التوبية، بيان توزع الدرجات، ٤/٣٥. أحاديث مثنوي: ٨١ (نقلًا عن زهر الأداب: ١/٦٠).

وقال العراقي (المغني)، المطبوعة بذيل الإحياء الطبعة القديمة: ٤/٢٣: «لم أجده مرفوعاً، وإنما يعزى إلى علي بن أبي طالب». وجاء في نهج البلاغة (الحكمة: ٦٤): «أهل الدنيا كركب يُسَار بهم وهم نائم».

(٢) في أمالى الطوسي: المجلس الثالث عشر، ح ٦٥، ٣٧٩: «لا يموتُ أحدكم حتى يحسن ظنه بالله...». عنه البحار: ٨١/٢٣٥، ح ١٢. ومثله في كنز العمال: ٣/١٣٧، ح ٥٨٦. وجاء في مسلم (كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب ١٩) الأمر بحسن الظن بالله =

حسن الظن بالله ثمن الجنة».

وإن كان العدة ما رسخ في قلبه من الصفات والهيبات في مدة العمر، فإن هذا يرجع إلى ذاك غالباً - والله الموفق للخيرات والباقيات الصالحات<sup>(١)</sup> -.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ قَالَ:

تعالى عند الموت، ح ٨١، ٤/٢٢٠٥: «لَا يَمْوَنَ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يَحْسِنُ بِالظُّنُنِ» ومثله في المسند: ٣٩٣/٣. وفيه مع فرق يسير: ٣١٥/٣ و ٣٢٥ و ٣٣٤ و ٣٩٠ و ٣٩٠. وابن ماجة: كتاب الرهد، باب (١٤) التوكل واليقين، ح ٤١٦٧، ٢/١٣٩٥. قال الزبيدي (إتحاف السادة: ١٦٩/٩): «وَرَوَاهُ كَذَلِكَ الطِّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَأَبْوَ دَادِ وَابْنَ ماجة وَابْنَ حِبَانَ...».

(١) في هامش النسخة: «قيل: من الناس من إذا بلغت نفسه الحلقوم كُشف له عن أهله السابقين، وأحدق به جيرانه من الموتى، فحيثئذ يكون له خواز يسمعه كل شيء إلا الإنسان، لو سمعه لهلك وصعق.

وآخر ما يفقد من الميت السمع، لأن الروح إذا فارقت القلب بأسراها فسد، وأماماً السمع فلا يفقده حتى تقبض النفس، ولهذا قال عليه السلام: «لَقُنُوا مَوْتَاكُمْ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» \* . ونهى عن الإكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول الأعظم والكرب الأعظم، فإذا نظرت إلى الميت قد سال لعائبه، وتقلصت شفاته، واسود وجهه، وازرقت عيناه: فاعلم أنه شقي قد كشفت له عن حقيقة شقوته في الآخرة. وإذا رأيت الميت جاف الفم - كأنه يضحك - منطلق الوجه، مكسورة عيناه: فاعلم أنه يبئر بما يلقاه في الآخرة من السرور، وكشف له عن حقيقة كرامته - منه \*.

(\*) الفقيه (باب غسل الميت: ١/١٣٢): «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: لَقُنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...». ومثله في ثواب الأعمال: ثواب من قال لا إله إلا الله: ١٦. عنه البحار: ٨١/٢٣٤. وتفسير الفرات: سورة الزمر، الآية ٥٦، ص ٣٦٩. عنه البحار: ٧/٢٠٠. المحسن: ١/٣٤. عنه البحار: ٨١/٢٣٦.

(٢) رواه الغزالى عن أمير المؤمنين عليه السلام: إحياء علوم الدين، كتاب ذكر الموت، الباب السابع في حقيقة الموت...: ٤/٦٧٥. وروى فيه أيضاً عن النبي عليه السلام (كتاب ذكر الموت. الباب الثالث: ٤/٧١٨): «لَنْ يَخْرُجَ أَحَدُكُمْ مِّنَ الدُّنْيَا، حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ مَصِيرَهُ، وَحَتَّى يَرَى مَقْعِدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ». وقال العراقي في تحريره: «أَخْرَجَهُ أَبْنَى الدُّنْيَا فِي الْمَوْتِ مِنْ رَوْاْيَةِ عَلِيٍّ مُوْقِفًا». وقال الزبيدي (إتحاف السادسة: ١٠/٢٨١): «... وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبْنَى أَبْنَى شَيْءَ فِي الْمَعْصِفِ، وَفِي رَوْاْيَةِ لَا تَخْرُجُ نَفْسُ أَبْنَى آدَمَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَعْلَمَ إِلَى أَيْنَ مَصِيرَهَا: إِلَى الْجَنَّةِ أَمَّا إِلَى النَّارِ».

«حرام على كلّ نفس أن تخرج من الدنيا حتّى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار».

وقال عليه السلام لحارث الهمданى ما نظمه السيد الحميري<sup>(١)</sup> في أبيات منسوبة إليه<sup>(٢)</sup> - وهي هذه -:

قول علیي لحارث عجا وكم من أujeوبة<sup>(٣)</sup> له حملا  
يا حار<sup>(٤)</sup> همدان مَن يَمْتَ يَرْنِي - مِنْ مُؤْمِنْ أوْ مُنَافِقْ - قُبْلَا<sup>(٥)</sup>  
يعرفني طرفه وأعرفه  
بنعنه واسمه وما فعلا  
فلا تخَفْ عشرة ولا زلا  
وأنت عند الصراط تعرفي  
تخاله في الحلاوة العسلا  
أسقِيَكَ من بارِد على ظمَا  
أقول للنار حين تعرض لل  
عرض: دعيه لا تقبلي الرجلا

(١) إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري، الشاعر الملقن، «السيد» لقبه - ولم يكن علويًا - عاش في القرن الثاني وكان كيسانتاً، ثم رجع عما كان واعتقد إمامية الصادق عليه السلام وقال في ذلك:

تجعفرت باسم الله - والله أكبر وأيقت أن الله يعفو ويفقر  
وله أشعار كثيرة في مدح أهل البيت وسيما مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وذم مناوئيه.  
جمع أشعاره شاكر هادي شكر، وطبع بيروت - دار مكتبة الحياة. راجع ترجمته مفصلًا  
في مقدمة الديوان.

(٢) راجع الحديث والأشعار مع اختلاف يسير في أمالى المفید: المجلس الأول، ح ٣ - ٧ - ٣ - ٧. وأمالى الطوسي: المجلس الثلثون، ح ٥ - ٦٢٥ - ٦٢٧ - ٦. بشارة المصطفى:

عنها البحار: ١٧٨/٦ - ١٨٠ - ١٢٢ - ٢٤١ - ٢٣٩/٣٩ - ٦٨٠/٦٨٢ - ٢٤١. وورد الأشعار  
في ديوان السيد: ٣٢٧ - ٣٢٨.

وأوردها ابن أبي الحديد (شرح النهج: ٢٩٩/١) مع فروق في اللفظ والأبيات ونسبيها إلى  
أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «وتروى عنه عليه السلام شعراً قاله لحارث الأعور الهمدانى:  
يا حار همدان من يمْتَ يَرْنِي . . .».

(٣) أمالى المفید والطوسي: . . . لحارث عجب \* كم ثم أujeوبة . . .

(٤) منادي مرخم: يا حارث.

(٥) أي قبل الموت، أو قبلاً ومشاهدة.

ذرئه لا تقربيه، إنَّ لَه حبلاً بجبل الوصيِّ متصلًا  
وفي كتاب الحسين بن سعيد الأهوازي<sup>(١)</sup> عن [عمار] بن مروان<sup>(٢)</sup> قال:  
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:-

«منكم والله يُقبل، ولكم والله يُغفر، إِنَّه لِيُسَبَّ بَيْنَ أَحَدَكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَغْتَبِطَ  
وَيَرِي السُّرُورَ وَقَرَّةَ الْعَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَلْعَنْ نَفْسُهُ هِيَهَا» - وأوْمًا يَدِيهِ إِلَى حَلْقِهِ ثُمَّ  
قال: - «إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ زَاهِدًا، حَضَرَهُ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ الْأَنْتَهَىُّ  
وَجَرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ<sup>(٣)</sup> وَمَلْكُ الْمَوْتَ عليه السلام، فَيَدِنُونَ مِنْهُ جَبَرِيلُ عليه السلام، فَيَقُولُ  
لِرَسُولِ الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ هَذَا كَانَ يَحْبُّكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ فَأَحْبَبْهُ».

فَيَقُولُ رَسُولُ الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا جَبَرِيلَ - إِنَّهُ هَذَا كَانَ يَحْبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَهْلَ  
بَيْتِهِ، فَأَحْبَبْهُ».

فَيَقُولُ جَبَرِيلُ: «يَا مَلِكَ الْمَوْتَ - إِنَّهُ هَذَا كَانَ يَحْبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَآلَّ  
رَسُولِهِ، فَأَحْبَبَهُ وَارْفَقَ بِهِ». فَيَدِنُونَ مِنْهُ مَلْكُ الْمَوْتَ عليه السلام، فَيَقُولُ: «يَا عبدَ اللهِ  
أَخْذَتَ فَكَاكَ رَقْبَتِكَ؟ أَخْذَتَ أَمَانَ بِرَاءَتِكَ؟ تَمَسَّكَتَ بِالْعَصْمَةِ الْكَبْرِيِّ فِي الْحَيَاةِ  
الْدُّنْيَا؟»؟

فَيَوْقَفُهُ اللهُ، فَيَقُولُ: «نِعَمْ».

فَيَقُولُ لَهُ: «وَمَا ذَاكَ؟» فَيَقُولُ: «وَلَا يَهُ عَلَيْهِ بَنِي طَالِبٍ عليه السلام».

فَيَقُولُ: «صَدِقْتَ، أَمَّا الَّذِي كُنْتَ تَحْذِرُ فَقَدْ أَمَّنَكَ اللهُ، وَأَمَّا الَّذِي كُنْتَ

(١) الزهد للأهوازي: باب ما يعاين المؤمن والكافر، ٨١، ح ٢١٩.  
وجاء مع إضافات في الكافي: كتاب الجنائز، باب ما يعاين المؤمن والكافر: ١٣١/٣.  
البحار: ١٩٦/٦ - ١٩٩، ح ٥١.

(٢) في النسخ: «عبد بن مروان». وال الصحيح ما أثبتناه مطابقاً للمصدر والكافي والوافي،  
وبقرينة الراوي عنه (محمد بن سنان). وهو عمّار بن مروان مولى بنى ثوبان، روى عن  
الصادق والكاظم عليهم السلام، ثقة. راجع معجم الرجال: ٢٥٧/١٢ - ٢٦٠.

(٣) المصدر: - وميكائيل.

ترجو فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح، مرافقة رسول الله ﷺ وعليه والائمة من ولده عليهم السلام .

ثم يسلُّ نفسم سلَّا رفيقاً، ثم ينزل بكفنه من الجنة، وحنوطه حنوط كالمسك الأذفر، فيكفن بذلك الكفن، ويحيط بذلك الحنوط، ثم يكسي حلة صفراء من حلل الجنة، فإذا وضع في قبره فتح له بابٌ من أبواب الجنة، يدخل عليه من روحها وريحانها<sup>(١)</sup>، ثم يقال له: «تم، نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان وجنَّة نعيم، وربُّ غير غضبان».

– قال: «إذا حضر الكافر الوفاة، حضره رسول الله ﷺ وعليه والائمة وجبرئيل وميكائيل وملك الموت، فيدُنُو منه جبرئيل، فيقول: «يا رسول الله – إنَّ هذا كان مبغضًا لكم أهل البيت، فأبغضه».

فيقول رسول الله ﷺ: «يا جبرئيل – إنَّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيته، فأبغضه وأعنته عليه». فيدُنُو منه ملك الموت فيقول: «يا عبد الله – أخذت فكاكَ رقبتك؟ أخذت براءة أمانك؟ تمكنت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟».

فيقول: «لا».

فيقول له: «أبشر – يا عدو الله – بسخط الله وعذابه والنار، أمَّا الذي كنت ترجو فقد فاتك، وأمَّا الذي كنت تحذر فقد نزل بك، ثم يسلُّ نفسم سلَّا عنيفًا، ثم يوكل بروحه ثلاثة شيطان يزقون في وجهه، ويتأذى بريحه، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار يدخل عليه من فيح ريحها ولهبها».

---

(١) أضيف في المصدر: ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر، وعن يمينه وعن يساره.

أقول: إنَّ هذه الرؤية إنَّما تكون في النشأة البرزخية، لا الحسيَّة، وإنَّ ذلك حقيقةٌ لا تجُوزُ فيه.

ويُشَبَّهُ أن تكون رؤيةُ المعصومين - صلوات الله عليهم - مختصَّةً بمن غالب عليه ذكرُهم في الحياة الدنيا - إنَّما لمحبة شديدة منه لهم، أو لبغض شديد - وتصديق ذلك قول الله - عَزَّ وجلَّ - : «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا يَتَوَمَّنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» [النساء: ١٥٩]، يعني المسيح - على نبيَّنا وعليه السلام - .

وعن أهل البيت عليهم السلام<sup>(١)</sup>: «إِنَّ إِيمَانَ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالْمَسِيحِ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ نَزْوَلِهِ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَرَجْعَتِهِ إِلَى الدُّنْيَا» .

## كراهيَّة الموت وتمنيَّه

وفي الكتاب المذكور<sup>(٢)</sup>، عن بعض الأصحاب، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: - قلت له: «أَصْلَحْتَ اللَّهَ - مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهَ لِقَاءَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ لِقَاءَ اللَّهِ أَبْغَضَ اللَّهَ لِقَاءَهُ؟»؟

قال: «نعم». قلت: «فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَكِرُهُ الْمَوْتَ» .

فقال: «ليس ذلك حيث تذهب، إنَّما ذاك عند المعاينة، إنَّ المؤمن إذا رأى ما يحبُّ، فليس شيء أحبُّ إليه من أن يقدم على الله، والله يحبُّ لقاءَه، وهو يحبُّ لقاءَ الله، وإذا رأى ما يكره، فليس شيء أبغض إليه من لقاءَ الله [عَزَّ وجلَّ]<sup>(٣)</sup> والله يبغض لقاءَه» .

(١) في تفسير القمي (تفسير قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» [آل عمران: ١٩٩]...، ١٨٦/١: «إِنْ عِيسَى يَنْزَلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا، فَلَا يَبْقَى أَهْلَ مَلَةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصَارَى إِلَّا أَمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَصْلِي خَلْفَ الْمَهْدِيِّ عليه السلام» .

(٢) الزهد للأموazi: باب ما يعاين المؤمن والكافر: ٨٣، ح ٢٢٠. معاني الأخبار: باب ما روَى أنَّ من أحبَّ اللَّهَ تَعَالَى...، ٢٣٦، ح ١. عنِّهما البحار: ٦/١٢٩، ح ١٧.

(٣) إضافة من المصدر.

وقد روي مثل ذلك عن النبي ﷺ أيضاً<sup>(١)</sup>. وقد مرَّ في هذا المقام كلام آخر وهو:

إِنَّ كِرَاهَةَ الْمَوْتِ لِلْمُؤْمِنِ إِنَّمَا هِيَ لِخُوفِهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِشْفَاقُهُ عَلَى نَفْسِهِ الْحَرْمَانُ مِنْ جَوَارِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -<sup>(٢)</sup> أَوْ لِأَنَّهُ يَنْقُطُعُ بِالْمَوْتِ عَمَلُهُ الَّذِي بِهِ يَحْصُلُ الْاسْتِعْدَادُ لِلقاءِ اللَّهِ وَجَوَارِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ بَقِيَّةَ عُمُرِ الْمُؤْمِنِ نُفِسَّةً لَا ثُمَنَ لَهَا - كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْكَلَّالَةُ<sup>(٣)</sup> -.

وَعَنِ النَّبِيِّ<sup>(٤)</sup> ﷺ: «لَا يَتَمَّنُ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيهِ، إِذَا ماتَ انْقُطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّمَا لَا يُزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا».

وَهَذَا لَا يَنْفَيُ حَبَّهُ لِلقاءِ اللَّهِ وَاشْتِيَاقَهُ إِلَيْهِ، بَلْ يُؤْكِدُهُ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْبَغِي أَنْ يَخَافَ اللَّهَ خَوْفًا لَوْ جَاءَ بِيَرِّ الْثَّقَلَيْنِ لِخَشْيَ أَنْ يَعْذِيَهُ اللَّهُ، وَيَرْجُو مِنْهُ رَجَاءً لَوْ جَاءَ بِذُنُوبِ الْثَّقَلَيْنِ لِرَجْحِي أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ .

- كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ<sup>(٥)</sup> -.

(١) مسلم: كتاب الذكر، باب ٥، ح ٢٠٦٥ - ٢٠٦٦، ٤/٢٠٦٥. البخاري: كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله...، ٨/١٣٢. الترمذى: كتاب الجنائز، باب ٦٧، ٣٧٩ - ٣٨٠، ح ١٠٦٦ - ١٠٦٧. ابن ماجة: كتاب الزهد، باب (٣١) ذكر الموت والاستعداد له، ٢/٤٤٢٥، ح ٤٤٢٦٤. المسند: ٢/٣١٣، ٣٤٦، ٤٢٠، ٣/١٠٧. المعجم الكبير: ١٩/٣٩١، ح ٩١٩. كنز العمال: ١٥/٤٥٨ و ٥٦٥ - ٥٦٦، ح ٤٢١٢١ و ٤٢١٩٦ - ٤٢١٩٨.

(٢) في هامش النسخة

معاذ الله كه از مردن بترسم در غمت، ليکن زدرا در دوری و محرومی دیدار می ترسم (٣) في البحار (٦/١٣٨، ح ٤٦) عن الدرة الباهرة: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهِ الْكَلَّالَةُ: بَقِيَّةُ عُمُرِ الْمَرْءِ لَا قِيمَةُ لَهُ، يَدْرُكُهَا مَا نَدَفَاتُ، وَيُحْيِي مَا مَاتَ».

(٤) مسلم: كتاب الذكر، باب تمنة كراهة الموت، ٤/٢٠٦٥، ح ١٣. المسند: ٢/٣٥٠.

(٥) الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، ٢/٦٧، ح ١.

وإلى هذا أشار النبي <sup>(١)</sup> ﷺ في الحديث الذي يصف فيه أولياء الله حيث قال: «لولا الأجال التي كُتِّبَتْ عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم، خوفاً من العقاب وشوقاً إلى الشواب» <sup>(٢)</sup>.

ولذلك لو تيقن أحدهم مثلاً - أنه من أهل النجاة وأنه مستعد لجوار الله، اشتق إلى الموت لا محالة، كما أشير إليه بقوله - عز وجل -: «إِنْ رَعَمْتُمْ أَنْكَمْ أُولَئِكَ أَهْلَهُمْ مِنْ دُونِ أَنَّاسٍ فَتَنَزَّلُ الْمَوْتُ إِنْ كُنْتُمْ كَذَّابِينَ» [الجامعة: ٦].

ومن هذا القبيل ما يروى عن أمير المؤمنين <sup>عليه السلام</sup> أنه كان يتمئن الموت في بعض الأحوال، وقد قال <sup>عليه السلام</sup> حين ضربه ابن ملجم - عليه اللعنة -: «فُرِّتْ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ». وأنشد <sup>عليه السلام</sup> حين قتل عمار بن ياسر - رضي الله عنه - بصفين <sup>(٣)</sup> :

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحنني، فقد أنيت كل خليل

\* \* \*

(١) الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلماته، ٢، ٢٣٧/٢، ورح، ٢٥، مع فرق يسير. وورد مثله عن أمير المؤمنين <sup>عليه السلام</sup> أيضاً في خطبة يصف فيها المتقين: نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣، عنه البحار: ٣١٥/٦٧، ح. ٥٠.

(٢) في هامش النسخة:

دل مة ندهد که جامه جان بدرم زان بیش که نام[ه] های عصیان بدرم گراز سر کردار بدرم درگذری از آرزوی اجل گریبان بدرم

(٣) راجع الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين <sup>عليه السلام</sup>: ٦٧. كفاية الأثر: باب ما جاء عن

عمار بن ياسر عن النبي <sup>عليه السلام</sup> في النصوص...، ١٢٣ - ١٢٤. عنه البحار: ٣٢٨/٣٦

٨٨/٧٨. والبيت الأول في كفاية الأثر وكذا في البحار: ١٩/٣٣ هكذا:

أيا موت کم هذا التفرق عنوة فلست تبقي للخليل خليل

# المؤمن والكافر عند الاحضار

وفي تفسير مولانا العسكري عليه السلام <sup>(١)</sup>:

«إنَّ المؤمن المُوالي لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ عليهم السلام وَالْمُتَّخِذُ لِعَلَيْهِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِمَامَهُ الَّذِي يَحْتَذِي مَثَالَهُ، وَسَيِّدَهُ الَّذِي يَصْدُقُ أَقْوَالَهُ وَيَصْبُرُ أَفْعَالَهُ، وَيَطِيعُهُ بِطَاعَتِهِ <sup>(٢)</sup> مِنْ يَنْوِيهِ مِنْ ذَرِيَّتِهِ <sup>(٣)</sup> لِأَمْرِ الدِّينِ وَسِيَاسَتِهِ، إِذَا حَضَرَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَا لَا يُرِدُّ، وَنَزَلَ مِنْ قَضَائِهِ مَا لَا يُصْدُقُ [حضر عنده] <sup>(٤)</sup> مَلْكُ الْمَوْتِ وَأَعْوَانُهُ - وَجَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله وسليمه وَمِنْ جَانِبِ آخَرَ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا سَيِّدُ الْوَصْطَيْنِ، وَعِنْدِ رِجْلِهِ مِنْ جَانِبِ آخَرَ الْحَسَنِ سَبَطُ سَيِّدِ النَّبِيَّينَ، وَمِنْ جَانِبِ آخَرِ الْحَسِينِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ أَجْمَعِينَ، وَحَوَالِيهِ بَعْدَهُمْ خَيَارُ خَوَاصِهِمْ وَمُحِبِّيهِمُ الَّذِينَ هُمْ سَادَاتُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ سَادَاتِهِمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، يَنْظَرُ إِلَيْهِمُ الْعَلِيلُ الْمُؤْمِنُ.

فيخاطبهم - بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه، كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤيه خواصنا عن عيونهم، ليكون بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنـة عليهم منه - .

فيقول المؤمن: «بأبي أنت وأمي - يا رسول الله رب العزة» <sup>(٦)</sup>، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول رب الرحمة، بأبي أنتما وأمي يا شibli محمد وضرغاميه، يا ولديه وسبطيه، يا سيدى شباب أهل الجنة، المقربين من الرحمة والرضوان،

(١) التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام: البقرة/٢٨، ٢١١ - ٢١٥.

(٢) المصدر: بطاعة.

(٣) المصدر: بطاعة من ينده من أطاييف ذريته.

(٤) إضافة من المصدر.

(٥) المصدر: من جانب، ومن جانب آخر.

(٦) المصدر: يا رسول رب العزة.

مرحباً بكم معاشر أخيار أصحاب محمد وعليه ولديه، ما كان أعظم شوقي إليكم، وما أشد سروري الآن بلقائكم - يا رسول الله - هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشك في جلالتي في صدره، لمكانك ومكان أخيك مني».

فيقول رسول الله ﷺ: «كذلك هو».

ثم يقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت، فيقول: «يا ملك الموت استوص بوصيَّة الله في الإحسان إلى مولانا وخدمتنا ومحبنا ومؤثثنا».

فيقول ملك الموت: «يا رسول الله - مُزه ينظر إلى ما قد أعد له في الجنان».

فيقول رسول الله: «أنظر» - وينظر إلى العلو وينظر إلى ما لا يحيط به الألباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب. فيقول ملك الموت: «كيف لا أرقق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد وعترته زواره - يا رسول الله - لو لا أنَّ الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها، لما تناولت روحه، لكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أولياء الله ورسله، وأوليائه الذين أذيقوا الموت بحكم الله».

ثم يقول محمد ﷺ: «يا ملك الموت - هاك أخانا قد سلمناه إليك، فاستوص به خيراً».

ثم يرفع هو ومن معه إلى رياض الجنان، وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن فيراهم المؤمن هناك بعدهما كانوا حول فراشه فيقول: «يا ملك الموت ألوحاً ألوحاً، تناول روحي ولا تلبثني هنا، فلا صبر لي على محمد وعترته، وألحقني بهم».

فبعد ذلك يتناول ملك الموت روحه، فيسلها كما يسل الشَّعرة من الدقيق، وإن كنتم ترونها في شدة، فليس هو في شدة، بل هو في رخاء ولذة.

\* \* \*

فإذا دخل قبره وجد جماعتنا هناك.

وإذا جاء منكرٌ ونكيرٌ قال أحدهما للآخر: «هذا محمدٌ وعلىٌ والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضورة صاحبنا، فلنصنع بهم<sup>(١)</sup>». فيأتيان فيسلمان على محمدٍ سلاماً منفرداً، ثم يسلمان على عليٍ سلاماً منفرداً، ثم يسلمان على الحسن والحسين سلاماً يجمعانهما فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا، ثم يقولان: «قد علمنا - يا رسول الله - زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك، ولو لا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من أملاكه ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سأله، ولكن أمر الله لا بدَّ من امتهاله».

ثم يسألانه فيقولان: «من ربُّك، وما دينُك، ومن نبيُّك، ومن إمامك، وما قبلُّك ومن أخوانُك»؟

فيقول: «الله ربِّي، ومحمدٌ نبِّي، وعلىٌ وصيٌّ محمدٌ إمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون - المولون لمحمدٍ وعلىٍ وأوليائهما، المعادون لأعدائهما إخواني -أشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدَ عبده رسوله وأنَّ أخاه علياً ولبي الله، وأنَّ من نصبهم للإمامية من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاؤه والأئمَّة وولاة الحق والقائمون<sup>(٢)</sup> بالصدق.

فيقولان: «على هذا أيمَّت، وعلى هذا تُبَعِّث إن شاء الله وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته».

\* \* \*

- قال رسول الله ﷺ: «وإن كان لأوليائنا معاذياً ولأعدائنا موالياً، ولأصدادنا بألقابنا ملقباً، فإذا جاء ملك الموت ينزع روحه، يمقل الله - عزَّ

(١) يحتمل القراءة: «فلنصنع لهم». المصدر: «فلنتصنع لهم».

(٢) في هامش النسخة: القوامون - خ. ل.

وَجْلًا - لذلِكَ الْفَاجِرُ سَادَتْهُ - الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرْبَابًا - عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ مَا يَكَادُ نَظَرُهُ إِلَيْهِمْ يُهْلِكُهُمْ، وَلَا يَزَالُ يَصْلُ إِلَيْهِ مِنْ حَرًّا عَذَابَهُمْ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ، فَيَقُولُ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتَ: «أَتَيْهَا الْفَاجِرُ الْكَافِرُ، تَرَكَتْ أُولَيَاءَ اللَّهِ إِلَى أَعْدَائِهِ، فَالْيَوْمَ لَا يَغْنُونَ عَنْكَ شَيْئًا، وَلَا تَجِدُ إِلَى الْمَنَاصِ سَبِيلًا» فَيَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ مَا لَوْ قَسَمَ أَدْنَاهُ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ لِأَهْلِكُوهُمْ.

ثُمَّ إِذَا دُلِيَّ فِي قَبْرِهِ رَأَى بَابًا مِنَ الْجَنَّةِ مَفْتُوحًا إِلَى قَبْرِهِ، يَرَى مِنْهُ خَيْرَاتِهَا، فَيَقُولُ لَهُ مُنْكِرٌ وَنَكِيرٌ: «أَنْظُرْ إِلَى مَا حُرِّمَتْهُ مِنْ تِلْكَ الْخَيْرَاتِ»، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابٌ مِنَ النَّارِ، يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ عَذَابَهَا، فَيَقُولُ: «يَا رَبَّ لَا تُقْعِمُ السَّاعَةَ لَا تَقْعِمُ السَّاعَةَ».

## الشيعة عند الموت

روى الصدوق رحمة الله بإسناده عن الحارث، قال<sup>(١)</sup>: دخلت على أمير المؤمنين، وهو ساجد يبكي حَتَّى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا: «يا أمير المؤمنين - فقد أمرضنا بكاؤك وأغضنا وشجانا، وما رأيناك فعلت مثل هذا الفعل قطّ».

قال: «كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرة في سجدي، فغلبتني عيني، فرأيت رؤيا هالتني وأفظعتني، رأيت النبي ﷺ قائماً وهو يقول لي: «يا أبا الحسن - طالت غيبتك عليّ، وقد اشقتُ إلى رؤيتك، وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك».

قلت: «يا رسول الله - ما الذي أنجز لك في؟

(١) لم أُعثِرُ عَلَى الْحَدِيثِ فِيمَا عَنِي مِنْ كِتَابِ الصَّدَوقِ - قَدْهُ - وَقَدْ وَرَدَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَاتِ، سُورَةُ الْمَطْفَفِينَ / ٢٥، ٢٧٦ - ٧٧٧، ح. ٨. عَنْهُ الْبَحَارُ: ١٦١ / ٦، ٣٠ / ٤٢، ح ١١.

قال: «أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذرّيتك أنكم في الدرجات العلّى من العلّى». .

قلت: «بأبي وأمي - يا رسول الله - فشيّتنا؟»

قال: «شيّتنا معنا، قصورهم بحذاء قصورنا، ومنازلهم يقابل منازلنا».

قلت: «يا رسول الله - فما لشيّعتك<sup>(١)</sup> في الدنيا؟»

قال: «الأمنُ والعافية».

قلت: «فما لهم عند الموت؟»

قال: «يحكّم الرجلُ في نفسه، ويؤمر ملكُ الموت بطاعته، وأيّ موتة شاء ماتها، وإنّ شيّتنا ليموتون على قدر حُجّهم لنا».

قلت: «يا رسول الله - فما لديك<sup>(٢)</sup> حُدًّ يعرف؟»

قال: «بلى - إنّ أوفر شيّتنا لنا حبًّا يكون خروجُ نفسه عندك كشرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي يتّفع منه القلبُ، وإنّ سائرهم ليموت كما يغبط<sup>(٣)</sup> أحدكم على فراشه، كأقرّ ما كانت عينه بموته».

\* \* \*

## وصف الموت

قال الصدوق - رحمه الله - في اعتقاداته<sup>(٤)</sup>:

(١) تأوّيل الآيات: لشيّتنا.

(٢) تأوّيل الآيات: لذلك.

(٣) تأوّيل الآيات: لذلك.

(٤) اعتقادات الصدوق: باب الاعتقاد في الموت مع اختلافات يسيرة نشير إلى بعضها. وقد وردت هذه الروايات في معانٍ الأخبار أيضاً - كما سنشير إليها - عن المفسر الجرجاني، وهو الذي يروي عنه الصدوق التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، على أنَّ

قيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام: «صف لنا الموت»؟

فقال<sup>(١)</sup> عليه السلام: «على الخبير سقطتم، الموت هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه: إما بشاره بنعيم الأبد، وإما بشاره بعذاب الأبد، وإما بتخويف وتهويل<sup>(٢)</sup> لا يدرى من أي الفرق هو.

أما ولئن والطريق لأمرنا، فهو المبشر بنعيم الأبد، وأما عدُونا والمخالف لأمرنا، فهو المبشر بعذاب الأبد، وأما المبهم أمره الذي لا يدرى ما حاله، فهو المؤمن المسرف على نفسه، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً، ثمَّ لن يسويه الله بأعدائنا ويخرجه<sup>(٣)</sup> من النار بشفاعتنا، فاحتملوا وأطيعوا ولا تنكلوا<sup>(٤)</sup>، ولا تستصرفوا عقوبة الله، فإنَّ من المسربين من لا تلتحقه شفاعتنا إلاَّ بعد عذاب ثلاث مئة سنة».

وسئل عن الحسن بن علي<sup>(٥)</sup>: «ما الموت الذي جهلوه»؟

فقال: «أعظم سرور يرد على المؤمنين، إذ نُقلوا عن دار النكد إلى النعيم الأبد، وأعظم ثبور يرد على الكافرين، إذ نُقلوا عن جنَّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد».

و<sup>(٦)</sup> لما اشتدَّ الأمرُ على الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه، وإذا هو بخلافهم، لأنَّهم كانوا إذا اشتدَّ بهم الأمرُ تغيَّرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم، ووجلت قلوبُهم ووجبت جنوبُهم، وكان الحسين عليه السلام

---

سياق الأحاديث أيضاً مشابه للموارد العديدة من التفسير الموجود.

(١) أورده أيضاً في معاني الأخبار: باب معنى الموت: ٢٨٨، ح٢.  
عنـه الـبحـار: ١٥٣/٦ - ١٥٤، ح٩.

(٢) أضيف في المصدر: وأمر مبهم.

(٣) المصدر: ولكن يخرجـه.

(٤) المصـدر: فـاعـملـوا وأـطـيعـوا ولا تـنـكـلـوا.

(٥) معـانـيـ الـأـخـبـارـ: الصـفـحةـ المـذـكـورـةـ. وـكـذـاـ فـيـ الـبـحـارـ.

(٦) في معـانـيـ الـأـخـبـارـ: وـقـالـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـمـاـ اـشـتـدـ...

وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانُهُم وتهوي جوارُهُم وتسكن نفوسهم،  
فقال بعضهم لبعض: «أنظروا إليه لا يبالي بالموت».

قال الحسين عليه السلام: «صبراً بني الكرام - فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البوس والضرر، إلى الجنان الواسعة، والنعيم الدائم، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟ وهو لأعدائكم كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أليم، إنّ أبي حدثني بذلك عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسليمه: «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم» - ما كذبٌ ولا كذبٌ».

وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام: «ما الموت؟»؟

قال عليه السلام: «للمؤمن كثُر ثياب وسخة قملة<sup>(١)</sup>، وفك قيود وأغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب وأطيبها رواحه، وأوطأ المراكب، وآنس المنازل، وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن المنازل الأنيسة، والاستبدال بأوسع الثياب وأخشىها، وأوحش المنازل وأعظم العذاب».

وقيل لمحمد بن عليّ الباقي عليه السلام: «ما الموت؟»؟

قال<sup>(٢)</sup>: «هو النوم الذي يأتيكم في كلّ ليلة، إلاّ أنَّه طويلاً مده لا ينتبه إلى يوم القيمة، فمنهم من رأى في منامه من أصناف الفرحة ما لا يقادُر قدره، ومنهم من رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادُر قدره، فكيف حال فرحة في الموت ووجله فيه<sup>(٤)</sup>، هذا هو الموت، فاستعدُوا له».

وقيل للصادق عليه السلام: «صف لنا الموت؟»؟

(١) معاني الأخبار: الباب السابق، ٢٨٩.

(٢) الثوب القمل: ماكثر فيه القمل، وهو دوبية صغيرة معروفة، يقال لها بالفارسية: شبشب.

(٣) معاني الأخبار: الصفحة السابقة.

(٤) المصدر: لا يتبه منه إلى يوم القيمة، فمن رأى في منامه من أصناف الفرحة ما لا يقادُر قدره، ومن رأى في نومه من أصناف الأهوال ما لا يقادُر قدره، فكيف حال من فرح في النوم ورجل فيه؟.

فقال<sup>(١)</sup>: «هو للمؤمن كأطيب ريح يشمُّه فيتعس لطبيه، فيقطع التعب والالم كلَّه عنه، وللكافر كلذغ الأفاسي و كلسعن العقارب وأشدّ».

قيل: فإنَّ قوماً يقولون: «إنه أشدُّ من نشر بالمناشير وفرض بالمقاريف ورضخ بالحجارة، وتدوير قطب الأرحبة في الأحداق»؟

فقال: «هو كذلك على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاني تلك الشدائِد، فذلِّكم الذي هو أشدُّ من هذا ومن عذاب الدنيا».

قيل: «لما لنا نرى كافراً يسهل عليه التزع، فينطفي وهو يتحدث ويضحك ويتكلَّم، وفي المؤمنين من يكون - أيضاً - كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائِد»؟

قال: «ما كان من راحَة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شدَّة فهو تمحيصه من ذنبه، ليُرِد إلى الآخرة نقِيًّا نظيفاً مستحقاً لثواب الله، ليس له مانع دونه، وما كان من سهولة هناك على الكافرين فليس توفي أجر حسناته في الدنيا، ليُرِد إلى الآخرة وليس له إلَّا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدَّة هناك على الكافرين، فهو ابتداء عقاب الله له بعد نفاد حسناته، ذلكم بأنَّ الله عدلٌ لا يجور».

ودخل موسى بن جعفر عليه السلام<sup>(٢)</sup> على رجل قد غرق في سكرات الموت - وهو لا يجِب داعيًّا -، فقالوا له: «يا بن رسول الله - وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا وكيف الموت»؟

فقال: «إنَّ الموت هو المصفاة، يصْفِي المؤمنين من ذنوبهم، فيكون آخر ألم يصيِّهم وكفارة آخر وزر عليهم، ويصْفِي الكافرين من حسناتهم، فيكون آخر لذة أو نعمة أو رحمة يلحقهم، وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم. وأمَّا

(١) معاني الأخبار: الباب السابق ٢٨٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٧٤، ح ٩.

(٢) معاني الأخبار: ٢٨٩.

صاحبكم فقد تخلَّى من الذنوب<sup>(١)</sup> وصفى من الآثام تصفية، وخلص حتَّى نقي كما ينقى ثوب من الوسخ، وصلح لمعاشرتنا أهلَّ البيت، وفي دارنا دار الأبد.

ومرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال: «كيف تجدك؟»

قال: «لقيت الموت بعدهك» - يرید به ما لقيه من شدَّة مرضه - . فقال: «كيف لقيته؟»

قال: «أليماً شديداً».

قال: «ما لقيته، ولكن لقيت ما ينذرك به، ويعرفك بعض حاله، إنما الناس رجلان: مستريح بالموت ومستراح به، فجدد الإيمان بالله والنبأ وبالولاية لنا تكون مستريحاً». ففعل الرجل ذلك - .

- والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة<sup>(٢)</sup> - .

وقيل لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: «ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت؟»

قال<sup>(٣)</sup>: «لأنَّهم جهلوه وكرهوه، ولو عرفوه وكانوا من أولياء الله حقاً لأحبُّوه، وليعلموا أنَّ الآخرة خيرٌ لهم من الدنيا».

- ثمَّ قال: - «يا عبد الله - ما بال الصبيُّ والمجنون يمتنع من الدواء المشفي لبدنه والمنافي للألم عنه؟»

قال: «الجهل لهم بمنفعة الدواء».

وقال<sup>(٤)</sup>: «والذي بعث محمدًا بالحقِّ نبياً - إنَّ من استعدَّ للموت حقَّ

(١) المصدر: فقد نخل من الذنوب نخلاً.

(٢) راجع تمام الحديث في البحار: ١٩٤/٦ - ١٩٥، ح ٤٥، عن دعوات الراوندي.

(٣) معانٰ الأخبار: ٢٩٠.

(٤) كما في النسخة والمصدر. معانٰ الأخبار: - و.

الاستعداد إله أنسع لهم من هذا الدواء لهذا المتعالج، إلههم لو علموا ما يؤذي إليه الموت من النعم، لاستدعوه أشد مما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامات».

ودخل عليٌّ بن محمدٌ عليهما السلام على مريضٍ من أصحابه، وهو يبكي ويجزع عن الموت، فقال له<sup>(١)</sup>:

«يا عبد الله - تخاف من الموت لأنك لا تعرفه، أرأيتك إذا اتسخت وتنقذت وتأذيت بما عليك من الوسخ والقذرة، وأصابك قروح وجربٌ، وعلمت أنَّ الغسل في الحمام يزيل عنك ذلك كله، أما ت يريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك؟ أو تكره أن تدخله فيقي ذلك عليك؟»؟

قال: «بلى - يا بن رسول الله».

قال: «فذلك الموت هو ذلك الحمام، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنبك وتنقيتك عن سيناتك، فإذا أنت وردت عليه وجائزته فقد نجوت من كلَّ غمٍّ وهمٍّ وأذى، ووصلت إلى كلَّ سرور وفرح».

فسكن الرجل ونشط واستسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله.

وسئل الحسن بن عليٍّ عليهما السلام عن الموت ما هو؟ فقال<sup>(٢)</sup>:

«هو التصديق بما لا يكون<sup>(٣)</sup>، إنَّ أبي حذئي بذلك عن أبيه، عن جده، عن الصادق عليهما السلام أنه قال: إنَّ المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً، وإنَّ الكافر هو الميت، إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يقول: «يُخْبِرُ الْحَقَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْبِرُ الْمَيِّتَ مِنَ

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) يعني أنَّ المؤمن إذا مات على ما هو المشهود، لم يمتحن حقيقته وهو حيٌّ، وكذا الكافر أيضاً، لأنَّه كان ميتاً، والحاصل لا يحصل، فصدق موتهم تصديق بما لم يكن. هذا ما يظهر من التأمل في تتمة الحديث.

الْأَعْجَمِيَّ» [الروم: ١٩]، يعني المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن».

وجاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: «يا رسول الله - ما بالي لا أحب الموت»؟ فقال<sup>(١)</sup>: «لَكَ مَا لَكَ»؟

قال: «نعم».

قال: «قَدَّمْتَهُ»؟

قال: «لا».

قال: «فَمَنْ ثَمَّةَ لَا تَحْبُّ الْمَوْتَ».

وقال رجلٌ لأبي ذر - رحمه الله عليه - : «ما بالنا نكره الموت»؟

قال<sup>(٢)</sup>: «لَا تَكُمْ عُمَرْتُمُ الدُّنْيَا وَخَرَبْتُمُ الْآخِرَةَ، فَتَكْرُهُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا مِنْ عُمْرَانَ إِلَى خَرَابٍ».

وقيل له: «كيف ترى قدومنا على الله»؟

قال: «أما المحسن: فكالغائب، يقدم على أهله، وأمّا المسيء: فكالآبق، يقدم على مولاه».

قيل: «فكيف حالنا عند الله»؟

قال: «أعرضوا أعمالكم على الكتاب، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي تَعْبِيرِهِ وَلَأَنَّ الْفَجَارَ لَفِي بَحْسِيرِهِ» [الانفطار: ١٣ - ١٤].

قال الرجل: «فأين **رَحْمَتُ اللَّهِ**؟

قال: **رَحْمَتُ اللَّهِ قَرِبَتِ تِرْبَةِ الْمُحْسِنِينَ**» [الاعراف: ٥٦] <sup>(٣)</sup>.

(١) الخصال: باب الواحد، ح ٤٧، ١/١٣.

(٢) جامع الأخبار: الفصل الثالث والثلاثون والستة، ح ٤، ٤٧٨.

(٣) إلى هنا تم المنشور من عقائد الصدوق.

الباب الثاني:

## البرزخ وعذاب القبر وسؤاله

﴿وَمَنْ وَرَأَهُمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ﴾

[المؤمنون: ١٠٠]



## البرزخ في الأحاديث

البرزخ هي الحالة التي تكون بين الموت والبعث<sup>(١)</sup>، وهو ملء اضمحلال هذا البدن المحسوس إلى وقت العود - أعني زمان القبر - ويكون الروح في هذه المدة في بدنها المثالي الذي يرى الإنسان نفسه فيه في النوم: «النوم أخ الموت»<sup>(٢)</sup>.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلِ مُسَمَّى﴾ [الزمر: ٤٢].

وقد مضى وصف ذلك البدن، وأئنَّهُ هو الذي تتصرف فيه النفس أولاً في هذه النشأة - أيضاً - إذ هو معها الآن، وحياته كحياة النفس ذاتية، بل هو عين النفس، وهذا البدن بمنزلة قشر وغلاف له، وإنما تتصرف النفس فيه بواسطته، وهو أعلى رتبة من هذه الأجسام المشففة التي توجد هيئنا ومن التي تسمى بالروح الحيواني، فإنه من الدنيا، وإن كان شريفاً لطيفاً بالإضافة - ولهذا يستحيل سريعاً ويضمحل -.

(١) في الكافي (الجناز)، باب ما ينطق به موضع القبر: ٢٤٢، ح ٣) عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجواب عن سأله: «وما البرزخ؟» قال: «القبر، منذ حين موته إلى يوم القيمة».

(٢) في حلية الأولياء (٩٠/٧): «النوم أخر الموت، وأهل الجنة لا ينامون». وفي الكامل لابن عدي (٢١٨/٤)، ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة: «النوم أخر الموت ولا ينام أهل الجنة». وفيه (٣٦٦/٦)، ترجمة مصعب بن إبراهيم (بلغظ «... وأهل الجنة لا يموتون»). ومع فرق يسير في شعب الإيمان: باب ٣٣، فصل في ذم كثرة النوم، ١٨٣/٤، ح ٤٧٤٥. وكتن العمال: ٤٧٥/١٤، ح ٣٩٣٢١. راجع أيضاً مصباح الشريعة: الباب ٤٤، في النوم: ٢٩. عنه البحار: ١٨٩/٧٦، ح ١٨٩.

روي في الكافي<sup>(١)</sup> بيسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِيمَا مَضَى فِي أَوَّلِ الْخُلُقِ، وَإِنَّمَا حَدَثَتْ». قيل: «وَمَا الْعُلَةُ فِي ذَلِكَ؟»

فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا إِلَى أَهْلِ زَمَانِهِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتْهُ، فَقَالُوا: «إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَالَنَا؟ فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَكْثَرِنَا مَالًا، وَلَا بِأَعْزَزِنَا عَشِيرَةً».

فَقَالَ: «إِنْ أَطْعَمْنَاهُمْ أَدْخِلْنَاهُمُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ عَصَيْتُمْ أَدْخِلْنَاهُمُ النَّارَ».

فَقَالُوا: «وَمَا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؟»

فَوَصَّفَ لَهُمْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: «مَتَى نَصِيرُ إِلَى ذَلِكَ؟»

فَقَالَ: «إِذَا مُّمِّلُّمْ».

فَقَالُوا: «فَقَدْ رَأَيْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عَظِيْمًَا وَرَفِيْقَاتِهِ، فَازْدَادُوا لَهُ تَكْذِيْبًا وَبِهِ استخفاْفًا، فَأَحَدَثَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِمُ الْأَحْلَامَ، فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا وَمَا أَنْكَرُوا مِنْ ذَلِكَ». فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَرَادَ أَنْ يَحْتَجِّ عَلَيْكُمْ بِهَذَا، هَكُذا تَكُونُ أَرْوَاحُكُمْ إِذَا مُّمِّلُّمْ، وَإِنْ بَلِّيْتُ أَبْدَانَكُمْ تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ إِلَى عَقَابٍ حَتَّى تَبْعَثَ الْأَبْدَانَ».

وَبِإِسْنَادِهِ<sup>(٢)</sup> الصَّحِيحِ عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَيلَ لَهُ: «جَعَلْتُ

(١) الكافي: الروضة، حديث الأحلام...، ٩٠/٨، ح ٥٧. عنه البحار: ٢٤٣/٦، ح ٦٨.

٤٨٤/١٤، ح ٣٨، ١٨٩/٦١، ح ٥٥.

ولا يخفى أنَّ مضمون الرواية مستبعدٌ جدًا، ويؤيد عدم صحة صدوره ضعف سنته، إذ فيه على بن العباس الخراذيني - أو الجراذيني، الذي قال فيه النجاشي (٢٥٥)، الترجمة (٦٨٨): «علي بن العباس...، رمي بالغلو وغمز عليه، ضعيفٌ جدًا». معجم الرجال: ٦٨٩/١٢.

(٢) الكافي: كتاب الجنائز، باب آخر في أرواح المؤمنين، ٢٤٤/٣، ح ١. عنه البحار: =

فداك، يررون أنَّ أرواح المؤمنين في حوصل طير خضر حول العرش».

فقال: «لا - المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير، ولكن في أبدان كأبدانهم».

وفي رواية أخرى عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>: «... فإذا قبضه الله صَرَّ تلك الروح في قالبٍ كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قَدِمَ عليهم القادمُ عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا».

وفي لفظ آخر<sup>(٢)</sup>: «إِنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَلَى صُورٍ أَبْدَانَهُمْ، لَوْ رَأَيْتَهُ لَقُلْتَ فَلَانَ».

وفي خبر آخر<sup>(٣)</sup>: «إِنَّ الْأَرْوَاحَ فِي صَفَةِ الْأَجْسَادِ فِي شَجَرَةِ الْجَنَّةِ تَتَعَارِفُ وَتَتَسَائِلُ، فَإِذَا قَدِمَتِ الرُّوحُ عَلَى الْأَرْوَاحِ تَقُولُ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ<sup>(٤)</sup> مِنْ هُوَلٍ عَظِيمٍ»، ثُمَّ يَسْأَلُونَهَا: «مَا فَعَلَ فَلَانُ، وَمَا فَعَلَ فَلَانُ؟» فَإِنْ قَالَتْ لَهُمْ: «تَرَكْتُهُ حَيًّا ارْتَجُوهُ»، وَإِنْ قَالَتْ لَهُمْ: «قَدْ هَلَكَ»، قَالُوا: «قَدْ هَوَى هُوَيَ<sup>(٥)</sup>».

وفي لفظ آخر<sup>(٦)</sup>: «فِي رُوْضَةِ كَهْيَةِ الْأَجْسَادِ فِي الْجَنَّةِ». وزاد في بعضها<sup>(٧)</sup>: يقولون: «رَأَيْنَا أَقْمَ لَنَا السَّاعَةِ، وَأَنْجَزَ لَنَا مَا وَعْدَنَا،

٢٦٨/٦، ح ١١٩.

=  
(١) الكافي: الباب السابق، ٢٤٥/٣، ٦، عنه البحار: ٢٦٩/٦ - ٢٧٠، ح ١٢٤.

(٢) لم أشر عليه في الكافي، لكنه في التهذيب: باب تلقين المحتضرين، ح ١٧٢، ٤٦٦/١.

(٣) الكافي: الباب السابق، ٢٤٤/٣، ح ٣. عنه البحار: ٢٦٩/٦، ح ١٢١.

(٤) المصدر: أفتلت.

(٥) هَوَى، يَهُوَى، هُوَيَا: سقط من علو إلى سفل، والمعنى أنهم لو سمعوا أن المسؤول عنه في الدنيا، ارتجوا وصوله إليهم بعدها، ولكن لو سمعوا أنه مات، يقولون إنه سقط إلى الأسفل، إذ لو كان من السعداء لوصل إليهم.

(٦) الكافي: الباب السابق، ٢٤٥/٣، ح ٧، عنه البحار: ٢٧٠/٦، ح ١٢٥.

(٧) الكافي: الباب السابق، ٢٤٤/٣، ح ٤. عنه البحار: ٢٦٩/٦، ح ١٢٢.

والحق آخرنا بأولنا».

وسلّل عن أرواح المشركين فقال<sup>(١)</sup>: «في النار يعذّبون، يقولون: ربنا لا نُقْمِن لنا الساعة<sup>(٢)</sup>، ولا تُلْحق آخرنا بأولنا».

وياسناده عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>: «إِنَّ الْمَيْتَ يَزُورُ أَهْلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، أَوْ يَوْمَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَ، أَوْ جُمْعَةً، أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً - عَلَى قَدْرِ مِنْزَلَتِهِ وَعَمَلِهِ - فَيُنَظَّرُ إِلَيْهِمْ وَيُسَمَّعُ كَلَامَهُمْ، وَيُرَى الْمُؤْمِنُ مَا يُحِبُّ، وَيُسْتَرَ عَنْهُ مَا يَكْرُهُ، وَيُرَى الْكَافِرُ مَا يَكْرُهُ وَيُسْتَرَ عَنْهُ مَا يُحِبُّ».

## ظهور الملائكة في البرزخ

قيل: النّفوس في هذه الأجساد القبرية واجدون للذّات والآلام التي تستصحبها الصور الحاصلة لهم من العلم والعمل في الخير والشرّ، وتصير فيها محكمة، ذاتيّة، مشيرة، فحالهم فيها كحال النطفة في الرحم، والبذر في الأرض، تنبت فيها وتشمر على ما في أصلها، جاءت من ظهر أبيها، حتّى اتّصلت بها القوّة الإسرافيّة، فصار حكمها وحالها إلى لون آخر، كأنّهم يفيقون من سكرة وينتهون من صعقة - انتهى -.

وروى الصدوق عن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قال<sup>(٤)</sup>: «يَا بْنَيْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَالَّذِي يَعْثِنِي بِالْحَقِّ لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُنَ، وَلَتُبَعْثَثُنَّ كَمَا

(١) الكافي: باب في أرواح الكفار، ٢٤٥/٣، ح ١، عنه البحار: ٢٧٠/٦، ح ١٢٦.

(٢) أضيف إلى المصدر: ولا تنجز لنا ما وعدتنا.

(٣) ظاهر النقل أنه رواية واحدة عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم أعثر عليها، والأظهر أنها ملقطة من خمس روايات عن الصادق والكاظم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، رويت في الكافي: باب أنّ الميت يزور أهله، ٢٣١ - ٢٣٠، ح ١ - ٥). البحار: ٢٥٦ - ٢٥٧، ح ٨٩ - ٩٣.

(٤) الاعتقادات: باب الاعتقاد في البعث بعد الموت، مع فرق يسير. عنه البحار: ٤٧/٧، ح ٣١.

تستيقظون، وما بعد الموت دارٌ إلا جنة أو نار».

## نعم القبر وعذابه

إنَّ من الأحكام التي تجري مجرى الضرورة من الدين عذاب القبر وثوابه والمساءلة فيه، وقد تظافرت الأخبار في ذلك من طرقنا وطرق العامة، بحيث لا مجال للشك فيه والريب:

قال النبي ﷺ - في الخبر المشهور<sup>(١)</sup> : «القبر إما حفرة من حُفر النيران، أو روضة من رياض الجنة».

وقال عليه السلام<sup>(٢)</sup> : «إذا مات أحدكم عُرض عليه مقعده غدوة وعشية - إن كان من أهل الجنة فمن الجنة، وإن كان من أهل النار فمن النار - يقال: هذا مقعده حتى يبعثك الله إليه يوم القيمة».

وفي القرآن المجيد: «النَّارُ يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا مُدُودًا وَعَشِيشًا» [غافر: ٤٦]. قال

(١) الخرائج والجرائح: الباب الثاني، ١٧٢/١، ح ٢. الدعوات: ٢٤٤، ح ٦٩١.  
البحار: ٢٤٩/٤١، ح ٢.

الترمذى: كتاب صفة القيمة، باب ٢٦، ٦٤٠/٤، ح ٢٦٦٠. المعجم الأوسط: ٢٧٩/٩، ح ٨٦٠٨. كنز العمال: ٦٠٣/١٥، ح ٤٢٣٩٧.

وعن الإمام السجّاد عليه السلام في الخصال: باب الثلاثة، ح ١٠٨، ١٢٠/١.  
تفسير القمي: تفسير المؤمنون/١٠٠، ٩٤/٢. البحار: ٦/٢١٥.

(٢) البخاري: الجنائز، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي: ١٢٤/٢. وكتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة: ١٤٢/٤.

باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة: ١٤٢/٤.

مسلم: كتاب الجنة...، باب (١٧) عرض مقعد الميت من الجنة أو النار...، ٢١٩٩/٤، ح ٦٥، المستند: ٥١/٢.

الترمذى: كتاب الجنائز، باب (٧٠) ما جاء في عذاب القبر، ٣٨٤/٣، ح ١٠٧٢.

ابن ماجة: كتاب الزهد، باب (٣٢) ذكر القبر والبلى، ١٤٢٧/٢، ح ٤١٧٠.

الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup>: «إِنَّ هَذَا فِي نَارِ الْبَرْزَخِ قَبْلَ الْقِيَامَةِ، إِذَا لَا غَدْرٌ وَلَا عَشَيْرَ فِي الْقِيَامَةِ» - ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخُلُوا مَالِ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْمَذَابِ﴾» [غافر: ٤٦].

وقال علي بن إبراهيم - رحمه الله -<sup>(٢)</sup> في تفسير قوله عز وجل:

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكُونُ نَفْسُ إِلَّا يَأْذِنُهُ فَيَنْهَا شَفَقٌ وَسَعْيٌ﴾ \* ﴿فَامَّا الَّذِينَ شَفَوْا فِي الْأَنْارِ لَهُمْ فِيهَا رَفِرِيشْ وَشَهِيقٌ﴾ خَلِيلِيَّتْ فِيهَا مَادَمَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: ١٠٥ - ١٠٧]:

«فهذا هو في نار الدنيا قبل القيامة، وأمام قوله: ﴿وَامَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيلِيَّتْ فِيهَا﴾ يعني في جنان الدنيا، التي تنقل إليها أرواح المؤمنين ﴿وَامَّا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاهُ عِنْ مَجْدُوْفِر﴾ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة، يكون متصلًا به، وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا - في البرزخ قبل يوم القيمة -».

وقال الشيخ الصدوق - رحمه الله -<sup>(٣)</sup>:

«اعتقادنا في المسائلة في القبر أَنَّهَا حَقٌّ لَا بَدَّ مِنْهَا، فَمَنْ أَجَابَ بِالصَّوَابِ فَازَ بِرَوْحِ وَرِيحَانِ فِي قَبْرِهِ وَبِجَنَّةِ نَعِيمِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِالصَّوَابِ فَلَهُ نَزْلٌ مِنْ حَمِيمِ فِي قَبْرِهِ وَتَصْلِيَّةِ جَحِيمِ فِي الْآخِرَةِ. وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ عَذَابُ الْقَبْرِ مِنَ النَّمِيمَةِ وَسُوءِ الْخُلُقِ وَالْاسْتَخْفَافِ بِالْبَوْلِ، وَأَشَدُّ مَا يَكُونُ عَذَابُ الْقَبْرِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَثَلِ اخْتِلاَجِ الْعَيْنِ أَوْ شَرْطَةِ حَجَّامٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ كَفَارَةً لِمَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الذَّنْبِ، الَّتِي تُكَفِّرُهَا الْهَمُومُ وَالْغَمُومُ وَالْأَمْرَاضُ وَشَدَّةُ النَّزَعِ عَنِ الْمَوْتِ» - انتهى.

(١) جاء ما يقرب منه في تفسير القمي: قوله تعالى ﴿الْأَنْارُ يَمْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦] : ٢٦١/٢. عنه البحار: ٢١٨/٦، ح ١٢/٤٦.

(٢) تفسير القمي: ١/ ٣٦٦.

(٣) الاعتقادات: باب الاعتقاد في المسائلة في القبر.

وروى ياسناده<sup>(١)</sup> عن مولانا الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ أَنَّهُ قال: «من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المراج، والمساءلة في القبر، والشفاعة».

وفي الكافي<sup>(٢)</sup> ياسناده عن مولانا الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ أَنَّهُ قال: «لا يُسَأَلُ في القبر إِلَّا مَنْ مَحْضُ الْإِيمَانَ مَحْضًا، أَوْ مَحْضُ الْكُفْرَ مَحْضًا».

وفي رواية أخرى<sup>(٣)</sup>: «وَالآخرون يُلْهُونُ عَنْهُمْ».

وفي لفظ آخر<sup>(٤)</sup>: «وَمَا يَعْبُرُ بِهِمْ».

وياسناده<sup>(٥)</sup> عنه عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ: «يُسَأَلُ وَهُوَ مُضْغُطٌ».

وَسُئِلَ عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ<sup>(٦)</sup>: «أَيْفَلَتْ مِنْ ضَغْطِ الْقَبْرِ أَحَدٌ؟»

قال: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا، مَا أَقْلَى مِنْ يَفْلُتُ مِنْ ضَغْطِ الْقَبْرِ!

إِنَّ رِقَيَّةَ لَهَا قَتَلَهَا عُثْمَانَ، وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ عَلَى قَبْرِهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: «إِنِّي ذَكَرُتُ هَذِهِ وَمَا لَقَيْتُ، فَرَفِقْتُ لَهَا، فَاسْتَوْهَبْتُهَا مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ» - قَالَ: - فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَبْ لِي رِقَيَّةَ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ؟ فَوَهَبْهَا اللَّهُ لَهُ».

قال: «وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ خَرَجَ فِي جَنَازَةِ سَعْدٍ، وَقَدْ شَيَّعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ

(١) أَمَالِي الصَّدُوقِ: الْمُجْلِسُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونُ، ٣٧٠، ح. ٥.

عَنْهُ الْبَحَارِ: ٢٢٣/٦، ح. ٢٢، ٢٢٣/٨، ح. ٣٧، ٣٧/٨، ح. ١٣، ٣٤٠/١٨، ح. ٤٤.

(٢) الكافي: كتاب الجنائز، باب المساءلة في القبر، ٢٣٦/٣، ح. ٤.

الْفَقِيْهُ: بَابُ التَّعْزِيَّةِ، ١٧٨/١، ح. ٥٣٠، عَنْهُ الْبَحَارِ: ٢٦٠/٦، ح. ١٠٠.

(٣) الكافي: الْبَابُ السَّابِقُ، ٢٣٥/٣، ح. ١. عَنْهُ الْبَحَارِ: ٢٦٠/٦، ح. ٩٧.

(٤) الكافي: الْبَابُ السَّابِقُ، ٢٣٧/٣، ح. ٨.

(٥) الكافي: الْبَابُ السَّابِقُ، ٢٣٦/٣، ح. ٥. عَنْهُ الْبَحَارِ: ٢٦٠/٦، ح. ١٠١.

(٦) الكافي: الْبَابُ السَّابِقُ، ٢٣٦/٣، ح. ٦. عَنْهُ الْبَحَارِ: ٢٦١/٦، ح. ١٠٢. وَجَاءَ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ فِي الزَّهْدِ لِلْأَهْوَازِيِّ: بَابُ الْمَسَاءَةِ فِي الْقَبْرِ...، ٨٧-٨٨، ح. ٢٣٤. عَنْهُ الْبَحَارِ: ٢١٧/٦، ح. ١٠.

ملك، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثم قال: «مثُلُ سعد يُضمّ؟»  
 - قال: - قلت: «جعلت فداك - إنّا نحدّث الله كأن يستخف بالبول».  
 فقال: «معاذ الله - إنّما كان من زَعَّارَة<sup>(١)</sup> في خلقه على أهله». وروى عمر بن يزيد<sup>(٢)</sup> قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إنّي سمعتك وأنت تقول: «كُلُّ شَيْءٍ عَنَّا فِي الْجَنَّةِ عَلَى مَا كَانُوا مِنْهُمْ». قال: «صَدَقْتَكَ - كُلُّهُمْ وَاللَّهُ فِي الْجَنَّةِ». - قال: - قلت: «جعلت فداك - إنَّ الذُّنُوبَ كثِيرَةٌ كُبَارٌ». فقال: «أَمَّا فِي الْقِيَامَةِ، فَكُلُّكُمْ فِي الْجَنَّةِ بِشَفاعةِ النَّبِيِّ الْمَطَاعِ أوْ وصيَّ النَّبِيِّ، وَلَكُمْ - وَاللَّهُ - أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ فِي الْبَرْزَخِ». قلت: «وَمَا الْبَرْزَخُ؟» قال: «الْقَبْرُ، مِنْذَ حِينَ مَوْتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قال بعض العلماء

«والذى يوضح لك كيفية ضغطة القبر - وإن كان جسد الميّت ساكناً أو كان في الهواء أو الماء - أنّ من كان في ضيق شديد أو تفرق اتصال بالنار وغيرها، أو وقع بين حجرين عظيمين: فإنّ الذي يؤلمه ويؤثّر في نفسه بالذات

(١) الزَّعَّارَةُ: شَكَاسَةٌ فِي الْخُلُقِ.

(٢) الكافي: كتاب الجنائز، باب ما ينطّق به موضع القبر، ٣/٢٤٢، ح. ٣. عنه البحار: ٦/٢٦٧، ح. ١١٦.

والراوي عمر بن يزيد بياع السابري، كما هو في النسخة ومرأة العقول وبقرينة الراوي عنه: حماد بن عثمان. قال التجاشي (٢٨٣)، رقم (٧٥١): «عمر بن محمد بن يزيد أبو الأسود، بياع السابري، مولى ثقيف، كوفي ثقة جليل، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ...».

راجع معجم الرجال: ١٣/٦٠ - ٦٤، رقم ٨٨١٧ - ٨٨١٩.  
 وما جاء في المصدر والمحكى عنه في البحار: «عمر وبن يزيد» سهو على الأظهر.

ليس هذه الأمور الواقعية على بدنك، بل صورتها الواسعة إلى نفسه لعلاقة لها مع  
البدن، حتى أنه لو فرض حصول تلك الصور إلى النفس من سبيل آخر - لا من  
جهة هذه الأسباب المادية - لكن التأثير بحالها ما دامت النفس ذات علاقة بهذا  
البدن - سواء كان البدن بعينه باقياً أم لا -.. فضـغـطـةـ القـبـرـ وـعـذـابـهـ منـ هـذـاـ القـبـيلـ  
الـذـيـ ذـكـرـنـاهـ،ـ وـكـذـلـكـ ثـوـابـهـ وـرـاحـتـهـ،ـ فـسـعـةـ القـبـرـ وـضـيـقـهـ تـابـعـانـ لـاـنـشـرـاحـ الصـدـرـ  
وـضـيـقـهـ»ـ.

روي في الكافي<sup>(١)</sup> بسانده عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ ابْنَ آدَمَ، إِذَا كَانَ فِي أَخْرِ يَوْمٍ مِّنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِّنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ مُمْلَأٌ لِمَا مَلِأَهُ وَوَلَدُهُ وَعَمَلُهُ».

فيلتفت إلى ماله فيقول: «والله إني كنت عليك حريصاً شحيحاً، فما لي عندك؟»؟ فيقول: «خذ مني كفنك».

- قال: - فيلتفت إلى ولده فيقول: «والله إني كنت لكم محباً وإنني كنت عليكم محامياً، فما لي عندكم؟»

فيفقولون: «نؤديك إلى حفترتك فتواريك فيها».

- قال: - فیلتفت إلی عَمَلِه فیقول: «وَاللَّهِ إِنِّی کنت فیک لزاهداً، وَإِنْ کنتَ عَلَیْکَ لثَقیلًا، فَمَا لِی عَنْدَکَ؟»؟

فيقول: «أنا قريئك في قبرك ويوم نشرك، حتى أعرض أنا وأنت على ربك».

(١) الكافي: كتاب الجنائز، باب أن الميت يمثل له ماله وولده، ٢٣١/٣، ح. ١. أمالى الطروسى: المجلس الثاني عشر، ح ٥٩، ٣٤٧-٣٤٩. تفسير القمي: قوله تعالى: «يَمْثُلُ اللَّهُ الَّذِي كَمَأْتُوا بِالْقَوْلِ الْثَّالِثِ» [إبراهيم: ٢٧]. ٣٩٩/١. البحار: ٦/٢٢٤-٢٢٦، ح ٢٦. وورد صدر الرواية في الفقيه أيضاً، باب غسل الميت: ١/١٣٧. ح ٣٧٠.

- قال: - فإن كان الله، ولِيَأَتَاهُ أَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا وَأَحْبَبُهُمْ مَنْظَرًا وَأَحْسَنُهُمْ رِيَاشًا<sup>(١)</sup>، فقال: «أَبْشِرْ بِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةً نَعِيمٍ، وَمَقْدَمَكَ خَيْرٌ مَقْدَمٌ». فيقول له: «مَنْ أَنْتَ؟»؟

فيقول: «أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، ارْتَحِلْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْجَنَّةِ».

وَإِنَّهُ لِيَعْرِفَ غَاسِلَهُ وَيَنْشَدْ حَامِلَهُ أَنْ يَعْجِلَهُ، فَإِذَا دَخَلَ قَبْرَهُ أَتَاهُ مَلَكُ الْقَبْرِ، يَجْرِيَنَّ أَشْعَارَهُمَا وَيَخْدُدُنَّ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمَا، أَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، فَيَقُولُانَّ لَهُ: «مَنْ رَبِّكَ، وَمَا دِينُكَ، وَمَنْ نَبِيُّكَ؟»؟

فيقول: «اللَّهُ رَبِّيُّ، وَدِينِيُّ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيُّنِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

فَيَقُولُانَّ لَهُ: «بَشِّرْنَاكَ اللَّهَ فِيمَا يَحْبُّ وَيَرْضِي<sup>(٢)</sup>» - وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: «يُشَيَّثُ اللَّهُ أَلَّا يَرَكَ مَأْمَنُوا بِالْقَوْلِ أَثْلَاثُتُ فِي الْحَيَاةِ الْأُذْنِيَّةِ وَفِي الْآخِرَةِ» [ابراهيم: ٢٧] - ثُمَّ يَفْسُحَانَ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَذْبَصَرَهُ، ثُمَّ يَفْتَحَانَ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ يَقُولُانَّ لَهُ: «نَمْ قَرِيرُ الْعَيْنِ، نَوْمُ الشَّابِ النَّاعِمِ»، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: «أَصْحَّبُ الْجَنَّةَ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقْرَأً وَحَسْنٌ مَقْبِلًا» [الفرقان: ٢٤].

- قال: - «وَإِذَا كَانَ لِرَبِّهِ عَدْوًا، فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ أَقْبَعٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ زَيْدًا<sup>(٣)</sup> وَأَنْتَهُ رِيَحًا، فيقول: «أَبْشِرْ بِنُزُلِّ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَّةِ جَحِيمٍ».

وَإِنَّهُ لِيَعْرِفَ غَاسِلَهُ وَيَنْشَدْ حَمْلَتِهِ إِنْ يَجْبِسُوهُ، فَإِذَا دَخَلَ الْقَبْرَ أَتَاهُ مَمْتُحَنًا الْقَبْرِ، فَأَلْقِيَ أَكْفَانَهُ، ثُمَّ يَقُولُانَّ لَهُ: «مَنْ رَبِّكَ، وَمَا دِينُكَ، وَمَنْ نَبِيُّكَ؟» فيقول: «لَا أَدْرِي».

(١) الرياش - بكسر الراء -: اللباس الفاخر.

(٢) النسخة مهملة، وفي الكافي: تحب وترضى. ولكن المؤلف - قدس سره - نص في الوافي على أنها ب بصيغة الغائب.

(٣) أضف في الكافي والوافي: ورؤيا.

فيقولان: «لا دَرِيتَ وَلَا هُدِيتَ»<sup>(١)</sup>، فيضربان يافوخه بِمِرْزَيَةٍ<sup>(٢)</sup> معهما، ضربةً ما خلق الله - عَزَّ وَجَلَّ - من دابة إِلَّا تذعر لها - ما خلا الثقلين -. ثُمَّ يفتحان له باباً إلى النار، يقولان له: «أَنَّمَا يُشَرِّحُ حَالَ»<sup>(٣)</sup>، وَيُسْلِطُ اللهُ عَلَيْهِ حَيَاتَ الْأَرْضِ وَعَقَارَبَهَا وَهَوَامَّهَا، فَتَنْهَشُهُ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ قَبْرِهِ».

وفي بعض الأخبار<sup>(٤)</sup> أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال في المؤمن: «يقول: رأيك الحسن الذي كنتَ عليه، وعملك الصالح الذي كنتَ تعمله». وفي الكافر: «أنا عملك السيء الذي كنتَ تعمله ورأيك الخبيث». وهذا يدلُّ على تجسُّم الاعتقاد - أيضاً -.

وفي بعض الروايات عن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٥)</sup>: «ويدخل في قبره ملكاً القبر - وهو ما قعدها القبر - منكراً ونكيراً، فيلقيان فيه الروح إلى حَقْوِيَّهُ<sup>(٦)</sup>، فيُقْعِدُهُنَّا وَيُسْأَلُنَّاهُنَّا...».

قيل: «جعلت فداك - يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة»؟  
فقال: «لا».

وفي كثير من الأخبار<sup>(٧)</sup>: أَنَّهُ يُسَأَلُ عن إمامه - أيضاً -.

قيل: «ولعلَّ مولانا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يذكر ذلك اكتفاءً بشهرته

(١) قال - قده - في الواقي: دعاء منهما عليه.

(٢) اليافوخ: فراغ بين عظام جمجمة الرأس. المِرْزَيَةُ والمِرْزَيَةُ: عصا من حديد.

(٣) المصدر: نَمْ بَشَرَ حَالٌ فِيهِ مِنَ الْفَيْقِ مِثْلُ مَا فِيهِ الْفَتَنَةُ مِنَ الْزَّجَّ، حَتَّى أَنْ دَمَاغَهُ لِيُخْرُجَ مِنْ ظَفَرِهِ وَلِحْمِهِ.

(٤) الكافي: كتاب الجنائز، باب ما ينطوي به موضع القبر، ٢٤٢/٣، ح ١. عنه البحار: ٢٦٧/٦، ح ١١٤.

(٥) الكافي: كتاب الجنائز، باب المسائلة في القبر، ٢٣٩/٣، ح ١٢.

البحار عنه وعن العياشي: ٢٦٤/٦، ح ١٠٨.

(٦) الحَقْوُ: الخصر.

(٧) الكافي: الباب السابق: ٢٣٨/٣، ح ١١.

وهضماً لنفسه المقدسة - سلام الله عليه - .

وروي في الكافي، وفي اعتقادات الصدوق - رحمه الله<sup>(١)</sup> : أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما دفن فاطمة بنت أسد، لقَّنها وقال لها: «ابنِكِ ابنِكِ» .

وفي آخر الرواية قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وانكبيتُ عليها فلقتُها ما تَسْأَلُ عنَّهُ، وإنَّما سُئلَتْ عنْ رَبِّها، فَقَالَتْ، وسُئلَتْ عنْ نَبِيِّها<sup>(٢)</sup> ، فَأَجَابَتْ: وسُئلَتْ عنْ وَلِيِّهَا وإنَّماها، فَأَرْجَعَ عَلَيْهَا، فَقَلَّتْ لَهَا: «ابنِكِ ابنِكِ» .

وقال المفيد - رحمه الله<sup>(٣)</sup> :

«قيل في بعض الأخبار: إنَّ اسْمَيِ الْمُلْكَيْنِ الَّذِيْنَ يَنْزَلَانِ عَلَى الْكَافِرِ: نَاكِرٌ وَنَكِيرٌ. وَاسْمَيِ الْمُلْكَيْنِ الَّذِيْنَ يَنْزَلَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِ: مَبْشِّرٌ وَبَشِيرٌ.

قيل: إنَّا سَمَّيْ ملِكَ الْكَافِرِ «نَاكِرًا» وَ«نَكِيرًا» لِأَنَّهُ يُنْكِرُ الْحَقَّ وَيُنْكِرُ مَا يَأْتِيَنَّهُ بِهِ وَيُكْرِهُهُ، وَسَمَّيْ ملِكَ الْمُؤْمِنِ «مَبْشِّرًا» وَ«بَشِيرًا»، لِأَنَّهُمَا يَبْشِرَانَهُ بِالنَّعْمَ وَيَبْشِرُانَهُ مِنَ اللهِ بِالرَّضَا وَالثَّوَابِ الْمُقِيمِ، وَإِنَّ هَذِيْنَ الْإِسْمَيْنِ لَيْسَا بِلَقْبِ لَهُمَا، وَإِنَّمَا هُوَ عَبَارَةٌ عَنْ فَعْلَهُمَا» - انتهى كلامه - .

وفي بعض الروايات<sup>(٤)</sup> : «يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينِ» .

وفي بعضها<sup>(٥)</sup> : «سَبْعَةُ أَذْرَعٍ» .

ولعلَّ اختلاف الفسحة لاختلاف الدرجات .

(١) الكافي: باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام : ٤٥٣/١، ح . ٢.

الاعتقادات: في سؤال القبر، عنه البحار: ٦ . ٢٧٩/٦ .

(٢) الكافي: عن رسولها .

(٣) شرح الاعتقادات: في المسائلة في القبر: ١٩٣ .

(٤) سنن الترمذى: كتاب الجنائز، باب الجنائز، ٣٧٣/٣، ح ١٠٧١ .

(٥) الكافي: باب المسائلة في القبر: ٢٣٨/٣، ح ٩ . البحار: ٢٣٧/٦، ح ٥٦ و ١٠٥ .

وفي رواية أخرى عن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup>:

«إذا كان الرجل كافراً دخلاً عليه، وأقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس، فيقولان له: «من ربك، وما دينك؟ وما تقول في هذا الرجل الذي خرج من بين ظهريكم؟»؟ فيقول: «لا أدرى».

فيخليان بيته وبين الشيطان، ويسلط عليه في قبره تسعه وتسعون تينيـاً - لو أنـا واحدـاً منها نفخ على الأرض ما أنبـت شجـراً أبداً -».

وروى العـامة عن النـبـي ﷺ: «هل تـدرـون فـيـما ذـا أـنـزلـتـ: ﴿فـإـنـا لـهـ مـعـيـشـةـ ضـنـكـ﴾ [طـ: ١٢٤]؟ قالـوا: «الـهـ وـرـسـوـلـهـ أـعـلـمـ».

قالـ: «عـذـابـ الـكـافـرـ فـيـ قـبـرـهـ، يـسـلـطـ عـلـيـهـ تـسـعـهـ وـتـسـعـونـ تـينـيـاـ، هـلـ تـدرـونـ ماـ التـينـيـ؟ تـسـعـهـ وـتـسـعـونـ حـيـةـ، لـكـلـ حـيـةـ تـسـعـهـ رـؤـوسـ، تـنـهـشـونـهـ وـتـلـحـسـونـ وـتـنـفـخـونـ فـيـ جـسـمـهـ إـلـىـ يـوـمـ الـقيـامـةـ».

قالـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ<sup>(٢)</sup>:

«وـلـيـسـ التـخـصـيـصـ بـهـذـاـ العـدـدـ بـعـجـيـبـ، فـلـعـلـ عـدـدـهـ بـقـدـرـ الـأـخـلـاقـ الـمـذـمـوـمـةـ -ـ مـنـ الـكـبـرـ وـالـرـيـاـ وـالـحـسـدـ وـالـحـقـدـ وـغـيـرـهـاـ -ـ فـإـنـاـ تـنـشـعـبـ وـتـتـنـوـعـ وـتـنـقـلـبـ بـعـيـنـهـاـ حـيـاتـ فـيـ تـلـكـ النـشـأـةـ».

وقـيلـ<sup>(٤)</sup>:

(١) الكافي: كتاب الجنائز، باب المسائلة في القبر: ٣/٢٣٧، ح ٧.

(٢) أورده الغزالـيـ فـيـ الـإـحـيـاءـ: كـتـابـ ذـكـرـ الـمـوـتـ، بـيـانـ عـذـابـ الـقـبـرـ، ٤/٧٢٤. وجـاءـ ماـ يـقـربـ

مـنـهـ فـيـ تـفـسـيـرـ الطـبـرـيـ فـيـ تـفـسـيـرـ الـآـيـةـ طـ: ١٢٤، ١٦٥/١٦. الدرـ المـثـورـ: ٥/٦٠٨.

(٣) الغـزالـيـ: إـحـيـاءـ عـلـمـ الدـيـنـ، الصـفـحةـ السـابـقـةـ.

(٤) لمـ أـعـتـرـ عـلـىـ القـاتـلـ، وـقـدـ أـورـدـهـ الشـيـخـ الـبـهـائـيـ -ـ قـدـهـ -ـ أـيـضاـ فـيـ أـرـبـعـيـنـهـ (ـشـرـ الـحـدـيـثـ ٣٩، صـ ٤٨٥ـ) قـائـلاـ: «وـلـبـعـضـ أـصـحـابـ الـحـدـيـثـ فـيـ نـكـتـةـ التـخـصـيـصـ بـهـذـاـ العـدـدـ وـجـهـ ظـاهـريـ إـقـنـاعـيـ . . . . .».

«لَمَّا كَانَ اللَّهُ سَبَحَانَهُ تَسْعَةٌ وَتَسْعَونَ إِسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>، وَلَهُ تَسْعَةٌ وَتَسْعَونَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ<sup>(٢)</sup> - وَالْكَافِرُ لَمْ يَعْرِفْ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ تَلْكَ الْأَسْمَاءِ: جُعِلَ لَهُ فِي مُقَابَلَةٍ كُلُّ اسْمٍ وَرَحْمَةٌ تَبَيَّنَتْ تَنْهِيهَهُ فِي قَبْرِهِ».

وَفِي الْكَافِي<sup>(٣)</sup> عَنْ مَوْلَانَا الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: - قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي كُنْتُ لَأَنْظُرَ إِلَى الْأَبْلَلِ وَالْغَنْمِ وَأَنَا أَرْعَاهَا - وَلَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنْمَ - فَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَهِيَ مُمْتَلَّةٌ مِنَ الْمَكِيَّةِ<sup>(٤)</sup> مَا حَوْلَهَا شَيْءٌ يَهِيجُهَا حَتَّى تَذَعَّرَ وَتَطَيِّرَ، فَأَقُولُ: «مَا هَذَا»، وَأَعْجَبُ، حَتَّى جَاءَنِي جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «إِنَّ الْكَافِرَ يُضَرِّبُ ضَرِبَةً، مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا سَمِعَهَا وَيَذَعِرُ لَهَا، إِلَّا ثَلَقَيْنِ».

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابَتِ<sup>(٥)</sup> قَالَ:

«بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَائِطٍ لَبْنِي النَّجَارِ عَلَى بَغْلَةِ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ إِذْ حَادَتْ بِهِ وَكَادَتْ تَلْقِيهِ، إِذَا أَبْرُرَ سَتَّةً - أَوْ خَمْسَةً<sup>(٦)</sup> -، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟» قَالَ رَجُلٌ: «أَنَا».

فَقَالَ: «مَتَى مَاتَوْا؟» قَالَ: «فِي الشَّرْكِ».

(١) مُضِيُّ الْحَدِيثِ فِي: ١٥٢.

(٢) ابْنُ مَاجَةَ: كِتَابُ الزَّهْدِ، بَابُ (٣٥) مَا يَرْجِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...، ١٤٣٥/٢، ٤٢٩٣ - ٤٢٩٤، وَجَاءَ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ أَيْضًا فِي التَّرْمِذِيِّ: كِتَابُ الدُّعَوَاتِ، بَابُ (١٠٠) خَلْقُ مَئَةِ رَحْمَةٍ: ٥٤٩/٥، ٣٥٤١ ح.

(٣) الْكَافِيِّ: كِتَابُ الْجَنَاحَزِ، بَابُ أَنَّ الْمَيْتَ يَمْثُلُ لَهُ مَالَهُ، ٢٣٣/٣، ح١، مَعْ فَرْوَقَ لِفَظِيَّةِ عَنْهُ الْبَحَارِ: ٢٢٦/٦، ٢٨٦ ح.

(٤) فِي هَامِشِ النَّسْخَةِ: «الْمَكِيَّةُ: السَّكِينَةُ». وَفِي الْمُصْدَرِ: وَكُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهَا قَبْلَ النَّبِيَّةِ وَهِيَ مُسْتَمْكَنَةٌ فِي الْمَكِيَّةِ.

(٥) مُسْلِمٌ: كِتَابُ الْجَنَّةِ...، ح٢١٩٩/٤، ٦٧، مَعْ فَرْقَ يَسِيرٍ. عَنْهُ الْبَحَارِ: ١٩١/٦٤، وَجَاءَ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ بِالْفَاظِ مُخْتَلِفَةٍ فِي الْمُسْتَدِنِ: ١٠٣/٣ وَ ١١١ وَ ١١٤ وَ ١٥٣ وَ ١٧٥ وَ ٢٠١ وَ ٢٨٤ وَ ٢٨٥/٥ وَ ١٩٠. وَجَاءَ ذِيلُ الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ الْعَمَالِ: ٦٣٨/١٥، ح٦٣٨.

(٦) أَصِيفُ فِي مُسْلِمٍ: أَوْ أَرْبَعَةَ.

فقال: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تَبْتَلِي فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوهَا، لَدَعْوَتِ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعْتُمْهُ»<sup>(١)</sup>.

## آثار الأعمال والملكات في القبر

قال بعض العلماء<sup>(٢)</sup>:

«كُلُّ مَنْ شَاهَدَ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ بَاطِنَهُ فِي الدُّنْيَا لِرَأْهُ مَشْحُونًا بِأَنْوَاعِ الْمُؤْذِيَاتِ وَالسَّبَاعِ - مِثْلُ الشَّهْوَةِ وَالْغَضْبِ وَالْمُكْرَرِ وَالْحَسْدِ وَالْحَقْدِ وَالْكَبْرِ وَالرِّيَا وَالْعَجْبِ - وَهِيَ الَّتِي لَا تَزَالْ تَفْتَرِسُهُ وَتَنْهَشُهُ إِنْ سَهَى عَنْهَا بِلَحْظَةٍ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ مَحْجُوبُ الْعَيْنِ عَنْ مَشَاهِدِهَا لِشُغْلِهِمُ بِالْأُمُورِ الدُّنْيَاوِيَّةِ، وَبِمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَارِجِ مِنْ طَرْقِ الْحَوَاسِ، فَإِذَا انْكَشَفَ الْغَطَاءُ وَوُضِعَ الْإِنْسَانُ فِي قَبْرِهِ عَانِيهَا، وَقَدْ تَمَثَّلَتْ بِصُورِهَا وَأَشْكَالِهَا الْمُوافِقةُ لِمَعْانِيهَا، فَيُرَى بِعِينِهِ الْعَقَارِبُ وَالْحَيَّاتُ قَدْ أَحْدَقَتْ بِهِ، وَإِنَّمَا هِيَ مَلَكَاتُهُ وَصَفَاتُهُ الْحَاضِرَةُ الْآنَ فِي نَفْسِهِ - وَقَدْ انْكَشَفَتْ لَهُ صُورُهَا الْأَصْلِيَّةُ، فَإِنَّ لَكُلَّ مَعْنَى صُورَةَ تَنَاسِبِهِ.

فَهَذَا عَذَابُ الْقَبْرِ إِنْ كَانَ شَقِيقًا وَيَقَابِلُهُ إِنْ كَانَ سَعِيدًا».

- انتهى -

وَحَاصِلُهُ أَنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ وَثَوَابَهُ بِعِينِهَا الْأُمُورُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا تَلَذُّهُ وَتَوْذِيهِ - وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ لَأَنَّهُمَا كُلُّهُمْ فِي الْحَسَنَاتِ الْفَانِيَّةِ - وَيُؤْتَيْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ:

(١) في هامش النسخة: «أقول: لعل المراد أنهم لو سمعوا لماتوا جميعاً، فلم يق من يدفنتهم» منه. وأضيف في هامش نسخة علم الهدى: «ولعل المراد: أَنَّهُ لَوْلَمْ أَخْفَ أَنْ لَا تَدَافِنُوا مَوْتَاكُمْ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَدَعْوَتِ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ».

(٢) لم أُعثِرْ عَلَى الْقَائِلِ، وَقَدْ أُورَدَهُ صَدْرُ الْمُتَأْلِهِنَ أَيْضًا فِي مَفَاتِيحِ الْغَيْبِ (٦٣٨) حَاكِيًّا بِعَضِ أَهْلِ الْكَشْفِ، وَفِي الْمُبْدَءِ وَالْمُعَادِ عَنْ بَعْضِ الْعُرَفَاءِ، وَفِي الْأَسْفَارِ الْأَرْبَعَةِ (٢٢٠/٩) عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ.

قال الله - عز وجل - : **﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَهُ جَهَنَّمُ لَمْحِيطٌ  
بِالْكُفَّارِ﴾** [العنكبوت: ٥٤] **﴿أَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ثُلَّمَا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ  
فَارِزًا﴾** [النساء: ١٠] **﴿يَوْمَ تَجُدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَوْلَتْ مِنْ خَيْرٍ تُعْضَرُ﴾** [آل عمران: ٣٠] أي  
تجد عين ذلك العمل حاضرًا، وإن كان في جلباب آخر، كما قال عز وجل :  
**﴿وَلَا يُجْزِيُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [س: ٥٤].

وفي الحديث النبوي <sup>(١)</sup> : «إنما هي أعمالكم ترد إليكم».

«الذي يشرب في آنية الذهب والفضة، إنما يُجرجر <sup>(٢)</sup> في جوفه نار  
جَهَنَّمَ» <sup>(٣)</sup> .

«الظلم ظلمات يوم القيمة» <sup>(٤)</sup> .

(١) جاء نص الحديث فيما رواه مفضل عن الصادق عليه السلام من الأدلة على إثبات الصانع  
المعروف بتوحيد المفضل، البحار، ٩٠/٣، أول المجلس الثاني: «... ولذلك قال  
سيدنا محمد - صلوات الله عليه وآله - : إنما هي أعمالكم ترد إليكم». وسيجيء حكاية  
المؤلف للحديث النبوي عن أبي هريرة، وفيه: «إنما هي أعمالكم في صحفكم».  
وأورد مسلم (كتاب البر والصلة، باب ١٥) تحريم الظلم، ح ٥٥، ١٩٩٥/٤) في حديث  
قدسي رواه أبو ذر عن النبي صلوات الله عليه وآله : «... إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم  
إياها».

(٢) الجرجة: التصويب.

(٣) مسلم: كتاباللباس والزيمة، باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة...،  
٣/١٦٣٤، ح ١ - ٢. وجاء في بعض الأحاديث «آنية الفضة» فقط، منها مسلم الصفحة  
المذكورة. والبخاري: كتاب الأشربة، باب آنية الفضة، ١٤٦/٧. ابن ماجة: كتاب  
الأشربة، باب (١٧) الشرب في آنية الفضة: ٢/١١٣٠، ح ٣٤١٣ و ٣٤١٥. وجاء في  
الجميع: «في بطنه» بدلاً من «جوفه». وفيه وفي البخاري (نفس الصفحة): «نهى رسول  
الله صلوات الله عليه وآله عن الشرب في آنية الذهب والفضة».

(٤) الكافي: كتاب الكفر والإيمان، باب الظلم، ح ١٠، ٣٣٢/٢، البخاري: المظالم  
والغصب. باب الظلم ظلمات، ٣/١٦٩. مسلم: كتاب البر، باب تحريم الظلم،  
٤/١٩٩٦، ح ٥٦ - ٥٧. الترمذى: كتاب البر والصلة، باب (٨٣) ما جاء في الظلم،  
٤/٣٧٧، ح ٢٠٣٠.

=

«الجنة قيungan وإنَّ غراسها سبحان الله وبحمده»<sup>(١)</sup>.

وقال **نقاش** لقيس بن عاصم<sup>(٢)</sup>: «لا بد لك - يا قيس - من قرين يُدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لثيماً أساءك<sup>(٣)</sup>، ثم لا يُحشر إلا معك، ولا تُبعث إلا معه، ولا تُسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحاً، فإنه إن صلح آمنت به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك».

رواه الصدوق رحمة الله في أماله<sup>(٤)</sup> وقد مضى ما يقرب من هذا المعنى في كلام أمير المؤمنين **عليه السلام**<sup>(٥)</sup>.

وفي نهج البلاغة من كلامه **عليه السلام**<sup>(٦)</sup>: «أعمال العباد في عاجلهم، نصب أعينهم في آجلهم».

وفي كلام فيشاغورث<sup>(٧)</sup> - وهو من أعظم الحكماء الأقدمين -:

(١) راجع ما مضى في أحاديث المراج: ٦٧٩.

(٢) قيس بن عاصم المتنcri، وقد على النبي **صلوات الله عليه** في وفدي بنى تميم وأسلم سنة تسع، راجع أسد الغابة: ١٢٢/٤، الترجمة ٤٣٦٤. معجم الشعراء: ١٩٩.

(٣) المصدر: أسلمك.

(٤) أمالى الصدوق: المجلس الأول، ٥١، ح ٤. معانى الأخبار: باب معنى القرىن الذى يدفن مع الإنسان، ٢٣٢، ح ١، الخصال: باب الثلاثة، ١١٤/١، ح ٩٣.

البحار: ١٧٠/٧١، ح ١.

(٥) راجع ما مضى في أول الفصل السابق.

(٦) نهج البلاغة: الحكمة رقم ٧.

(٧) لم أثر على مصدر هذا الكلام، غير أن صدر المتألهين أورده في كتبه - مثل الأسفار ٢٩٤/٩ - ومنه أخذ المؤلف. ولعله مأخوذ من الرسالة الذهبية التي أشار إليها صدر المتألهين في المبدء والمعاد (ص ٣٢٣) عند ذكر أسامي بعض الحكماء المتقدمين المؤمنين ببقاء النفس: «ومما يدل على أن فيشاغوروس - صاحب العدد، وهو من أفالضل الفلاسفة - رأى هذا الرأي، كلامه في الرسالة المعروفة بالوصايا الذهبية، وهي أيضاً موجودة عندنا». راجع أيضاً: الشواهد الروبية: ٢١٩، الإشراق الخامس من الشاهد الثاني =

إِنَّكَ ستعارض لَكَ فِي أَفْعَالِكَ وَأَفْوَالِكَ وَأَفْكَارِكَ، وَسِيُظْهِرُ لَكَ مِنْ كُلِّ حَرْكَةٍ فَكْرِيَّةٍ أَوْ قَوْلِيَّةٍ أَوْ عَمْلِيَّةٍ، صُورَةً رُوْحَانِيَّةً وَجَسْمَانِيَّةً، فَإِنْ كَانَتِ الْحَرْكَةُ غَضْبِيَّةً أَوْ شَهْوَيَّةً صَارَتْ مَادَّةً لِشَيْطَانٍ يُؤْذِيَكَ فِي حَيَاكَ، وَيُحَجِّبُكَ عَنْ مَلَاقَةِ النُّورِ بَعْدِ وَفَاتَكَ، وَإِنْ كَانَتِ الْحَرْكَةُ عَقْلِيَّةً صَارَتْ مَلَكًا تَلَدُّ بِمَنَادِمَتِهِ فِي دُنْيَاكَ، وَتَهْتَدِيَ بِهِ فِي أَخْرَاكَ إِلَى جَوَارِ اللَّهِ وَدَارِ كَرَامَتِهِ».

وَفِي الْأَخْبَارِ الْعَامِيَّةِ<sup>(١)</sup> عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَ<sup>(٢)</sup> قَالَ: سَأَلَتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ مَلَكٍ يَدْخُلُ فِي الْقَبْرِ عَلَى الْمَيِّتِ قَبْلَ مَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ؟

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا بْنَ سَلَامَ - يَدْخُلُ عَلَى الْمَيِّتِ مَلَكٌ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ مَنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، يَتَلَّأُ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، اسْمُهُ رُومَانٌ، يَدْخُلُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ يَقْعُدُ، فَيَقُولُ لَهُ: «أَكْتُبْ مَا عَمِلْتَ مِنْ حَسَنَةٍ مِنْ سَيِّئَةٍ».

فَيَقُولُ لَهُ: «بَأَيِّ شَيْءٍ أَكْتُبْ؟ أَيْنَ قَلْمِي؟ وَأَيْنَ دَوَاتِي وَمَدَادِي؟»؟  
فَيَقُولُ لَهُ: «رِيقُكَ مَدَادٌ، وَقَلْمَكَ إِصْبَعُكَ».

فَيَقُولُ: «وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَكْتُبْهُ وَلَيْسَ مَعِي صَحِيفَةٌ؟»

– قَالَ –: «فَيَقْطَعُ كَفَتَهُ فِي نَارِهِ، فَيَقُولُ: «هَذَا صَحِيفَتُكَ، فَاكْتُبْ مَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا وَشَرَّاً»، فَإِذَا بَلَغَ سَيِّئَةً يَسْتَحْيِي مِنْهُ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ: «يَا خَاطِئَهُ أَمَا تَسْتَحْيِي مِنْ خَالقَكَ حِيثُ عَمِلْتَهَا فِي الدُّنْيَا، وَتَسْتَحْيِي مِنِّي الْآنَ؟» فَيُرْفَعُ الْمَلَكُ الْعَمُودُ فِي ضَرِبِهِ. فَيَقُولُ الْعَبْدُ: «اْرْفِعْ عَنِّي حَتَّى اَكْتُبْهَا».

فَيَكْتُبُ فِيهَا جَمِيعَ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ، ثُمَّ يَأْمُرُ أَنْ يَطْوِيهِ وَيَخْتِمُهُ، فَيَطْوِي،

---

= من المشهد الثالث.

(١) أورده في البحار (٥٩/٢٣٤) عن كتاب زهرة الرياض.

(٢) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي من الصحابة، كان من أصحاب اليهود فأسلم، مات سنة ثلث وأربعين بالمدينة. راجع طبقات ابن سعد: ٢٥٢ - ٣٥٣.

المستند: ٤٥٠ / ٥. سير أعلام النبلاء: ٤١٣ - ٤٢٦.

فيقول: «بأي شيء أختمه؟ وليس معي خاتم؟».

فيقول: «اختمه بظفرك».

ويعله في عنقه إلى يوم القيمة، كما قال الله - تعالى -: «وَكُلَّ إِنْسَنٍ أَرْسَمْتَهُ طَهْرًا فِي عَيْنِهِ» [الاسراء: ١٣]، ثم يدخل بعد ذلك منكر ونكير».

وكذلك إذا رأى العاصي كتابه يوم القيمة، فإذا أمره الله - تعالى - بالقراءة: فقرأ حسنته، فإذا بلغ سيّاته سكت، فيقول الله - تعالى -: «ألا تقرأ؟»، فيقول: «أستحيي منك - يا رب».

فقال الله - تعالى -: «ألا تستحيي في الدنيا، الآن استحيي؟»؟

فيندم العبد، فلم ينفعه التدم، فيقول: «خُذْهُ وَفَلْهُ» [الحقة: ٣٠].

أقول: ولعله أشير إلى هذا الملك ما ورد في الصحيفة السجادية: «ورومان فَتَانَ الْقُبُورَ» - كما مر في مباحث الملائكة<sup>(١)</sup>.

وفي الأخبار العامية<sup>(٢)</sup> - أيضاً -: «إذا وضع الميت في القبر أتاه ملكان أسودان أزرقان، أصواتهما كالرعد العاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يخرقان الأرض بأنبيابهما، فيأتيان من قبل رأسه، فتقول صلاته: «لا تأتينا من قبل صلاته، فإنه يصلّي في الليل والنهار حذرًا من هذا الموضع». ثم يؤتى من قبل رجليه، فتقول: «لا تأت من قبلي، فقد كان يمشي إلى الجماعة حذرًا من هذا الموضع». فيأتي من قبل يمينه، فتقول الصدقة: «لا تأت من قبلي، فقد كان يتصدق حذرًا من هذا الموضع». فيأتي من قبل الشمال، فيقول صومه: «لا تأت من قبلي، فقد كان يجوع ويعطش حذرًا من هذا الموضع»<sup>(٣)</sup>.

(١) مضى في الصفحة: ٤٢٥.

(٢) جاء ما يقرب منه في الترغيب والترهيب: كتاب الجنائز، ما جاء في عذاب القبر ونفيه... ١٦٩/٦.

(٣) في الترغيب والترهيب: فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن =

فيوقظ - كما يوقظ النائم - فيقولان: «ما تقول في محمد؟»؟  
فيقول: «أشهد أنَّ محمداً رسول الله». .  
فيقولان: «عشَّتَ مؤمناً، وُمِتَّ مؤمناً».

## تحقيق في المنكر والنكير وحالات الميت في القبر

يخطر بالبال: أنَّ «المنكر» عبارة عن جملة الأعمال المنكراة التي فعلها الإنسان في الدنيا، فتتمثل في الآخرة بصورة مناسبة لها، مأخوذه مما هو وصف الأفعال في الشرع - أعني المذكور في مقابلة «المعروف». .  
و«النكير» هو الإنكار لغة.

ولا يبعد أن يكون الإنسان إذا رأى فعله المنكر في تلك الحال أنكره ووَيَّخ نفسه عليه، فتتمثل تلك الهيأة الإنكارية أو مبدؤها من النفس بمثال مناسب لتلك النشأة. وقد علمت أنَّ قوى النفس ومبادئه آثارها - كالحواسن ومبادئه اللهم وغير ذلك - يسمى في الشعوب بالملائكة.

ثم إنَّ هذا الإنكار من النفس لذلك المنكر، يحملها إلى أن يلتفت إلى اعتقاداتها ويفتش عنها، أهي صحيحةٌ حسنةٌ حقة؟ أم فاسدةٌ خبيثةٌ باطلة؟ ليظهر نجاتها وهلاكها ويطمئن قلُّها.

وذلك لأنَّ قبول الأعمال موقفٌ على صحة الاعتقاد، بل المدار في النجاة على ذلك - كما هو مقررٌ ضروريٌّ من الدين - .

---

يعنيه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يوتى عن يساره، فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يوتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل... .

وإليه أشير بقوله عليه السلام: «حبٌّ علٰيٌ لا تضرُّ معه سيئة، ويغضُّ علٰيٌ لا تنفع معه حسنة».

ثمَّ قد يَبَيِّنُ أَنَّ صورَ تَلْكَ النَّسَاءِ وَمَوْجُودَاتِهَا كُلُّهَا حَيَّةً مَدْرَكَةً، وَلَا مَيْتٌ فِيهَا - وَسْتُؤْكِدُ ذَلِكَ بِالْأَخْبَارِ وَالنَّقْوَلِ فِيمَا بَعْدَ - وَكُلُّ حَيٍّ مَدْرَكٍ يَحْبُّ نَفْسَهُ وَيَحْبُّ أَنْ يَكُونَ مَقْبُولاً غَيْرَ مَرْدُودٍ، فَكَانَ الْمُفْتَشُ عَنِ الاعْتِقَادِ إِنَّمَا هُوَ الْمَلْكَانُ، حَيْثُ صَارَ ذَلِكَ غَرْضًا لَهُمَا بِهَذَا الْاعْتِبَارِ.

وَأَيْضًا: إِنَّ النَّفْسَ أَقْرَبُ إِلَى الاعْتِقَادِ مِنِ الْعَمَلِ إِلَيْهِ، فَكَانَهَا عَالَمَةً بِهِ، فَيَبْغِي أَنْ تَكُونَ مَسْؤُلًا عَنْهَا، لَمَّا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ مِنِ الْاِتْحَادِ، وَالْمَلْكَانِ سَائِلِينَ، لَمَّا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ مِنِ الْمَبَائِثِ.

وَيُؤَيِّدُ هَذَا سُكُونُهُ عليه السلام فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ عَنِ الْعَمَلِ الْمُنْكَرِ، وَاقْتِصَارِهِ عَلَى ذِكْرِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَسْمِيَةِ الْمُلْكَيْنِ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ بـ«قَعِيدَيِّ الْقَبْرِ» - حَيْثُ يَشْعُرُ بِالْمَصَاحِبَةِ - وَعَدْمِ السُّؤَالِ إِلَّا عَنِ الْمُؤْمِنِ الْمُحْضِ وَالْكَافِرِ الْمُحْضِ، إِنَّمَا مِنْ لَا يَهْتَمُ بِالدِّينِ فَهُوَ بِمَعْزَلٍ عَنِ ذَلِكَ.

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنِ الْإِشَارَاتِ، وَسِينَكْشَفُ لَكَ زِيَادَةً اِنْكَشَافَ بِمَا سَتَطَعُ عَلَيْهِ مِنْ نَظَائِرِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَسْرَارِ شَرِيعَتِهِ - .

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ :

«إِنَّهُ لِمَا كَانَتِ السَّعَادَةُ وَالشَّقاوَةُ الْحَالِصَلَاتَانُ لِلنَّفْسِ إِنَّمَا تَحْصُلُ مِنْ جَهَةِ قَوَّتَيْنِ - نَظَرَيَّةٍ وَعَمَلَيَّةٍ - جَعَلَ مَا يَكْتَسِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلِكًا، فَإِنْ كَانَ الْمَكْتَسِبُ جَهَلًا مَرْجُبًا وَرَذَائِلَ أَخْلَاقٍ، فَمُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَمًا وَمَكَارَمٍ، فَمُبَشِّرٌ وَبَشِيرٌ، وَمَنْ تَصَوَّرَ ثَوَابَ الْقَبْرِ وَعَذَابَهُ يَتَصَوَّرُ ثَوَابَ الْجَنَّةَ وَعَذَابَ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

(١) كَتَبَ الْمُؤْلِفُ هَذَا الْفَصْلَ الْأَتَيْ فَثُبَطَ عَلَيْهِ: فَصْلٌ

أعلم أنَّ هذه الأمور القبرية والأهوال المطلعة ليست أموراً موهومة لا وجود لها في الأعيان - هيئات - فإنَّ من يعتقد ذلك فهو كافرٌ في الشريعة، ضالٌّ في الحكمة.

بل هي أقوى في الوجود وأشدُّ تحصلاً في التجوهر من هذه الحسّيات الدنياوية بكثير، لأنَّ هذه الصور توجد في المادة الجسمانية - التي هي أحسنُ الموضوعات - وتلك قائمة في موضوع النفس، ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسفة، فلا نسبة بين الصورتين في القوَّة والضعف.

على أنَّ كليهما مدرَّكتان للنفس، إحداهما بواسطة الآلات الجسدانية، والأخرى بذاتها<sup>(١)</sup>.

ومن هنا صَحَّ أن يقال<sup>(٢)</sup>: «إنَّ الدنيا والآخرة حالتان للنفس». وأن يقال: «إنَّ النشأة الثانية عبارةٌ عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئة البدنية»، فمن قِيلَ أن تخرج عن البدن لا ترى تلك الصورة إلا مشاهدة ضعيفة - وذاك أيضاً لبعض الناس - وإذا تجرَّدت وارتَفعت الشواغل وقوى العزيمة وانحصرت القوى كلها في قوَّة واحدة - وهي المتخيلة على ما حَقَّقناه فيما قبل<sup>(٣)</sup> - وتصير هي عيناً

---

قِيلَ: الحكمة في سؤال منكر ونفي أنَّ الملائكة طعنت لبني آدم حيث قالوا: «أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُشَيِّدُ فِيهَا» - الآية - [البقرة: ٣٠]، فرَدَ الله - تعالى - عليهم وقال: «إِنَّ أَعْلَمَ مَا لَا تَعْلَمُونَ»، فبعث الله الملائكة إلى قبر المؤمن ليسلامه من ذلك الخبر، فيأمرهمما أن يشهدوا بين يدي الملائكة بما سمعوا من عبده المؤمن - لأنَّ أقلَّ الشهود اثنان -.

ثم يقول الله - تعالى -: «يَا مَلَائِكَتِي - قَدْ أَخْذَتُ رُوْحَهُ، وَتَرَكْتُ مَا لَهُ لِغَيْرِهِ، وَزَوْجَتَهُ فِي حَجَرٍ غَيْرِهِ، وَجَارِيَتِهُ لِغَيْرِهِ، وَضِيَاعَهُ لِغَيْرِهِ، وَاحْبَابَهُ لِغَيْرِهِ، فَيُسَأَلُ بِهِ بَيْطَنُ الْأَرْضِ، فَلَمْ يَجِدْ عَنْ أَجْوِي إِلَّا عَنِّي، فَقَالَ: «إِنَّهُ رَبِّي، وَدِينِي الإِسْلَامُ، وَتَبَّعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، لَعْلَمُوا أَنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ».

(١) مقتبس من مفاتيح النيب: المفتاح الثامن عشر، المشهد الخامس: ٦٠٧.

(٢) نفس المصدر: ٦٠٩.

(٣) في هامش النسخة:

«قال في الفتوحات: الاحضار حال استشراف على حضرة الخيال الصحيح، الذي لا

باقية وقوّة فعّالة: ينقلب العلم مشاهدة، والسمسم مشافهة.

وقد تبيّن أنّ أهل كلّ نشأة إنّما يدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة، والتي في غيرها على سبيل الحكاية، فشهادة كلّ نشأة غيّب في أخرى، وعيانها علمٌ وخبرٌ في غيرها، «والناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا».

فالصور الدنياوية بالنسبة إلى الآخرة كالصور المنافية إلى الانتباهة.

ومن هنا يظهر أنّه لا يلزم أن يشاهد تلك الأمور في القبر بهذه الآلات الجسدانية، لأنّها من نشأة أخرى، ومن يشاهدها في الدنيا، فذاك من ظهور سلطان الآخرة عليه، كما يشاهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل - صلوات الله عليه - ولا يشاهده غيره من العاضرين، فإنّ لكلّ نشأة حكمها - فاغتنم وافهم.

قال بعض المحققين<sup>(١)</sup>:

«الفرق بين الصور التي يراها ويكون الإنسان عليها في البرزخ والتي يشاهدها ويكون الإنسان عليها في الجنة أو النار عند قيامته الكبرى، إنّما يكون بالشدة والضعف والكمال والنقص، إذ كلّ منها صور إدراكيّة جزئيّة غير ماديّة، إلاّ أنّها مشهودة في عالم البرزخ بعين الخيال، وفي عالم الجنان بعين الحسّ، لكنّ عين الحسّ الآخرة ليس غير عين الخيال، بخلاف الحسّ الدنيوي، المنقسم بخمس قوى في خمسة مواضع من البدن مختلفة.

فموضع البصر هو العين، وموضع السمع هو الأذن، وموضع الذوق هو اللسان، ولا يمكن - أيضاً - أن يفعل كلّ منها فعل صاحبه.

فالبصر لا يسمع، والسمع لا يبصر، وهما لا يذوقان ولا يشمّان - وعلى

---

= يدخله ريب، ما هو الخيال الذي هو قوّة في الإنسان في مقدّم الدماغ، بل هو خيال من خارج، كجبريل في صورة دحية، وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة، ذات صور جسدية، تلبسها المعاني والأرواح».

(١) صدر المتألهين في الأسفار الأربع: ٣٣٥ - ٣٣٦.

هذا القياس في الجميع.

فإن قلت: باصرة العين ولاستها في موضع واحد؟

قلنا: ليس كذلك. بل الباصرة في الجلدية، ولاستها العين في القرنية. وأما حواس الآخرة، فجميعها في موضع واحد غير متغائر في الوضع والجهة، وكل منها يفعل فعل صاحبه.

ونسبة الصور البرزخية إلى الصور التي في القيامة الكبرى كنسبة الطفل والجنين إلى البالغ.

وقال:

«إنَّ حَالَةَ الْقَبْرِ أَنْمَوذِجٌ مِّنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لِكُونِهِ قَرِيبُ الْمَهْدِ مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ تُسْتَحِكِّمْ نَفْسُهُ قُوَّةً اِنْكَشَافَ الْآخِرَةِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ، كَمَا لَمْ تُسْتَحِكِّمْ فِي الْجَنِينِ قُوَّةُ الْإِحْسَاسِ بِالْمَحْسُوسَاتِ، فَمَا دَامَتِ النَّفْسُ حَالَهَا عَلَى هَذَا الْمَنْوَالِ مِنَ الْضُّعْفِ، وَإِدْرَاكِ كَإِدْرَاكِ النَّاثِمِ، يُقَالُ: «إِنَّهَا فِي عَالَمِ الْقَبْرِ وَالْبَرْزَخِ»، وَإِذَا اشْتَدَّتْ قُوَّتُهَا قَامَتْ قِيَامَتُهَا».

\*\*\*

## الباب الثالث

### نَفَخَ الْصُورُ وَالْبَعْثُ وَالْحَشْرُ

﴿وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ شَاءَ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾

[الزمر : ٦٨]



## الصور والنفح

قيل: «الصور - بسكون الواو، وقريء بانفتاحها أيضاً: جمع الصورة<sup>(١)</sup>».

وسئل النبي ﷺ عنه، فقال<sup>(٢)</sup>: «قرنٌ من نور التقمه إسرافيل». فوصف بالسعة والضيق. واختلف في أنَّ أعلاه ضيقٌ وأسفله واسعٌ، أو بالعكس، ولكلِّ وجهٍ.

وورد<sup>(٣)</sup>: «أنَّ فيه ثقباً بعدد كلِّ إنسان، ثقبة فيها روحه»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) قراءة الفتح روي عن الحسن كما سيجيء، وحکاه في مجمع البيان (٨/٥٠٨) عن قتادة.

(٢) ورد في الفتوحات (الباب الثالث والستون: ٣٠٦/١): «أنَّ رسول الله ﷺ لما سئل عن الصور، ما هو؟ قال ﷺ: «هو قرن من نور التقمه إسرافيل»، فأخبر أنَّ شكله شكل القرن، فوصف بالسعة والضيق، فإنَّ القرن واسع ضيقٌ...».

ولم أعنِ على هذا النص في الجماع الروائية، والذي جاء في بعض الأحاديث: «قال أعرابي: يا رسول الله - ما الصور؟ قال: قرن ينفتح فيه». رواه الترمذى: كتاب التفسير، سورة المدثر، ٣٧٣/٥، ح ٣٢٤٤. والمستدرك للحاكم: كتاب التفسير سورة المدثر، ٥٠٦/٢، والمسند: ١٦٢ و ١٩٢. كنز العمال: ٣٥١/١٤، ح ٣٨٩٠٤. وفي حديث آخر ورد بالألفاظ مختلفة: «كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحني الجبهة...». الترمذى: الباب المذكور، ٣٧٢/٥، ح ٣٢٤٣. «... وصاحب الصور قد التقم القرن...»: كنز العمال: ٣٥١/١٤. «... وصاحب الصور قد التقمه...». المستدرك للحاكم: ٥٥٩/٤.

(٣) في الدر المثور (الأنعام/٧٣، ٢٩٨/٣ - ٢٩٩): «وأخرج أبو الشيخ في العظمة، عن وهب بن منبه، قال: خلق الله الصور... ثم قال كن، فكان إسرافيل. فأمره أن يأخذ الصور فأخذها، وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفورة، لا تخرج روحان من ثقب واحد...».

(٤) هنا جاء في المطبوعة القديمة فقرتان مقتولتان عن تفسير الفخر الرازي (قوله تعالى: «فَإِذَا

والنفخة نفختان<sup>(١)</sup>: نفخة تطفئ النار، ونفخة تشعلها، فإذا تهيا صور الخلاائق، كانت فتيلة استعدادها كالحشيش المحترق، وهو الاستعداد لقبول الأرواح، كاستعداد الحشيش بالنار التي<sup>(٢)</sup> كُمنت فيه لقبول الاشتعال، والصور البرزخية - كالسرج - مشتعلة بالأرواح التي فيها، فينفع إسرافيل نفخة واحدة، فتمّ على تلك الصور، فتطفتها، وتمّ النفخة التي تليها - وهي الأخرى - على الصور المستعدّة للاشتعال - وهي النشأة الأخرى، فتشتعل بأرواحها **﴿فَإِذَا هُمْ قَيَّامٌ يَنْظُرُونَ﴾** [الزمر: ٦٨]. فتقوم تلك الصور أحياً ناطقةً بما ينطقها الله، فمن ناطق بـ«الحمد لله»، ومن ناطق يقول: **«مَنْ يَعْشَنَا مِنْ مَرْقِدَنَا﴾** [يس: ٥٢]

، ومن ناطق يقول: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه الشور».

وكلُّ ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه، ونسبي حاله في البرزخ، ويتخيل أنَّ ذلك منامٌ كما يتخيله المستيقظ، وقد كان عند موته وانتقاله إلى البرزخ كالمستيقظ هناك، وأنَّ الحياة الدنيا كانت له كالمنام، وفي الآخرة يعتقد أمر الدنيا والبرزخ أنه منامٌ في منام<sup>(٣)</sup>.

**ثُقُحَ فِي الْأَصْوَرِ فَلَا أَنْسَابَ** [المؤمنون: ١٠١]، والأسفار الأربعية (٢٧٥/٩)، وحيث لا يوجد شيءٌ منها في النسخ المخطوطة أعرضنا عن ذكرها، ولعلها مما كتبه المؤلف ثم أعرض عنه وأخرج الورقة المكتوبة من نسختها.

(١) مقتبس من الفتوحات المكية: الباب الرابع والستون: ٣١٣/١.

(٢) الفتوحات: الحشيش المحرق... بالنارية التي.

(٣) هنا جاء في الطبعة القديمة الفقرات التالية وليس شيء منها في النسخ المخطوطة، والذي يظهر أنها كسابقتها التي كتبها المؤلف ثم أعرض عنها وأسقط الورقة المكتوبة أيضاً من النسخة، وهذه السطور وإن كانت من كلام ابن عربي غير أنها كسابقتها منقولة عن الأسفار الأربعية: ٢٧٦/٩، وهي:

«وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ لَّا يَرَى بَعْدَ ذِكْرِ النَّاقُورِ وَالصُّورِ: وَلِيَعْلَمَ بَعْدَ مَا قَرَرْنَا، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعْدَ مَا قَبَضَ الْأَرْوَاحَ مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَامِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْعَنْصُرِيَّةِ، أَوْ دَعَهَا صُورًا أَنْذَهَنَا فِي مَجْمُوعِ هَذَا الْقَرْنِ النُّورِيِّ، يَحْصُمُ مَا يَدْرِكُهُ الْإِنْسَانُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْبَرْزَخِ، مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي يَدْرِكُهَا بَعْنَ الْمَوْلَدِ الَّتِي هُوَ بِهَا فِي الْقَرْنِ.

والنفخة نفختان: نفخة تطفئ النار، ونفخة تشعلها، فلذلك نفخة الصور نفختان: الأولى =

والنفحة وإن كانت من جانب الحقّ واحدة - لإحاطته بجميع ما سواه - لكنّها بالنسبة إلى الخلائق نفخات متعدّدة - حسب تعدد الأشخاص، كما أنّ الأزمنة والأوقات المتمادبة هيئنا إلّما هي ساعة واحدة بالقياس إليه «وما أمر الساعة إلا واحدة».

و«الساعة» أيضاً مأخوّذ من السعي، لأنّ جميع الأشياء متوجّهة إليه تعالى، ساعية نحوه.

## نفح الصور

وفي بعض الروايات<sup>(١)</sup> أن النفحات ثلاثة: نفحة للفزع، ونفحة للصعق، ونفحة للبعث.

فيأمر الله تعالى إسراطيل في النفحة الأولى فينفع فيه، فيفزع من في السماوات ومن في الأرض، وهو قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ يُنْفَعُ فِي الصُّورِ فَقَرَعَ مَنْ فِي**

---

للإمامات لمن يزعم أنّ له حياة - سواه كان من أهل السماوات أو من أهل الأرض. قال الله تعالى: **﴿وَيُنْفَعُ فِي الصُّورِ فَصَوِيقٌ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ أَمْنَ شَاءَ اللَّهُ﴾** [الزمر: ٦٨] وهو الذين سبّت لهم القيامة الكبri، واليهم الإشارة بقوله تعالى: - **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَّتُ لَهُمْ مَا** أَحْسَنُتْ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَدِّدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَلِيلُونَ \* لَا يَعْرِفُونَهُمُ الْفَزعُ الْأَكْبَرُ وَتَنَقَّلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُشِّنَتْ ثُوَدُوكُمْ \* يَقُولُ نَطْرُو أَشْكَمَهُمْ كَطْرَيَ الْتَّسْجِيلَ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنياء: ١٠١ - ١٠٤] إذ الفزع الأكبر إشارة إلى ما في قوله: **﴿فَقَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾** [النمل: ٨٧].

والثانية لأجل الاحياء بعد الإمامات، والبقاء بعد الفناء، حياة أرفع من الأولى - بقاء حقيقة لافناء بعده. قال الله تعالى: **﴿مَمْنُونٌ فِي الْأَخْرَى فَلَاذُهُمْ بِقِيمَةِ يَنْظَرُونَ﴾** [القلم: ٩٣].

(١) قال في مجمع البيان (٤٩٦/٦)، قوله تعالى: **﴿وَيُنْفَعُ فِي الصُّورِ فَمِنْهُمْ جَمِيعُهُم﴾** [الكهف: ٩٩]: «قيل: إنه ينفع إسراطيل في الصور ثلاث نفحات: فالنفحة الأولى: نفحة الفزع، والثانية: نفحة الصعق التي يصعب من في السماوات والأرض بها فيموتون، والثالثة: نفحة القيام لرب العالمين، فيحشر الناس بها من قبورهم».

السموات وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>1</sup>» [النمل: ٨٧].

وتزلزلت الأرض: «تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْجَعَتُهُ عَمَّا أَصْبَحَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَتَّىٰ خَلَّهَا وَرَرَى النَّاسُ شُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَّرَىٰ» [الحج: ٢]، ويصير الولدان شيئاً، وتغير الشياطين هاربة، وهو قوله تعالى: «يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ أَتَقْوَىٰ رَيْكُمْ إِنَّكَ ذَلِكَ السَّاعَةُ شَوَّهٌ عَظِيمٌ» - الآية - [الحج: ١] فيمكثون ما شاء الله<sup>(١)</sup>.

ثم يأمر الله إسرافيل فينفع نفحة الصدق، فيصعد - يعني يموت - أهل السماوات والأرض، وهو قوله تعالى: «وَقَبَحَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ<sup>2</sup>» [الزمر: ٦٨] ثم يأمر الله تعالى إسرافيل، فينفع نفحة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد في الخياشيم - يعني الآناف - فتنشق الأرض عنها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أضيف هنا في المطبوعة القديمة ما يلي وهو كسابقيها الدان أشرنا إليهما في التعليقة السابقة:

وفي بعض الأخبار: «وتسرير الجبال سيراً، وتمور السماء موراً، وترجف الأرض رجفاً - مثل السفينة في الماء - وتضع الحوامل، وتذهل المراضع وتصرير الولدان شيئاً، وتصرير الشياطين هاربة وقد تأثرت عليهم النجوم، وكشفت الشمس والقمر، وكشطت السماء من فوقهم - والأماوات من ذلك في غفلة، وذلك قوله تعالى: «إِنَّكَ ذَلِكَ السَّاعَةُ شَوَّهٌ عَظِيمٌ» [الحج: ١] ويكون كذلك أربعين سنة.

(٢) أضيف هنا في المطبوعة القديمة ما يلي، وهذا أيضاً مثل سابقه:

وفي رواية أبي هريرة: «أَنَّ اللَّهُ أَنْجَى شَعَبَ شَعَبَهُ مِنْهَا فِي الْمَشْرِقِ، وَشَعَبَهُ مِنْهَا فِي الْمَغْرِبِ، وَشَعَبَهُ مِنْهَا تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِقَةِ، وَشَعَبَهُ مِنْهَا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِقَةِ. وَفِي الصُّورِ أَبْوَابٌ بَعْدَ الْأَرْوَاحِ، فَفِي وَاحِدٍ أَرْوَاحُ الْأَبْيَاءِ، وَفِي وَاحِدٍ أَرْوَاحُ الْمَلَائِكَةِ، وَفِي وَاحِدٍ أَرْوَاحُ الشَّيَاطِينِ، وَفِي وَاحِدٍ أَرْوَاحُ الْمَوْمَعِ - حَتَّىٰ النَّمَاءُ - وَفِي وَاحِدٍ أَرْوَاحُ الْبَهَائِمِ - إِلَى سَبْعِينِ صَفَّاً».

## عود الأرواح إلى الأبدان

روي في الكافي عن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ سُئلَ عن الْمَيِّتِ: «يَبْلِي جَسْدُهُ؟»

قال: «نعم - حَتَّى لا يَبْقَى لَهُ لَحْمٌ وَلَا عَظَمٌ إِلَّا طَبِيَّتُهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا، فَإِنَّهَا لَا تَبْلِي، تَبْقَى فِي الْأَرْضِ مُسْتَدِيرَةً، حَتَّى يُخْلَقَ مِنْهَا - كَمَا خُلِقَ أَوَّلَ مَرَّةً».

أقول: كَانَ استدارتها كنَّية عن انتقالها من حال إلى حال، بمعنى الحركة، وإنما لا تَبْلِي لأنَّها لا تَقْبِلُ البَلِي.

وروى الصدوق<sup>(٢)</sup> بإسناده الصحيح، عن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبَعِّثَ الْخَلْقَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَّاحًا، فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَنَبَتَ الْلَّحْوُمُ».

قيل: «هي إِشارة إلى الأطوار البرزخية، التي بها يَتَمُّ الْبَعْثُ وَالإِعَادَةُ، المَشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿لَتَرَكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ [الإنشقاق: ١٩] كالأطوار الحَمْلِيَّةُ التي للجنين في بطن أمِّهِ، التي بها يَتَمُّ الْخَلْقُ أَوَّلَ مَرَّةً، فَقَسَ الْآخِرَةُ بِالْأُولَى: فَ﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْثَكُمْ إِلَّا كَنْفِينَ وَجْدَةً﴾ [القمان: ٢٨].

أقول: وقد أشرنا فيما سبق إلى الأطوار الخلقيَّة والبعثيَّة، وقياس الثانية على الأولى، والآيات الواردة في ذلك - فليتذَكَّر.

(١) الكافي: كتاب الجنائز، باب التوادر: ٢٥١/٣، ح. ٧.

عنه البحار: ٤٣/٧، ح. ٢١. ٤٣/٧، ح. ٦٠. ٣٥٧-٣٥٨، ح. ٤٣.

(٢) أمالى الصدوق: المجلس الثالث والثلاثون، ح. ٦، ٢٤٣. الزهد للأهوازى: باب (١٦) المسائلة في القبر والبرزخ، ٨٨، ح. ٢٣٧.

عنهما البحار: ٧/٣، ح. ١. وأورده عن تفسير القمي أيضًا: ٣٩/٧.

ولا تعجب لأولي الألباب من النشأة الثانية والبعث إليها أصلاً، بل تعجبهم من النشأة الأولى أكثر بكثير، إلا أنَّ الأولى لماً كانت محسوسة، مشاهدة، معتادة: سقط التعجب منها.

كما ذكر بعض العرفاء<sup>(١)</sup> أنه:

«لو سمع عاقلُ - قبل أن يشاهد - أنَّ إنساناً حرك نفسه فوق امرأة مراراً - كما يحرك الممخفض - وخرج من بعض أجزائه شيء مثل زيد سيال، فيخفي ذلك الشيء في بعض أجزاء المرأة، ويبيقي مدة على هذه الحالة، ثم يصير علقة، ثم العلقة تصير مضافة، ثم المضافة تصير عظاماً، ثم يُكسى العظام لحاماً، ثم تحصل منه الحركة، فيخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا تهلك أمه ولا تشئ عليها ولادته، ثم يفتح عينه، ويحصل في ثدي الأم مثل شراب مائع - لم يكن فيها قبل ذلك شيء - ويفتذى به الطفل إلى أن يصير هذا الطفل بالتدرُّيج صاحب صناعات واستنباطات، بل ربما يكون هذا الذي أصله نطفة - وهو عند الولادة أضعف خلق الله - عن قرب ملكاً جباراً فهاراً، يملك أكثر العالم ويتصرف فيه. فإنَّ التعجب من ذلك أكثر وأوفر من التعجب من النشأة الثانية».

وإلى ذلك أشير في القرآن بقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشَأَةَ الْأُولَى فَلَمَّا تَدَكَّرُوْنَ﴾ [الواقعة: ٦٢].

قال سيد العابدين عليه السلام<sup>(٢)</sup>: «عجبًا - كل العجب - لمن أنكر الموت،

(١) الغزالى في المضنو به على غير أهله: مجموعة رسائل الغزالى، ١٥٤/٤ - ١٥٥. والمعهود من عادة المؤلف التعبير عن الغزالى بـ«بعض العلماء»، فما عبر به هنا «بعض العرفاء» إما من سهو القلم، أو أنه نقل الكلام عن شخص آخر لم أثر عليه وهو اقتبس عن الغزالى، أو الغزالى أخذ عنه.

(٢) المحاسن: كتاب مصابيح الظلم، ح ٢٣٠/٢٤٢. أمالى الطوسي: المجلس ٣٥، ح ٣١، ٦٦٣، مع فرق يسير. عنهمما البحار: ٤٢/٧، ح ١٤، ٧٨، ح ٤.

وهو يرى من يموت كل يوم وليلة، والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة، وهو يرى النشأة الأولى».

## البدن الآخروي

قيل: البدن المحسوس أمرٌ مركبٌ من جواهر متعددة، ظهرت من اجتماعها الأبعاد الثلاثة، مع طبيعة لها أعراض لازمة أو مفارقة.

ثم إذا بلغنا أجلاً الذي أجلَ لنا، وتلاشى هذا التركيب بالموت، رجع كل جواهر من جواهره إلى أصله وعالمه مفردة، أنا الأرواح فإلى مرجع الأرواح: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَجُعُونَ» [البقرة: ١٥٦].

وأما الأشباح فإلى التراب الرميم «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا تُغْيَّبُونَ» [طه: ٥٥]، وبطلت الأعراض الدنيوية، واضمحلَّت الهيئات البدنية لعدم جواز الانتقال عليها من موضوع الدنيا إلى موضوع الآخرة.

ثم إذا جاء وقت العود والبعث بأمر الله، رَكَبَ الجسم من أصول تلك الجواهر وصوَّرها، من دون مادةٍ دنيوية - تركيباً لا يقبل الفساد، فيكون الجسم الآخروي مجرد جواهر بلا أعراض هذه الدنيا ولا مادتها، ولم يكن له صفاتٌ مستحيلةٌ زائلة، حاصلةً من انفعال المواد.

## الحشر على صور الملائكة

إنَّ حشر الخلائق يكون على أنحاء مختلفة حسب أعمالهم وملائكتهم:

فلقوم على سبيل الوفد «يَوْمَ يُحَشِّرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْنَنِ وَقَدَا» [مريم: ٨٥].

ولقوم على وجه التعذيب: «وَيَوْمَ يُحَشِّرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوَزَّعُونَ» [فصلت: ١٩].

ولقوم: «وَخَسَرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زَفَّا» [طه: ١٠٢].

ولقوم: «وَخَسَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَغْمَى» [طه: ١٢٤].

ولقوم: «إِذَا الْأَظْلَلُ فِي أَنْتَفِهِمْ وَالْسَّلَالُ يَسْتَحْبُونْ \* فِي الْعَيْمَهُ ثَمَّ فِي الْأَنَارِ يَسْبِرُونَ» [غافر: ٧١ - ٧٢].

وبالجملة لكل أحد إلى غاية سعيه وعمله وما يجتبه، حتى أنه «لو أحب أحدكم حجراً لحشر معه»<sup>(١)</sup>.

قال الله - تعالى -: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَسَبُ جَهَنَّمَ»

الأنبياء: ٩٨] وقال: «أَتَشْرُكُوا لِيَنَّ طَلَمُوا وَأَنْوَحُمُ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ»

الصافات: ٢٢ - ٢٣].

فإن تكرر الأفعال يجب حدوث الملائكة، فكل ملكة تغلب على الإنسان في الدنيا تصوّر في الآخرة بصورة تناسبها: «فَلَمَّا لَّمْ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِرَتِهِ» [الاسراء: ٨٤].

ولا شك أن أفعال الأشقياء المدبرين إنما هي بحسب هممهم القاصرة النازلة في مراتب البرازخ الحيوانية<sup>(٢)</sup>، وتصوّراتهم مقصورة على أغراض بهيمية أو سبئية أو شيطانية تغلب على نفوسهم، فلا جرم يحشرون على صور تلك الحيوانات في القيمة<sup>(٣)</sup>.

وفي الحديث<sup>(٤)</sup>: «يُحشِّرُ النَّاسُ عَلَى نَيَّاتِهِمْ».

(١) أمالى الصدق: المجلس ٣٧، ح ٩، ٢٧٨: «لو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله معه».

(٢) في النسخ: «البرازخ الحيوانية» والتصحيح من الأسفار والمفاتيح.

(٣) كتب هنا ما يلي ثم شطب عليه: كما قال الله - عز وجل -: «وَلَا أَوْحُشُ حَمِيرَتَهُ» [التكوير: ٥]، وقال: «يَنْعَشِرُ لَيْلَهُ قَدْ أَسْتَكَرَ شَدِينَ الْأَنَيْنِ» [الأنعام: ١٢٨].

(٤) ابن ماجة: كتاب الرِّهْد، باب (٢١) الآية، ١٤١٤/٢، ح ٤٢٣٠، المستند: ٣٩٢/٢. وجاء عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في الكافي: كتاب الجهاد، باب الغزو مع الناس.... =

وفي أيضاً<sup>(١)</sup> «يحشر بعض الناس على صور تحسن عندها القردة والخنازير». .

وفي أيضاً<sup>(٢)</sup> : «يحشر الناس يوم القيمة ثلاثة أصناف: ركباناً، ومشاة، وعلى وجوههم». .

فقيل: «يا رسول الله - فكيف يمشون على وجوههم؟»

قال: «الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم».

والسر في ذلك أنَّ لكل خلقٍ من الأخلاق المذمومة والهياط الرديئة المتمكّنة في النفس صورةٌ نوع من أنواع الحيوانات وبدنًا يختصُّ بذلك. كصور أبدان الأسود ونحوها لخلق التكثير والتهرُّ - مثلاً - وأبدان الشعالب وأمثالها للخبيث والروغان، وأبدان القرد وأشباهها للمحاكاة والسخرية، وأبدان الطواويس ونظائرها للعجب، والخنازير للحرص، والديك للشهوة - إلى غير ذلك ..

وكذلك بإزاء كلٍّ مرتبة - قوية أو ضعيفة - من خلقٍ مَّا، بدنٌ نوعٌ خاصٌ من الحيوانات التي اشتربت في ذلك الخلق، كعظام العجنة لشديد ذلك الخلق، وصغيرها لضعيفه. وربما كان لشخص واحد من الإنسان عددٌ كثير من الأخلاق الرديئة على مراتب متفاوتة، فبحسب كلٍّ خلقٍ مذموم في نفسه وضعف ذلك وما ينضم إليه من باقي الأخلاق المحمودة والمذمومة القوية والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة التي لا يقدر على حصرها إلا الله - سبحانه - تختلف الصور

---

= ٢٠/٥ . والتهذيب: كتاب الجهاد، باب من يجب معه الجهاد: ١٣٥/٦

المحاسن: كتاب مصابيح الظلم، باب (٣٣) الآية: ٢٦٢/١، ح ٣٢٥.

عنه البحار: ٢٠٩/٧٠، ح ٢٩.

(١) لم أعنّ عليه.

(٢) الترمذى: كتاب التفسير، باب (١٨) سورة بني إسرائيل: ٣٠٥/٥، ح ٣١٤٢. المستند: ٣٥٤/٢ . كتز العمال: ١٤/٣٦٠، ح ٣٨٩٣٣.

الحيوانية في الآخرة»<sup>(١)</sup>.

إن المُعَاد في المعاد والمحشور في الآخرة، هو بعينه هذا الشخص الإنساني الذي في الدنيا والبرزخ - روحًا وبدنًا - بحيث لو رأاه أحدٌ عند المحشور يقول: «هذا فلان، الذي كان في الدنيا».

كما قال مولانا الصادق عليه السلام في البرزخي: «لو رأيته لقلت فلان».

وإن كان صورته صورة حمار أو خنزير، أو ضرسه مثل جبل أحد - تغليظاً للعقوبة - أو كانوا جرداً مُرداً مكتحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، طولهم ستون في عرض سبعة أذرع - ليتوفّر عليهم اللذات - كما ورد كله في الأخبار.

وذلك لأنَّ تشخيص البدن - على ما حقّقه المحققون<sup>(٢)</sup> - ليس إلا بالنفس، فلا يمتاز ولا يتعيّن إلا بها، ولهذا يكون بدنُ زيد وأعضاوته ينسب إليه ويعرف به ويُحكم بوحدته - وإن تبدّل أنواعاً من التبدل.

فجوهرية هذا الإنسان واحدة في الدنيا والآخرة وروحه باقٍ مع تبدل الصور عليه - من غير تناقض باطل - وكلُّ ما نشأ من عمله الذي كان يعلمه في الدنيا من خير أو شرٍ يعطى لقالبه جزاء ذلك في الآخرة.

(١) كتب المؤلف هنا ما يلي ثم شطب عليه:

قيل: وربما يتقلّل من صورة إلى أخرى نوعاً أو مرتبة - بحسب زوال ذلك الخلط عنه رأساً - أو مرتبة شديدة منه - إلى أن يزول عن النفس الهيّات الرديئة بالكلية - إن كانت قابلة للزوال - وهذا إنّما يجوز في الشّأة الآخرة، لأنّ أبدانها ليست بحسب استعدادات المواد وحركاتها، وأمّا في هذه الشّأة - كما زعمه أهل التناقض - فغير جائز، كما برهن عليه في محله.

(٢) كتب أولاً: «ما حقّقه أستاذنا صدر المحققين سلمه الله تعالى، ثم شطب عليه وكتب: «المحققون». راجع الأسفار الأربع: ١٨٥/٩ - ١٩٩. المبدء والمعد: ٣٨٠ - ٣٩٦. تفسير سورة يس لصدر المتألهين: الآية «أَوَلَئِنَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يُقْدِرُ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ مَنْ تَهْمَمْ» [يس: ٤٤٧ - ٤٣٤].

ومن هنا قال الصادق عليه السلام في قوله - عز وجل - : **﴿كُلَّا نَصَبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾** [النساء: ٥٦] ، حيث سُئل : «ما ذنب الغير؟»؟

قال : «ويحك - هي هي ، وهي غيرها». ثمَّ مثلَ باللِّينة المكسورة المجددة ثانية<sup>(١)</sup> . وبهذا توافق وتتلاطم الآيات والأخبار والدلائل الدالة على أنَّ المُعاد في الآخرة هو عين هذا الجسم الميت ، كقوله - سبحانه - : **﴿قُلْ يَحْبِبُهَا أَلَّا يَرَهُ أَنْشَأَهَا أَوْلَ مَرَّةً﴾** [يس: ٧٩] ، والدالة على أنه مثله ، كقوله تعالى : **﴿وَمَا تَنْهَىٰ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَنْ يُبَدِّلَ أَمْتَلَكُمْ وَتُنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [الواقعة: ٦١] - إلى غير ذلك - . فافهموا واغتنم .

قيل<sup>(٢)</sup> : إنَّما يعاد الإنسان بجميع قواه وجوارحه ، لأنَّ كلَّ قوَّةٍ من قواه بما هو إنسانٌ يسري من نفسه إلى البدن ، وكلَّ منها كمالٌ يخصُّها ، ولذَّةُ وألمُ تناسبيها ، وبحسب كلَّ ما كسبته يلزم لها في الطبيعة الجزاء .

وقد ثبتت الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى ، عاليةٌ كانت أو سافلة ، **﴿وَلِكُلِّ وِجْهٍ هُوَ مَوْلَاهَا﴾** [البقرة: ١٤٨] ، وهذا هو مقتضى الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم العذراء والكافرات للعبيد .

وكذلك لكلٌّ موجودٌ من الموجودات حشرٌ وإعادةٌ - لامتناع ساكنٍ في الخليقة ، معطلٍ في الطبيعة - بل الكلُّ متوجَّهٌ نحو الغاية المطلوبة منه ، إلا أنَّ حشر كلُّ شيءٍ إلى ما يناسبه ويقصده ، فللإنسان بحسبه ، ولقواه بحسبها ، وللملائكة بحسبهم ، وللشياطين بحسبهم ، وللحيوانات بحسبها ، وللنباتات بحسبها<sup>(٣)</sup> .

قال الله - عز وجل - : **﴿وَمَا يَنْدَمِنُ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِمَا حَسِبَ إِلَّا أَمْ**

(١) تفسير القمي : ١/١٦٩.

(٢) مقتبس من مفاتيح الغيب : المفتاح الثامن عشر ، المشهد السادس : ٦٠٩ - ٦١٠ .

(٣) راجع عين اليقين : ٤٢٢ - ٤٢٥ .

أَنْتُمْ كُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمَّا دَرَأَهُمْ بِحَسْرَوْتَكَ» [الأنعام: ٣٨].  
وقال في الشياطين: «فَوَرِيكَ لَتَحْسِنُهُمْ وَالشَّيَاطِينَ» [مريم: ٦٨].

وفي بعض الأخبار<sup>(١)</sup>: «إِنَّ الْحَيَّاتَ يَحْسِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - بَيْنَهَا، حَتَّىٰ اللَّهُ يَقْصُنَ الْجَمَاءَ»<sup>(٢)</sup> من ذوات القرن، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهَا: «كُوْنُوا تَرَبَّاً»، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: «بِيَتَّنِي كُثُرَ تَرَبَّاً» [النَّبِيَا: ٤٠].

وفي الخبر من طريق العَمَّةَ:

إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَحْسِرَ الْخَلَائِقَ أَحْيَا جَبَرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَعَزْرَائِيلَ - أَوْلَاهُمْ إِسْرَافِيلَ، فَيَأْخُذُ الصُّورَ مِنَ الْعَرْشِ - فَيُبَعِّثُهُمْ إِلَى رَضْوَانَ، فَيَقُولُونَ: «يَا رَضْوَانَ - زَيْنُ الْجَنَانِ مُحَمَّدٌ وَلَأَمَّهُ، ثُمَّ يَأْتُونَ مَعَ الْبَرَاقِ وَلَوَاءِ الْحَمْدِ وَحَلْتَيْنِ مِنْ حَلَّ الْجَنَّةِ».

فَأَوْلَ مَا أَحْيَيَ مِنَ الدَّوَابِ الْبَرَاقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - لَهُمْ: «اَكْسُوهُ»، فَيَكْسُونَهُ سَرْجَانَ مِنْ يَا قُوَّةِ حَمَّارِي، وَلَجَامُهُ مِنْ زَبْرَجَدَةِ حَمَّارِي، وَحَلْتَيْنَ: إِحْدَاهُمَا خَضْرَاءُ، وَالْأُخْرَى صَفْرَاءُ، فَيَقُولُ لَهُمْ: «اَنْطَلَقُوا إِلَى قَبْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

فَيَنْهَبُونَ وَصَارَتِ الْأَرْضُ قَاعاً صَفَصَفَّاً<sup>(٣)</sup>، فَلَا يَدْرُونَ قَبْرَهُ، فَيَنْظَرُونَ نُورَ مُحَمَّدٍ مُثْلَ الْعَمُودِ مِنْ قَبْرِهِ إِلَى أَعْنَانِ السَّمَاءِ. فَيَقُولُ جَبَرِيلُ: «نَادَ أَنْتَ يَا إِسْرَافِيلَ - أَنْتَ مَمَّنْ يَحْسِرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ بِيَدِكَ».  
فَيَقُولُ: «يَا جَبَرِيلَ نَادَ أَنْتَ - فَإِنَّكَ خَلِيلُهِ فِي الدُّنْيَا».

(١) أورد السيوطي أحاديث يقرب من هذه المضامين في الدر المثور: ٤٠١/٨ - ٤٠٢.

(٢) الجناء - جمع أجناء - ما لا قرن لها من الكيش.

(٣) القاع: الأرض السهلة التي انفرجت عنها الجبال والأكاما. الصفصف: المستوي من الأرض.

فيقول: «أنا أستحيي منه».

فيقول إسراfil: «ناد أنت - يا ميكائيل».

فيقول: «السلام عليك يا محمد»، فلا يجيئه، فيقول لملك الموت: «ناد أنت». فيقول: «[أيتها] الروح الطيبة - ارجع إلى البدن الطيب»، فلا يجيئه أحد، ثم ينادي إسراfil: «أيتها الروح الطيبة، قومي لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن»، فينشق القبر، فإذا هو جالس في قبره، فينفض التراب عن رأسه ولحيته، فيعطيه جبرئيل حلتين والبراق.

فيقول محمد: «يا جبرئيل - أي يوم هذا؟»؟

فيقول: «هذا يوم الندامة، يوم الحسرة والملامة، هذا يوم الميثاق، هذا يوم الفراق، هذا يوم التلاق».

فيقول: «يا جبرئيل - بشرني».

فيقول: «يا محمد - معي لواء الحمد والتاج».

فيقول: «لست أسألك عن هذا».

فيقول: «الجنة قد رُخِرت لقدوتك، والنار قد أُغلقت».

فيقول: «لست أسألك عن هذا، وأسألك عن أمتي المذنبين، لعلك تركتهم على الصراط؟»

فيقول إسراfil: «وعزة ربّي - يا محمد - ما نفخْت الصورَ بعد».

فيقول: «الآن طابت نفسي وقررت عيني»، فيأخذ التاج والحلة فيلبسهما، ويركب البراق، وله جناحان يطير ما بين السماء والأرض، ووجهه كوجه الإنسان، ولسانه كلسان البقر، واضح الجبين، ضخم القرنين، رقيق الأذنين من زبرجد، أحضر العينين، ويقال كالكوكب الدرّي، وناصيته من ياقوته حمراء، وذَبَّه كذَبَ البقر مكَلِّ بالذهب الأحمر، وبذنه كالبرق - ويقال:

كالطاووس - فوق الحمار دون البغل، سمي البراق لسرعة سيره كالبرق.

فلما دنى ليركب البراق يضطرب ويقول: «وعرة رئي - لا يركبني إلا النبي الهاشمي الأبطحي، محمد بن عبد الله صاحب القرآن».

فقال<sup>(١)</sup>: «أنا محمد»، فركب ثم انطلق إلى الجنة، فخر ساجدا، فينادي مناد: «ارفع رأسك، وسلم تعط».

فيقول: «إلهي - وعذبني في أمتني؟

فيقول: «أعطيتك ما ترضي».

- قوله تعالى: «وَلَسَوْفَ يَقْطِيلُكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» [الضحى: ٥] -

ثم يأمر الله - تعالى - إلى السماء أن يمطر، فيمطر السماء كمني الرجال أربعين يوماً، ويكون الماء فوق كل شيء اثنا عشر ذراعاً، فينبت الخلق بذلك الماء كنبات البقل، حتى تكاملت أجسادهم كما كانت. ثم يطوى السماء والأرض، فيقول الله - تعالى -: «لَمَنِ الْمُلْكُ الْأَيْمَنُ» [غافر: ١٦]؟ فلا يجيئ أحد، وثانية وثالثاً، ثم يقول الله - تعالى -: «لِلَّهِ الْوَجْدَانُ الْفَهَارُ» [غافر: ١٦].

ثم يقول الله تعالى: «أين الجبارة، وأين أبناء الجبارة، وأين الملوك وأين أبناء الملوك، الذين يأكلون رزقي ويعبدون غيري؟»؟ ثم يصير الجبال كالعهن المنفوش، ثم يبدل الله الأرض التي عليها المعاصي فينصب عليها جهنم، ويأتي بأرض من فضة بيضاء، فينصب الجنة عليها.

ثم يقول الله - تعالى -: «يا إسرافيل، قم وانفخ في الصور نفحة البعث».

فينفخ وينادي: «أيتها الأرواح الخارجة، والعظام النخرة، والأجساد البالية، والعروق المنقطعة، والجلود المتمزقة، والشعور المتتساقطة - قوموا لفصل القضاء».

(١) كذا. والأظهر أن الصحيح: فيقول... فيركب... ثم ينطلق... فيختر...

فيقومون بأمر الله - تعالى - وذلك قوله - تعالى -: **﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾** [الزمر: ٦٨] إلى السماوات قد أزيلت، وإلى الأرض قد بُدلت، وإلى العشار قد عُطلت، وإلى الوحوش قد حُشرت، وإلى البحار قد سُجّرت، وإلى النفوس قد رُوّجت، وإلى الزبانية قد أُحضرت، وإلى الشمس قد كُوّرت، وإلى الموزازين قد نصبت، وإلى الجنة قد أُزلفت، **﴿عَلَيْهِنَّ قَسْمٌ مَا أُنْهَرَتْ﴾** [النکور: ١٤].

فذلك قوله - تعالى -: **﴿يَوْمَ سَلَّمَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾**? فيجيبهم المؤمنون: **﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الرَّسُولُ﴾** [يس: ٥٢].

فيخرجون من القبور أحياء غریباناً.

\* \* \*

سئل رسول الله ﷺ عن معنى قوله - تعالى -: **﴿يَوْمَ يُنَقْعِدُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفَوَجَابَا﴾** [النبا: ١٨]? فبكى رسول الله ﷺ حتى بل الشياطين عن دموع عينيه، ثم قال (١):

أيتها السائل سأله عن أمر عظيم، إنه يحشر يوم القيمة أقوام على إثنا عشر صنفاً:

أما الأول: فيحشر على صورة القردة، وهم الفتّانون في الناس - قوله تعالى: **﴿وَالْفَنَّةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾** [البقرة: ١٩١].

والثاني: يحشر على صورة الخنازير، وهم أهل السُّحُّ، قوله تعالى: **﴿سَكَّوْنٌ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلْسُّحُّ﴾** [المائدة: ٤٢].

(١) جاء ما يقرب منه في الدر المثور: تفسير الآية المذكورة: ٣٩٣/٨.  
جامع الأخبار: الفصل الأربعون والمائة: ٥٠١. والسائل فيما معاذ.

والثالث: يحشر عمياً يترددون فيتعلق بهم الناس، وهم الذين يجورون في الحكم<sup>(١)</sup> - قوله تعالى: ﴿وَلَذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُدْلَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَعْلَمُ بِمَا يَصْنَعُ﴾ [النساء: ٥٨].

والرابع: صمّاً بكماء، وهم المعجبون بأعمالهم - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

والخامس: يحشر ويسيل من أفواههم القبح ويمضغون ألسنتهم، وهم العلماء الذين يخالفون أقوالهم<sup>(٢)</sup> أعمالهم - قوله تعالى: ﴿أَتَأْمَرُونَ النَّاسَ بِإِيمَانِهِنَّ وَتَنْهَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤٤].

والسادس: يحشرون على أجسادهم قروح من النار، وهم الشاهدون بالزور.

والسابع: يحشرون وأقدامهم على جيابهم معقودة بنواصيهم، وهم أشدّ نتناً من الجيف، وهم الذين يسعون في الشهوات واللذات. قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٦].

والثامن: يحشرون كالسکاري، يسقط يميناً وشمالاً، وهم الذين يمنعون حقَّ الله: ﴿يَنَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَقُولُوا مِنْ طِبْيَتِ مَا كَسَبُتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

والنinth: يُحشرون وعليهم سراويلٌ من قطran، وهم الذين يغتابون الناس ويتجسسون ويسخون بالنميمة: ﴿وَلَا يَجْسِسُوا وَلَا يَتَبَّعَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

والعاشر: يحشرون خارجين ألسنتهم من قفائهم، وهم الذين كانوا أصحاب النيمة.

(١) في الهاشم: «يجبرون الحكم - خ ل».

(٢) يحمل القراءة: بأقوالهم.

والحادي عشر: يحشرون سكران، وهم الذين كانوا يحدثون في المساجد بحديث الدنيا - قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسِيَّدَ لِلَّهِ فَلَا تَعْوَامِ الْهُوَ أَحَدًا﴾ [نوح: ١٨].

والثاني عشر: يحشرون على صورة الخنازير، وهم الذين كانوا يأكلون الربا، قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا الْرِّبَا أَضْحَكْتُمْ كُفَّارَهُ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

قبل: ومن الناس من يُحشر بفتنته الدنياوية، فقوم مفتونون بالعود معتكفون عليهم دهرهم، فعند قيامه من قبره يأخذه بيمنيه، فيطرحه من يده، فيقول: «سُحْقاً لك - شغلتني عن ذكر الله»، فيعود إليه ويقول: «أنا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين».

وكذلك يبعث السكران سكراناً، والزامر زامراً، وكلٌ واحد على الحال الذي سُلِّمَ عن سبيل الله.

ويؤيده الحديث الذي روي في الصحيح:

«إِنَّ شَارِبَ الْخَمْرِ يُحْشَرُ وَالْكَوْزَ مَعْلَقًا فِي عَنْقِهِ، وَالْقَدَحُ بِيَدِهِ، وَهُوَ نُنَذَّنْ مِنْ كُلِّ جِيفَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، يُلْعَنُ كُلُّ مَنْ يَمْرُّ بِهِ مِنَ الْخَلَائِقِ».

وفي الصحيح<sup>(١)</sup>: «إِنَّ الْمَقْتُولَ فِي سَبِيلِ اللهِ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْرَحَهُ يَشْخُبُ دَمًا - اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ الْمَسْكِ - حَتَّى يَقْفَ بَيْنَ يَدِيَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ».

أقول: ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي<sup>(٢)</sup> عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ،

(١) لم أُعْنِي به. وفي الترمذى (كتاب التفسير، سورة النساء، ح ٣٠٢٩، ٥/٢٤٠): «يُحْشَرُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَاصِيَتِهِ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ، وَأَوْدَاجُهُ تَشَخَّبُ دَمًا، يَقُولُ: يَا رَبُّ - هَذَا قَتْلِي، حَتَّى يَدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ».

وَكَذَا مَا يَقْرُبُ مِنْهُ فِي الْمُسْنَدِ: ١/٢٤٠ وَ٢٩٤ وَ٣٦٤.

(٢) الكافي: كتاب الديات، باب القتل: ٧/٢٧٢، ح ٣، ثواب الأعمال: باب من قتل نفساً متعتداً: ٣٢٧، ح ٥. عنه البخاري: ٧/٢١٧، ح ١٢٤.

قال: «ما من نفس تُقتل - بِرَّةً ولا فاجرةً - إِلَّا وهي تحشر يوم القيمة متعلقةً بقاتلها بيده اليمنى، ورأسه بيده اليسرى وأوداجه تشخب [دمًا]<sup>(١)</sup> تقول: «يا ربّ - سل هذا فيم قتلني»، فإن كان قتله في طاعة الله أثيب القاتل الجنة، وذهب بالمقتول إلى النار، وإن قال: «في طاعة فلان» قيل له: «أُقتلَه كما قتلتَك»، ثم يفعل الله - عَزَّ وَجَلَّ - فيهما بعدُ مشيئته».

---

(١) الإضافة من المصدر.

## الباب الرابع

### طول يوم القيمة وأهواه

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً﴾

[المعارج: ٤]



# طول هذا اليوم وقصره

روي عن النبي <sup>(١)</sup> ﷺ أَنَّهُ تلاَ قُولَهُ - تَعَالَى - : «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرِبِّ الْعَالَمِينَ» [المطففين: ٦]، ثُمَّ قَالَ : «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا جَمَعْتُكُمْ إِلَيْهِ كَمَا يُجْمِعُ النَّبْلُ فِي الْكَنَانَةِ، خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ - لَا يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ -؟» .

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمِعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِنَقَاشِ الْحَسَابِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خَضْوِعًا قِيَامًا، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرْقُ وَرَجَفَ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالًا مِّنْ وَجْدِ لَقَدْمِيهِ مَوْضِعًا وَلِنَفْسِهِ مَشَّاعًا .

قُولَهُ : «الْجَمَّهُمُ الْعَرْقُ» : أَيْ بَلَغَ مِنْهُمْ مَكَانُ الْلَّجَامِ . قِيلَ <sup>(٣)</sup> : «إِنَّهُ كَنَايَةٌ عَنْ بَلَوغِهِمُ الْغَايَةَ مِنَ الْجَهَدِ إِذَا كَانَتْ غَايَةُ التَّاعِبِ أَنْ يَكْثُرَ عَرْقُهُ» .

وَعَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ <sup>(٤)</sup> : «فَحَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوكُمْ عَلَيْهَا، فَإِنَّ لِلْقِيَامَةِ خَمْسِينَ مَوْقِعًا، كُلُّ مَوْقِعٍ مَقَامٌ <sup>(٥)</sup> أَلْفَ سَنَةٍ»، ثُمَّ تلا : «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً» .

(١) المستدرك للحاكم: كتاب الأحوال: ٤/٥٧٢ . وأورده السيوطي في الدر المثمر (تفسير الآية [٢/٨٣]) عن الطبراني وأبو الشيخ والحاكم وأبن مارديه والبيهقي.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٠٢ .

(٣) ابن ميمش: شرح نهج البلاغة، شرح الخطبة المذكورة (رقمها فيه ٩٩) : ٣/١٣ .

(٤) الكافي: الروضة، حديث محاسبة النفس، ٨/١٤٣، ح ١٠٨ . أمالى المفيد: المجلس الثالث والثلاثون، ح ١، ٢٧٤ . أمالى الطوسي: المجلس الثاني، ح ٧، ٣٦ . عنها السحار: ٧/١٢٦، ح ٣ . ٧٥/٦٤، ح ٤ . ٧٥/١٠٧ .

(٥) الكافي: مقداره.

وعنه<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَثَلُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا قَامُوا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مَثَلُ السَّهْمِ فِي الْقَرْبِ، لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدْمَهُ، كَالسَّهْمِ فِي الْكَنَّةِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزُولَ هَيْهَا وَلَا هَيْهَا».

وعن النبي<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تَدَنَّوْا الشَّمْسُ مِنَ الْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُعْرِقُ النَّاسَ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَلْعَبُ عَرْقَهُ عَقْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْعَبُ نَصْفَ سَاقِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْعَبُ رَكْبَتِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْعَبُ فَخْذَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْعَبُ خَاصِرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْعَبُ فَاهَ - فَأَشَارَ بِيَدِهِ - فَأَلْجَمَهَا فَاهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَغْطِيْهِ عَرْقَهُ - وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ - هَكَذَا».

وفي معناه أخبارٌ أُخْرَى، وفي بعضها<sup>(٣)</sup>: «يَذْهَبُ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا».

وفي بعضها<sup>(٤)</sup>: «وَالْعَرْقُ يَكُونُ مِنْ طُولِ الْمَكْثِ».

وقيل: إِنَّ جَهَنَّمَ تَنْرُفُ عَلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ زَفْرَةٌ تَجْوَلُ الْخَلَاقَ مِنْهَا عَلَى الرُّكْبِ، وَيَلْعَبُ حَرَّهَا الْأَجْوَافَ، فَتَسْلِيْلُ الْأَعْرَاقِ مِنْ هُولِهَا.

وفي رواية أنس: إِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «لَمْ يَلْقَ أَبْنَ آدَمَ شَيْئًا مِنْذَ خَلْقِهِ إِلَّا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ أَهْمَنَ مَمَّا بَعْدَهُ، وَإِنَّهُمْ لَيَلْقَوْنَ مِنْ هُولِهِ

(١) الكافي: الصفحة السابقة، ح ١١٠، عنه البحار: ١١١/٧، ح ٤٣.

(٢) أورده الفزالي في الإحياء: كتاب ذكر الموت، صفة العرق، ٧٤٤/٤.

و جاء مع فروق في المستدرك للحاكم: كتاب الأهوال، ٥٧١/٤.

المستند: ١٥٧/٤. مسلم: باب (١٥) في صفة يوم القيمة، ٢١٩٦/٤، ح ٦٢.

(٣) مسلم: الباب السابق، الحديث ٦١. المستند: ٤١٨/٢. كنز العمال: ٣٥٨/١٤، ح ٣٨٩٢٧.

(٤) هذا مضمون أحاديث ورد في وصف الموقف، جاء في الكافي (كتاب الإيمان والكفر، باب من منع مؤمناً شيئاً...، ٣٦٧/٢، ح ٢) عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ حَبَسَ حَقَّ الْمُؤْمِنِ أَقَامَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَمْسَةُ عَامٍ عَلَى رَجْلِهِ، حَتَّى يَسْلِيْلَ عَرْقَهُ أَوْ دَمَهُ».

ذلك اليوم شلَّةٌ حتَّى يلجمهم العرق، حتَّى أنَّ السُّفنَ لو أُلقيت فيه لجرت» - رواه الطبراني <sup>(١)</sup>.

وقال بعض العلماء <sup>(٢)</sup>:

«كُلُّ عرق لم يخرجه التعبُ في سبيل الله - من حجَّ وجهاد وقيام وصيام وتردُّد في قضاء حاجة مسلمٍ وتحمُّل مشقة في أمْرٍ معروفٍ ونهيٍ عن منكر - فيستخرجه الحياةُ والخوفُ في صعيد القيمة، ويطول فيه الكرب» <sup>(٣)</sup>.

ومن طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات، فإنه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصةً.

سُلِّمَ رسول الله ﷺ عن طول ذلك اليوم، فقال <sup>(٤)</sup>: «والذي نفسي بيده إِنَّه لِيُخَفَّفَ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمُكْتَوِيَّةِ يَصْلِيْهَا فِي الدُّنْيَا».

وفي الخبر: إذا كان يوم القيمة يجمع الله - تعالى - خلق الأولين والآخرين في صعيد واحد، وتدنو الشمس على رؤوسهم، فيشتَّدُ عليهم يوم القيمة حُرُّها، فيخرج عنقُ من النار كالظلل، ثمَّ ينادي المنادي: «يا معاشر الخلاق - انطلقوا إلى الظلل»، فينطلقون وهم ثلات فرق: فرقة من المؤمنين، وفرقة من المنافقين، وفرقة من الكافرين.

(١) المعجم الأوسط: ٥٨١/٢، ح ١٩٩٧. وقال المتنبي (الترغيب والترهيب): (كتاب البعث، ذكر الحشر وغيره، ح ٥١٥٦، ١٨١/٦): رواه أحمد [المستند: ١٥٤/٣] مرفوعاً باختصار، والطبراني في الأوسط...، وإسنادهما جيد.

(٢) إحياء علوم الدين: كتاب ذكر الموت، صفة العرق: ٧٤٥/٤.

(٣) ابن ميم: شرح نهج البلاغة، شرح الخطبة المذكورة (رقمها في ٩٩: ١٣/٣).

(٤) المستند: ٣٧٧/١٤، ح ٣٧٧. كنز العمال: ٧٥/٣. وأورده المتنبي في الترغيب والترهيب (كتاب البعث وأهوال القيمة، ذكر الحشر وما بعده. ح ٥١٦، ١٨٢/٦) ثم قال: رواه أحمد وأبو علي وأبي حيان في صحيحه.

فإذا صار الخلق إلى الظل، صار الظل ثلاثة أقسام:

قسم للحرارة وقسم للدخان وقسم للنور، فذلك قوله - تعالى -: **﴿أَطْلَقُوا إِلَيْهِ ذِي الْكِبَرِ شَعْرَهُ لَا طَلِيلٌ وَلَا يَقِنٌ مِنَ الْهَمِ﴾** إِنَّمَا تَرَى بِشَكْرِ الْفَصَرِ **﴿كَانَتْ حِمَلَةً صَفْرًا﴾** [المعارج: ٣٣ - ٣٠].

والحرارة تقوم على رؤوس المنافقين، لأنهم يحدثون في الحرارة في الدنيا: **﴿وَقَالُوا لَا نَنْفَرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ﴾** - يا محمد - **﴿نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَنْفَهُونَ﴾** [التوبه: ٨١].

والدخان على رؤوس الكفار، لأنهم كانوا في الدنيا في الظلمات، وفي الآخرة كذلك، لقوله - تعالى -: **﴿يُغَرِّجُونَهُمْ مِنَ الثُّورِ إِلَى الظُّلُمَتِ أَفَلَمْ يَرَوْا أَصْحَابُ الْأَنَارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾** [البقرة: ٢٥٧].

والنور على رؤوس المؤمنين، لأنهم كانوا في الدنيا في النور، لقوله - تعالى -: **﴿الَّهُ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا يُغَرِّجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَتِ إِلَى النُّورِ﴾** [البقرة: ٢٥٧].

وقال في صفاتهم يوم القيمة: **﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَتَعَانِي نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبَيْنَ أَيْمَانِهِمْ يُشَرِّكُمُ الْيَوْمَ جَهَنَّمُ بَقِيرٍ مِنْ قَبْهَا الْأَنْهَرُ﴾** [العديد: ١٢].

وعن النبي <sup>(١)</sup>: «سبعة يظلمهم الله في ظلّ العرش - يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه -: إمام عادل، وشاب نشا في عبادة الله، ورجلان تحابا في الله، ورجل طلبه امرأة ذات جمال، فقال: «إني أخاف الله رب العالمين»، ورجل ذكر الله - تعالى - خاليا، ففاضت عيناه من خشية الله، ورجل تصدق بيمنه فأخفافها عن شمائله، ورجل يتعلّق قلبه في المساجد».

(١) ورد في الخصال مع اختلاف يسir: باب السبعة، ٣٤٣، ح ٧. عنه البحار: ٢٦١/٢٦١، ٤١، ح ٤٣٩/٢. المستند: ٤٣٩.

وفي حديث أبي هريرة من طرق العامة<sup>(١)</sup> - قال: -

«فيخرجون منها سراغا - ﴿إِنَّ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] - يعني يخرجون من قبورهم حفاة عراة يقفون موقفاً واحداً مقدار سبعين عاماً، لا يُننظر إليهم ولا يُقضى بينهم، فيبكون حتى ينقطع الدموع، ثمَّ يبكون دماً، ويعرقون حتى يبلغ العرق منهم أن يلجمهم، بأن يبلغ الأذفان، ثمَّ يُدعون إلى المحشر، وذلك قوله - تعالى -: ﴿مُهَظِّعِينَ﴾ ناظرين قاصرين مسرعين ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ [القمر: ٨].

فإذا اجتمع الخلائق كُلُّهم - الجنُّ والأنس وغيرهم - وهم وقوف، إذ سمعوا حسناً من السماء شديداً فهالهم ذلك، فتنشق السماء ونزلت ملائكة السماء الدنيا بمثيل من في الأرض وأخذوا مصافهم. فقال لهم الناس: «أفيكم ربُّنا؟» - يعني أفيكم أمرٌ ربَّنا بالحساب -؟

قالوا: «لا - ولَمَّا يأت أمرُه بالحساب».

ثمَّ تنزل ملائكة السماء الثانية، فيقومون صفَّا خلف صفَّ أهل السماء الدنيا، ثمَّ تنزل ملائكة السماء الثالثة، حتى تنزل ملائكة سبع سماوات على قدر التضعيف ويقومون حول أهل الدنيا».

وعن الضحاك قال: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْمُرُ السَّمَاوَاتِ فَتَنْشَقُّ بِمَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَيَنْزَلُونَ فِي حِيطَنِ الْأَرْضِ وَمِنْ فِيهَا، ثُمَّ الثَّالِثَةِ وَمِنْ فِيهَا، ثُمَّ الْثَّالِثَةِ وَمِنْ فِيهَا، ثُمَّ الْرَّابِعَةِ وَمِنْ فِيهَا، ثُمَّ الْخَامِسَةِ وَمِنْ فِيهَا، ثُمَّ السَّادِسَةِ وَمِنْ فِيهَا، ثُمَّ السَّابِعَةِ وَمِنْ فِيهَا، حَتَّى يَكُونَ سَبْعَ صَفَوْفٍ بَعْضُهُمْ فِي جُوفِ بَعْضٍ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ لَا يَأْتُونَ قَطْرًا مِنْ أَقْطَارِهَا إِلَّا وَجَدُوا عِنْدَهَا سَبْعَ صَفَوْفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَنْقَشِرَ الْمِنْ وَالْأَيْنِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا مِنْ أَقْطَارِ أَسْمَائِكُمْ وَالْأَرْضِ فَأَنْفَدُوا﴾ [الرحمن: ٣٣].

(١) ما يقرب منه مع فرق كثير في الدر المثور عن ابن عباس: الفرقان/٢٥، ٢٤٨/٦ - ٢٤٩.

وقال الله تعالى: **«وَيَوْمَ تَشَقَّعُ الْأَسْمَاءُ إِلَيْكُمْ وَنَزِلَ الْكِتَابُكُمْ تَنْزِيلًا»** [الفرقان: ٢٥].

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ<sup>(١)</sup>: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا مَعْشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ، إِنِّي قَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ وَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ فِي صَحْفَكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلِيَحْمِدُ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنِي إِلَّا نَفْسَهُ.

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهَ - تَعَالَى - بِجَهَنَّمِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا عَنْتَ سَاطِعَ مَظْلَمٍ فَيَقُولُ:

﴿إِنَّرَأَيْتُكُمْ يَتَبَعِّجُ مَادِمَ أَنَّ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُوْرَدُّ مُؤْمِنٍ \* وَإِنَّ أَعْبُدُونِي هَذَا حِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ \* وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِلَّا كَثِيرًا إِلَّا أَفْلَمْ تَكُوْنُوا تَعْقِلُونَ \* هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كَشَّرْتُ لَّكُمُودُنُوكُمْ﴾ [إِنِّي: ٦٣ - ٦٠]. فَنَجَّشُوا الْأَمْمَ وَهُوَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -:

﴿وَرَأَى كُلُّ أُمَّةٍ جَاهِيَّةً كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعَ إِلَىٰ كِتْبَهَا﴾ [الْجَاهِيَّة: ٢٨]، فَيَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ، وَيَقْضِي بَيْنَ الْوَحْشَ وَالْبَهَائِمَ، حَتَّىٰ أَنَّهُ لِيَقْضِيَ الْجَمَاءَ مِنْ ذَاتِ الْقَرْنَ، ثُمَّ يَقُولُ: «كُونُوا تَرَابًا»، فَعَنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: **«بِلَّيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا»** - ثُمَّ يَقْضِي بَيْنَ الْعِبَادِ.

وَعَنْ أَبِنِ عَمْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ <sup>(٢)</sup> قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا وَلَدْتُهُمْ أَمْهَاتِهِمْ حَفَّةً عَرَاءً».

فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ؟» قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَتْ: «وَأَسْوَاتُهُ - فَيُنَظَّرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟».

(١) لَمْ أُعْثِرْ عَلَيْهِ بِلِفْظِهِ. وَقَدْ أَخْرَجَ فِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي ذِرٍّ (كِتَابُ الْبَرِّ، بَابُ ١٥) تَحْرِيمُ الْظُّلْمِ، ح٥٥، ٤/١٩٩٥: «يَا عَبْدِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصَبَهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوْفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلِيَحْمِدُ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنِي إِلَّا نَفْسَهُ».

وَأَخْرَجَ الطَّرِيْقِيُّ (التَّفْسِيرُ، النَّبَأُ، ٤٠، ٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ وَالْبَهَائِمَ، وَإِنَّهُ لِيَقْدِيْدَ (كَذَا) يَوْمَنَدِ الْجَمَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَقِنْ بَعْدَهُ عَنْدَ وَاحِدٍ لِأَخْرِيٍّ، قَالَ اللَّهُ: كُونُوا تَرَابًا. فَعَنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: يَا لِيَتِنِي كُنْتُ تَرَابًا».

(٢) جَاءَ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ فِي الْدِرْ المُتَنَورِ (غَافِرٌ، ١٧، ٧/٢٨٠): «فَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيْخِهِ بِسْنَدٍ وَإِنَّمَا عَنْ عَمْرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا وَلَدْتُهُمْ . . . . .».

فضرب على منكبها، قال: «يا ابنة أبي قحافة - يشتغل الناس يومئذ عن النظر، وشخعوا بأبصارهم إلى السماء موقفين أربعين سنة، لا يأكلون ولا يشربون، فمنهم من يبلغ العرق قدميه، ومنهم من يبلغ ساقيه، ومنهم من يبلغ بطنه، ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف، ثم يقوم الملائكة حاففين من حول العرش، فيأمر الله منادياً فينادي: «أين فلان بن فلان؟»؟ فيشرأب الناس - أي رفعوا رؤوسهم - لذلك الصوت، ويخرج ذلك المنادي من الموقف، فإذا وقف بين يدي رب العالمين فيسأل: «أين أصحاب المظالم؟».

فينادون رجالاً رجالاً، فيؤخذن من حسناته ويدفع إلى مظلمنته، يومئذ لا دينار ولا درهم، إلا أخذ من الحسنات ورداً من السيئات، فلا يزالون يستوفون من حسناته حتى لا تبقى له حسنة، ويؤخذن من سيئاته فيرد عليه، فإذا فرغ من حسناته قيل له: «ارجع إلى أمك الهاوية»، فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب - يعني سريع المجازاة - فلا يبقى يومئذ ملك ولا نبي ولا شهيد إلا ظن - لما يرى من الشدة - أن لا ينجو، إلا من عصمه الله - تعالى -».

وعن عكرمة، قال<sup>(١)</sup>: إنَّ الوالد يتعلَّق بولده يوم القيمة، فيقول: «يا بُنِيَ - إِنِّي كُنْتَ فِي الدُّنْيَا وَالدُّكُّ»، فتُشْتَنِي عَلَيْهِ خِيرًا.

فيقول له: «يا بُنِيَ - إِنِّي قَدْ احْتَجَتْ إِلَى مِثْقَالْ حَبَّةٍ مِّنْ حَسَنَاتِكَ، لَعَلَّيْ أَنْجُو مَمَّا تَرَى».

فيقول له ولده: «إِنِّي أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَخَوَّفَتْ، فَلَا أُطِيقُ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا».

ثُمَّ يتعلَّق بزوجته، فيقول لها: «يا فلانة - إِنِّي كُنْتُ زوجك فِي الدُّنْيَا»، فتُشْتَنِي عَلَيْهِ خِيرًا.

---

(١) حَكَى السِّيَوَطِيُّ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ فِي الدِّرِّ المُتَشَوِّرِ (فَاطِرٌ/١٧، ١٧/٧)، قَالَ: أَخْرَجَ عَبْدُ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَكْرَمَةَ . . .

فيقول لها: «إِنِّي أَطْلُبْ مِنْكَ حَسْنَةً وَاحِدَةً تَهْبِهَا لِي، لَعَلَّيْ أَنْجُو مِمَّا تَرِينَ».

فتقول: «لَا أَطْبِقُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَيْ أَتَخَوَّفَ مِثْلَ الَّذِي تَخَوَّفْتَ».

فيقول الله - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَلَنْ تَدْعُ مُتَقْلَّةً إِلَّا حِلَّ لَهَا لَا يَتَمَمُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَقَرَ كَانَ ذَا فُرْقَةٍ» [فاطر: ١٨].

يعني الذي أُنْقَلَهُ الذُّنُوبُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئاً مِنْ ذُنُوبِهِ.

وعن ابن مسعود: عن النبي (١) ﷺ قال: «إِنَّ الْكَافِرَ لِيَلْجُمُ بِعِرْقِهِ مِنْ طُولِ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى يَقُولَ: رَبُّ - أَرْحَنِي وَلُو إِلَى النَّارِ».

وروى (٢) أنَّ أَعْظَمَ السَّاعَةِ تَرَدُّ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا: عَنْ خَرْجَ رُوحِهِ، إِذَا شَخَّصَتْ عَيْنَاهُ، وَانْتَشَرَتْ مُنْخَرَاهُ، وَتَسَاقَطَتْ شَفَتَاهُ، وَاصْفَرَتْ وَجْهَاهُ، وَعَرَقَ جَيْبَيْهِ، وَاشْتَدَّ أَنْيَنَهُ، وَانْعَدَّ لِسَانَهُ، وَلَا يَجِدُ جَوَاباً، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرِدَ كَلَامًا، وَقَدْ عَانِي مَا قَدْمُهُ، وَاسْتَرْخَتْ مَفَاصِلُهُ، وَانْقَطَعَتْ أَعْضَاوَهُ، وَجَفَاهُ أَحْبَاؤُهُ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَقْرَبَاوُهُ، وَوَدَّعَهُ الْمَكَانُ، فَيَقِنُّ مُتَحِيرًا قَدْ تَغَيَّرَ عَقْلُهُ، وَتَمَكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنْ اخْتِلَاسِهِ.

وَتَلِكَ السَّاعَةُ عَظِيمَةٌ عَلَيْهِ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَ التَّوْبَةِ، فَأَفْضَلُ مَا تَكَلَّمُ الْعَبْدُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَلْمَةُ الشَّهَادَةِ.

وَأَنَّا أَعْظَمُ السَّاعَةِ (٣) تَرَدُّ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ: فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ وَبَيَعَثَ مَا فِي الْقُبُورِ، وَتَعْلَقَ الْمُظْلُومُ بِالظَّالِمِ، وَكَانَ الشَّهُودُ الْمُلَائِكَةُ وَالسَّائِلُونَ هُوَ اللَّهُ،

(١) قال في الترغيب والترهيب (كتاب البعد، ذكر الحشر وغيره، ح ٥١٥٨، ج ٦/١٨٢): رواه الطبراني في الكبير [١٠/١٠، ح ١٠٠٨٣] بِإِسْنَادِ جَيْدٍ [بِلْفَظِ: إِنَّ الرَّجُلَ، وَأَبُو يَعْلَى، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو حِيَانَ] [بِلْفَظِ: إِنَّ الْكَافِرَ].

(٢) في الخصال (١١٩/١)، باب الثلاثة، ح ١٠٨ عن الإمام السجّاد عليه السلام: «أَشَدُ سَاعَاتِ أَبْنِ آدَمَ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ: السَّاعَةُ الَّتِي يَعْانِي فِيهَا مُلْكُ الْمَوْتِ، وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا مِنْ قَبْرِهِ، وَالسَّاعَةُ الَّتِي يَقْفَى فِيهَا بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى...».

عَنْ الْبَحَارِ: ١٥٩/٦، ح ١٩.

(٣) كَتَبَ عَلَى الْهَامِشِ: سَاعَةٌ - ظ.

وأهل العذاب في جهنم، وأهل النعيم في الجنة، ووضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، ورأيت الولدان شيئاً في ذلك اليوم.

قال الله - تعالى - : **﴿إِنْ كَانَتِ الْأَصْيَحَةُ وَيَجِدُهُ﴾** - الآية - [يس: ٢٩] و **﴿وَسَيِّقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ رُمْرَماً﴾** [الزمر: ٧١] و **﴿وَسَيِّقَ الَّذِينَ أَنْتَوْرَاهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ رُمْرَماً﴾** [الزمر: ٧٣].

ويقال: يشهد عليكم سبعة شهود:

المكان والأرض **﴿يَوْمَ يُهْدَى تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾** [الزلزلة: ٤].

والزمان كما ورد في الخبر<sup>(١)</sup> ينادي كل يوم: «أنا يوم جديد، وأنا على ما تعلم شهيد».

واللسان: **﴿يَوْمَ تَشَهَّدُ عَلَيْهِمْ أَتَسْتَهِنُّمْ﴾** [النور: ٢٤].

والملكان: **﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحْفَظَنِينَ \* كِرَاماً كَبِيرَنَ﴾** [الانفطار: ١٠ - ١١].

والديوان: **﴿هَذَا كِتَابٌ يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾** [الجاثية: ٢٩].

والرحمن: **﴿كَنَّا عَيْتَكُمْ شُهُودًا﴾** [يونس: ٦١].

فكيف يكون حالك - يا عاصي -

بعد ما شهد عليكم هؤلاء الشهود.

\*\*\*

(١) في أمالى الصدق (المجلس ٢٣، ح ٢، ١٦٩) عن علي عليه السلام: «ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا بن آدم، أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد...». عنه البحار: ١٨١/٧١. وورد فيه (١٢٩/٨٦ و ٣٢٥/٧) عن فلاح السائل ومحاسبة النفس أيضاً.



## الباب الخامس

### النَّصَمَاءُ وَالْمَظَالِمُ

﴿ وَلَا تَحْسَبْنَ أَلَّا هُنَّ عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ  
إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ لِيَوْمٍ تَشَاهِدُونَ \* مُهَمَّطُ عِنْدَكُمْ مُّقْنِعٌ  
رُمْ وَسِيمٌ لَا يَرَنُّ إِلَيْهِمْ طَرْفَهُمْ وَأَنْفَدُهُمْ هَوَاءٌ ﴾

[إِيْرَاهِيمٌ : ٤٢ ، ٤٣]



## الخصماء والمظالم

روي في الكافي<sup>(١)</sup> بإسناده عن سيد العابدين عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَحْدُثُ النَّاسَ، قَالَ:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَعْثَ اللَّهِ - تَعَالَى - النَّاسُ مِنْ حُفَرِهِمْ عُزْلًا بِهِمَا جُرْدًا مُرْدًا<sup>(٢)</sup> فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَسُوقُهُمُ النُّورُ، وَتَجْمِعُهُمُ الظُّلْمَةُ، حَتَّى يَقْفَوْا عَلَى عَقْبَةِ فِي الْمُحْسَرِ، فَيُرْكِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُزَدْحَمُونَ دُونَهَا، فَيَمْنَعُونَ مِنَ الْمُضِيِّ، فَيَشْتَدُّ أَنْفَاسُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَرْقُهُمْ، وَيُضْيِقُ بَهُمْ أُمُورُهُمْ، وَيَشْتَدُّ ضَجْجِيْهِمْ، وَتَرْفَعُ أَصْوَاتُهُمْ.

قَالَ: - «وَهُوَ أَوَّلُ هُولٍ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قَالَ: - «فَيُشَرِّفُ الْجَبَّارَ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فِي ظَلَالِ مِنْ

---

(١) الكافي: الروضة، ح ٧٩، ١٠٤/٨ - ١٠٥. عنه البخار: ٢٦٨ - ٢٧٠، ح ٣٥.

(٢) عُزْلًا: لَا سِلَاحٌ لَهُمْ - بِضمِّ الْعَيْنِ وَسَكُونِ الزَّاءِ، جَمْعُ أَعْزَلٍ. بِهِمَا: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ. جُرْدٌ: لَا ثِيَابٌ لَهُمْ. (الوافي). مُرْدٌ: جَمْعُ أَمْرَدٍ.

قال ابن الأثير (النهاية: بهم، ١/١٦٧): «فِيَهُ يُحَشِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءً حَفَّةَ بِهِمَا»، البُهْمُ: جَمْعُ بِهِمْ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الَّذِي لَا يَخْالِطُ لَوْنَهُ لَوْنَ سَوَاهُ، يَعْنِي لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْعَاهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ الَّتِي تَكُونُ فِي الدُّنْيَا، كَالْعُمَى وَالْعُوْرُ وَالْعَرْجُ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا هِيَ أَجْسَادٌ مَصْحَحَةٌ لِخَلْوَةِ الْأَبْدِ فِي الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ.

وقال بعضهم في تمام الحديث: «قيل: وما البُهْمُ؟ قال: ليس معهم شيء»، يعني من أعراض الدنيا. وهذا يخالف الأول من حيث المعنى».

الملائكة، فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم: «يا معاشر الخلائق - أنصتوا واستمعوا منادي الجبار».

- قال: - «فيسمع آخرهم، كما يسمع أولهم».

- قال: - «فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتختبئ أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفرز قلوبهم، ويرفون رؤوسهم إلى ناحية الصوت، 『مُهْتَبِعِينَ إِلَى الدَّاءِ』».

- قال: - «فعند ذلك يقول الكافر: 『هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ』» [القمر: ٨].

- قال: - «فيشرف الجبار - تعالى ذكره - الحكم العدل عليهم، فيقول: «أنا الله لا إله إلا أنا، الحكم العدل الذي لا يجور، اليوم أحكم بينكم بعدلني وقسطني، لا يظلم اليوم عندي أحد، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه، ويصاحب المظلمة بالظلمة، بالقصاص من الحسنات والسيئات، وأثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم - والأحد عنده مظلمة، إلا مظلمة يهبهها صاحبها، وأثيبه عليها، وأخذذ له بها عند الحساب - وتلزموها أثياب الخلائق، واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا، وأنا شاهد لكم بها عليهم - وكفى بي شهيداً».

- قال: - «فيتعارفون ويتلذبون، فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حرث إلا لرمه بها».

- قال: - «فيمكثون ما شاء الله، فيشتأ حاليهم ويكثر عرقهم<sup>(١)</sup> وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمتّن المخلص منه بترك مظالمهم لأهلهما».

- قال: - «ويطلع الله - تعالى - على جهدهم، فينادي مناد من عند الله - تعالى - يسمع آخرهم كما يسمع أولهم: «يا معاشر الخلائق - أنصتوا لداعي الله - تعالى - واسمعوا، إِنَّ الله - تعالى - يقول: أنا الوهاب إن أحببتم أن تواهبوها

(١) أخفى في المصدر: ويشتأ غثتهم.

فتواهبو، وإن لم تواهبو أخذت لكم بمظالمكم».

ـ قال:ـ «فيفرخون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتراحمهم».

ـ قال:ـ «فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه، ويبقى بعضهم فيقول: «يا ربـ مظالمنا أعظم من أن نهها».

ـ قال:ـ فينادي مناد من تلقاء العرش: «أين رضوان حازن الجنان، جنان الفردوس؟»

ـ قال:ـ «فيامره اللهـ تعالىـ أن يطلع من الفردوس قصراً من فضة بما فيه من الآنية والخدم».

ـ قال:ـ «فيطلع عليهم، في ضافة القصر الوصايف والخدم».

ـ قال:ـ «فينادي مناد من عند اللهـ تعالىـ: يا معاشر الخلائق، ارفعوا رؤوسكم، فانظروا إلى هذا القصر».

ـ قال:ـ «فيرفعون رؤوسهم، فكلهم يتمئه».

ـ قال:ـ «فينادي مناد من عند اللهـ تعالىـ: يا معاشر الخلائق، هذا لكل من عفا عن مؤمن».

ـ قال:ـ «فيغفون كلهم إلا القليل».

ـ قال:ـ «فيقول تعالى: لا يجوز إلى جئتي اليوم ظالم، ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة، حتى يأخذها منه عند الحساب، أيها الخلائق استعدوا للحساب».

ـ قال:ـ «نعم يخلل سبيلهم، فينطلقون إلى العقبة، فيكرد بعضهم بعضاً حتى ينتهوا إلى العرصةـ والجبار تعالى على العرشـ قد نشرت الدواوين، ونُصبت الموازين وأحضر النبئون والشهداءـ وهم الأئمةـ يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر اللهـ تعالىـ ودعاهم إلى سبيل اللهـ».

– قال الراوي: – فقال له رجلٌ من قريش: «يا بن رسول الله – إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة، أي شيء يأخذ من الكافر – وهو من أهل النار؟»؟

– قال: – «فقال له عليٌّ بن الحسين عليه السلام: «يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكافرته، عذاباً بقدر ما لل المسلم قبله من مظلمة».

– قال: – «فقال له القرشي: فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم؟»؟

– قال: – يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزداد على حسنات المظلوم.

– قال: – «فقال له القرشي: فإن لم يكن للظالم حسنات؟»؟  
قال: «إن لم يكن للظالم حسنات، فإن كان للمظلوم سيئات، يؤخذ من سيئات المظلوم فتزداد على سيئات الظالم».

وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(١)</sup>: «هل تدرؤنَ مَنِ الْمُفْلِسِ؟»؟

قالوا: «المفلس فينا – يا رسول الله – من لا درهم له ولا متعة».

فقال: «المفلس من أمتني من يأتي يوم القيمة بصلوة وزكاة وصيام، و يأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، وإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم يطرح في النار».

\*\*\*

---

(١) مسلم: كتاب البر والصلة، باب تحرير الظلم، ١٩٩٧/٤، ٥٩، المستد: ٣٠٣/٢، و ٣٣٤ و ٣٧٤.

سؤال:

الحسنات والسيئات عبارة عن أعمالٍ هي حركات قد انقضت، فكيف يُنقل المعدوم الذي لو كان موجوداً لكان عَرضاً لا يبقى ليتقل؟

جواب:

هذا النقل واقع في الدنيا عند جريات الظلم، لكنه ينكشف في القيامة، فيرى طاعاتٍ نفسه في ديوان غيره - كما علمت في نظائره - وما لم ينكشف بعد للإنسان فليس بموجود له، وإن كان موجوداً في نفسه، فإذا انكشف له وعلمه، صار موجوداً له وكأنه وُجد الآن في حقيقته.

ثمَّ المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات، بل الأثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب وإظلامه، وإنما عَبَرَ بهما عن الأثر لأنَّه المقصود والغاية منها، وبين آثارهما تعاقب وتصادُّ.

ولذلك قال تعالى: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهَبُنَّ الْسَّيِّئَاتِ» [هود: ١١٤].

وفي الحديث<sup>(١)</sup>: «أَتَبْعِي السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ تَمْحُّهَا».

و: «الآلام تمحي صفات الذنوب»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الترمذى: ٣٥٥/٤، كتاب البر والصلة، باب (٥٥) في معاشرة الناس، ح ١٩٨٧: «أَتَبْعِي السَّيِّئَةَ تَمْحُّهَا».

وفي أمالى الطوسي (المجلس السابع، ح ١٤، ١٨٦): «إِذَا عَمِلَتْ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً تُمحِّوْهَا». البحار عنه وعن تفسير القمي ٢٤٢/٧١، ح ٢ - ٣.

(٢) في أمالى الطوسي (المجلس ٢٧، ح ٢، ٦٠٢): «الْمَرْضُ لَا أَجْرُ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَدْعُ عَلَى الْعَبْدِ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّهُ». البحار: ٣١٧/٥، ح ١٥.

وفي التمحيص: (باب التمحيص بالعلل والأمراض: ٤٣): «لَا يَمْرُضُ مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ خَطَايَاهُ».

ولذلك قال النبي <sup>(١)</sup> ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَثَابُ حَتَّىٰ بِالشَّوْكَةِ تُصَبِّبُ رِجْلَهُ».

وقال <sup>(٢)</sup>: «الحدود كفارات لأهلها».

فالظالم يتبع شهوته بالظلم، وفيه ما يقسي قلبه ويسوّده، فيمحو أثر النور الذي في قلبه من طاعته - وكأنه أحبط طاعته -.

والظلم يتألم ويكسر شهوته ويستثير به قلبه، وتفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت له من أثياب الشهوات.

ولقد كان قلب الظالم مستثيراً فكانه انتقل النور من قلب الظالم إلى قلب المظلوم، وانتقل السواد من قلب المظلوم إلى قلب الظالم.

وهذا وإن لم يكن انتقالاً حقيقياً - بل هو بطلان أمر من موضع وحدوث مثله في موضع آخر - إلا أن إطلاق التقل على مثل ذلك استعارة شائعة كما يقال: «انتقل الظلُّ، أو نور الشمس من موضع إلى موضع، أو ولادة القضاء من فلان إلى فلان» ونحو ذلك.

- كذا أفاد بعض العلماء -

\*\*\*

(١) في مسلم (كتاب البر والصلة، باب (١٤) ثواب المؤمن فيما يصيبه...، ١٩٩٢/٤، ح٥١): «ما من شيء يصيب المؤمن، حتى الشوكة تصيبه، إلا كتب الله بها حسنة، أو حطت عنه بها خطيبة». وفي الباب أحاديث أخرى يقرب منه.

(٢) في الترمذى (كتاب الحدود، الباب (١٢)، ٤٥/٤، ح١٤٣٩): «من أصاب من ذلك شيئاً فعوقب عليه فهو كفارته». وفي ابن ماجة (كتاب الحدود، الباب (٣٣)، ٨٦٨/٢، ح٢٦٠٣): «من أصاب منكم أحداً، فعجلت عقوبته، فهو كفارته...».

## الباب السادس

### المساءلة والشهادة

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ \* فَلَنُقْصَنَّ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُ وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[الأعراف: ٦ - ٧]

﴿فَوَرِبَكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

[الحجر: ٩٢ - ٩٣]

﴿وَجِئَهُمْ بِالنَّيِّشَنَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾

[الزمر: ٦٩]



## المساءلة العامة

روي عليٌّ بن إبراهيم<sup>(١)</sup> بإسناده عن مولانا الباقي عليه السلام في قوله - عزّ وجلّ - : **«هُلَّا يَوْمٌ يَنْعَمُ الْمُنَذِّرُونَ صَدَقُهُمْ»** [المائدة: ١١٩] - قال :-

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَحُسْنُ النَّاسِ بِالْحِسَابِ فَيُمْرُّونَ بِأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْتَهُونَ إِلَى الْعَرْصَةِ، وَيُشَرِّفُ الْجَبَارُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَجْهَدُوا جَهْدًا شَدِيدًا.

قال : - «يَقْفَوْنَ بِفَنَاءِ الْعَرْصَةِ وَيُشَرِّفُ الْجَبَارُ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَأَوْلُ مَنْ يُدْعَى بِنَدَاءِ يَسْمَعِ الْخَلَقَاتِ أَجْمَعِينَ، بِأَنَّ يُهْتَفَ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّبِيِّ الْقَرْشِيِّ الْعَرَبِيِّ».

قال : «فَيَتَقدَّمُ حَتَّى يَقْفَدَ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ».

قال : - «ثُمَّ يُدْعَى بِصَاحْبِكُمْ، فَيَتَقدَّمُ حَتَّى يَقْفَدَ عَلَى يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يُدْعَى بِأَمَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقْفَوْنَ عَنْ يَسَارِ عَلَيِّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يُدْعَى بِكُلِّ نَبِيٍّ وَأَمْمَةٍ مَعَهُ - مِنْ أَوْلَ النَّبِيِّينَ إِلَى آخِرِهِمْ وَأَمْمَتِهِمْ مَعَهُمْ - فَيَقْفَوْنَ عَنْ يَسَارِ الْعَرْشِ».

قال : - «ثُمَّ أَوْلُ مَنْ يُدْعَى لِلْمَسَاءَلَةِ الْقَلْمُ» - قال : - «فَيَتَقدَّمُ، فَيَقْفَدُ بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ فِي صُورَةِ الْأَدْمَيْنِ، فَيَقُولُ اللَّهُ : «هَلْ سَطَرْتَ فِي الْلَّوْحِ مَا أَلْهَمْتُكَ وَأَمْرَتُكَ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ؟»

---

(١) تفسير القمي : قوله تعالى: **«هُلَّا يَوْمٌ يَنْعَمُ الْمُنَذِّرُونَ صَدَقُهُمْ»** [المائدة: ١١٩] ، ٢١٨/١ - ٢٢١.

فيقول القلم: «نعم - يا رب - قد علمت أنّي قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك».

فيقول الله: «فمن يشهد لك بذلك؟»؟

فيقول: «يا رب - هل أطلع على مكتون سرّك خلقٌ غيرك؟»؟

- قال: - «فيقول له: «أفلحت حجّتك».

- قال: - «ثم يُدعى باللوح، فيتقَدّم في صورة الآدميين حتّى يقف مع القلم، فيقول له: «هل سطر فيك القلم ما ألمّته وأمرتُه به من وحي»؟<sup>(١)</sup>؟

فيقول اللوح: «نعم يا رب - وبلغته إسرافيل».

ثم يُدعى بياسرافيل، فيتقَدّم إسرافيل مع القلم واللوح في صورة الآدميين، فيقول الله له: «هل بلّغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي»؟<sup>(٢)</sup>؟ فيقول: «نعم يا رب - وبلغته جبرئيل».

فيُدعى بجبرئيل، فيتقَدّم حتّى يقف مع إسرافيل، فيقول الله له: «هل بلّغك إسرافيل ما بلّغ؟».

فيقول: «نعم يا رب - وبلغته جميع أنبيائك، وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إلى من أمرك، وأدّيتك رسالاتك إلىنبيّ نبيّ ورسول رسول، وبلغتهم كلّ وحيك وحكمتك وكتّبتك، وإنّ آخر من بلّغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك: محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي، حبيبك».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فأول من يُدعى من ولد آدم للمساءلة محمد بن عبد الله عليه السلام، فيدّنيه الله حتّى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه، فيقول

(١) المصدر: من وحي.

(٢) المصدر: وحي.

الله: «يا محمد، هل بلغك جبريل ما أوحى إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي؟ وهل أوحى ذلك إليك؟»

فيقول رسول الله ﷺ: «نعم يا رب - قد بلغني جبريل جميع ما أوحى به إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك، وأوحاه إليّ».

فيقول الله لمحمد: «هل بلغت أمتك ما بلغك جبريل من كتابي وحكمتي وعلمي؟»

فيقول رسول الله: «نعم يا رب - قد بلغت أمتي جميع ما أوحى إليّ من كتابك وحكمتك وعلمك، وجاحدت في سبليك».

فيقول الله لمحمد: «فمن يشهد لك بذلك؟»

فيقول محمد: «يا رب أنت الشاهد لي بتبلیغ الرسالة وملاتك والأبرار من أمتي - وكفى بك شهيدا -».

فيُدعى بالملائكة، فيشهدون لمحمد بتبلیغ الرسالة، ثم يُدعى بأمة محمد فيسألون: «هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي، وعلمكم ذلك؟» فيشهدون لمحمد بتبلیغ الرسالة والحكمة والعلم.

فيقول الله لمحمد: «فهل استخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي، ويفسر لهم كتابي، ويبيّن لهم ما يختلفون فيه من بعدك، حجّة لي وخليفة في الأرض؟»

فيقول محمد: «نعم يا رب، قد خلّفت فيهم علي بن أبي طالب، أخي وزيري ووصيي وخير أمتي، ونصبته لهم علماً في حياتي، ودعوتهم إلى طاعته، وجعلته خليفي في أمتي، إماماً تقتدي به الأمة بعدي إلى يوم القيمة». فيُدعى علي بن أبي طالب عليه السلام فيقال له: «هل أوصى إليك محمد واستخلفك في أمته، ونصبك علماً لأمته في حياته؟ وهل قمت فيهم من بعده مقامه؟»

فيقول له علي عليه السلام: «نعم يا رب - قد أوصى إليك محمد وخلفني في أمته، ونصبني لهم علماً في حياته، فلما قبضت محمدًا إليك جحدتني أمته و McKروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلوني، وقدموا قدامي من آخرت، وأخروا من قدمت، ولم يسمعوا مثي، ولم يطيعوا أمري، فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني».

فيقال لعلي عليه السلام: «هل خلقت من بعدك في أمّة محمد حجّة وخليفة في الأرض، يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبلي؟»؟

فيقول علي عليه السلام: «نعم يا رب - قد خلقت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك». فيُدعى بالحسن بن علي، فيسأل علماً سُئل عنه علي بن أبي طالب. - قال: - «ثم يدعى يماماً إماماً، وبأهل عالمه، فيحتجّون بحجّتهم، فيقبل الله عذرّهم ويجزي حجّتهم».

- قال: - «ثم يقول الله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْقُضُ الْكَلِيلُقَوْنَ صَدْقَهُمْ﴾ [العاد: ١١٩].

- قال: - «ثم انقطع حديث أبي جعفر - عليه وعلى آبائه السلام -.

## مسائل المؤمن والكافر

وروي بإسناده<sup>(١)</sup> عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين، ومؤمن غني ومؤمن فقير، وكافر غني وكافر فقير: «فأنا الخليلان المؤمنان فتخالاً حياتهما في طاعة الله - تبارك وتعالى - وتبذلا عليها وتواذا عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه الله متزلا في الجنة ليشفع لصاحبه، فقال: «يا رب - خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعيني

(١) تفسير القراء: قوله تعالى ﴿الْأَخْلَكَةَ يَوْمَئِمَ﴾ [الزخرف: ٦٧]؛ [٢٩١/٢ - ٢٩٣].  
البحار: ١٧٣/٧، ح٤.

عليها، وينهاني عن معصيتك، فثبته على ما ثبّتني عليه من الهدى، حتى ترية ما أريتني». فيستجيب الله له، حتى يلتقيا عند الله - عز وجل - فيقول كُلُّ واحد منهما لصاحبه: «جزاك الله من خليل خيراً، كنت تأمرني بطاعة الله وتهانى عن معصية الله».

وأئمَّا الكافران: فتخالاً بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادُّ عليها، فمات أحدهما قبل صاحبه، فأراه الله - تبارك وتعالى - منزله في النار، فقال: «يا ربَّ فلان خليلي، كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك، فثبته على ما ثبّتني عليه من المعاصي حتى ترية ما أريتني من العذاب» فيلتقيان عند الله يوم القيمة، يقول كل واحد منهما لصاحبه: «جزاك الله من خليل شرّاً، كنت تأمرني بمعصية الله وتهانى عن طاعة الله».

قال: - ثمَّ قرأ: **«الْأَخْلَاكَ يَوْمَئِمْ بَعْثَهُمْ لِيَقْضِيَ عَذَّابُ إِلَّا الْمُتَّقِينَ»** [الزخرف: ٦٧].

\* \* \*

ثمَّ يؤمر بمؤمن غني إلى الحساب - ولا غناء لغني يوم القيمة - يقول الله - تبارك وتعالى -: «عبدِي». قال: «أَبَّيكَ - يا ربُّ».

قال: «أَلَمْ أَجْعَلْكَ سَمِيعاً بَصِيراً، وَجَعَلْتُ لَكَ مَالاً كثِيراً؟».

قال: «بَلِي - يا ربُّ». قال: «فَمَا أَعْدَدْتَ لِلْقَانِي؟»؟

قال: «آمَنتُ بِكَ، وَصَدَّقْتَ رَسْلِكَ، وَجَاهَدْتُ فِي سَبِيلِكَ».

قال: «فَمَاذَا فَعَلْتَ فِيمَا آتَيْتَكَ؟»؟

قال: «أَنْفَقْتُ فِي طَاعَتِكَ». قال: «مَاذَا وَرَثْتَ عَقْبَكَ؟».

قال: «خَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَهُمْ، وَرَزَقْتَنِي وَرَزَقْتَهُمْ، وَكُنْتَ قَادِراً عَلَى أَنْ تَرْزُقْهُمْ

كما رزقني، فوكليت عقبي إليك». فيقول الله - عَزَّ وَجَلَّ -: «صَدَقَ، اذْهَبْ فَلَوْ تَعْلَمَ مَا لَكَ عِنْدِي لَضَحَّكْتَ كَثِيرًا».

\* \* \*

ثُمَّ دُعِيَ بِالْمُؤْمِنِ الْفَقِيرِ، فَيَقُولُ: «يَا بْنَ آدَمْ».

فَيَقُولُ: «لَيَّكَ - يَا رَبَّ».

فَيَقُولُ: «يَا رَبَّ هَدَيْتَنِي لِدِينِكَ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَكَفَّفْتَ عَنِّي مَا لَوْ بَسْطَتْهَ

لَخَشِيتُ أَنْ يَشْغُلَنِي عَمَّا خَلَقْتَنِي لَهُ».

فَيَقُولُ الله - عَزَّ وَجَلَّ -: «صَدَقَ عَبْدِي، لَوْ تَعْلَمَ مَا لَكَ عِنْدِي لَضَحَّكْتَ كَثِيرًا».

ثُمَّ دُعِيَ بِالْكَافِرِ الْغَنِيِّ، فَيَقُولُ: «مَا أَعْدَدْتَ لِلْقَانِي؟»؟

فَيَقُولُ: «مَا أَعْدَدْتُ شَيْئًا».

فَيَقُولُ: «مَاذَا فَعَلْتَ فِيمَا أَنْتَ بِكَ؟»؟

فَيَقُولُ: «وَرَثْتُهُ عَقْبِي».

فَيَقُولُ لَهُ: «مَنْ خَلَقَكَ؟»؟

فَيَقُولُ: «أَنْتَ».

فَيَقُولُ: «مَنْ خَلَقَ عَقْبَكَ؟»؟

فَيَقُولُ: «أَنْتَ».

فَيَقُولُ: «أَلَمْ أَكُّ قَادِرًا عَلَى أَنْ أَرْزِقَ عَقْبَكَ كَمَا رَزَقْتَكَ؟»؟

فَإِنْ قَالَ: «نَسِيْتُ» هَلْكَ، وَإِنْ قَالَ: «لَمْ أَدْرِ مَا أَنْتَ» هَلْكَ.

فَيَقُولُ الله - عَزَّ وَجَلَّ -: «لَوْ تَعْلَمَ مَا لَكَ عِنْدِي لَبَكِيْتَ كَثِيرًا».

ثُمَّ قَالَ: «يَدْعُى الْكَافِرُ الْفَقِيرُ، فَيَقُولُ: «يَا بْنَ آدَمْ - مَا فَعَلْتَ فِيمَا أَمْرَتَكَ؟»؟

فَيَقُولُ: «أَبْتَلَيْتَنِي بِبَلَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى أَنْسَيْتَنِي ذَكْرَكَ، وَشَغَلْتَنِي عَمَّا خَلَقْتَنِي لَهُ».

فَيَقُولُ لَهُ: «فَهَلَا دَعَوْتَنِي فَأَرْزُقُكَ، وَسَأَلْتَنِي فَأُعْطِيْكَ؟»؟

فإن قال: «رب نسيت»، هلك. وإن قال: «لم أدر ما أنت»، هلك.  
فيقول له: «لو تعلم ما لك عندي لبكيركثيراً».

## مكالمة الله مع عباده بلا واسطة في القيامة

وفي كتاب الحسين بن سعيد الأموazi<sup>(١)</sup> عن أبي حمزة الشمالي، قال، قال علي بن الحسين عليهما السلام: «إذا كان يوم القيمة جمع الله الخلائق الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: «أين أهل الفضل؟»  
ـ قال: «فيقوم عنق من الناس، فتتلقاهم الملائكة فتقولون: «ما كان فضلكم؟»

فيقولون: «كئا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونفعو عن ظلمتنا».  
فيقولون: «أدخلوا الجنة».

ثم ينادي مناد: «أين جيران الله في داره؟»  
فيقوم عنق آخر من الناس فتقول لهم الملائكة «بما جاورتم الله؟»  
فيقولون: «كئا نتباً في الله، ونتحاب في الله، ونتبادل في الله»<sup>(٢)</sup>.  
ثم ينادي مناد: «أين أهل الصبر؟»

قال: «فيقوم عنق من الناس، فتتلقاهم الملائكة، فتقولون لهم: «على ما  
كتتم تصبرون؟»؟

فيقولون: «كئا نصبر على طاعة الله، ونصبر أنفسنا عن معاصيه».

(١) الزهد: باب الحشر والحساب...، ٩٣، ح ٢٥٠. وجاء في أمالى الطوسي مع فروق  
كثيرة: المجلس الرابع، ح ١٢، ١٠٣. عنهمما البحار: ١٧١/٧ - ١٧٢، ح ١.

(٢) لعله سقط من هنا فقرة بقرينه السابقة واللاحقة، وهو: «فيقولون أدخلوا الجنة».

فيقال لهم: «أدخلوا الجنة».

وفيه<sup>(١)</sup> عن علي بن رئاب<sup>(٢)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إن الله ليمن على عبده المؤمن يوم القيمة ويندنه من كرامته، ثم يعرّفه ما أنت به عليه، يقول الله - تبارك وتعالى -: «ألم تدعني يوم كذا وكذا فأعطيتك مسألك؟ ألم تستغث بي في يوم كذا وكذا - وبك ضرّ كذا وكذا - فكشت ضررك ورحمت صوتك؟ ألم تسألي مالاً فملكتك؟ ألم تستخدمني فأخدمتك؟ ألم تسألي أن أزوجك فلانة فزوجتك؟»؟

فيقول العبد: «بلى يا رب - قد أعطيتني كلّما كنت سألك، وقد سألك الجنة».

- قال: - فيقول الله - عزّ وجلّ -: «إني متمم لك كلّ ما سألتني، هذه الجنة لك مباحة، أرضي؟»

فيقول المؤمن: «نعم يا رب - قد رضي».

- قال: - فيقول الله - تبارك وتعالى -: «إني كنت أرضي أعمالك، وكنت أرضي لك حسن الجزاء، وأفضل جزائك عندي أن أسكنك الجنة».

وعن النبي<sup>(٣)</sup> عليه السلام: «ما منكم من أحد إلا ويسأله رب العالمين، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان».

(١) الزهد: الباب السابق، ٩٠، ح ٢٤٣. تفسير القمي: قوله تعالى: «أَدْعُوكَ إِنْتَ جِئْتَ لِكُوْنَ» [غافر: ٦٠]، [٢]، ٢٦٢/٢. عندهما البخاري: ٢٨٩/٧، ح ٨.

(٢) علي بن رئاب، أبو الحسن، كوفي من أصحاب الصادق عليه السلام، ثقة جليل القدر. راجع معجم الرجال: ١٢/١٧ - ٢٦.

(٣) مسلم: كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة، ٢/٧٠٣، ح ٦٧. وفيه «... إلا سيدلهم الله... ليس بينه وبينه ترجمان» بدلاً من «يسأله». وأورد في البخاري (٩٦١/١٣١)، ح ٦٢، ٧/١٨٣، ح ٢٩) عن نوادر الرواندي: «كلكم يكلم ربكم يوم القيمة، ليس بينه وبينه ترجمان».

وعنه<sup>(١)</sup> ﷺ: «لِيَقْنَأْ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدِيَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَجَابٌ - فَيَقُولُ لَهُ: «أَلَمْ أُوتَكَ مَا لَأُ؟» فَيَقُولُ: «بَلَى».

فَيَقُولُ لَهُ: «أَلَمْ أَرْسَلَ إِلَيْكَ رَسُولًا؟»

فَيَقُولُ: «بَلَى»، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شَمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ، فَلَيَتَّقِنَ النَّارَ أَحَدُكُمْ وَلَوْ بَشَقَّ تَمَرَّةَ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي كُلِّهِ طَيِّبَةً.

وعنه<sup>(٢)</sup> ﷺ: «لَا يَزُولُ قَدْمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَشَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ كَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ حَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».

وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَنْشَقُ الْأَرْضُ عَنْ أَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَمَلْكًا نَأْخُذُهُ بِعَصْدِيهِ، يَقُولُنَا: أَجِبْ رَبَّ الْعَزَّةِ».

## شهادة رسول الله والأئمة صلوات الله عليهم

قال الله - عَزَّ وَجَلَّ -: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطَا لِتَكُوُنُوا شَهَادَةً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» [البقرة: ١٤٣].

قال مولانا الباقي<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَحْنُ الْأَمَّةُ الْوَسْطُ، وَنَحْنُ شَهَادَةَ اللهِ عَلَى

(١) البخاري: كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، ١٣٥/٢ مع فروق يسيرة.

(٢) الخصال: باب الأربع، ٢٥٣، ح ١٢٥. أمالى الصدوق: المجلس العاشر، ح ١٠، ٩٣.

عنهمما البحار: ٢٥٨/٧، ح ١، ١٨٠/٧١، ح ١٠٨٠. وأورده الخوارزمي مع فرق يسيرة في

مناقبها: الفصل السادس في محبة الرسول إياه عَلَيْهِ السَّلَامُ، ٣٥-٣٦. فرائد السمعتين:

السمط الثاني، الباب الحادي والستون: ٣٠١/٢.

(٣) أمالى الصدوق: المجلس الرابع والستون، ح ١٠٦، ٤٩٧. عنه البحار: ١٠٦/٧، ح ٢٢.

(٤) الكافي: كتاب الحجة، باب أن الأئمة شهادة الله، ١٩١/١، ح ١٩١.

خَلَقَهُ وَحَجَّهُ فِي أَرْضِهِ». - ثُمَّ قَالَ: - «فَرَسُولُ اللَّهِ الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغْنَا عَنِ اللَّهِ، وَنَحْنُ الشَّهِيدُونَ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ صَدَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَنَا، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبَنَا».

ومثله قال مولانا الصادق <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقال - عَزَّ وَجَلَّ -: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدِهِ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدَكَ» [النساء: ٤١].

قال مولانا الصادق <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ : «نَزَّلَتْ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ خَاصَّةً، فِي كُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ، وَمُحَمَّدٌ شَاهِدٌ عَلَيْنَا» <sup>(٤)</sup> .

قال الله - عَزَّ وَجَلَّ -: «حَقَّ إِذَا مَا جَاءَ وَهَا شَهِيدٌ عَلَيْهِمْ سَمِعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ يِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» <sup>(٥)</sup> . «وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْنَا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقُكُمْ أُولَئِكَ مَرَّةٌ وَاللَّيْهِ تُرْجَعُونَ» <sup>(٦)</sup> [فصلت: ٢١ - ٢٠].

والسُّرُّ فِيهِ أَنَّ لَكُلِّ خُلُقٍ وَهِيَ ظَهُورًا خَاصَّاً فِي كُلِّ مُوْطَنٍ وَنَشَأَةٍ، وَقَدْ

(١) الكافي: الباب السابق، ١٩٠/١، ح. ٢.

(٢) الكافي: الصفحة السابقة، ح. ١. عنه البحار: ٢٨٣/٧، ح. ٧.

(٣) الكافي: إمام منا.

(٤) كتب المصنف ما يلي ثم شطب عليه:

وروى العائشة: أَنَّ الْأَمْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْحُدُونَ بِتَبْلِيغِ الْأَئِمَّةِ، فَيَطَّالِبُهُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِيَتَهُ التَّبْلِيغِ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - إِقْامَةً لِلْحَجَّةِ عَلَى الْمُنْكَرِينَ، فَيُؤْتَى بِأُمَّةٍ مُحَمَّدٌ شَاهِدٌ فَيَشْهُدُونَ، فَيَقُولُ الْأَمْمُ: «مَنْ أَيْنَ عَرَفْتُمْ؟» فَيَقُولُونَ: «عَلِمْنَا ذَلِكَ بِإِخْبَارِ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي كَابِهِ النَّاطِقِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الصَّادِقِ». فَيُؤْتَى بِمُحَمَّدٍ شَاهِدٌ فَيُسَأَلُ عَنْ حَالِ أُمَّةٍ فَيَشْهُدُ بِعْدَ الْتَّهْمَمِ».

قال الله - تَعَالَى -: «يَوْمَئِذٍ يُرَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَمُوا أَرْسُولَ لَوْ شَوَّى يَوْمَ الْأَرْضِ وَلَا يَكُونُونَ أَهْلَ حَيَاةً» [النساء: ٤٢].

(٥) في النسخة: يوم تشهد (بدلاً من: حتى إذا ما جاؤوها)، والصحيح ما أثبناه.

(٦) في النسخة: إنه خبير بما يصنفون (بدلاً من: وهو خلقكم أول مرة...)، والصحيح ما أثبناه.

تكون لصورة واحدة آثارٌ مختلفة بحسب المواطن، وأنَّ كلَّ إنسان يُحشر على صورة تناسب أخلاقه وأعماله، كما قال - عَزَّ وجلَّ -: «وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَيْنًا وَبَحْرًا وَصَنْبَرًا» [الإسراء: ٩٧]. وقد مرَّ الكلام فيه.

فتلك الصور لا محالة تدلُّ على تلك الأخلاق والأعمال، وتشهد عليها صريحاً بحيث لا مجال للإنكار والاعتذار، كما قال - عَزَّ وجلَّ -: «هُنَّا يَوْمٌ لَا يَنْطَلِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِي مَنَادِرِهِنَّ» [المرسلات: ٣٥ - ٣٦] «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَلَكُلُّمَا أَيْدِيهِمْ وَنَشَهِدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» [يس: ٦٥].

وقد وقَّع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في حديث اختلاف آيات القرآن بين هذه الآيات وما يدانيها في المعنى، وبين ما يخالفها بحسب الظاهر، مما يدلُّ على التناول والاختصار، بأنَّ «ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسون ألف سنة»<sup>(١)</sup>.

وما يدلُّ على التناول والاختصار كقوله - عَزَّ وجلَّ -: «نَهَىٰ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةَ عَنِ دِرِّيْكُمْ تَخْصِصُونَ» [الزمر: ٣١].

وقوله - عَزَّ وجلَّ -: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذَا الظَّالِمُونَ مَوْفُوْنُونَ عَنِ دِرِّيْهِمْ يَرْجِعُونَ بَعْصُهُمْ إِنَّ بَعْضِ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ أَسْتَضْعِفُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا وَلَا أَنْتَ لِكَمْؤْمِنِينَ \* قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ أَسْتَضْعِفُوا أَنْهُنْ صَدَّقُوا كُلَّهُ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَهُمْ بَلْ كُثُرُ شَجَرِيْمِنَ»

«وَقَالَ الَّذِينَ أَسْتَضْعِفُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ أَتَيْلَ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَا أَنْ تُكْفِرَ بِاللَّهِ وَتَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّذَامَةَ لَمَارًا وَالْعَذَابَ» [سما: ٢١ - ٣٣].

وقوله - تعالى -: «إِذَا تَبَرَّا الَّذِينَ أَتَيْمُوا مِنَ الْبَرِّ أَتَعْمَلُوا وَرَأَوْا الْمَذَابَ وَتَقْطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ \* وَقَالَ الَّذِينَ أَتَبَعُوا لَوْلَا أَنَّا كَرَّةَ فَنَبَرَّا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّهُمْ وَمَا كَذَلِكَ يُرِيْهُمُ اللَّهُ أَعْنَمَهُمْ حَسَرَيْ عَيْنِهِمْ» [البقرة: ١٦٦ - ١٦٧].

(١) راجع الرواية في التوحيد: باب الرد على الشنوية والزنادقة، ح ٥، ٢٦٠.

وقوله - عَزَّ وَجَلَّ -: **﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِعَضًا﴾** [العنكبوت: ٢٥]. **﴿إِنَّ ذَلِكَ لِهُنَّ خَاسِمُ أَهْلِ النَّارِ﴾** [ص: ٦٤].  
**﴿قَالَ فِيهِنَّ رِبَّنَا مَا أَطْعَمْنَا وَلَكُنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَيِّنٍ \* قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَنِي وَقَدْ فَدَمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ مَا يُدْلِلُ الْقَوْلُ لَدَنِي وَمَا أَنَا بِظَلَّمٍ لِتَبَيِّدِ﴾** [ق: ٢٧ - ٢٩].

\* \* \*

## الباب السابع

### تطاير الكتب ونشرها

﴿ وَكُلَّا إِنْسَنَ الْزَمْنَهُ طَيْرًا فِي عَنْقِهِ، وَتَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَهُ كِتَابًا يَلْقَهُ مَنْشُورًا \* أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾

[الإسراء: ١٣ - ١٤]



## تطاير الكتب ونشرها

المراد بالطاير: العمل وما قُدِّرَ له، كأنَّه طيرٌ له من عُشُّ الغيب ووُنِّكرَ القدر.

وفي الحديث<sup>(١)</sup>: «أي قدره الذي قُدِّرَ عليه».

قيل<sup>(٢)</sup>: كلَّ ما يدركه الإنسان بحواسِه يرتفع منه أثرٌ إلى روحه ويجتمع في صحيحة ذاته وخزانة مدرَّكاته، وكذلك كلُّ مثقال ذرة من خير أو شرٍّ يعمله يرى أثره مكتوبًا ثمةً، ولا سيَّما ما رسخت بسببه الهيئات وتأكَّدت به الصفات وصار خلقًا وملكة، فإنَّ ذلك مما يوجب خلوَّه الشَّوَّاب والعِقَاب.

وذلك لأنَّ الملَّكات النفسيَّة تصير صورًا جوهريةً وذواتًا قائمة فعَالَة في النفس تعنيماً وتعذيبها، ولو لم يكن للآثار الحاصلة في النفس من الأفعال والأقوال دوامٌ وثباتٌ وقوَّةً واشتداً يومًا فيومًا، إلى حدٍ تصير ملَّكة راسخة، لم يكن لأحد تعلُّمٌ شيءٌ من الصناعيَّات والحرف، ولم ينفع فيه التأديبُ والتهذيبُ، ولم يكن في تعليم الأطفال فائدةً، ولا لهم تفاوتٌ من أول الحداثة إلى آخر حدٍ.

(١) تفسير القمي: سورة أسرى، والآية المذكورة، ١٧/٢.

(٢) أورده المؤلف - قده - في الوافي (٤/٣٠) أيضاً، وينظر أنَّ الفصل مقتبس من شرح أصول الكافي لصدر المتألهين: ٤٣٢ - ٤٣٢، الحديث الثاني من باب الهدایة من كتاب التوحيد. راجع أيضاً الأسفار الأربع: ٢٩٠/٩ - ٢٩٦.

الكمال، وتكون التكاليف الشرعية عبئاً لا فائدة فيها.

ولو لم يكن لتلك الملوكات من الثبات والتجوهر ما يبقى أبداً الآباد، لم يكن لخلود أهل الجنة في الثواب وخلود أهل النار في العقاب - أبداً - وجه.

فإنَّ منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل أو القول - وهما أمران زائلان - للزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية، وذلك غير صحيح، والفعل الجسماني الواقع في زمان متناهٍ، كيف يصير منشأ للجزاء الواقع في أزمنة غير متناهية؟ ومثل هذه المجازة غير لائق بالحكيم، سيما في جانب العذاب.

قال - تعالى -: «ذَلِكَ بِمَا فَدَمَتْ يَدَكَ»<sup>(١)</sup> [الحج: ١٠] «وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِّلْتَّيْسِدِ» [ق: ٢٩].

ولكن إنما يخلد أهل الجنة وأهل النار في النار بالثبات في الثنائيات والرسوخ في الملوكات.

ومواط الأشخاص الأخرىوية<sup>(٢)</sup> - وما يكون لها بمنزلة البذور للأشجار والنطف للحيوانات - إنما هي التصورات الباطنية والتخيلات النفسائية والتأملات العقلية، فإنها تصير صوراً معقولة قائمة بذواتها، حين - مع كثرتها - بحياة واحدة هي نفس ذاتها، مرتبطة كلُّها في لوح النفس.

\* \* \*

فهذا الكتاب هو مجمع صحائف الأعمال، وهو كتابٌ منطوي على اليوم عن مشاهدة الأ بصار، وإنما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء ورفع شواغل ما يورده الحواسُ، المعبّر عنه بقوله - عز وجلَّ -: «وَلَذَا أَلْفُحْتُ ثِيرَتْ» [التكوير: ١٠].

(١) في النسخة: «ذلك بما كسبت يداك» والصحيح ما أثبناه.

(٢) الأسفار الأربع: ٢٩٥/٩.

فإذا حان وقت ذلك - وهو **﴿يَوْمَ تُبَيَّنُ الْمُرْسَلُونَ﴾** [الطارق: ٩] - صار الغيب شهادة، والسر علانية، والخبر عياناً، فيقال: **﴿لَقَدْ كُتِّبَ فِي غَفَلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غَطَّاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾** [ق: ٢٢].

**﴿هَذَا كَيْبَنَا يَطْقُ عَيْتُكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كَانَتْ سَنِسْخَةً مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الجاثية: ٢٩].

فمن كان في غفلة عن ذاته وحساب سره، فإذا وقع بصره على ذلك، والتفت إلى صحفة باطنه وصحيحة قلبه يقول<sup>(١)</sup>: **﴿هَذَا الْكِتَابُ لَا يَعْدُرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَخْصَنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾** [الكهف: ٤٩]، **﴿يَوْمَ تَجْعَدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ تُخَصَّرُ وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ يَبْيَنَهَا وَيَبْيَنَهَا أَمَدًا بَعِيدًا﴾** [آل عمران: ٣٠].

روى خالد بن نجيج<sup>(٢)</sup> عن مولانا الصادق عليه السلام قال<sup>(٣)</sup>:

«يذكر العبد جميع أعماله وما كتب عليه، حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: **﴿يَوْنَى لَنَا مَا لِلَّهِ الْكِتَابُ لَا يَعْدُرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَخْصَنَاهَا﴾** [الكهف: ٤٩].

قيل<sup>(٤)</sup>: من كان من أهل السعادة وأصحاب اليمين وكان معلوماته أموراً

(١) في هامش النسخة:

«ويقال: يستخرج لهم كتاباً عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب، فيه أعمال جميع الخلاقين، فما من **﴿وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَخْصَنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾** [الكهف: ٤٩]. وذلك أن أعمال الخلاق يعرض على الله في كل يوم، فيأمر الكرام البررة أن ينسخوا في ذلك الكتاب العظيم، وهو قوله تعالى: **﴿إِنَّا كَانَتْ سَنِسْخَةً مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الجاثية: ٢٩] - منه».

(٢) قال النجاشي (١٥٠)، رقم (٣٩١): «خالد بن نجيج الجوان، مولى كوفي، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام. والرجل إمامي صحيح الاعتقاد على الأظهر، راجع تقييح المقال: الرقم ٣٤٣.

(٣) تفسير العياشي: سورة الكهف، ح ٣٥: ٣٢٨/٢. عنه البحار: ٧/ ٣١٤ - ٣١٥، ح ٩.

(٤) راجع الأسفار الأربع: ٩/ ٢٩٠ - ٢٩٦. وأورده - قده - في الواقي (٤/ ٣٠) أيضاً.

مقدّسة وأعماله صالحة، فقد أتى كتابه بيمينه من جهة علّيin: «إِنَّ كِتَابَ الْأَتْرَابِ لَفِي عَلَيْتَنِ وَمَا أَذْرَكَ مَا عَلَيْتَنِ» كِتَابٌ مَرْفُومٌ يَتَهَدُّدُ الْمُطَفَّفِينَ» [المطففين: ١٨ - ٢١].

وذلك لأنّ كتابه من جنس الألواح العالية والصحف المكرّمة، المرفوعة المطهّرة «إِلَيْهِ سَفَرَةٌ كِتَابٌ بَرَّ» [ابس: ١٥ - ١٦]، فليس عليه سوى العرض كما قال - عزّ وجلّ -: «فَأَمَّا مَنْ أَوْفَ كِتَبَهُ يُسَيِّدُهُ فَيَقُولُ هَاقُمُ أَهْرَامًا وَكَبِيْرَهُ إِنِّي ظَنَّتُ أَنِّي حَسَابٌ» - إلى قوله<sup>(١)</sup> -: «فِي الْأَيَّامِ الْلَّاهِيَّةِ» [الحقة: ١٩ - ٢٤].

وقال - تعالى -: «فَأَمَّا مَنْ أَوْفَ كِتَبَهُ يُسَيِّدُهُ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حَسَابًا يُسَيِّدُهُ وَيَنْتَهِ إِلَيْهِ مَسْرُوكًا» [الانشقاق: ٩ - ٧].

وفي الحديث<sup>(٢)</sup>: «إِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْعَرْضُ فَإِنَّ مَنْ نُوَقِّشَ فِي الْحِسَابِ عُذْبٌ».

ومن كان من الأشقياء المردودين، وكان معلوماته مقصورة على الجرميّات، وأعماله خبيثة، فقد أتى كتابه بشماله من جهة سجين: «إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَعْيَنِ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَعَيْتَنِ» كِتَابٌ مَرْفُومٌ وَلَلْيَوْمِ لِلْمُكَفَّرِينَ» [المطففين: ٧ - ١٠].

وذلك لأنّ كتابه من جنس الأوراق السفلية والصحف الحسيّة القابلة للاحتراق، فلذلك يعذّب بالنار كما قال - عزّ وجلّ -: «وَأَمَّا مَنْ أَوْفَ كِتَبَهُ يُشَكَّلُهُ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَرَأَيْتَ كِتَبَهُ وَلَرَأَيْتَ مَا حَسَابَهُ يَلَيْتَهَا كَاتَ الْفَاضِلَيَّةَ مَا أَغْفَنَ عَنِ مَالِهِ هَلَّكَ عَنِ

(١) «فَتَوَفَّ يَوْمَةً رَاضِيَّةً فِي جَنَّةٍ عَالِيَّةٍ فُطُوفَهَا دَارِيَّةً كُلُّا وَأَقْرَبَهَا هَنْيَّا بِمَا أَنْتَفَتَهُ فِي الْأَيَّامِ الْلَّاهِيَّةِ» [الحقة: ٢١ - ٢٤].

(٢) البخاري: التفسير، سورة الانشقاق، ٦. ٢٠٨/٦. المستند: ٤٧/٦. وجاء في معاني الأخبار (٢٦٢). عنه البخاري: ٧/٢٦٣، ح ١٧) عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: قال رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كُلُّ مَحَاسِبٍ مَعْذُبٌ»، فقال له قائل: «يَا رَسُولَ اللَّهِ - فَأَيْنَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «سَوْفَ يُحَاسَبُ حَسَابًا يُسَيِّدُهُ» [الانشقاق: ٨]؟ قال: «ذَلِكَ الْعَرْضُ».

شَاطِئِيهِ» - إلى قوله<sup>(١)</sup> : - ﴿لَا يَأْكُلُهُمْ إِلَّا مُخْطَلُوْنَ﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٣٧].

وأَمَّا مِنْ أُوتَيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهِيرَهُ، فَهُمُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، فَنَبْذُوهُ وَرَاءَ ظَهِيرَهُمْ وَاشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ لَهُ: «خُذْ مِنْ وَرَاءَ ظَهِيرَكَ» - أَيْ مِنْ حَيْثُ نَبْذَتَهُ فِيهِ فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا - : ﴿قُلْ أَرْجِعُوهُمْ وَرَاءَ كُمْ فَالَّتِي شَوَّهُوا نُورَكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

وَهُوَ كِتَابُ الْمُنْزَلِ عَلَيْهِ - لَا كِتَابُ الْأَعْمَالِ - فَإِنَّهُ حِينَ نَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهِيرَهُ: ﴿إِنَّهُمْ ظَاهِرَةٌ أَنَّ لَنْ يَعْلَمُوا﴾ [الإِنْشَاق: ١٤] ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُوا شُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ [الإِنْشَاق: ١١ - ١٢].

وَفِي كِتَابِ الْحَسِينِ بْنِ سَعِيدٍ<sup>(٢)</sup> عَنْ أَبِي بَصِيرٍ - قَالَ: - سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُعْطَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا مَنْشُورًا، فِيهِ كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ: «أَدْخِلُوا فَلَانًا الْجَنَّةَ».

(١) ﴿خُذُوهُ قَلْوَهُ \* قَرْلَبِيْجَمَ سَلْوَهُ \* تُرْزِ في سِلْسِلَهَا سَبْعُونَ ذَرَالًا فَأَسْكُنُهُ \* إِنَّمَا كَانَ لَا يَوْمَ مُنْ يَأْكُلُهُ الْعَظِيمُ \* وَلَا يَمْعَنُ حَلَ طَعَامُ الْيَسِكِينِ \* فَلَيْسَ لَهُ أَلْيَوْمَ هَنَاهَا حَمِيمُ \* وَلَا طَعَامُ إِلَامِ عَشَيْنِ \* لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا مُخْطَلُوْنَ﴾ [الحاقة: ٣٠ - ٣٧].

(٢) الْزَّهْدُ: بَابُ (١٧) الْحَسْرُ وَالْحَسَابُ . . . ، ح ٢٤٧، ٩٢، ٣٢٥/٧، ح ١٨.



## الباب الثامن

### الميزان والحساب

﴿وَنَضَعُ الْمَوْزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا نُظْلِمُ نَفْسًا شَيْئًا  
وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرَدٍ أَنْتَنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِينًا﴾

[الأنبياء: ٤٧]



## الميزان والحساب

ميزان كلّ شيء<sup>(١)</sup> هو المعيار الذي يُعرف به قدر ذلك الشيء، ولا يكون إلا من جنسه وممّا يناسبه على اختلاف أجناس الموزونات، الذي لكتفين والقَبَان وما يجري مجرى مجراه للأجرام والأنفال، والأسطر لاب للمواقيت والارتفاعات، والفرجار للدواائر والقسي والشاقول للأعمدة والمسطر للخطوط، والعروض للشعر، والمنطق للفلسفة، والحسن والخيال لبعض المدرّكات، والعقل الكامل للكلّ، إلى غير ذلك.

فميزان يوم القيمة ما يوزن به قدر كلّ إنسان وقيمه على حسب عقيدته وخلقه وعمله، لتجزى كلّ نفس بما كسبت، وهو الشريعة الحقة النبوية. وبها وباقتفاء حكماتها، وترك ذلك أو القرب منها والبعد عنها يُعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم. فميزان كلّ أمة هو الشريعة التي أتى بها نبيها، وإن شئت قلت: هو نبيها ووصيّ نبيها<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع مفاتيح الغيب: الفاتحة الثامنة من المفتاح الثاني، ٩٢.  
تفسير آية الكرسي مصدر المتألهين: ١٥١.

(٢) كتب المصنف - قوله - ما يلي، ثم شطب عليه وكتب ما في المتن بدلاً منه:  
«فميزان يوم القيمة - أعني ما يوزن به العلوم والأعمال فيعرف قدرها - هو نفس العقائد الحقة والأعمال الصالحة الثامنة - من وجہ - وأهلهما الهادون إليهم - من وجہ آخر - .  
وعلى الأول قيل «الميزان هو كلمة: لا إله إلا الله»، فإنّها هي الفاصلة بين الإسلام =

كما رواه الصدوق - رحمه الله -<sup>(١)</sup> بسانده عن هشام بن سالم، قال: «سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله - عز وجل -: **«وَنَفَعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمَ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلِمْ نَفْسَ شَيْئًا»** [الأنياء: ٤٧]، قال: «هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام».

وفي رواية أخرى عنهم<sup>(٢)</sup> عليهم السلام: «نحن الموزين القسط».

وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات<sup>(٣)</sup>: بسانده عن مولانا الصادق عليه السلام أَنَّهُ سُئلَ عن قول الله عز وجل: **«وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَأَتَيْمُوهُ»** [الانعام: ١٥٣]؟ قال: «هو والله علىّ، هو والله الصراط والميزان».

\* \* \*

والكفر، والمائنة بين أهل الجنة والنار.

ولهذا ورد في الحديث #: «من قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا الله» دخل الجنة».

وعليه - أيضاً - ورد في الحديث #: «الصلة ميزان، مَنْ وَفِي اسْتُوْفِيْ».

هذا في الأعمال وذلك في العلوم، وقس عليهمما سائر العقائد والأعمال.

وعلى الثاني ورد في الحديث: «إِنَّ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ هُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْصِيَاءُ عليهم السلام».

(\*) عوالي الثاني: ١/٣٤ و ٤١. فقه الرضا عليه السلام: ٣٩٠. عنهما البحار: ٣/١٣، ح ٢٨ - ٢٩. كنز العمال: ١/٦١، ح ٢٠٨.

وجاء في التوحيد (باب ثواب الموحدين والعارفين: ٢٢، ح ١٥): «من قال لَا إِلَهَ إِلَّا الله وحده لَا شريك له فله الجنة».

وفي الجامع الصغير (٢/١٧٧): «من قال لَا إِلَهَ إِلَّا الله مخلصاً دخل الجنة».

(\*\*) الفقيه: باب فضل الصلة، ١/٢٠٧، ح ٦٢٢. معاني الأخبار: باب معنى المحاقلة...، ٢٨٣، ح ١٢. البحار: ٧/٢٦، ٨٢/٣٤٨، ٨٢/٣٤٨، ح ٦٢.

(١) معاني الأخبار: باب معنى الموزين...، ٣١، ح ١. اعتقادات الصدوق: باب الاعتقاد في الحساب والموازين. عنه البحار: ٧/٢٥١، ح ٩.

الكافي: باب تتف من الآيات في الولاية: ١/٤٩، ١/٤٦، ح ٣٦.

(٢) جاء في بصائر الدرجات (الجزء السادس، باب التوادر، ١٨، ح ١٢، ٣١١): «نحن الميزان». عنه البحار: ٢/٣٩٧، ح ١١٦.

(٣) بصائر الدرجات: الجزء العاشر، باب التوادر، ٥١٢، ح ٢٥، مع فرق يسير. عنه البحار: ٣٥/٣٦٣، ح ٢.

وذلك لما حَقَّقْنَا فيما سبق من أن ارتفاع قدر العباد وقبول أعمالهم إنما هو بقدر محبّتهم للأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وطاعتهم إيمانهم في أفعالهم وأقوالهم، وافتقارهم لآثارهم، واستنانهم بستّهم، والاعتقاد فيهم بالنبوة والإمامية، وكونهم على الحق، مبعوثين من الله، متوجّبين من لدنه، فالمحبوب الراوح من الأعمال ما وافق أعمالهم، والمرضي من الأخلاق والأقوال ما طابق أخلاقَهم وأقوالهم، والمحظى من العقائد ما اقتبس منهم، والمردود منها ما خالَف ذلك، وكلّما قرب منهم قرب من الحق، وكلّما بعُد عنهم بعُد عنه.

فميزان كلّ أمة وهو نبيُّ تلك الأمة ووصيُّ نبيّها على هذا الوجه، وشريعتها على الوجه الأول.

ولمَّا كان كلّ أحد إنما يكُلُّ في العلم والعمل بقدر وسعة وطاقته - على اختلاف طبقات الناس كما قيل: «إنَّ الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق» - فميزان كلّ أحد على الوجه الأول هو ما كُلَّ به إذا أتى به على وجهه.

فللكلّ أحد ميزانٌ يخصُّه بهذا الاعتبار، يعرُف به قدر أعماله وعلومه بأنَّ يقاس إليه أعماله وعقائده، ويوزن خيرها وشُرُّها، كما يقاس الأفكار والأنظار إلى علم الميزان ليُتبَان صحيحة من فاسدها، فالموازين كثيرة، ولهذا وردت في الآية الشريفة بلفظ الجمع.

وهي إذا قيَست إلى المكَلَّفين بحسب اختلافهم في التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس في الْوَسْعِ والطاقة والفهم والذكاء، فتعُدُّها وتكتُّرُها بحسب تعُدُّهم في التكليف.

وإذا قيَست إلى العلوم والأعمال بحسب أفرادها وأشخاصها - على فنونها وكثُرتها - تكتُّر بحسب تكتُّر الاعتقادات والأعمال بالإضافة إلى شخص واحد - أيضاً -.

وإليه الإشارة بقوله - عز وجل - : **﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَ الْحِقْقَةِ﴾** [الأعراف: ٨] **﴿فَمَنْ تَقْلِيَ مَوَازِنُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِنُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَلِدُونَ﴾** [المؤمنون: ١٠٣ - ١٠٤].

وما ورد<sup>(١)</sup> «أنه يوزن به الصحف»، فالمراد بـ«الصحف» النفوس الإنسانية. وما ورد<sup>(٢)</sup> «أن له لساناً وكفين» فممثل للمعنى بالصورة - كما ورد في سائر نظائره - .

وفي الاحتجاج<sup>(٣)</sup> عن الصادق عليه السلام أنه قيل له: «أو ليس توزن الأعمال؟»

(١) كتب المصنف ما يلي، ثم شطب عليه وكتب بدلاً منها في الهاشم ما في المتن إلى آخر الفصل:

وأما ما روي عن ابن عباس «إن طول الميزان ما بين المشرق والمغرب، وكفة الميزان كأطباقي الدنيا في طولها وعرضها، وأحد الكفين عن يمين العرش - وهي كفة الحسنان - والأخرى عن يسار العرش - وهي كفة الستنان - في يوم كان مقداره خمسمائة سنة» فلا ينافي ما ذكرناه، لما عرفت أن صور الحقائق تختلف باختلاف النشأت والمواطن.

وهذا التحقيق على الوجه المذكور من خواصنا - والله الحمد. قيل كل فعل يقتضي اطمئنان النفس، فهو مما يُعقل الميزان، وكل ما يقتضي تحيرها واتباعها للأهواء المختلفة، فهو ما يخففه.

وعن مولانا الباقر عليه السلام: «من كان ظاهره أرجع من باطنه خفف ميزانه». وعن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «إِلَيَّ أَتَيْتُ الْعَظِيمَ السَّمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يُوزَنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْوَذَةٍ». وفي خبر آخر: «يُوتى بالرجل ومعه سبعون - وفي رواية تسعه وتسعون - سجلاً، كل سجل» (الباقي غير مكتوب).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان (باب ٨، ١/٢٦٣) عن ابن عباس. وحكاه السيوطي في الدر المتنور ٣/٤١٨، الأعراف ٨/٤) عن الحسن وابن عباس.

وفيه (٣/٤٢٠) عن سلمان: «يوضع الميزان وله كفتان».

وفيه (٣/٤٢٠) عن ابن عباس: «الميزان له لسانان وكفتان...». راجع أيضاً مجمع البيان: الأعراف ٨/٤، ٣٩٩.

(٣) الاحتجاج: أجوبته عليه السلام عن سؤالات الزنديق: ٢/٢٤٧. عنه البحار: ١٠/١٨٧، ح ٢. ٢/٧ - ٢٤٩ - ٢٤٩، ح ٣.

قال: «لا، لأنَّ الأَعْمَالَ لَيْسَ أَجْسَامًا، وَإِنَّمَا هِيَ صَفَةٌ مَا عَمَلُوا، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى وَزْنِ الشَّيْءِ مَنْ جَهَلَ عَدَدَ الْأَشْيَاءِ، وَلَا يَعْرِفُ ثُقلَهَا وَخَفْتَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ».

قَيْلَ: «فَمَا مَعْنَى الْمِيزَانُ؟

قَالَ: «الْعَدْلُ».

قَيْلَ: «فَمَا مَعْنَاهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَمَنْ ثَلَثَ مَوْزِينُهُ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٢]؟

قَالَ: «فَمَنْ رَجَعَ عَمْلُهُ».

وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ<sup>(١)</sup> عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّبْنِ أَبِي تَالِثَةَ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿فَإِنَّمَا نَثَلَثَ مَوْزِينُهُ﴾ [الْقَارُونَ: ٦]... ﴿وَمَنْ حَفَّتَ مَوْزِينُهُ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٣]. قَالَ: «الْحَسَنَاتُ ثَلَلَ الْمِيزَانُ، وَالسَّيِّنَاتُ حَفَّتُ الْمِيزَانَ».

\* \* \*

## تصویر المیزان

لَمَّا كَانَتِ الْعَقَائِدُ وَالْأَعْمَالُ قَائِمَةً بِالنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ - وَهِيَ بَعْيَنِهَا صَحَافَ الْأَعْمَالِ - فَالنَّفْسُ بَعْيَنِهَا هِيَ الْكَفَّةُ مِنْ وَجْهٍ، وَهِيَ الْمَعيَارُ أَوُ الْمَوْزُونُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ.

لَأَنَّا إِذَا جَعَلْنَا الْمِيزَانَ عِبَارَةً عَنِ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ، فَالنَّفْسُ الْحَامِلَةُ لَهَا بِمَنْزِلَةِ الْكَفَّةِ - وَعَلَيْهِ قَيْلَ: «إِنَّ كَفَّةَ مِيزَانٍ كُلَّ أَحَدٍ بِقَدْرِ عَمْلِهِ».

وَإِنْ جَعَلْنَاهُ عِبَارَةً عَنِ الْهَادِينِ إِلَيْهِمَا، فَالنَّفْسُ بِمَنْزِلَةِ الْمَعيَارِ أَوِ الْمَوْزُونِ،

(١) التَّوْحِيدُ: بَابُ الرَّدِّ عَلَى الشَّرِيْرَةِ: ٢٦٨، ح٥.  
عَنْهُ الْبَحَارُ: ٢٥٠/٧، ح٩.

وعليه ورد في الحديث<sup>(١)</sup>: «أن الموزون هو الصحف».

وحيثئذ تكون الكفة ما يحملها ويحيط بها - وهي النشأة الآخرة:

فإحدى الكفتين من وجه هي النفس الكاملة التامة - من نبي أو وصي نبي أو غيرهما، ممَّن له الحالة التي لا تسع قدرة النفس الموزونة به فوق تلك الحالة - ومن وجه آخر حامل تلك النفس والمحيط بها من عالم الغيب وأرض القدس.

والكتفة الأخرى هي النفس التي يراد وزنُها من المكلفين - من وجه - وحاملها من تلك النشأة - من وجه آخر -.

والعمود - الذي به ترتبط إحداهما بالأخرى - هو اتباع النفس الناقصة للكاملة واقتدائها بها واهتدائها بهداها - من وجه - والفيوضات الواردة على المكلف من النشأة الباقية - من وجه آخر -.

واللسان: هو الملك الذي ألهماه الخير والصواب، والعلم والحكمة، والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة.

وكيفية الوزن: أن يقابل كل واحد واحد من الأعمال والأخلاق والعلوم بكل واحد واحد من مقابله - أو المجموع بالمجموع - فيعرف خيرها من شرها، وعلى هذا فالوزون بالإصالة إنما هو الحسنات - دون السيئات - وإنما يعرف قدر السيئات بالعرض.

ولهذا ورد الثقل والخفة في الآيات بالإضافة إلى الحسنات فقط - دون السيئات -.

ولهذا أيضاً قسم الله أهل الحساب على قسمين: ثقيل الحسنات

---

(١) راجع مجمع البيان: ٣٩٩/٤، وتفسير الفخر الرازي، تفسير قوله تعالى: «وَالْوَزْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [الأعراف: ٨]، [١٤/٢٥].

وخفيفها - ولم يذكر من تساوى حسناته سيناته، لأنَّ الحسنات لا توزن بالسيئات  
على هذا التقدير - .

\* \* \*

هذا كُلُّه إذا نظرنا إلى ميزان يوم القيمة من جهة تعدده وتكثُرِه - كما  
يستفاد من الآيات القرآنية - وأمَّا إذا نظرنا إليه من جهة وحدته، كما يظهر مما  
روي عن ابن عباس - قال: «طُول عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب،  
وكُفَّة الميزان كأطباقي الدنيا في طولها وعرضها، وإحدى الكفتين عن يمين  
العرش - وهي كُفَّة الحسنات - والأخرى عن يسار العرش - وهي كُفَّة السيئات -  
﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

وعن ابن سلام<sup>(١)</sup>: «إِنَّ مِيزَانَ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَنْصَبُ لِلْجَنَّةِ وَالْإِنْسَنِ،  
يُسْتَقْبَلُ بِهِ الْعَرْشُ، إِحْدَى كُفَّتَيِ الْمِيزَانِ عَلَى الْجَنَّةِ، وَالْأُخْرَى عَلَى جَهَنَّمَ، وَلَوْ  
وُضِعَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي إِحْدَاهُنَّ لَوْسَعْتُهُنَّ، وَجَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْدَى  
بِعُوْدَهِ يَنْظَرُ إِلَى لِسَانِهِ».

في بيانه: أنَّ جملة الخالق المسماة بالعرش من وجه - كما ورد في كلام  
الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ - هو بمنزلة ميزان عظيم، له كفتان وسيتان وعمود ولسان،  
ولا يبعد أن يُتصوَّر يوم القيمة للخلافات بهذه الصورة الميزانية، ويتراهى لهم  
ذلك - لما ثبت في محله أنَّ صور الأشياء تتبدل بتبدل الشَّاءات والمواطن<sup>(٢)</sup>،  
فلكلَّ شيءٍ صورةٌ في نشأةٍ غير صورته التي له في الشَّاءةِ الأخرى - .

فإِحدى كفتينه عن يمين العرش - وهي كُفَّة الحسنات - وفيها كُلُّ ما يصعد  
من هذا العالم إلى عالم الغيب من الكلم الطَّيِّبِ والعمل الصالح، والأقوال  
الصادقة، والأخلاق الفاضلة - إلى غير ذلك من الحسنات والباقيات  
الصالحات - وبالجملة ما يتبع الأرواح الطَّيِّبةِ .

(١) أورده الفخر الرازي في تفسير سورة الأعراف/٨، ٢٥/١٤.

(٢) راجع الأسفار الأربع: ٣٦٩/٨.

والكتلة الأخرى عن يسار العرش، وهي كفة الستينات، وفيها كل ما في هذا العالم من الأعمال الخبيثة الزائلة، والإدراكات الجزئية المتغيرة - من الحيل والأكاذيب والأوهام والخيالات الفاسدة، وبالجملة ما يلزمه الأرواح الخبيثة.

وعموده عبارة عن ارتباط إحدى النشأتين بالأخرى بإفاضة الله الخيرات من هناك إلى هنا، وقبول القلوب المستعدة لها إياها وصيورتها من أهل تلك النشأة بسببيها.

وأثنا «كون طوله ما بين المشرق والمغرب»: فلأن النشأة الآخرة ليست في جهة ومكان من هذه النشأة، بل هي محيطة بها، إحاطة الروح بالجسم - كما ورد في الحديث<sup>(١)</sup>: «إِنَّ الْجَنَّةَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شَرَّاكَ نَعْلَمُ، وَالنَّارُ مُثْلِذٌ ذَلِكُ». .

فالعمود الراهن بين النشأتين، إنما يكون بين المشرق والمغرب، لعدم خروج شيء منها عن هذين الحدفين.

أو نقول: إن المراد بـ«المشرق» تلك النشأة الباقية، وبـ«المغرب» هذه النشأة الفانية - لظهور أنوار الفيض من تلك النشأة وغروتها في هذه - .

وممّا ذكر ظهر معنى قوله: كفة الميزان كأطباق الدنيا في طولها وعرضها.

وأثنا تسميتها يميناً وشمالاً: فلقؤة إحداها وضعف الأخرى.

وقوله: «فِي يَوْمٍ كَانَ يَقْدَارُهُ حَسِينَ الْفَسَّةَ» [المعارج: ٤] أي من ابتداء الدنيا إلى انتهائها، ولا يبعد أن يتصور تلك المدة ويتراهى يوم القيمة كلها دفعة واحدة.

---

(١) البخاري: كتاب الرقاق، باب (٢٩)، ١٢٧/٨. المسند: ١/٣٨٧ و٤١٣ و٤٤٢. أخبار إصبهان، ذكر علي بن الحسن بن سلم: ٩/٢.

وأما اللسان: فهو الملك الكبير المفيس للحياة على النشأتين ومُلهمهما  
العلوم والحكم - كجبرئيل عليه السلام - .

وكيفية الوزن على هذا أن يقاس ما للنفوس في إحدى الكفتين بما عليهم  
في الأخرى، فكل من غلت عليه محبة النشأة الباقيه ويكون أكثر إدراكاته  
وأعماله من أجناس تلك النشأة، فكفة حسناته تكون أرجح وأثقل، فيكفر الله بها  
سيئاته ويبعد لها حسنات، وكل من غلت عليه شقوته وأخلد إلى الأرض واتبع  
هواء، ويكون أكثر إدراكاته وأعماله من متع الحياة الدنيا، فكفة سيئاته تكون  
أرجح وأثقل، فإن كان مؤمناً - ولم يشفع له ولم تداركه الرحمة - يعذب بقدر  
سيئاته، ثم يخرج إلى الجنة، وإن كان كافراً فقد حبط أعماله الخير كلها، ولا  
يصعد إلى تلك النشأة منها شيء، فلا وزن لحسناته أصلاً.

وتنتزيل الميزان إلى هذا المعنى أقرب إلى المشهور عند الجمهور من  
وقوع كل من كفتى الحسنات والسيئات في مقابلة الأخرى ووحدة الميزان، إلا  
أن المعنى الأول أولى وأنسب، وإلى القرآن والحديث أقرب، وإن كان كلامها  
صحيحأً حسناً.

فإن قلت: بم يُعرف قدر الأعمال؟ وما معنى رجحانها وثقلها؟

فأعلم<sup>(١)</sup>: أن لكل عمل من الأعمال البدنية تأثيراً في النفس، فإن كان من  
باب الحسنات والطاعات - كالصلوة والصيام والحج والعزوة والجهاد  
وغيرها - فله تأثير في تنوير النفس وتخلصها من أسر الشهوات وتطهيرها من  
غواست الماديات، وجدبها من الدنيا إلى الأخرى، ومن المترزل الأدنى إلى  
المحل الأعلى، فلكل عمل منها مقداراً معيناً من التأثير في التنوير والتهذيب،  
بل لكل جزء من أجزاء العمل الواحد أثر في ذلك - كما قال - عز وجل - :  
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يُرَأَهُ﴾ [الزلة: ٧].

(١) مقتبس من الأسفار الأربع: ٣٠٣/٩.

مثال ذلك: لو فرضنا سفينةً عظيمةً، بحيث لو أُلقي فيها مائة ألف من، فإنها تغوص في الماء قدر شبر واحد، [و] لو لم يكن فيها إلا حبة واحدة من الحنطة، فذلك القدر من الجسم الخفيف فيها يوجب غوصها في الماء بمقدار مائة من الثقل - وإن بلغ في التلة إلى حيث لا يدركه الحسُّ - فإذا تضاعفت وتكرّرت الحسنات بقدر تكرّرها وتضاعفها يزداد مقدار التأثير والتأثير.

وكذلك لكلّ عمل من الأعمال السيئة - بل لكلّ جزء من أجزاء العمل الواحد - كما عرفت - قدرٌ معينٌ من التأثير في إللام جوهر النفس وتكثيفها وتکديرها، وتعليقها بالدنيا وشهواتها، وتقيدها بسلامتها وأغلالها، فإذا تضاعف المعاصي والسيئات ازدادت الظلمةُ والتکثيفُ شدةً وقدراً.

وكلُّ ذلك محجوبٌ عن مشاهدة الخلق في الدنيا، وعند قيام الساعة وارتفاع الحجب تكشف لهم حقيقةُ الأمر في ذلك، ويصادف كلُّ أحد مقدار سعيه وعمله، ويرى رجحانَ إحدى كفتّي ميزانه ومرتبة قوّة طاعته أو ظلمة كفرانه.

قال بعض العارفين<sup>(١)</sup>: «من لم يخلص بقوّة اليقين ونور الإيمان والتوحيد عن قيد الطبيعة وأسر الدنيا فذاكه مرهونة بعمله، فهو بحسب مزاولة الأعمال والأفعال وثمراتها ونتائجها وتجاذبها للنفس إلى شيءٍ من العجائب. بمزلة ميزان ذي كفتين، إحدى كفتّي تميل إلى الجانب الأسفل - أعني الجحيم - بقدر ما فيها من متع الدنيا الفانية والأخرى تميل إلى الجانب الأعلى ودار النعيم بقدر ما فيها من متاع الآخرة.

ففي يوم العرض الأكبر إذا وقع التعارض بين الكفتين والتجاذب إلى

(١) ورد هذا النص بلفظه في الأسفار الأربعة (٣٠٤/٩ - ٣٠٥) غير منسوب إلى قائل، وبما أن المؤلف - قده - لا يعبر عن أستاذة بـ«بعض العارفين» فلعله من كلام ابن عربي، ولم أعثر عليه.

الجنتين فالحكم لله العلي الكبير في إدخاله إحدى الدارين - دار النعيم ودار الجحيم - بترجمي إحدى كفتبي».

## ما يثقل الميزان أو يخفه

روي عن النبي ﷺ أنه قال<sup>(١)</sup> :

«ل يأتي العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة».

وشرح ذلك - على ما يخطر بالبال - : أن المراد بالعظم والسمن إما كثرة الأعمال الصالحة من غير علم وإخلاص وإنما عظم القدر والمنزلة عند الناس، وإنما عظم الجنة.

وعلى التقادير، فالسبب في عدم قدره عند الله أن الله - سبحانه - إنما ينظر إلى القلوب والنيات - دون الأجساد والصور - فلا قدر لأحد عنده إلا من أتاه ﴿يَقْلِبُ سَلَمِيْر﴾ [الشعراء: ٨٩]، وإنما تنفع طاعات الجوارح إذا أثرت في القلب ونورته، وكانت مع إخلاص النية - وإنما فلا فائدة فيها -.

وذلك لأن المقصود من خلق الناس اكتسابهم المعرفة بالله والإيمان وتعلّمهم العلم والحكمة، وتهذيبهم الفسوس - لا تسمينهم الأبدان، وتحسينهم الوجوه وتحصيلهم الجاه والمنزلة في قلوب أمثالهم وأشباههم -.

واكتساب المعرفة وأداب الجوارح في الطاعات مع الإخلاص، يذيب البدن ويضعفه، لا ترى إلى أهل الآخرة والمتقين كيف نحلت أبدانهم، واصفّرت وجوههم، وغارت أعينهم - كما وصفهم أمير المؤمنين علیه السلام في

(١) البخاري: كتاب التفسير، سورة الكهف. الحديث الأخير، ١١٧/٦. مسلم: كتاب صفة القيمة، ٤/٢١٤٧، ح ١٨. مصابيح السنة: ٤٢٩٥، ٤/٥٢٩. الكامل لابن عدي: ترجمة مغيرة بن عبد الرحمن بن عبد الله: ٦/٣٥٦.

حديث همام<sup>(١)</sup> - وإلى أهل الدنيا البعدين عن العلم والحكمة، كيف نصرت وجوههم وسمنت أبدانهم وفرحت أنفسهم؟ كما قال الله - عَزَّ وَجَلَّ - : «**وَإِذَا رَأَيْتُمْ تَعْجِلَكَ أَجْسَادَهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَلَّا هُمْ خَشِبٌ مُسْتَدِّهُمْ**» [المنافقون: ٤].

ولهذا صار مدار النجاة على الإيمان، الذي هو من فعل القلب - وإن عظمت الذنوب وكثرت السيئات - ومدار الهلاك على الكفر والشرك - الذين من فعله أيضاً وإن كثرت طاعات الجوارح - كما قال الله - تعالى - : «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقِيرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَلَا يَقِيرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لَكُنْ يَكْتَأِبُ**» [الناس: ٤٨] وقال - جَلَّ جَلَالَهُ - : «**وَقَيْمَنَا إِلَّا مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلَنَا هُكَمَةً مَنْشُورًا**» [الفرقان: ٢٣].

وعن النبي<sup>(٢)</sup> ﷺ : «**وَالَّذِي بَعْنِي بِالْحَقِّ بِشِيرًا لَا يَعْذِبُ اللَّهُ بِالنَّارِ مُوْحَدًا أَبَدًا، وَإِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ لِيَشْفَعُونَ فِي شَفَاعَةٍ**».

وليعلم أنَّ فعل القلب إنَّما ينفع ويُنقل الميزان إذا رُسخ فيه ونُورَه بحيث يسري إلى الجوارح والأعضاء، دون مجرد الخطور بالبال ووسوسة النفس مع عدم العقد عليه.

قال بعض المحققين<sup>(٣)</sup> : «**كُلُّ فَعْلٍ يَقْتَضِي اطْمَثَانَ النَّفْسِ فَهُوَ مَمَّا يُنْقَلُ** الميزان، وكلَّ ما يقتضي تحْيُّرها واتِّباعها للأهواء المختلفة فهو ممَّا يخْفَفُهُ».

وروي عن مولانا الباقر عليه السلام أَنَّهُ قال<sup>(٤)</sup> : «**مَنْ كَانَ ظَاهِرَهُ أَرْجَعَ** من

(١) راجع نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣.

(٢) التوحيد: باب ثواب الموحدين، ٢٩، ح ٣١. أمالى الصدوق: المجلس التاسع والأربعون، ح ١٠، ٣٧٢. عنهما البحار: ١/٣، ح ١٠١. ٣٥٨/٨ - ٣٥٩، ح ٢٢.

(٣) راجع مفاتيح الغيب: المفتاح التاسع عشر، المشهد الثالث عشر: ٦٥١ - ٦٥٢.

(٤) أمالى الصدوق: المجلس ٧٤، ح ١١، ٥٨٠. تحف العقول: ما روي عن الباقر عليه السلام من قصار الحكم: ٢٩٤. البحار: ٣٦٥/٧١، ح ٩٧٣/٧٨، ح ١٦.

وروي مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، رواه السيوطي في الدر المنشور، تفسير الأعراف/٨ (٤١٩/٣) عن ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص.

باطنه خفف<sup>(١)</sup> ميزانه.

ـ وهذا قريب من الحديث الأول، يعني من كان طاعاته الظاهرة أكثر من علمه وتقوى قلبه فقدر أعماله خفيف عند الله - سبحانه - لعدم خلوه من نفاق ورياء.

وعن مولانا الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ<sup>(٢)</sup>: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمْعُ الْهُنَاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَوُضِعَتِ الْمَوَازِينُ، فَتَوَزَّنُ دَمَاءُ الشَّهِيدَاءِ مَعَ مَدَادِ الْعُلَمَاءِ فَيُرْجَحُ مَدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دَمَاءِ الشَّهِيدَاءِ».

وبيان ذلك أنَّ حصول التشبيه بالأنبياء والأوصياء في تعلم العلم والحكمة وتعليمهما أكثر منه في الشهادة، لأنَّ المقصود بالذات من بعثة الأنبياء - صلوات الله عليهم - إنَّما هو تعليم العلم والحكمة وتزكية النفوس، وأمَّا دفع الجاحدين والمعاندين فمقصود بالعرض.

وزن المداد مع الدماء مجاز، لأنَّهما ليسا في كفَّتين متقابلين، بل المداد إنَّما يكون في ميزان العالم، والمدم في ميزان الشهيد - ولو كان صاحبهما واحداً فإنَّما يكونان في ميزاني عمليه، لا ميزانه الواحد - ولكن لَمَّا كان معيارهما واحداً، وإنَّما يظهر بذلك المعيار الواحد حكم كلِّ منهما ورجحان أحدهما على الآخر، صَحَّ أن يقال: «يوزن أحدهما مع الآخر».

ويقرب من هذا ما روي عن النبي صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ<sup>(٣)</sup>: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ وَمَعْهُ

(١) في المصادر: خفف ميزانه.

(٢) الفقيه: باب التوادر، ٣٩٩/٤، ح ٥٨٥٣. أمالى الصدق: المجلس ٣٢، ح ١، ٢٣٣. عنه البحار: ١٤/٢، ح ٢٦. ٢٢٦/٧، ح ١٤٤.

(٣) جاء ما يقرب منه في أمالى الطوسي: المجلس ١٨، ح ٥٦، ٥٢١. وجاء ما يقرب منه في المستدرك للحاكم، كتاب الدعاء، ٥٢٩/١. الترمذى: كتاب الإيمان، باب (١٧) ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله: ٢٤/٥، ح ٢٦٣٩. ابن ماجة: كتاب الرهد، باب (٣٥) ما يرجى من رحمة الله يوم القيمة: ١٤٣٧/٢، ح ٤٣٠٠. المستند: ٢١٣/٢. الدر المثور: تفسير الآية [٨/٧]: [٣/٤٢٠ - ٤٢١]. كنز =

سبعة وسبعون - وفي رواية: تسعه وتسعون<sup>(١)</sup> - سجلاً، كل سجل مثل مذ البصر، فيه خطاياه وذنبه، فيوضع في كفة الميزان، ويخرج له قرطاس مثل أنملا، فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فيوضع في الكفة الأخرى، فيرجع بذلك على ذنبه كلها.

فإن الظاهر: أن المراد بالكفة الأخرى ليس الكفة المقابلة لكتفة الأعمال - كيف والعمل لا يوزن بالاعتقاد - بل المراد كفتة الأخرى من ميزانه الآخر.

وإنما ترجح الكفة بذلك على ذنبه كلها لأنه لما رجح ميزان اعتقاده الذي هو الأصل - لا سيما التوحيد - غفر الله له ذنبه.

نعم إذا اعتبرنا وحدة الميزان ووزن مجموع الحسنات مع مجموع السيئات، أمكن أن يتقابل هذه الكلمة مع الذنب، فيصبح جعلها في الكفة المقابلة للسيئات بهذا الاعتبار.

## كلمة التوحيد في الميزان

قيل<sup>(٢)</sup>: إن كل ذكر وعمل يدخل في الميزان إلا «لا إله إلا الله»، لأن كل عمل له مقابل في عالم التضاد وليس للتوحيد مقابل إلا الشرك، ولا يجتمعان في ميزان واحد، إذ اليقين الدائم كما لا يجامع ضده لا يتعاقيان على موضع واحد، فليست للكلمة ما يقابلها ويعادلها في الكفة الأخرى، ولا يرجح عليها شيء - كما يدل عليه حديث صاحب السجلات<sup>(٣)</sup>..

---

العمال: ٤٤/١، ح ١٠٩.

(١) عدد السجلات في جميع المصادر المذكورة في التعلية السابقة «تسعة وتسعون». وأما «سبعة وسبعون» فلم أثر عليه فيما عندي من الجواجم الروائية.

(٢) الفتوحات المكية: الباب الرابع والستون: ٣١٥/١.

(٣) ماضى في الفصل السابق.

أقول: هذا الكلام مبنيٌ على أن يوضع كلّ واحدة من الحسنات في مقابلة نظيرتها من السيئات في الوزن. وأمّا إذا وضع المجموع في مقابلة المجموع، أو وضع حسنات الأسم في مقابلة حسنات الأنباء والأوصياء - كما حفّقناه - فيمكن أن توضع هذه الكلمة في الميزان في مقابلة الذنوب التي ليست من نظيرها - كما دلّ عليه حديث صاحب السجلات -. أو يوضع توحيد آحاد الأمم في مقابلة توحيد نبيه أو إمامه، فيعرف قدره ويرحّكم له أو عليه.

كيف لا؟ ولو لم توضع هذه الكلمة في الميزان، لما صَحَّ ما ورد في الحديث النبوي<sup>(١)</sup>: «أنَّها كَلْمَةٌ خَفِيفَةٌ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَةٌ فِي الْمِيزَانِ».

وتمام الكلام في هذه المباحث يُطلب من كتابنا الموسوم بـ«ميزان القيامة»<sup>(٢)</sup>. وأكثر هذه التحقيقات من خواصّ كتابنا لا تجدها في غيرها - والله الحمد -.

## حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا

الحساب عبارةٌ عن جمع تفاريق المقادير والأعداد، وتعريف مبلغها، وفي قدرة الله أن ينكشف في لحظة واحدة للخالق حاصل حسناتهم وسيئاتهم - وهو أسرع الحاسبين -.

(١) لم أغير عليه. وقد حكاه الخواجة نصير الدين الطوسي - قده - في الفصل العاشر من رسالته «آغاز وأنجم» - بالفارسية - ولم يصرح بكونه من الحديث الشريف: «هرجند فرموده اند: كَلْمَةٌ خَفِيفَةٌ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَةٌ فِي الْمِيزَانِ».

(٢) هذا الكتاب لم يطبع إلى الآن، وقد ذكره - قده - في فهرست كتبه (رقم ٢٧) قائلاً: «ميزان القيامة، يذكر فيه تحقيق القول في كيفية ميزان يوم القيمة، والتوفيق بين الأخبار المتناقضة فيه بحسب الظاهر والجمع بين الأقوال المختلفة التي قيلت فيه، وهو من أبكاري التي لم يطئهن أحد قبلي - والله الحمد - يشتمل على ستة أبواب، ويقرب من ستمائة بيت، وقد صنف في سنة أربعين بعد الألف».

وينبئ الله - عز وجل - إلا أن يعروفهم حقيقة ذلك ليبين فضله عند العفو،  
وعدله عند العقاب، فيتطاير الكتب - كما يتطاير الثلج - وتشخص الأ بصار  
إليها: أيقع في اليمين أو في الشمال؟

ثُمَّ الميزان: أيميل إلى جانب الحسنات أو السيئات؟ **﴿فَلَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ \* فَهُوَ فِي عِيشَتِ رَاضِيَةٍ \* وَلَمَّا مَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ \* فَلَمَّا هَكَوْيَهُ \* وَلَمَّا أَدْرَنَكَ مَاهِيَّهُ﴾** [القارعة: ٦ - ١١].

ولا ينجو من خطر الميزان والحساب إلا من حاسب في الدنيا نفسه،  
وزن بميزان الشر أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته، كما ورد في الخبر<sup>(١)</sup>:  
«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا». فإن ذلك ممكّن ولا  
يتوقف على معجزة القيامة لوصول معيار ذلك كله إلينا من الأنبياء  
والوصياء - عليهم السلام - كما عرفت.

## أصناف الناس عند الحساب

قال بعض المحققين<sup>(٢)</sup>:

إن الناس يوم الحساب ثلاثة فرق:

فطائفة يدخلون الجنة بغير حساب وهم السابقون وأهل الأعراف الذين  
قال الله فيهم: **«مَا عَيَاكُمْ مِنْ حَسَابٍ مِنْ شَيْءٍ﴾** [الأنعام: ٥٢]، ومن لم يقدم على  
سيئة من أصحاب اليمين، ومن خلى كتابه عن السيئات، أي الذين **«يَبْدِلُ اللَّهُ سَيَّئَاتِهِمْ حَسَنَاتِهِمْ﴾** [الفرقان: ٧٠].

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩٠. وقد روى عن النبي ﷺ أيضاً: البخار: ٧٣/٧٠، ح ٢٦.

عن محاسبة النفس. راجع أيضاً ما مضى في ١١١١ عن الصادق ع.

(٢) راجع مفاتيح النّيَّب: المفتاح ١٩، المشهد ١٣، ٦٥٤.  
الأسفار الأربع: ٣٠٥/٩.

وفرقةٌ يدخلون النار بغير حساب، وهم الذين خلٰى كتابهم عن الحسنات، أي الذين «وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَمْلُؤُ» [هود: ١٦] «وَقَدِيمَنَا إِلَىٰ مَا عَيْلَوْا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّتَّهُرًا» [الفرقان: ٢٣].

وفرقةٌ يحاسبون، وهم الذين «خَطَّلُوا عَمَلًا صَلِحًا وَأَخْرَسَيْتَهُ» [التوبه: ١٠٢]. ومن هؤلاء من حاسب نفسه في الدنيا بمقتضى «حاسبوا أنفسكم قبلَ أن تحاسبوا عليها»<sup>(١)</sup> وهو الذي «يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا» [الإنشقاق: ٨]، ومنهم من كان غافلًا عن الحساب والكتاب، وهو الذي يناقش في الحساب، و«من نوّقش في الحساب فقد عذُّب». .

ـ انتهى كلامـه ـ .

والحساب البسيط هو العرض:

سُئلَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ؟»

قال ﷺ: «يُنْظَرُ الرَّجُلُ فِي كِتَابِهِ فَيَجَاوِزُ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ».

ويقال: مثل محاسبة الله - تعالى - مع المؤمنين يوم القيمة كمعاملة يوسف مع إخوته، حيث قال لهم: «قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» [يوسف: ٩٢] كذلك يقول الله لعباده: «لَا خُوفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ».

وقال يوسف: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ؟» [يوسف: ٨٩] كذلك يقول الله لعباده: «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ، هَلْ تَذَكَّرُونَ مَا فَعَلْتُمْ حِينَ خَلَفْتُمْ؟

(١) مضى آننا.

(٢) المستند: ٦/٤٨. الطبرى: تفسير الآية [٨/٨٤]: [٣٠/٧٤].

مستدرك الحاكم: ١/٥٧ و ٢٥٥.

(٣) في المصادر: فيجاوز. أو: ويتجاوز.

## كيفية الحساب في الروايات

روى الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه<sup>(١)</sup> عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام : - قال : -

قلت له : «يا بن رسول الله - إن لي حاجة». قال : «تلقاني بمكة».

فقلت : «يا بن رسول الله - إن لي حاجة». فقال : «تلقاني بمني».

فقلت : «يا بن رسول الله - إن لي حاجة». فقال : «هات حاجتك».

فقلت : «يا بن رسول الله - إني أذنبت ذنباً بيني وبين الله، لم يطلع عليه أحد، فعظم عليّ، وأجلّك أن أستقبلك به».

فقال : «إنه إذا كان يوم القيمة وحاسب الله عبد المؤمن، أوقفه على ذنبه ذنباً ذنباً، ثم غفر لها له، لا يطلع على ذلك ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً».

قال عمر بن إبراهيم<sup>(٢)</sup> : وأخبرني غير واحد أنه قال : «ويستر عليه من ذنبه ما يكره أن يوقفه عليها» - ثم قال : «ويقول لستاته : «كوني حسنت».

- قال : - «وذلك قول الله - تبارك وتعالى - : **﴿فَأَفْتَهَكَ مَيْدَلَ اللَّهَ سَيَقَاتِهِمْ حَسَنَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوراً رَّحِيمًا﴾** [الفرقان: ٧٠].

(١) الزهد: باب الحشر والحساب وال موقف: ٩١. عنه البحار: ٢٥٩/٧. والمصنف - قوله - أورد رواية أخرى عن كتاب الزهد في أول الفصل ثم شطب عليه، وحيث أنها مضت في (ص ١١٣٥ - ١١٣٦) لم نر في تكرارها فائدة.

(٢) هو من الرواة المذكورين في سند هذه الرواية في المصدر: «محمد بن عيسى، عن عمر بن إبراهيم بيت السايرى، عن حجر بن زائدة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام ...» وعلق عليه محقق الكتاب: «ومن بعض النسخ: عمرو بن إبراهيم، وعلى أي في سند الحديث تشویش، إذ الحسين بن سعيد لم تثبت روايته عن محمد بن عيسى، وعمر - أو عمرو - بن إبراهيم، الملقب بـ«بياع السايرى» لم يعرف».

وروي فيه<sup>(١)</sup> عن القاسم بن محمد<sup>(٢)</sup> عن علي<sup>(٣)</sup>، قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ يقول: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَحِسِّبَ الْمُؤْمِنَ أَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَيَقُولُ: «عَبْدِي - فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، وَعَمَلْتَ كَذَا وَكَذَا». .

فيقول: «نعم يا رب - قد فعلت ذلك».

فيقول: «قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات».

فيقول الناس: «سبحان الله - أما كان لهذا العبد سينية واحدة».

وهو قول الله عز وجل: «فَأَمَّا مَنْ أُوفِيَ كِتَابَهُ بِمَيْمَنَتِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حَسَابًا يَسِيرًا \* وَنَنْهَا إِنَّ أَهْلَهُ مَسْرُورُونَ» [الانشقاق: ٧ - ٩].

قلت: «أَيَّ أَهْلٌ؟

قال: «أَهْلُهُ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُهُ فِي الْجَنَّةِ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ».

\* \* \*

قال: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ شَرَّاً حَسَبَهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، وَمَكَّهُهُ وَأَعْطَاهُ كِتَابَهُ بِشَمَالِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: «وَأَمَّا مَنْ أُوفِيَ كِتَابَهُ وَلَا ظَهَرَ عَلَيْهِ لِمَسَرُورٍ»<sup>(٤)</sup> \* سَوْفَ

(١) الزهد: الباب السادس، ٩٢، ح ٢٤٦. عنه البحار: ٣٢٤/٧، ح ١٧.

(٢) يظهر أنه القاسم بن محمد الجوهري، بقرينة رواية الحسين بن سعيد عنه، وهو راوي كتابه. قال التجاشي (٣١٥)، رقم ٨٦٢: «كوفي سكن بغداد روى عن موسى بن جعفر عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ له كتاب، أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان....، عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد بكتابه». والرجل ثقة على الأظهر. راجع معجم الرجال: ٤٧/١٤ - ٤٧/٥٦، رقم ٩٥٤٢.

(٣) الأظهر أنه علي بن أبي حمزة البطائي، بقرينة كثرة رواية محمد بن القاسم الجوهري عنه، والمعروف أنه واقفي. وقد روى محمد بن القاسم المذكور عن علي بن أبي حمزة الشمالي أيضاً، غير أن المعهود التصريح بالكتبة عند الرواية عنه.

راجع معجم الرجال: ١١/٢٣١ - ٢٣٢، رقم ٧٨٣٤ و ٧٨٣٥.

(٤) في النسخة: «شماله». والصحيح ما أثبتنا.

فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُورًا \* وَيَصْلَى سَعِيرًا \* إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَتْرُورًا \*» [الانشقاق: ١٠ - ١٣]. قلت: «أي أهل؟»

قال: «أهله في الدنيا». قلت: «قوله: فَ**طَنَ أَنَّ لَنْ يَحْرُرَ**» [الانشقاق: ١٤].  
قال: «ظنَّ أنه لن يرجع».

وفي الكتاب المذكور<sup>(١)</sup>: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الدواوين يوم القيمة ثلاثة: ديوان في النعيم، وديوان في الحسنات، وديوان في الذنوب، فيقابل بين ديوان النعيم وديوان الحسنات، فيستغرق عامة الحسنات، ويبقى الذنوب.

### من يتولى الحساب

محكي<sup>(٢)</sup> أنَّ أعرابياً جاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ يَتَوَلَّ حَسَابَ الْخَلْقِ؟»

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ - تَعَالَى».

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: «هُوَ بِنَفْسِهِ؟» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ».

فَضَحِّكَ الْأَعْرَابِيُّ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِمَ ضَحَّكْتَ - يَا أَعْرَابِيُّ؟

فَقَالَ: «إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا قَدِرَ عَفِيَّ، وَإِذَا حَاسَبَ سَامَحَ فِي الْحِسَابِ وَلَا يَنَاقِشُ فِيهِ».

(١) الزهد: الباب السابق، ٩٤، ح ٢٥١. عنه البحار: ٧/٢٧٣، ح ٤٤. راجع أيضاً الكافي:

٦٠٢/٢، ح ١٢.

(٢) أورده الغزالى في الإحياء (كتاب الخوف والرجال، بيان دواء الرجال...: ٢١٩/٤) عن أنس مع فروق في اللفظ، وقال العراقي في تخريجه (المغني: ذيل الإحياء من الطبعة القيمة، ٤/١٤٩): «لَمْ أَجِدْ لَهُ أَصْلًا».

وقد حكاه أبو طالب المكي في قوت القلوب عن أنس أيضاً: شرح مقام الرجال ووصف الراjin: ٢١٤/١. وهو مصدر نقل الغزالى - على ما يظهر - وأورده ابن أبي الدنيا في حسن الظن (موسوعة أطراط الحديث النبوي: ١٤٧/٢).

وقيل لأمير المؤمنين<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ : «كيف يحاسب الله الخلق؟»؟

قال: «كما رزقهم».

قيل: «فكيف يحاسبهم ولا يرونـه؟»؟

قال: «كما رزقهم ولا يرونـه».

وقال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه - رحمـه الله - في

اعتقادـه<sup>(٢)</sup>:

«اعتقادـنا في الحساب والموازين: أَنَّهُ حَقٌّ، مِنْهُ مَا يَتَوَلَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهُ مَا يَتَوَلَّهُ حَجَّـهـ».

فحسابُ الأنبياء والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يتـولاـهـ الله - عَزَّ وَجَلَّ -.

ويـتـولـيـ كلـ نـبـيـ حـسـابـ أـوـصـيـاهـ، ويـتـولـيـ الأـوـصـيـاءـ حـسـابـ الـأـمـمـ، وـالـهـ - تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ - هوـ الشـهـيدـ عـلـىـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ، وـهـمـ الشـهـداءـ عـلـىـ الأـوـصـيـاءـ، وـالـأـئـمـةـ الشـهـداءـ عـلـىـ النـاسـ. وـذـلـكـ قـوـلـهـ - عَزَّ وَجَلَّ -: «لَيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شَهِيدَةً عَلَىَّ النَّاسِ» [الحج: ٧٨]. وـقـوـلـهـ - عَزَّ وَجَلَّ -: «فَكَيْفَ إِذَا جَعَلْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً وَجَعَلْنَا إِلَيْكُمْ عَلَىَّ هُنَّا كُلُّ شَهِيدٍ» [الإـسـاءـ: ٤١].

وقـالـ اللهـ - عـزـ وـجـلـ -: «أَفَمَنْ كـانـ عـلـىـ بـيـنـقـةـ مـنـ رـبـيـهـ، وـيـتـلـوـهـ شـاهـدـهـ مـنـهـ» [مود: ١٧] - والـشـاهـدـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عَلَيْهِ السـلـامـ.

وقـوـلـهـ - عـزـ وـجـلـ -: «إِنَّ إِلَيْنـا إِيـمـاـهـمـ \* ثـمـ لـمـ لـأـنـ عـلـيـنـا جـسـاـهـمـ» [الـغـاشـيـةـ:

٢٥ - ٢٦]

قال: «وـمـنـ الـخـلـقـ مـنـ يـدـخـلـ الـجـنـةـ بـغـيـرـ حـسـابـ. وـأـمـاـ السـؤـالـ، فـهـوـ وـاقـعـ عـلـىـ جـمـعـ الـخـلـقـ، يـقـولـ اللهـ - عـزـ وـجـلـ -: «فَلَمـ سـعـلـنـ الـلـهـيـنـ أـرـسـلـ إـلـيـهـمـ

(١) نهج البلاغة: الحكم: ٣٠٠.

(٢) الاعتقادات: في الحساب والموازين.

وَلَنْسَعْدَكَ الْمُرْسَلِينَ» [الأعراف: ٦] - يعني عن الدين، وأما الذنب فلا يسأل عنه إلا من يحاسب قال الله عز وجل: «فَوَمَنْ لَا يَشْعُلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْ شَاءَ وَلَا جَانَ» [الرحمن: ٣٩] - يعني من شيعة النبي والأنبياء عليهم السلام دون غيرهم، كما ورد في التفسير - .

وكل محاسب معدّب ولو بطول الوقوف، ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة أحد إلا بعمله، وإنما برحة الله - عز وجل - تعالى - يخاطب عباده من الأولين والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة، يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها، ويظنه أنه المخاطب دون غيره، لا يشغله - عز وجل - مخاطبة عن مخاطبة، ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مدار ساعة من ساعات الدنيا .

ويخرج الله - عز وجل - لكل إنسان كتاباً يلقاه منشوراً، ينطق عليه بجميع أعماله، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له: «أَقْرَأَكَتَبَكَ كَفَنْ يَقْسِيكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبَاً» [الإسراء: ١٤] .

ويختتم الله - تبارك وتعالى - على أفواههم، وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون: «وَقَاتُوا الْمُجُودُونَ لَمَ شَهَدُوكُمْ عَلَيْنَا فَالْآنَ كَفَأَنْكَفَكُمْ اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ وَمَا كُنْتُمْ سَتَّرُونَ أَنْ يَشَهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكُنْ ظَنْنَتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَبِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ» [فصلت: ٢١ - ٢٢] .

وفي الأخبار العامية: لما أراد الله محاسبة الخلاقين ينادي المنادي من قبل الرحمن: «أين النبي الهاشمي العربي؟»؟

فيعرض رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فيحمد الله ويشفي عليه، فيعجب المجموع منه، ويسأل ربّه أن لا ينفعه أئمته. فيقول الله - تعالى - : «أعرض أئمتك يا محمد».

فيعرضهم ويقوم كل واحد منهم فوق قبره حتى يحاسبه الله - تعالى - فمن

حاسب حساباً يسيراً لا يغتب عليه ويجعل سنته داخلَ صحيحته وحسناته ظاهرَ صحيحته، ويوضع على رأسه تاجٌ من ذهبٍ مكَلَّ بالدَّرِّ والجواهرِ، ويلبسونه سبعين حلةً، ويلبس ويحلّى بثلاثةٍ أسوراً: سوار من ذهبٍ، وسوار من فضةٍ، وسوار من لؤلؤٍ.

فيرجع إلى إخوانه المؤمنين، فلا يعرفونه من جماله وكماله، ويكون يمينه كتاب أعمال حسناته مع الخلد في الجنة.

فيقول لهم: «أتعرفوني؟ أنا فلان بن فلان، قد أكرمني الله - تعالى - ويراني من النار، وخلّدني في دار الجنان»، فذلك قوله - تعالى - : **﴿فَأَمَّا مَنْ أُولَئِكَ إِنَّهُمْ يَكْتَبُونَ مِمَّا يَعْمَلُونَ \* فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا \* وَيَنْقِبُ إِلَّا أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾** [الإنشقاق: ٩-٧]

ومنهم من أتى كتابه بشماله، وكلّ حسنة عملها في باطن كتابه، وكلّ سيئة عملها في ظاهره - لأنَّ الحسنات مع الكفر لا حساب لها، وذلك من صفات الكافرين - وحدقتاه مثل جبل حراء وأبي قبيس - وهما جبلان بمكة - وعلى رأسه تاجٌ من النار، ويلبس حلةً من نحاسٍ ذاتٍ، ويقلد على عنقه جبلٌ كبيرٌ يشتعل فيه النار، وتغلُّ يده إلى عنقه ويسود وجهه وتترق عيناه، فيرجع إلى إخوانه، فإذا رأوه فزعوا منه وينفرون منه فلا يعرفونه، حتى يقول: «أنا فلان»، ثم يجرّونه على وجهه إلى النار».

فهؤلاء الكفار الذين يؤتى كتابهم بشمالهم، فلا يأخذونها بشمالهم، ولكن يأخذونها من وراء ظهورهم، على ما روى عن النبي ﷺ :

«إِنَّ الْكُفَّارَ إِذَا دُعُوا لِلحسابِ بِاسْمِهِ فَيَقُولُ مَلِكُ الْعَذَابِ، فَيُشَقِّ صَدَرَهُ حَتَّى يُخْرِجَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ، ثُمَّ يُعْطِيهِ كِتَابَهُ».

\* \* \*



## الباب التاسع

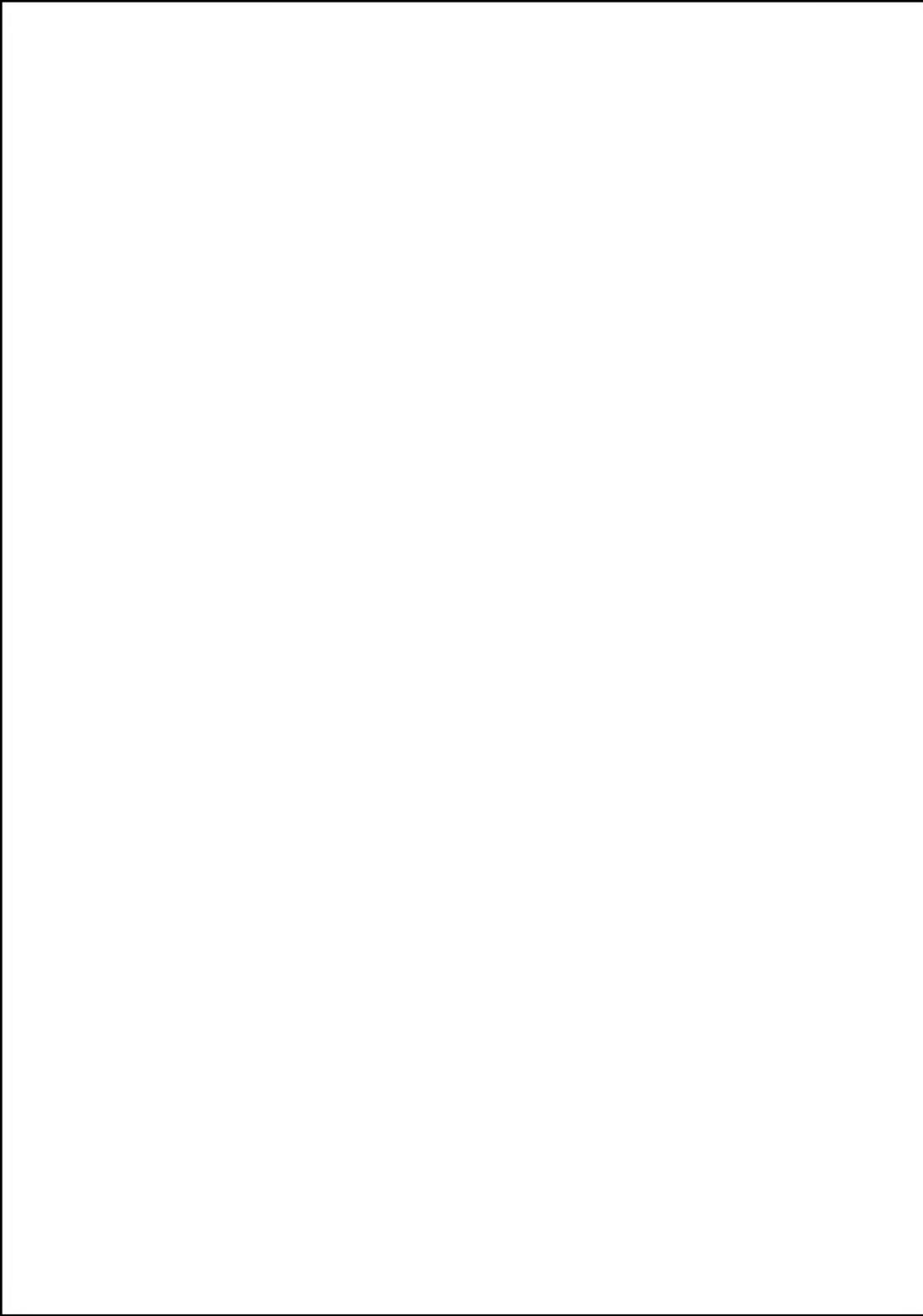
### السياق والصراط

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ زُمَرًا﴾

- إلى قوله عز وجل -

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ أَتَقْوَرَبُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾

- الآية - [الزمر: 71 - 73]



## السائق والشهيد

سياق الملائكة عبارة عن تكميلهم النفوس الإنسانية شيئاً فشيئاً، من ابتداء حدوثها إلى أن تبلغ الكمال اللائق بحالها.

ومن يقربها منهم إلى عالم الرحمة والرضوان، فهم ملائكة الرحمة.

ومن يبعده عن ذلك فهم ملائكة العذاب، كالزبانية والحواس.

ـ كذا قيل<sup>(١)</sup>ـ.

وعن مولانا أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَيِّئٌ وَسَيِّدٌ» [ق: ٢١] سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها<sup>(٣)</sup>.

قال شارح كلامه<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إِنَّهُ اقْتِبَاسٌ لِلَّآيَةِ: «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَيِّئٌ وَسَيِّدٌ» [ق: ٢١].

فالسائق الذي يسوقها إلى المحشر هو حكم القضاء الإلهي وأسباب الموت القريبة الحاكمة على النفس برجوعها إلى معادها، فإن كانت من أهل

(١) راجع الشواهد الربوية: الإشراق الرابع من المشهد الرابع، ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٨٥. عنه البحار: ١١٣/٧، ح ٤٧.

(٣) كتب في هامش النسخة: «وفي كتاب الحسين بن سعيد [الزهد: ٩٥، باب ١٧، ح ٢٥٤]، عن شعيب بن ميثم [في المصدر: يعقوب بن شعيب بن ميثم]، قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْدَةِ عَدْنٍ، تَضَيِّعُ لَهَا أَعْنَاقُ الْإِبْلِ، تَبَصُّرُ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، تَسْوِقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ» - منه».

(٤) ابن ميثم البحرياني - قوله - شرح نهج البلاغة: ٢٧٧/٢.

الشقاوة، فيا لها من سوقة متعبة، وجذبة مزعجة: «وَسَيِّقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ زِمْرًا حَقَّ إِذَا جَاءَهُ وَهَا فَقَبَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ حَزَنَتْهَا أَلَّا تَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ» [الزمر: ٧١- الآيات ..].

وإن كانت من أهل السعادة ساقها ساقها روف سوقاً لطيفاً «وَنَوْدُوا أَنْ يَلْكُمُ الْجَنَّةَ أُرْتَمُوهَا إِمَّا كُنْتُمْ تَسْلُونَ» [الأعراف: ٤٣] «وَسَيِّقَ الَّذِينَ أَنْقَوْرَاهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زِمْرًا حَقَّ إِذَا جَاءَهُ وَهَا فَقَبَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ حَزَنَتْهَا سَلَمٌ عَلَيْكُمْ طَيْشٌ فَأَذْخُلُوهَا حَذِيلَيْنَ» [الزمر: ٧٣].

## ما هو الصراط

الصراط هو الطريق إلى معرفة الله - عَزَّ وَجَلَّ - قال الله - سبحانه -: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ \* صِرَاطٌ أَلَّا يَلْمُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» [الشورى: ٥٢ - ٥٣].

وقد عرفت أن معرفة الله - عَزَّ وَجَلَّ - إنما تحصل بالعلم والعمل شيئاً فشيئاً، بحسب الاستكمالات العقلية، بمتابعة السنن النبوية والاهتداء بهداه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالصراط بهذا المعنى عبارة عن العلوم الحقة والأعمال الصالحة، وبالجملة ما يشتمل عليه الشرع الأنور.

ولما تلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَأَتَيْتُهُمْ وَلَا تَنْعِمُوا أَسْبِلَ فَنَرَقَ إِلَيْكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» [الأنعام: ١٥٣] خط خطأ، وعن جنبيه خطوطاً، فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي سلكه جميع الأنبياء صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأتباعهم، والمعروفة هي طرق أهل الضلال<sup>(١)</sup>.

(١) مستدرك الحاكم: كتاب التفسير، ٢٢٩/٢، أيضاً فيه، سورة الأنعام، الحديث الأخير، ٣١٨/١.

وأورده السيرطى عنه وعن غيره في الدر المثور: الأنعام/ ١٥٣ ، ٣٨٥/ ٣.

ومن وجه آخر: الصراط عبارة عن العالم العامل الهادى إلى الله - عزوجل - على بصيرة، وبالجملة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فإن نفوسهم المقدسة طرق إلى الله - سبحانه - .

ومن هنا قال مولانا الصادق <sup>(١)</sup> عليه السلام «الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام».

وقال مولانا أمير المؤمنين <sup>(٢)</sup> عليه السلام: «أنا الصراط الممدوذ بين الجنة والنار، وأنا الميزان».

فالصراط والميزان متحدان في المعنى - بكل معنيهما - وإنما يختلفان بالاعتبار.

وائماً ما ورد من «أن الصراط جسر على متن جهنم يمُر عليه الخلق» <sup>(٣)</sup> - كما سذكره - فلا ينافي ذلك، لما عرفت من أن صور الحقائق تختلف بحسب اختلاف النشأت والمواطن.

فالصراط <sup>(٤)</sup> في هذه الدار الدنيا هو صورة الهدى التي أنشأته لنفسك من

(١) معاني الأخبار: باب معنى الصراط، ح ٢، ٣٢. ويقرب منه ما في العياشي: سورة النساء، ٣٠٨/١، ٢٨٥/١. والكافي: كتاب الحجة، باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية، ٤١٧/١، ٩١، ٤٣٣/١. راجع البحار: ١٩٧/٩، ح ٤٧، ٤٧، ٢١١/٢٣، ح ١٨.

(٢) لم أعثر على نص الرواية، وجاء في البحار (٥/٢٦، ح ١) عنه عليه السلام: «أنا الصراط المستقيم».

(٣) روى ابن شهراشوب (المناقب: باب ما نفرد من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، فصل في منزلته عند الميزان: ١٥٢/٢) عن ابن عباس: «إذا كان يوم القيمة أمر الله مالكا إن يسquer النيران... ويقول: يا ميكائيل - مَد الصراط على متن جهنم...». وورد مثله في تأويل الآيات الظاهرة: سورة الصافات، ح ٤، ٤٩٤/٢. عنه البحار: ٣٣١/٧، ح ١٢.

و ٢٧، ١١٠، ح ٨٢.

(٤) مفاتيح الغيب: ٦٤٦.

الأعمال القلبية، وهو هنا معنى كسائر المعاني الغائبة عن الحواس، لا يشاهد له صورة حسية، لكن إذا انكشف الغطاء بالموت، يمدد لك يوم القيمة جسراً محسوساً على متن جهنم، أوله في الموقف وأخره على باب الجنة، يعرف من يشاهد أنه صنعتك وبناؤك في الدنيا.

وبالجملة: فالصراط والمأر عليه شيء واحد، فإن المسافر إلى الله - أعني النفس - تسافر في ذاتها وتقطع المنازل والمقامات الواقعة في ذاتها بذاتها.

والدليل على هذا التحقيق من جهة النقل ما رواه الصدوق - رحمة الله - في كتاب معاني الأخبار<sup>(١)</sup> عن مولانا الصادق عليه السلام أنه سُئل عن الصراط، فقال: «هو الطريق إلى معرفة الله - عز وجل - وهو صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة.

فأماماً الصراط الذي في الدنيا: فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مِرْ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرف في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم».

وبإسناده عن النبي<sup>(٢)</sup> عليه السلام، أنه قال لعلي عليه السلام: «يا علي - إذا كان يوم القيمة أقعد أنا وأنت وجبتيل على الصراط، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولائك».

وفي تفسير أبي محمد العسكري<sup>(٣)</sup> عليه السلام عند قوله - عز وجل - «أهدينا الصراط المستقيم» [الفاتحة: ٦] قال: «الصراط المستقيم صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة.

فأماماً الطريق المستقيم في الدنيا: فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن

(١) معاني الأخبار: باب معنى الصراط، ٣٢، ح ١. عنه البحار: ١١/٢٤، ح ٣.

(٢) نفس المصدر: ٣٥ - ٣٦، ح ٦.

(٣) التفسير المنسب إلى الإمام العسكري: ٤٤.

معاني الأخبار: باب معنى الصراط، ٣٣. عنهما البحار: ٩/٢٤ - ١٠، ح ١.

التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيءٍ من الباطل.

والطريق الآخر: طريق المؤمنين إلى الجنة، وهو مستقيمٌ لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة.

والناس في ذلك متفاوتون، فمن استقام على هذا الصراط وتعود سلوكه مرجأً على صراط الآخرة مستوىً ودخل الجنة آمناً.

وفي الحديث النبوي<sup>(١)</sup> ﴿الصراط أدق من الشعر، وأحد من السيف، وأظلم من الليل﴾.

قيل في تفسيره<sup>(٢)</sup>: إن كمال الإنسان في سلوكه إلى الحق منوطٌ باستكمال قوته: أما العلمية: فبحسب إصابة الحق في الأنوار الدقيقة التي هي أدق من الشعر في المعالم الإلهية.

وأما العملية: فيبحسب توشط القوة الشهوية والغضبية والفكريّة في الأعمال، لتحصيل ملكة العدالة، والتوسط الحقيقي بين الأطراف المتصادمة بمنزلة الخلوق عنها، والخلوق عن المتضادات منشأ الخلاص عن الجحيم والالتحاق بالملائكة، وهي أحد من السيف.

فللصراط المستقيم في الدنيا وجهان: أحدهما: أدق من الشعر، والآخر: أحد من السيف، وهو مظلمان لا يهتدي إليهما إلا من جعل الله له نوراً يمشي به في الناس.

(١) لم أغير على نص الحديث، وجاء في تفسير القمي (قوله تعالى ﴿وَجَاءَهُ بِقَوْمٍ يَهْتَدُونَ﴾ [الفجر: ٢] [٤٥٢/٢]): ثم يوضع عليها الصراط، أدق من حد السيف... عنه البحار: ٢٩٣/٨، ح ٣٦، ٢٩٣، بهذا اللفظ. وحکاه أيضاً في البحار (٨/٦٥، ح ٢) بلفظ: ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة، وأحد من السيف... . فلعل سبب اختلاف التقلين اختلاف النسخ الموجودة عند التأليف.

(٢) راجع مفاتيح الغيب: المفتاح التاسع عشر، المشهد الحادي عشر: ٦٤٤ - ٦٤٥. الشواهد الربوية: المشهد الرابع، الإشراق الثامن: ٢٩٠ - ٢٩٢.

ولهذا ورد في الخبر<sup>(١)</sup>: أنَّ الصراط يظهر يوم القيمة للأبصار على قدر المازين عليه، فيكون دقِيقاً في حقِّ بعضِ، وجليلاً في حقِّ آخرين، وأنَّهم يعطون نورَهم على قدرِ أعمالِهم: فمَنْهم من يعطى نورَه مثلَ الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نورَه أصغرَ من ذلك، ومنهم من يعطى نورَه مثلَ النخلة بيمنيه، ومنهم من يعطى نورَه أصغرَ من ذلك، حتَّى يكون آخرَهم رجلاً يعطى نورَه على إبهامِ قدمِه، فيضيءُ مَرْأةً ويطفِئُ مَرْأةً، فإذا أضاءَ قَدَّامَ قدمِه مشى، وإذا طفى قام.

ويصدقُ هذا الخبر قوله تعالى: **﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَنْدِيَهُمْ وَيَأْنَتِهِمْ﴾** [الtruheim: ٨] والمعنىُ مشيُّ، وما ثمة طرِيقٌ إلَّا الصراط، وإنَّما قال **﴿وَيَأْنَتِهِمْ﴾** لأنَّ المؤمنَ في الآخرة لا شمَالَ له، كما أنَّ الكافر لا يمينَ له.

وبالجملة - النور، نورُ القوَّة النظريَّة، وبحسِبِه يمشيُ الإنسانُ طرِيقَ الحقَّ بقوَّةِ العمليَّة، والانحرافُ عن الوجهِ الأوَّل يوجبُ الهاكَ: **﴿وَلَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الْحِرْبَةِ لَنَكِبُونَ﴾** [المؤمنون: ٧٤].

والوقوفُ على الوجهِ الثاني يوجبُ الشَّقَّ والقطع<sup>(٢)</sup> وإليه أشيرُ بقوله - عزَّ وجلَّ -: **﴿وَلَا تَرْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسَكُمُ الْأَنَارُ﴾** [مود: ١١٣] وقوله: **﴿إِنَّمَا قَاتَلُتُمُ الْأَرْضَ أَرْضَيْتُمُ بِالْحَيَاةِ الَّذِيَا مِنْ أَنَّ الْآخِرَةَ﴾** [التوبية: ٣٨].

(١) يظهرُ أنَّ المعنَوَّل مأخوذاً من الأحاديث وليس نصُّ خبرٍ بعينِه. وقد وردَ ما يقربُ منه في المستدرك للحاكم: كتابُ الأحوال، ٥٩٠/٤. وحكاهُ المتنذري في الترغيب والترهيب: كتابُ البعث، فصلُ في الحشر، ١٨٤/٦، ح٥١٦٢، عنِ الحاكم والطبراني وابن أبي الدنيا.

(٢) كتب في هامش النسخة: «قيل: إنما يوجبُ الشَّقَّ والقطع، لأنَّ هذه العدالة ليست كمالاً حقيقةً، فإنَّ الكمال الحقيقي ينحصرُ في نورِ العلم وقوَّةِ الإيمان والمعرفة، بل هي أمرٌ عدُمٌّ وصفةٌ نفسانيةٌ عدُمَيَّةٌ اعتداليةٌ من جنسِ أطرافها، والرُّكونُ إليها والاعتمادُ عليها يوجبُ الإخلاص إلى الدِّين، لأنَّها من الدِّينِ أيضاً - وحيثُ الدِّينِ رأسُ كلِّ خطيةٍ».

فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الأطراف، ولا عرض له، ولذلك ليس في قدرة البشر الاستقامة عليه إلا من شاء الله.

قال الله - عز وجل - : « وَلَن تَسْتَطِعُوا أَن تَصْدُلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَأَنْ حَصَّتُمْ فَلَا تَمْلُأُوا كُلَّ الْبَيْلِ » [النساء: ١٢٩].

وقال النبي ﷺ: « شَيَّبَنِي سُورَةُ هُودٍ »، لمكان: « فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ » [هود: ١١٢] <sup>(١)</sup>.

فلا جرم يرد أمثالنا النار وروداً مئاً - كما قال - عز وجل - : « وَلَنْ يَنْكُفُ إِلَّا وَارِدُهَا كَمَا عَلَى رَيْكَ حَتَّمَ مَقْضِيَهَا » [مريم: ٧١].

(١) ورد في هذا المضمون عدة أحاديث:

ففي الخصال (١٩٩/١٩٩)، باب الأربعة، ح ١٠) «شَيَّبَنِي هُودٍ وَالوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَسْأَلُونَ ». ومثله في أمالى الصدقوق: المجلس الحادى والأربعون، ح ٤، ٣٠٤. عنهم البحار: ١٩٢/١٦، ح ١٩٨/٩٢. ٢٨٠، ح ١٠.

وأضيف في بعض الأحاديث: «إِذَا الشَّمْسُ كَوَرَتْ»: الترمذى: كتاب التفسير، باب (٥٧) سورة الواقعة، ٤٠٢/٥، ح ٣٢٩٧. المستدرك للحاكم: كتاب التفسير، سورة هود، ٣٤٣/٢ وسورة الواقعة، ٤٧٦/٢. طبقات ابن سعد: ٤٣٥/١ - ٤٣٥/١. دلائل النبوة: باب ذكر اجتهد رسول الله ﷺ في طاعة رب: ٣٥٨/١. مصابيح السنة: كتاب الرفاق، باب البكاء والخوف: ٤٥٧/٣، ح ٤١٢٤.

وروى الطبراني (المعجم الكبير: ٢٨٧/١٧، ح ٧٩٠، ح ٤٣٥/١) «شَيَّبَنِي هُودٍ وَأَخْوَاتِهَا » . ومثله في طبقات ابن سعد: ٤٣٦/١. وأضيف في ٤٣٦ منه: « قال أبو بكر: بآبى وأمي - وما أخواتها؟ قال: الواقعة والقارعة وسائل سائل وإذ الشمس كورت ». وفيه (٤٣٥/١): قال عطاء: «أخواتها اقتربت الساعة والمرسلات وإذ الشمس كورت».

وفي الدر المتنور (سورة هود: ٣٩٦/٤): «شَيَّبَنِي سُورَةُ هُودٍ وَأَخْوَاتِهَا ، وَالوَاقِعَةُ وَالْحَاجَةُ وَعِمَّ يَسْأَلُونَ وَهَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْفَاشِيَّةِ ». وفيه (٣٩٧/٤): «أَخْوَاتِهَا: الواقعة والقارعة والجاجة وإذ الشمس كورت وسائل سائل».

وفي شعب الإيمان (باب ١٩، ٤٧٢/٢، ح ٢٤٣٩) عن أبي علي السري، قال: رأيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله - روى عنك أنت قلت: شَيَّبَنِي سُورَةُ هُودٍ؟ قال: نعم. فقلت: ما الذي شَيَّبَكَ منه، قصص الأنبياء وهلاك الأمم؟ قال: لا، ولكن قوله: « فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ » [هود: ١١٢] <sup>(٢)</sup>.

وأيضاً: الصراط في النار وهو غائب فيها، وما ثمة طريق إلى الجنة إلا عليه، فلا بد من ورود النار. ولهذا لما سُئل بعض أئمتنا عليه السلام عن عموم الآية المذكورة، فقال<sup>(١)</sup>: «جزناها وهي خامدة».

\* \* \*

روى الصدوق - رحمه الله - بإسناده عن مولانا الباقر عليه السلام - ورواه في الكافي أيضاً بأدني تفاصيل - <sup>(٢)</sup> قال: لما نزلت هذه الآية - : «وَيَحْمِلُهُ يَوْمَئِنْ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِنْ يَنْذَكِرُ الْإِنْسَنَ وَأَنَّ لَهُ الْذَّكْرَ» [الفجر: ٢٣] - سُئل عن ذلك رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه؟ فقال:

«أخبرني الروح الأمين أنَّ الله لا إله غيره، إذا جمع الأولين والآخرين أتى بهم، تقاد بألف زمام، أخذ بكل زمام ألف ملك من الغلاظ الشداد، لها هذه وتغيط وزفير، وأنَّها لتزفر الزفرا - فلو لا أنَّ الله أخْرَهُم إلى الحساب لأهلك الجميع - . ثمَّ يخرج منها عنْ محيط بالخلائق - البرّ منهم والفاجر - فما خلق الله عبداً من عباده - ملكاً ولا نبياً - إلا ينادي: «يا ربّ نفسي نفسي» وأنت تقول: «يا ربّ أُمّي أُمّي».

ثمَّ يوضع عليها صراطٌ، أدقَّ من حدَّ السيف، عليه ثلات قناطر:

أمَّا واحدة: فعليها الأمانة والرحم <sup>(٣)</sup>.

وأمَّا الأخرى: فعليها الصلاة.

(١) لم أعثر على الحديث. وقد أورده أستاذه صدر المتألهين - قدس سرهما - أيضاً في بعض كتبه، مثل تفسير سورة يس: ٦٨.

(٢) مع فروق يسيرة في أمالى الصدوق: ٢٤١، ح ٤٨٦، ٣١٢/٨. المجلس الثالث والثلاثون، ح ٤. الكافى: الروضة، ح ٤٨٦، ٣١٢/٨. تفسير القمي: سورة الفجر، ٤٥١/٢. البحار: ١٢٥/٧، ح ٦٥/٨، ٧.

(٣) الكافى: الرحمة.

والثالثة: فعليها عدل رب العالمين<sup>(١)</sup> لا إله غيره، فيكملون الممر عليه، فيجسهم الرحيم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، وإن نجوا منها كان الممتهن إلى رب العالمين - عز وجل - وهو قوله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَالْمَرْصَادَ﴾ [القمر: ١٤].

والناس على الصراط، فمتعلّقٌ وقدم تزلّ وقدم تستمسك، والملائكة حولهم ينادون: «يا حليم أغفر، واصفح، وعد بفضلك، وسلم سلم»، والناس يتهاون فيها كالفراش، فإذا نجا ناجٍ برحمـة الله - عز وجل - نظر إليها فقال: «الحمد لله الذي نجاني منك بعد إياـسـ بـمـهـ وـفـضـلـهـ، إـنـ رـبـنـا لـغـفـرـ شـكـورـ».

ويإسناده<sup>(٢)</sup> عن مولانا الصادق عليه السلام قال: «الناس يمرون على الصراط طبقات، والصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، فمنهم من يمـرـ مثل البرق، ومنهم من يمـرـ مثل عدو الفرس، ومنهم من يمـرـ حبـواـ، ومنهم من يمـرـ مشـياـ، ومنهم من يمـرـ مـتـعلـقاـ، قد تأخذ النار منه شيئاً وترك شيئاً».

وروي مثل ذلك عن النبي<sup>(٣)</sup> عليه السلام وروي أنّ مرورهم على الصراط على قدر نورهم<sup>(٤)</sup>.

وفي الأخبار العاميـة: «ومنهم من يجوزها لا يخشـى شيئاً من أهـوالـهاـ ولا يـنـالـ شيئاً من النـيـرانـ، حـتـىـ إـذـاـ جـاـزوـزـهاـ، ثـمـ يـقـولـ: «أـينـ الصـراـطـ؟ـ يـقـالـ لـهـاـ: «قـدـ جـزـتـهـ منـ غـيرـ مـشـقـةـ»ـ.

وفيها: يأتي قـومـ فـتـقـفـ عـلـىـ الصـراـطـ فـيـقـولـونـ: «نـخـافـ مـنـ النـارـ»ـ

(١) الكافي: فعليها رب العالمين.

(٢) أمالـيـ الصـدـوقـ: ٢٤٢ـ، المـجـلـسـ الثـالـثـ وـالـثـلـاثـوـنـ، حـ.٥ـ.ـ الزـهـدـ: بـابـ الحـشـرـ وـالـحـسـابـ...ـ، حـ.٩ـ٢ـ، حـ.٢٤ـ٨ـ، مـعـ فـرـقـ يـسـيرـ.ـ عـنـهـاـ الـبـحـارـ: ٦٤ـ/ـ٨ـ، حـ.١ـ.

(٣) المستدرك للحاكم: كتاب التفسير، سورة مریم، ٣٧٦/٢. وكتاب الأهوال: ٥٩٠/٤.

(٤) راجـعـ مـاـ مـضـىـ فـيـ الـفـصـلـ السـابـقـ:ـ إـنـ الصـراـطـ يـظـهـرـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ عـلـىـ قـدـرـ الـمـارـينـ عـلـيـهـ...ـ وـكـذـاـ الـحـدـيـثـ الـمـذـكـورـ فـيـ الـتـعـلـيقـةـ السـابـقـةـ.

ويتعاسرون بالمرور عليه، ف يأتي جبرئيل عليه السلام يقول: «ما منكم أن تعبروا الصراط؟» فيقولون: «نخاف من النار». فيقول جبرئيل: «إذا استقبلكم في الدنيا بحر عميق، كيف كتم تعبرون؟» فيقولون: «بالسفن». ف يأتيون بالمساجد التي يصلون فيها كهنة السفن، فيجلسون عليها ويعبرون الصراط، يقال لهم: «هذا مساجدكم التي صلّيتم فيها بالجماعة».

قيل<sup>(١)</sup> وروي أن الله خلق الصراط من رحمته أخرجها للمؤمنين فالصراط للموحدين خاصة، والكفار لا جواز لهم عليه، لأن النار قد التقطت من الموقف جبارتهم، وساير الكفار قد اتبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله إلى النار. فيقسم النور بين الموحدين على قدر ما جاءوا به من الدنيا.

والصراط يدق ويَسْعَ على حسب منازل الموحدين، الدقة للمذينين، والسعنة للمتقين، والأصل الواسع للأبياء والأولياء، يصير لهم كالبساط سعة وبساطاً، و لهم السرعة والإبطاء، فأذلهم كلام البصر، وأخرهم كعمر الدنيا - سبعة آلاف سنة - ترثُ قدم تحترق، ثم يخرجها فتبرء من الرحمة، ثم ترثُ قدم والأخرى قد برأت - الحديث<sup>(٢)</sup>.

وفي بعض الأخبار<sup>(٣)</sup>: «إله يمُر الناس على جسر جهنم وعليه حستك وكالليب وخطاطيف، يخطف الناس يميناً وشمالاً، وعلى جنبتيه ملائكة يقولون: اللهم سلم سلم».

- **الكُلَّاب والكلوب والخطاف والحسك**، كلها متقارب المعنى، وهي المهاز أو حديد شبه المهاز فيها اعوجاج -.

قيل: وهذه الكلاليب والخطاطيف والحسك هي صور أعمال بني آدم، وهي القيود والتعلقات بالأمور الدنيوية، تمسكهم على الصراط، فلا ينتهضون

(١) الأسفار الأربع: ٢٨٦/٩.

(٢) حكاه صدر المتألهين (الأسفار: ٢٨٦/٩ - ٢٨٨) بالتفصيل عن قوت القلوب.

(٣) المستدرك للحاكم: كتاب الأحوال: ٤/٥٨٤. كنز العمال: ١٤، ٣٨٧، ح. ٣٩٠٣٩.

إلى الجنة ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة لمن أذن له الرحمن.

فمن تجاوز هيئنا تجاوز الله عنه، ومن أنظرَ معيساً أنظرَه الله، ومن عفى عفى الله عنه، ومن استقصى حقَّه هيئنا من عباده استقصى الله حقَّه منه هناك، ومن شدَّ على هذه الأمة شدَّ الله عليه، «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تَرَدُّ عَلَيْكُمْ»<sup>(١)</sup>، فالالتزاموا مكارمَ الأخلاق، فإنَّ الله غداً يعاملُكم بما عاملتم به عباده.

---

(١) مضى الحديث.



## الباب العاشر

### الشفاعة

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعةَ إِلَّا مَنْ أَخْذَهُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

[مريم: ٨٧]



## شفاعة رسول الله (ص)

روى عليٌّ بن إبراهيم - رحمه الله - في تفسيره<sup>(١)</sup> بسنده موثق، عن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئلَ عن شفاعة النبي ﷺ يوم القيمة؟ قال: «يلجم الناس يوم القيمة العرقُ، فيقولون: «انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا»، فيأتون آدم، فيقولون: «اشفع لنا عند ربك». فيقول: «إنَّ لي ذنباً وخطيئة، فعليكم بنوح». فيأتون نوحًا، فيردهم إلى من يليه، ويردهم كلَّ نبيٍّ إلى من يليه، حتى ينتهون إلى عيسى، فيقول: «عليكم بمحمد رسول الله ﷺ».

فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه، فيقول: «انطلقوا». فينطلق بهم إلى باب الجنة، ويستقبل باب الرحمن ويخرجُ ساجداً، فيمكث ما شاء الله، فيقول [الله]<sup>(٢)</sup>: «ارفع رأسك، واسفع تشفعَ، وسل تعطِّ». ذلك قوله عَزَّ وجلَّ: «عَسَى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» [الإسراء: ٧٩].

وروى الصدوق<sup>(٣)</sup> بسانده عن مولانا الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال -: قال

(١) تفسير القمي: ٢٤/٢، قوله تعالى: «عَسَى أَنْ يَعْثَكَ» [الإسراء: ٧٩]، وفيه فروق يسيرة.

عنه البحار: ٣٥/٨، ح. ٧.

(٢) إضافة من المصدر.

(٣) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما جاء عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاخبار عن التوحيد: =

رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِحَوْضِي فَلَا أُورِدُهُ اللَّهُ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِشَفَاعَتِي فَلَا أُنَالِهُ شَفَاعَتِي»<sup>(١)</sup>. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي، فَأَمَّا الْمُحْسِنُونَ، فَمَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ».

قَبْلَ لِلرَّضَا<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَا مَعْنِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَقَنَّ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٢٨]؟

قَالَ: «لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَقَنَّ دِينَهُ».

وَعَنِ النَّبِيِّ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي مَا خَلَ الشَّرْكُ وَالظُّلْمُ».

وَعَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَنْكَرَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فَلِيَسْ مِنْ شَيْعَتِنَا: الْمَرْأَةُ، وَالْمَسَاءَلَةُ فِي الْقَبْرِ، وَالشَّفَاعَةُ».

وَعَنِ النَّبِيِّ<sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَيَرُثُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ شَطْرَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ، فَاخْتَرُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ وَأَكْفَى».

وَعَنْهُ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضْرِ».

= ١/٣٦، ح ٣٥. أَمَالِي الصَّدُوقِ: ٥٦، الْمَجْلِسُ الثَّانِي، ح ٤. الْبَحَارُ: ٨/٣٤، ح ٤.

(١) فِي الْعَيْوَنِ وَالْأَمَالِيِّ: فَلَا أُنَالِهُ اللَّهُ شَفَاعَتِي.

(٢) الْقَاتِلُ حَسِينُ بْنُ خَالِدٍ، رَاوِي الْحَدِيثِ.

(٣) فِي الْعَيْوَنِ وَالْأَمَالِيِّ: أَرْتَقَنَّ اللَّهَ.

(٤) فِي الْخَصَالِ (بَابُ السَّبِعَةِ، ح ٣٦، ٣٥٥) عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَمَا شَفَاعَتِي فِي أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ، مَا خَلَ أَهْلُ الشَّرْكِ وَالظُّلْمِ».

(٥) أَمَالِي الصَّدُوقِ: ٣٧٠، الْمَجْلِسُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُونُ، ح ٥. الْبَحَارُ: ٦/٢٢٣، ح ٢٢٣، ١٨/١٣، ح ٣٤٠، ٤٠٠/١٤، ح ٣٣.

(٦) جَاءَ بِلِفْظِ «... نَصْفُ أُمَّتِي...» فِي ابْنِ مَاجَةَ: كِتَابُ الزَّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ الشَّفَاعَةِ، ٢/٤٤١، ح ٤٣١١. وَالْمُسْتَدِّ: ٢/٧٥. كِتَابُ الْعِمَالِ: ١٤/٤٠٠، ح ٤٠٠/١٤، ح ٣٩٠٦٤.

(٧) مُجَمِّعُ الْبَيَانِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَمَا تَنْعَمَّهُ شَكْلَةُ الشَّيْفِينَ» [الْمُدْرِثُ: ٤٨/١٠]. وَأُورِدَهُ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ (كِتَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، صَفَةُ الشَّفَاعَةِ، ٤/٧٦٣) وَقَالَ الرَّبِيِّدِيُّ فِي شَرْحِ إِتْحَافِ السَّادَةِ: «سَيِّدُ الْمُصْفَفِ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْحَاكمَ وَالْبَيْهَقِيَّ وَابْنَ

وعن مولانا الباقي <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَمَّا إِنَّهُ لِيْسَ مِنْ عَبْدٍ يُذَكَّرُ عِنْهُ أَهْلُ الْبَيْتِ فَيُرِيقُ لِذِكْرِنَا إِلَّا مَسْحَتُ الْمَلَائِكَةُ ظَهَرَهُ وَغَفَرَ ذُنُوبَهُ كُلُّهَا، إِلَّا أَنْ يَجِيءَ بِذَنْبٍ يُخْرِجُهُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَإِنَّ الشَّفَاعَةَ لِمَقْبُولَةٍ، وَمَا تُقْبَلُ فِي نَاصِبٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيُشْفَعُ لِجَارِهِ وَمَا لَهُ حَسْنَةٌ، فَيَقُولُ : «يَا رَبُّ جَارِيِّ، كَانَ يَكْفُ عَنِي الْأَذْيَ»، فَيُشْفَعُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - : «أَنَا رَبُّكَ، وَأَنَا أَحْقُّ مَنْ كَافَى عَنْكَ»، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَسْنَةٍ. وَإِنَّ أَدْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةً لِيُشْفَعُ لِثَلَاثَيْنِ إِنْسَانًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : «فَمَا تَأْتِينَ شَفَعَيْنَ \* وَلَا صَدِيقَيْ حَمْمٍ» [الشعراء: ١٠١ - ١٠٢].

وفي بعض الأخبار <sup>(٢)</sup> : أَنَّهُ يَقَالُ لِلرَّجُلِ : «قُمْ يَا فَلَانَ - فَاشْفَعْ»، فَيَقُولُ الرَّجُلُ، فَيُشْفَعُ لِلْقِبِيلَةِ، وَلِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَلِلرَّجُلِ وَالرَّجْلَيْنِ - عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ.

وروى الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه <sup>(٣)</sup> عن محمد بن أبي عمير، عن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «يُؤْتَى بِعَدِيْدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِيُسْتَلِّمَ لَهُ حَسْنَةٌ، فَيَقَالُ لَهُ : «أَذْكُرْ وَتَذَكَّرْ - هَلْ لَكَ حَسْنَةٌ؟»

---

عساكر عن الحسن مرسلاً...». وجاء مع فرق يسir في مستدرك الحاكم: كتاب الأهواز، ٥٩٣/٤. عنه وعن المستند في كنز العمال (١٥٨/١٢)، ح ٣٤٤٧١. وفي التمجيص (باب التمجيص بذهب المال...): ٤٧، ح ٦٨: «لَا تَسْتَخْفُوا بِفَقَرَاءِ شِيَعَةِ عَلَيِّ وَعَنْتَرَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لِيُشْفَعُ لِمُثْلِ رِبِيعَةِ وَمَضْرِ» . عنه البحار: ٥٩/٨، ح ٨٠. وقد ورد ما يقرب منه عن الباقي عَلَيْهِ السَّلَامُ، راجع تفسير القمي: ٢٠٣ - ٢٠٢، ٢٠٣ - ٢٠٢. قوله تعالى: «لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ لِمَنْ أَذْنَ لَهُ» [طه: ١٠٩].

(١) الكافي: الروضة ١٠١/٨، ح ٧٢. عنه وعن العياشي في البحار: ٥٦ - ٥٧، ح ٧٠.

(٢) حكاية الغزالى في الإحياء: كتاب ذكر الموت، صفة الشفاعة، ٧٦٣/٤. وجاء في مناقب ابن شهرآشوب (فصل في أنه [أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ] الساقى والشنبى، ١٦٥/٢) عن الباقي عَلَيْهِ السَّلَامُ : «فِي قَوْلِهِ : «وَرَزَقَ كُلَّ أُنْجَاجَيَّةٍ» [الجاثية: ٢٨] - الآية - : قَالَ : ذَلِكَ النَّبِيُّ وَعَلَيْهِ، يَقُولُ عَلَى كُوْمَ قَدْ عَلَا الْخَلَاقَ، فَيُشْفَعُ، ثُمَّ يَقُولُ : «يَا عَلِيُّ اشْفَعْ» . فَيُشْفَعُ الرَّجُلُ فِي الْقِبِيلَةِ، وَيُشْفَعُ الرَّجُلُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَيُشْفَعُ الرَّجُلُ لِلرَّجْلَيْنِ - عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ - فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمُحْمُودُ».

(٣) الزهد: باب الشفاعة ومن يخرج من النار، ٩٧، ح ٢٦٣. عنه البحار: ٢٩٠/٧، ح ٩.

قال: فيذكّر فيقول: «يا ربّ - مالي من حسنة، إلا أنّ عبدك فلان المؤمن مرئي، فطلب مني ماء يتوضأ به فيصلّي به، فاعطينه».

قال<sup>(١)</sup>: فيدعى ذلك المؤمن، فيذكّر ذلك، فيقول: «نعم يا ربّ، مرث به فطلبت منه ماء، فأعطاني، فتوضأت وصلّيت لك».

- قال: - فيقول الله - تبارك وتعالى: «ادخلوا عبدي الجنة».

وفيه<sup>(٢)</sup> عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ الكفار والمرتدين يعيرون أهل التوحيد في النار، فيقولون: «ما نرى توحيدكم أغنكم شيئاً، وما أنتم ونحن إلا سواه».

- قال: - «فيألف لهم الرّبّ - عزّ وجلّ - فيقول للملائكة: «اشفعوا»، فيشفعون لمن شاء الله، ويقول للمؤمنين مثل ذلك، حتى إذا لم يبق أحدٌ تبلغه الشفاعة قال - تبارك وتعالى: - «أنا أرحم الراحمين، أخرجوا برحمتي»، فيخرجون كما يخرج الفراش».

- قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «ثم مدت العمد، وأعمدت عليهم، وكان والله الخلود».

وفي الحديث المشهور<sup>(٣)</sup>: «لا شفيع أنجح من التوبة».

وفي الكتاب المذكور<sup>(٤)</sup> عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن ابن الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «حديث يرويه الناس؟»

(١) هذا المقطع - إلى قوله: وصلّيت لك - غير موجود في المصدر والبحار.

(٢) الزهد: الباب السابق، ٩٨، ح ٢٦٤. عنه البحار: ٣٦٢/٨، ح ٣٥. وأورده في البحار (٢٧٩/٨) عن العياشي أيضاً.

(٣) أمالى الصدق: ٣٩٩، المجلس الثاني والخمسون، ح ٩.

عنه البحار: ١٩/٦، ح ٦. ٥٨/٨، ح ٧٥. نهج البلاغة: الحكم ٣٧١.

(٤) الزهد: الباب السابق، ٩٧، ح ٢٦٢. عنه البحار: ٢٨٧/٧، ح ٣.

فقال: «إِنَّهُ لِيَسْ كَمَا يَقُولُونَ» - ثُمَّ قَالَ: - «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخْرَ عَبْدٍ يُؤْمِرُ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَإِذَا أُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ تَفَتَّ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: «إِعْجَلُوهُ». فَإِذَا أَتَيَ بِهِ قَالَ لَهُ: «لِمَ إِلْتَفَتَ؟» فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ مَا كَانَ ظَنِّي بِكَ هَذَا».

فَيَقُولُ: «وَمَا كَانَ ظَنِّكَ بِي؟»

فَيَقُولُ: «كَانَ ظَنِّي بِكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي وَتَسْكُنِي جَنَّتَكَ».

فَيَقُولُ الْجَبَّارُ - جَلَّ وَعْلَاهُ -: «يَا مَلَائِكَتِي - وَعَزَّتِي وَجْلَالِي وَعَلَوِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي، مَا ظَنَّ بِي عَبْدِي سَاعَةً مِنْ خَيْرٍ قَطُّ، وَلَوْ ظَنَّ بِي سَاعَةً مِنْ خَيْرٍ مَا رَوَعَتْهُ بِالنَّارِ. أَجِزُوا لَهُ كَذَبَهُ، وَأَدْخِلُوهُ الْجَنَّةَ».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ ظَنَّ بِاللَّهِ خَيْرًا إِلَّا كَانَ عَنْدَ ظَنِّهِ بِهِ، وَلَا ظَنَّ بِهِ سُوءًا إِلَّا كَانَ عَنْدَ ظَنِّهِ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - تَعَالَى -: «وَذَلِكَ ظَنِّكُمُ الَّذِي ظَنَّتُمُ بِرَبِّكُمْ أَرَدَكُمْ فَأَصْبَحْتُمُ مِنَ الْمُنْفَرِينَ» [فَصْلُتْ: ٢٣].

وَفِي الْأَخْبَارِ الْعَامِيَّةِ:

إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يُحِسِّبُ عَبْدًا، فَيَرْجِعُ سِيَّنَاهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ، فَيَأْمُرُ اللَّهَ - تَعَالَى - بِهِ إِلَى النَّارِ، فَإِذَا ذَهَبَ بِهِ يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - لِجَبَرِيلَ: أَدْرِكْ عَبْدِي وَاسْأَلْهُ: «هَلْ جَلَسَ مَعَ الْعُلَمَاءِ فِي الدُّنْيَا فَأَغْفَرْ لَهُ بِشَفَاعَتِهِمْ؟»

فِي سَأَلَهِ جَبَرِيلُ، فَيَقُولُ: «لَا».

فَيَقُولُ جَبَرِيلُ: «يَا رَبِّ - إِنَّكَ عَالَمٌ بِعَالَمِ عَبْدِكَ».

فَيَقُولُ لَهُ: «هَلْ أَحْبَبْ عَالَمًا؟»

فِي سَأَلَهِ، فَيَقُولُ: «لَا».

فَيَقُولُ: «هَلْ جَلَسَ عَلَى مَائِدَةِ مَعَ عَالِمٍ قَطُّ؟»

فيسأله، فيقول: «لا».

فيقول: «هل سكن مسكنًا سَكَنَ فِيهِ عَالِمٌ؟»

فِي سَأْلَهِ، فَيَقُولُ: «لَا».

فيقول: «هل يشبه اسمه اسم عالم؟»

فإن وافقه غفرت له. فيسأله، فيقول: (لا).

فيقول لجبرائيل: «سله، هل أحبَّ رجلاً يبحثُ العلماء؟»؟

فيسأله، فيقول: «نعم».

فيقول الله - تعالى - لجبرئيل: «خذ بيده وأدخله الجنة، فإنه كان يحب رجالاً في الدنيا، كان ذلك الرجل يحب العلماء».

وفي أخبارهم:

يؤتى بعد يوم القيمة، فيرجع سيناته على حسناته، فيؤمر به إلى النار. فتكلّم شعرة من شعرات عينه وتقول: «يا ربّ - رسولك محمد ﷺ قال: «من ينكى من خشية الله، حرّم الله تلك العين على النار»، وإنّي بكيت من خشيتك لائزنة عن عينها».

فيغفر الله - تعالى - له ويستخلصه من النار ببركة شَعْرَة واحدة.

وفي أخبارهم:

لَمَّا جَيَّءَ بِجَهَنَّمْ مفتوحةً الأبوابِ، وَأَخْذَتْ أَهْلَ الْمَحْشَرِ النَّارَ مِنْ تَحْتِهِمْ  
رَعْنَى إِيمَانَهُمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ، يَسْتَغْيِثُونَ النَّبِيَّ إِلَى جَرَيْنِيلَ.

فيقول: «لا تخف، وانقض غبار رأسك». فينفضن برأسه، فيصير ذلك سحاباً مثل سحاب المطر، فيقف على رفوس المؤمنين.

ثم يقول: «يا محمد انفض غبار لحيتك». فتنظر، فتصير من غبار لحيته

ستراً بينهم وبين النار، ثم يؤمر أن ينفض غبار نفسه، فيصير الله من غبار نفسه بساطاً على أقدامهم، ويمنع منهم نار اللظى ببركته.

وسيأتي كيفية شفاعته عليه السلام لأهل جهنم مفصلاً - إن شاء الله -.

## الذين يخرجون من النار

وروى الحسين بن سعيد في كتابه<sup>(١)</sup> عن أبي بصير - قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن قوماً يحرقون في النار حتى إذا صاروا حمماً أدركهم الشفاعة». - قال: - «فيُطلق بهم إلى نهر يخرج من رشع أهل الجنة، فيغتسلون فيه، فنبت لحومهم ودماؤهم، ويدهب عنهم قشف النار، ويدخلون الجنة، فيسمون: «الجهنميون». فينادون بأجمعهم: «اللهم اذهب عنّا هذا الاسم». - قال: - «فيذهب عنهم». - ثم قال: - «يا أبا بصير، إن أعداء علي عليه السلام هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة».

وعن محمد بن مسلم<sup>(٢)</sup> قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجهنميين فقال:

«كان أبو جعفر عليه السلام يقول: «يخرجون منها، فيتهي بهم إلى عين عند باب الجنة - تسمى عين الحيوان - فينضج عليهم من مائها، فينبتون كما ينبت الزرع، تنبت لحومهم وجلودهم وشعروُهم».

وعن ربيعي بن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال<sup>(٣)</sup>:

«آخر من يخرج من النار رجل يقال له: همام، ينادي فيها عمراً: يا حَمَّان، يا مَيَّان».

(١) الزهد: الباب السابق، ٩٦، ح ٢٦٠. عنه البحار: ٣٦١/٨، ح ٣٣.

(٢) الزهد: الباب السابق: ٩٥، ح ٢٥٦. عنه البحار: ٣٦٠/٨، ح ٢٩. وما يقرب من الرواية في الزهد: ٩٦، ح ٢٥٨، عن عمر بن أبيان أيضاً. البحار: ٣٦١/٨، ح ٣١.

(٣) الزهد: الباب السابق: ٩٦، ح ٢٦١. عنه البحار: ٣٦١/٨، ح ٣٤.

## معنى الشفاعة

معنى الشفاعة ما قاله بعض العلماء أنه يجعل بعض مقربي حضرة الله - عز وجل - وسيلة إليه في مغفرته - تعالى - لذنب عبده وغفوه عن خططياته أو ازدياده في درجاته.

وهذا إنما يتصور إذا كان العبد استحکم نسبته إلى ذلك الشفيع في الدنيا بشدة المحبة له، أو كثرة المواظبة على الاقتداء به، أو كثرة الذكر له بالصلوة والتسليم عليه، أو تأثيره بفقدانه وحزنه على ذلك أو نحو ذلك، فإن ذلك كلّه يشير سبباً لتنوير القلب والقرب من الله - عز وجل - وهو بعينيهما مغفرة للذنب وزيادة في الدرجات، وإنما حصل بوسيلة ذلك الشفيع، بل بوسيلة قربه من الله - عز وجل -.

وهذا معنى الإذن من الله، فما لم يكن هذه المناسبة لم يتحقق الإذن، فلا يحصل الشفاعة.

يدلُّك على ما ذكر أنَّ جميع ما ورد في الأخبار عن استحقاق شفاعة النبي ﷺ معلقاً بما يتعلّق به: من صلاة عليه، أو زيارة لقبره، أو جواب المؤذن والدعاء له عقيبه - وغير ذلك مما يحکم علاقة المحبة والمناسبة معه. وكذا شفاعة غيره من الأئمَّة المعصومين عليهم السلام والعلماء الصالحين - كما نبه عليه بعض الأخبار التي تلوّناها عليك -.

ومن هذا القبيل توشُّل الأبوين بأولادهما - الذين لم يبلغوا الحدث - في دخول الجنة - كما وردت في الأخبار المتظافرة<sup>(١)</sup>، فإنَّ ذلك من جهة إصابتهما بهم وحزنهما عليهم واستحکامهما المناسبة لهم، وذلك مما يؤثُّ في تنوير القلب بسبب الرغبة عن الدنيا والزهد فيها - فافهم -.

(١) راجع الكافي: كتاب الجنائز، باب المصيبة بالولد، ٢١٨/٣ - ٢٢٠. البحار: ١١٤/٨٢ - ١٢٤.

## الباب الحادي عشر

### الحوض

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

[الكوثر : ١]



## تفسير الكوثر في المأثورات

قد مضى عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِحَوْضِي، فَلَا أُورِدُهُ اللَّهُ حَوْضِي».

وَعَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ<sup>(١)</sup>: «لَمَّا نَزَّلَتْ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الْكَوْثَر: ١]، صَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ الْمَنْبَرَ، فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ، فَلَمَّا نَزَّلَ قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ؟».

«قَالَ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ أَشَدُّ بِيَاضًا مِنَ الْلَّبِنِ، وَأَشَدُّ اسْتِقَامَةً مِنَ الْقَدْحِ، حَافَتَاهُ قَبَابُ الدَّرَّ وَالْيَاقُوتِ، تَرَدَّ<sup>(٢)</sup> طَيْرٌ خَضْرٌ لَهَا أَعْنَاقٌ كَأَعْنَاقِ الْبَخْتِ».

قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَا أَنْعَمْ هَذَا الطَّائِرِ؟»

قَالَ: «أَفَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَنْعَمِهِ؟»

قَالُوا: «بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ».

قَالَ: «مَنْ أَكَلَ الطَّائِرَ وَشَرَبَ الْمَاءَ وَفَازَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ».

(١) رواه الطبرسي في مجمع البيان، تفسير سورة الكوثر: ١٠/٥٤٩. عنه البحار: ١٦/٨ وأورده البحرياني (تفسير البرهان: ٤/٥١٤) عن ابن القارسي في الروضة. وجاء ما يقرب منه في المستدرك للحاكم: كتاب التفسير، سورة الكوثر، ٥٣٧/٢، وتفسير الطبرى: سورة الكوثر، ٦٤٧/٨ - ٦٤٨. والدر المتشور: ٣٠/٢٠٩.

(٢) كتب فوق الخط: عليه - ظ.

وفي رواية<sup>(١)</sup>: «إِنَّ نَهَرًّا وَعَدْنِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الْجَنَّةِ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، عَلَيْهِ حَوْضٌ يَرْدُ عَلَيْهِ أَمْتَيْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَهُ عَدْدُ النُّجُومِ».

وفي رواية<sup>(٢)</sup>: «إِنَّ حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدْنٍ إِلَى عَمَانِ الْبَلْقَاءِ، مَا وَهُ أَشَدُ بِيَاضًا مِنَ الْلَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسْلِ، وَأَكْوَابُهُ عَدْدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرَبَ مِنْهُ شَرِبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوْلَ وَرَوْدًا عَلَيْهِ فَقَرَاءُ الْمَهَاجِرِينَ».

وفي خبر آخر<sup>(٣)</sup>: «عَرَضَهُ مَا بَيْنَ إِيلَةَ وَصَنْعَاءَ، وَأَنَّ الْوَالِيَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْيَ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَسْقِي مِنْهُ أُولَيَّاهُ، وَيَنْدُو عَنْهُ أَعْدَاءَهُ».

وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٤)</sup>: «الْيَخْتَلِجُنَّ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِي دُونِي - وَأَنَا عَلَى الْحَوْضِ - فَيُؤْخَذُ بَهُمْ ذَاتُ الْشَّمَاءِ، فَأَنَّادِي: «يَا رَبَّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي» فَيُقَالُ لِي: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ». فَأَقُولُ: «سَحْقًا سَحْقًا لَمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي».

وفي بعض الروايات<sup>(٥)</sup> «إِنَّ الْحَوْضَ تَشَبَّهُ فِيهِ مِيزَابَانُ مِنَ الْجَنَّةِ». وقد يقال: إِنَّ الْحَوْضَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ خَارِجُ عَنْهَا، وَمَا وَهُ الْمَوْعِدُ مِنْ مَاءِ الْكَوْثُرِ الَّذِي هُوَ النَّهَرُ الْجَارِيُّ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ.

(١) أبو داود: كتاب السنة، باب الحوض، ٤٢٧/٤، ٤٧٤٧. المستند: ١٠٢/٣.

(٢) الترمذى: كتاب القيمة، باب (١٥)، ٤٦٢٩/٤، ٢٤٤٤، ح. المستند: ٢٧٥/٥.

(٣) الاعتقادات للصدوق: باب الاعتقاد في الحوض، عنه البحار: ٢٧/٨.

وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ فِي أَمَالِيِ الطَّوْسِيِّ: المجلِّسُ الثَّانِي، ح. ٥٠، ٢٢٨.

(٤) الاعتقادات: الباب السابق. عنه البحار: ٢٧/٨، ٣٠. والحديث مروي في كتب العامة بِالْفَنَاطِ مُخْتَلِفَة، راجع البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، ١٤٨/٨ - ١٥٢، وكتاب الفتن، الباب الأول، ٥٩ - ٥٨/٩. مسلم: كتاب الفضائل، باب (٩) إثبات حوض نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفاته، ١٨٠٢/١٧٩٢/٤.

(٥) مسلم: الباب السابق، ٣٦، ٤/١٧٩٨.

وفسر ابن عباس<sup>(١)</sup> «الكوثر» بالخير الكثير، فقيل له: «إِنَّ نَاساً يَقُولُونَ: إِنَّ نَهَرَ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «هُوَ مِنَ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ».

وفسر - أيضاً - بالنبوة وبالقرآن وبخديجة - رضي الله عنها - فإنَّ جميع أولاده عَلَيْهِ السَّلَامُ منها - سوى إبراهيم -.

وسئل مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الرجل للرجل: «جزاك الله خيراً»، ما يعني به؟

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٢)</sup>: «إِنَّ خَيْرَ نَهَرٍ فِي الْجَنَّةِ مَخْرُجَهُ مِنَ الْكَوْثَرِ، وَالْكَوْثَرُ مَخْرُجَهُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ، عَلَيْهِ مَنَازِلُ الْأَوْصِيَاءِ وَشَيْعَتِهِمْ، عَلَى حَافَتِي النَّهَرِ جَوَارِي نَابِتَاتٍ، كُلُّمَا قُلِعَتْ وَاحِدَةٌ نَبْتَ أُخْرَى، سَمَّيَ بِذَلِكَ النَّهَرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «فِينَ خَيْرٌ حَسَانٌ» [الرحمن: ٧٠]. فإذا قال الرجل لصاحبِه: «جزاك الله خيراً»، فَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ تَلْكَ الْمَنَازِلِ الَّتِي أَعْدَاهَا اللَّهُ - تَعَالَى - لِصَفْوَتِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ».

وفي رواية أخرى عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>(٣)</sup>: «أَنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهَرًا حَافِتَاهُ حَوْرُ نَابِتَاتٍ، فَإِذَا مَرَّ الْمُؤْمِنُ بِإِحْدَاهُنَّ فَأَعْجَبَتْهُ اقْتِلَعَهَا، فَأَنْبَتَ اللَّهُ مَكَانَهَا».

\* \* \*

(١) في البخاري (كتاب التفسير، سورة الكوثر: ٦/٢١٩): «... حَدَّثَنَا أَبُو بَشَرُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جِبِيرٍ، عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ فِي الْكَوْثَرِ: هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. قَالَ أَبُو بَشَرٍ: قَلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جِبِيرٍ: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهَرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ». ومثله في المستدرك للحاكم: كتاب التفسير، سورة الكوثر: ٢/٥٣٧. تفسير الطبرى: سورة الكوثر: ٣٠/٢٠٨.

(٢) معانى الأخبار: باب معنى قول الرجل للرجل: «جزاك الله خيراً»: ١٨٢.

(٣) الكافى: ٨/٢٣١، ح ٢٩٩.

## مثال الكوثر في الدنيا

يخطر بالبال: أنَّ مثال الكوثر في الدنيا هو العلم والحكمة، ومثال أوانيه علماء الأُمَّةَ، ولهذا فسر بالخير الكثير، فإنَّ الله - عَزَّ وَجَلَّ - يقول: **﴿وَمَنْ يُوتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَ الْخَيْرَ كَثِيرًا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُتْلَوْا أَلَّا يَتَبَكَّرُ﴾** [البقرة: ٢٦٩].

ويؤيد هذا ما رواه بعض علماء العَامَّةَ عن مولانا الصادق عليه السلام في تأویل الآية<sup>(١)</sup>: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ نُورًا فِي قَلْبِكَ، دَلَّكَ عَلَيْهِ وَقَطَعْتُكَ عَمَّا سَوَى». - قال: - «وَكَانَ هَذَا مِنْ عليه السلام نُوْعَ إِشَارَةٍ إِلَى إِشَارَاتِ الصَّوْفَيَّةِ، لَا أَنَّهُ تَفْسِيرُ السُّورَةِ».

أقول: ومن شرب كأسَ الْعِلْمِ من مشربِ التَّحْقِيقِ عِلْمٌ أَنْ مثُلَ هَذِهِ الإِشَارَةِ يَرْجِعُ إِلَى التَّفْسِيرِ عِنْدَ التَّحْقِيقِ، وَيَتَحَدَّدُ بِحَسْبِ الْمَعْنَى، لِمَا عَرَفْتُ مَرَارًا أَنَّ لِكُلِّ حَقِيقَةٍ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ صُورَةٌ وَمَثَالًا عَلَى حَدَّهُ، وَإِنَّهُ تَحْدِيدُ الْمَعْنَى. فَافْهَمُوهُمْ ذَلِكَ مُوْقَفًا - وَمِنَ اللهِ الْعُوْنَ.

---

(١) جاءت هذه الرواية منسوبة إلى الصادق عليه السلام في حفاظ التفسير للسلمي (رسائل السلمي: ٦٣/١)، ولم أُعْنَى بمصدر نقل المؤلف - قدْه -.

الباب الثاني عشر

الوسيلة واللواء

﴿يَنْجُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ﴾

[الإسراء : ٥٧]



## الوسيلة واللوع

روى الشيخ الصدوق<sup>(١)</sup> - رحمه الله - بأسناده عن أبي سعيد الخدري،  
قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سألتم الله - تعالى - شيئاً، فاسأله لي  
الوسيلة».

فسألت النبي ﷺ عن الوسيلة؟

فقال: «هي درجتي في الجنة، وهي ألف مرقة، ما بين المرقة إلى  
المرقة حضر الفرس الجوارد شهراً، وهي ما بين مرقة جوهر إلى مرقة زبرجد،  
ومرقة ياقوت إلى مرقة ذهب، ومرقة ذهب إلى مرقة فضة».

فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين، فهي في درج النبيين  
كالقمر بين الكواكب، فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: «طوبى  
لمن كانت هذه الدرجة درجته».

فيأتي النداء من عند الله - تعالى - يسمع النبيين وجميع الخلق: «هذه  
درجة محمد».

فأقبل - وأنا يومئذ متزّر بريطة<sup>(٢)</sup> من نور، على تاج الملك،

(١) معاني الأخبار: باب معنى الوسيلة: ١١٦.

أمالي الصدوق: المجلس الرابع والعشرون، ح ٤، ١٧٨. تفسير القمي: قوله تعالى:  
﴿أَتَيْنَاكِ بِهِمْ كُلَّ كَثَارٍ عَنِير﴾ [ف: ٢٤، ٣٣٢/٢]

بصائر الدرجات: الجزء الثامن، باب (١٧) في أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنه قسم الجنة  
والنار، ٤١٦ - ٤١٨، ح ١١. عنها البحار: ٣٢٦/٧ - ٣٢٨، ح ٢.

(٢) الريطة: كل ثوب يشبه الملحفة.

واكيل<sup>(١)</sup> الكرامة - وعليه بن أبي طالب أمامي، وبيده لواطي - وهو لواء الحمد - مكتوبٌ عليه: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْمَفْلُحُونَ هُمُ الْفَاتَرُونَ بِاللَّهِ»، وإذا مررتا بالنبيين قالوا: «هذان ملكان مقرّبان لم نعرفهما ولم ترّهما»، وإذا مررتا بالملائكة قالوا: «هذان نبيان مرسلان».

حتى أعلى الدرجة - وعليه يعني - حتى إذا صررت في أعلى درجة منها - وعليه أسفلاً مني بدرجة - فلا يبقى يومئذنبي ولا صديق ولا شهيد إلا قال: «طوبى لهذين العبدتين، ما أكرمهما على الله».

ف يأتي النداء من قبل الله - تعالى - يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: «هذا حبيبي محمدٌ، وهذا ولتي عليٌّ، طوبى لمن أحبَّ، وويل لمن أبغضه وكذب عليه».

- ثم قال رسول الله ﷺ: «فلا يبقى يومئذ أحدٌ أحبت - يا علي - إلا استرخ إلى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه، ولا يبقى أحدٌ ممن عادك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً، إلا أسوة وجهه واضطربت قدماه».

\*\*\*

«فيبين أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلـا إلـيـ: أـمـا أحـدـهـما فـرـضـواـنـ، خـازـنـ الجـنـةـ، وـأـمـا الـآخـرـ فـمـالـكـ خـازـنـ النـارـ، فـيـدـنـوـ رـضـواـنـ فـيـقـولـ: (الـسـلـامـ عـلـيـكـ يـاـ أـحـمـدـ)ـ».

فأقول: «السلام عليك أيها الملك، من أنت؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك».

فيقول الملك: «أنا رضوان خازن الجنة، وهذه مفاتيح الجنة بعث بها إليك رب العزة، فخذها يا أحمد».

---

(١) الإكيليل: الناج.

فأقول: «قد قبلت ذلك من ربِّي، فله الحمد على ما فضَّلني به، ادفعها إلى أخي عليٍّ بن أبي طالبٍ».

- ثمَّ يرجع رضوان - فيدنو مالك فيقول: «السلام عليك يا أَحْمَد».

فأقول: «السلام عليك أَيُّهَا الْمَلِكُ، مَنْ أَنْتُ؟ فَمَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ وَأَنْكَرَ رَؤْيَاكَ».

«فيقول: أنا مالك، خازن النار، وهذه مقاليد النار بعث بها إليك ربُّ العَزَّةِ، فخذها يا أَحْمَد».

فأقول: «قد قبلت ذلك من ربِّي، فله الحمد على ما فضَّلني به، ادفعها إلى أخي عليٍّ بن أبي طالب» - ثمَّ يرجع مالك - .

\* \* \*

«فيقبل عليٌّ وَمَعَهُ مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ وَمَقَالِيدَ النَّارِ، حَتَّى يَقْفَ عَلَى عَجْزٍ جَهَنَّمَ، وَقَدْ تَطَابِرَهَا شَرَرُهَا وَعَلَا زَفِيرُهَا وَاشْتَدَ حَرُّهَا وَعَلَيْهِ آخَذَ بِزَمَامِهَا. فَتَقُولُ لَهُ جَهَنَّمُ: «جزْنِي يَا عَلِيٌّ، قَدْ أَطْفَأْنُوْرُكَ لَهْبِي».

فيقول لها عليٌّ: «قُرْيَ يَا جَهَنَّمُ، حَذِّي هَذَا عَدُوِّي، وَاتْرُكِي هَذَا وَلَيِّي». فلجهنمُ يوْمَئِذٍ أَشَدَّ مطاوِعَةً لِعَلِيٍّ مِنْ غَلامٍ أَحَدَكُمْ لِصَاحِبِهِ، فَإِنْ شَاءَ يَذْهَبُهَا يَمْنَةً وَإِنْ شَاءَ يَذْهَبُهَا يَسْرَةً، وَلِجَنَّةٍ يوْمَئِذٍ أَشَدَّ مطاوِعَةً لِعَلِيٍّ فِيمَا يَأْمُرُهَا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَاقِ».

وفي حديث آخر<sup>(1)</sup>: «... وَإِنَّ آدَمَ وَجَمِيعَ خَلْقِ اللهِ يَسْتَظِلُّونَ بِظَلَّ لَوَائِي

(1) أَمَّالِي الصَّدُوقُ: الْمُجْلِسُ الثَّانِي وَالْخَمْسُونُ، ح ١٤، ٤٠٢.

عَنِ الْبَحَارِ: ١/٨ - ٢، ح ١.

كَشْفُ الْغَمَةِ: فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ وَارِثِي...: ١/٣٣٨.

يوم القيمة، وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، قصبه فضة بيضاء، زجاجه زبروجدة خضراء، له ثلاث ذواقي من نور: ذئابة في المشرق، وذئابة في المغرب، وذئابة في وسط الدنيا، مكتوب عليها ثلاثة أسطر:

الأول: «بسم الله الرحمن الرحيم».

والآخر: «الحمد لله رب العالمين».

والثالث: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، طول كل سطر مسيرة ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة»<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي<sup>(٢)</sup> عن مولانا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام ما يقرب من الحديث المذكور - بزيادة بسط - ولكن ليس فيه قصة الملائكة إلى آخر الحديث، وفيه: «إنَّ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَام قد وقفوا على المرافق، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا، قد تجلّلتهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملكٌ مقرئٌ ولا نبِيٌّ مرسلاً إلَّا بُهتَ بِأَنوارِنَا وَعَجَبَ مِنْ ضيائِنَا وَجَلَّتِنَا».

وفي حديث مولانا الباقي عَلَيْهِ السَّلَام<sup>(٣)</sup>:

«ثُمَّ يَدْعُ بَنَاهُ، فَيُدْفَعُ إِلَيْنَا حِسَابُ النَّاسِ، فَنَحْنُ - وَاللَّهُ - نُدْخِلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَدْعُ بَنِيَّنَا، فَيُقَامُونَ صَفَّيْنِ عَنْ دُرُّ عَرْشِ اللَّهِ حَتَّىٰ يُفْرَغَ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، فَإِذَا دَخَلُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ بَعْثَ رَبِّ

= عنه البحار: ٣٤١/٣٨. وفي ٢١٣/٣٩ عن المناقب.

وأورده ابن بطريق في العمدة (الفصل التاسع والعشرون: ٢٢٩) عن أحمد بن حنبل.

(١) كتب في الهاشش:

وفي حديث العامة في صفة اللواء ما يقرب من هذا، وفي آخره: «وعنه سبعون ألف لواء، تحت كل لواء سبعون ألف صفت من الملائكة، في كل صفت خمسة ألف ملك، يسبحون الله ويقدّسونه» - منه.

(٢) الكافي: خطبة الوسيلة: ٢٥/٨.

(٣) الكافي: ٨/١٥٩، ح ١٥٤. عنه البحار: ٧/٣٣٧، ح ٢٤.

العرّة علىَّ، فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوّجهم، فعليٌّ - والله - الذي يزوج أهلَّ الجنة في الجنة، وما ذاك إلى أحد غيره - كرامة من الله وفضلاً فضلَه الله به ومنَّ به عليه - وهو - والله - يدخل أهلَّ النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها، لأنَّ أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه».

وروى العامة بإسنادهم عن عبد الله بن عمر<sup>(١)</sup> - قال: - قال رسول

الله ﷺ لعليٍّ بن أبي طالب ﷺ :

«إذا كان يوم القيمة يؤتى بك - يا عليٍّ - على نجيب من نور، على رأسك تاجٌ قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصارَ أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله - جل جلاله - : أين خليفة محمدٍ رسول الله؟

فيقول عليٌّ : «ها أنا ذا».

- قال: - فينادي المنادي: «يا عليٍّ - أدخل من أحبك الجنة، ومن عادك النار، وأنت قسيمُ الجنة والنار».

\*\*\*

(١) رواه الصدوق عن عبد الله بن عمر في الأمالي: ٤٤٢، المجلس السابع والخمسون، الحديث الأخير. عنه البحار: ٢٣٢/٧، ح٣. وجاء ما يقرب منه مع إضافة في صدر الحديث في الكافي (١٥٩/٨، ١٥٤) ح عن جابر.



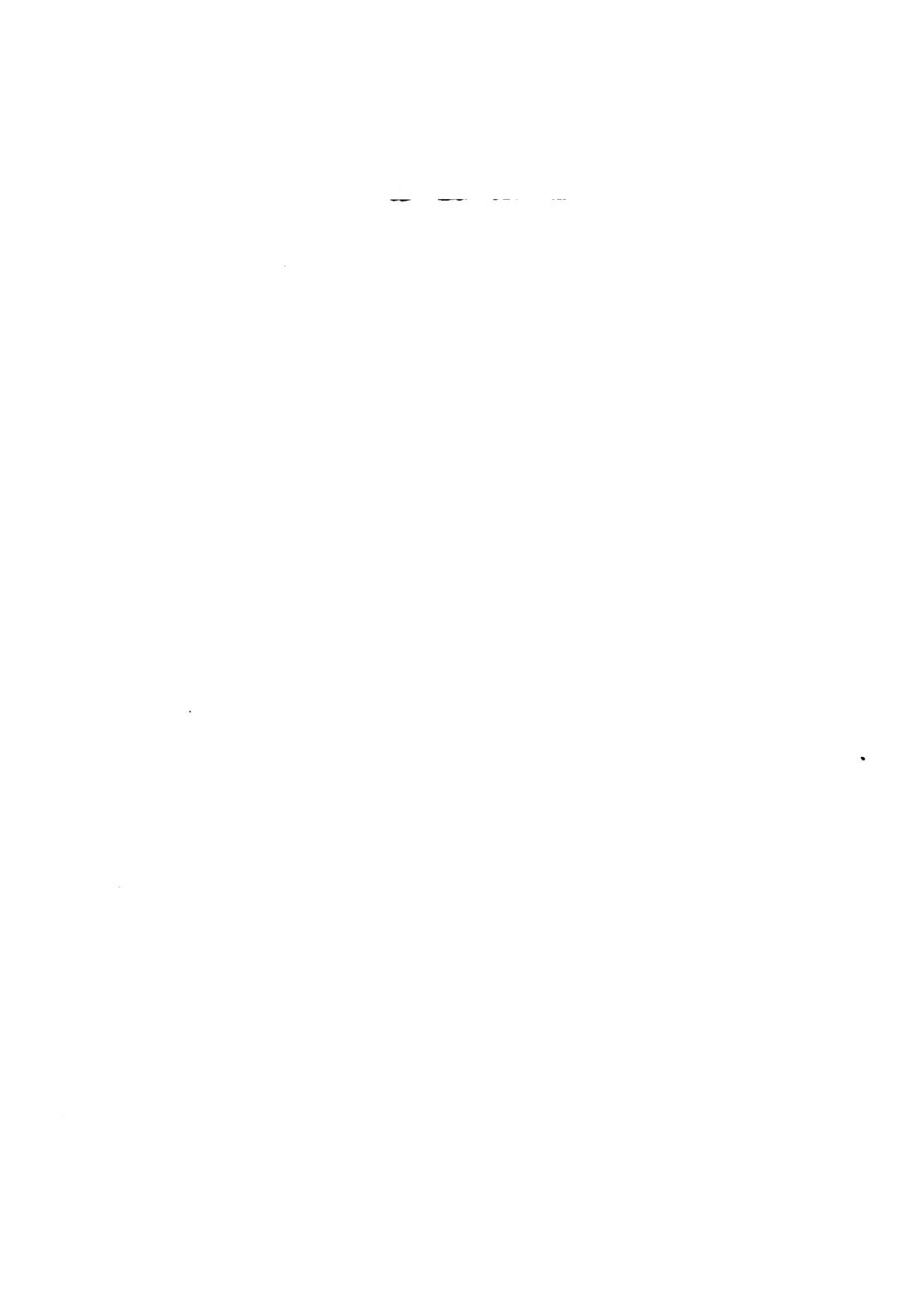
## الباب الثالث عشر

### محل الجنة والنار والأعراف

وأنها موجودة الآن

﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ \* ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ \* ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ \*

[[النجم: ١٣ - ١٥]]



## محل الجنة والنار<sup>(١)</sup>

اعلم أَنَّه لَا مَكَانَ لِلنَّشَأَةِ الْأُخْرَى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا مَكَانَ لَهُ يَزْاحِمُ فِيهَا الْمُتَمْكِنَاتِ.

فَيَلٌ<sup>(٢)</sup> : «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ : إِذَا كَانَتِ الْجَنَّةُ عَرَضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَأَيْنَ النَّارُ؟ قَالَ : - «سُبْحَانَ اللَّهِ - إِذَا جَاءَ النَّهَارُ فَأَيْنَ اللَّيلُ؟»

ولكِنَّ لَكُلَّ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْأَعْرَافِ مَظْهَرٌ كُلِّيٌّ، هُوَ مَثَلُّ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَمَظَاهِرُ جُزِيَّةٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَشْخَاصٍ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُولَيَاءِ عَلَيْهِمُ الْمُبَارَكَاتُ، بِحَسْبٍ شَهُودُهُمْ إِيَّاهَا فِي تِلْكُ الْمَوَاضِعِ، هِيَ صُورَهَا بِحَسْبِ النَّشَأَةِ الدُّنْيَاوِيَّةِ. فَإِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ لَكُلَّ حَقِيقَةً فِي كُلِّ مَوْطِنٍ صُورَةً بِحَسْبِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ.

فَالْمَظَاهِرُ الْكُلِّيُّ لِلْجَنَّةِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ الْمُذَكُورَةُ.

فَإِنَّ سَدْرَةَ الْمُنْتَهِيِّ - كَمَا وَرَدَ فِي الْأَثَارِ<sup>(٣)</sup> - فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا

(١) راجع ما كتبه المؤلف حول هذا البحث في عين اليقين: ٢٩٢ - ٢٩٨.

(٢) مجمع البيان: قوله تعالى: «وَسَارَعُوا إِلَى مَسْقِفَتِهِنَّ تَيْكُمْ» [آل عمران: ١٣٣] : ٥٠٤/٢.

ورواه الطبرى [آل عمران/ ٦٠، ٤/ ١٣٣] والفارزى (الآية المذكورة: ٦/٩) وذكره أنه قاله جواباً عن سؤال رسول هرقل.

(٣) راجع تفسير القمي: ٣٤٤/٢، سورة النجم، «عَنْ سَيْنَةَ الْمُتَنَفِّقِ» [النجم: ١٤]. بصائر الدرجات: الجزء الرابع، باب (٥) في الآئمة علية السلام عندهم الصحيفة التي فيها أسماء أهل الجنة والنار، ح ٦، ١٩٢. أمالى الصدوق: المجلس الثالث والستون، ٧٣٩، ح ١. البحار: ٨/ ١٣٣، ح ٤٠. ٢٩٠/٩، ٣٩٤/١٠، ٣٢٧/١٦، ٢٥. ح ١٧، ١٤٧/١٧.

في بعض الأخبار<sup>(١)</sup>: «إِنَّ أَرْضَ الْجَهَنَّمِ الْكَرْسِيُّ، وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَانِ».

وقد مضى فيما سلف معنى العرش والكرسي، وأنئهما من وجه عبارتان عن العلم، وقد تبيّن في محله أنَّ لذَّة العلم والمعرفة والأنس بالله - عَزَّ وجلَّ - لذَّة لا لذَّة فوقها، كما أشار إليه مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله<sup>(٢)</sup>: «لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله - تعالى - ما مذُوا أعينَهُم إلى ما متعَ به الأعداء من زَهْرَة الحياة الدنيا، وكانت دنياهُم أقْلَى عندهم مما يطُوئه بأرجلِهم، ولنُعْمَّوا بمعرفة الله - تعالى - وتلذُّذوا بها تلذُّذَ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله» - الحديث، وسنذكره بتمامه إن شاء الله - ..

فتحدّس من هذا مثـال الجـة في الدـنيـا، وكـذلـك مـثـال النـار لـأـنـهـا فـي  
مـقـابـلـهـا.

روي في بصائر الدرجات<sup>(٣)</sup> عن نصر بن قابوس<sup>(٤)</sup>، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله - عز وجل - : «وَظَلَّ مَدْوِيْرُ وَمَأْوَيْ مَسْكُوبٍ وَفَكِهَةٍ

٢٨٩/١٨.٤١ ح =

(١) أورد المجلسي - قده - في البحار حديثاً مطولاً في مسائل ابن سلام عن رسول الله ﷺ ، جاء فيه (٦٠/٢٥٦): ... وسقفها [الجنة] عرش الرحمن».

وفي كثر العمال (١٤)، ح ٤٥٣، ح ٣٩٢٣٠): «... والفردوس أعلى الجنة، وفوق عرش الرحمن». راجع أيضاً: ٤٥٥/١٤، ح ٣٩٢٣٨. وقال الفخر الرازي (التفسير): قوله تعالى: «وَسَجَّلَ عَرْشَهَا أَسْمَكَوْثَ وَالْأَرْضَ» [آل عمران: ١٣٣، ٩/٦]: «قال عليه السلام في صفة الفردوس: سقفها عرش الرحمن». عنه البحار: ٨٤/٨. وفي شرح المقاصل (المبحث الخامس من الفصل الثاني من المقصد السادس، ١١١/٥): «... وقوله عليه السلام: سقف الجنة عرش الرحمن، والنار تحت الأرضين».

(٢) الكافي: ٢٤٧/٨، ح ٣٤٧. وسيذكر المؤلف الحديث بتمامه في الفصل الأول من الباب السابعة عشر من هذا المقصد.

(٣) بصائر الدرجات: الجزء العاشر، باب (١٨) التوادر في الأئمة عليهم السلام وأعاجيبهم، ح ٣، ٥٠٥. عنه البحار: ٢٤/١٠٤، ح ١١.

(٤) نصر بن قابوس اللخمي، من أصحاب الصادق والكاظم عليهم السلام، ثقة على الأظهر. راجع  
تنقيح المقال: ٣/٢٦٩، رقم ١٤٤٥١. معجم الرجال: ١٩/١٤٠، رقم ١٣٠٢٤.

كثيرة \* لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَنْعَةٌ \* [الواقعة: ٣٠ - ٣٣] ، قال: «يا نصر إله - والله - ليس حيث يذهب الناس ، إنما هو العالم وما يخرج منه».

وقال مجاهد<sup>(١)</sup>: قلت لابن عباس: «أين الجنة؟»

فقال: «فوق سبع سماوات».

قلت: «فأين النار؟»؟

قال: «تحت أبحر مطبة».

قال بعض أهل العلم (٢):

إنَّ هذِهِ الْأَبْحَرِ الْمَطْبَقَةِ فِي كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ مَا يَرَوْيُ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ - تَعَالَى - سَبْعَةَ أَبْحَرٍ: بَحْرٌ اسْمُهُ قَبْسٌ، وَمِنْ وَرَائِهِ بَحْرٌ اسْمُهُ الْأَصْمَ، وَمِنْ وَرَائِهِ بَحْرٌ اسْمُهُ مَطْبَقَةٌ، وَمِنْ وَرَائِهِ بَحْرٌ اسْمُهُ مَرْمَاسٌ، وَمِنْ وَرَائِهِ بَحْرٌ اسْمُهُ السَّاْكِنُ، وَمِنْ وَرَائِهِ بَحْرٌ اسْمُهُ الْبَاكِيُّ، وَهُوَ آخِرُ الْبَحَارِ مَحِيطٌ بِالْكَلْكَلِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْبَحَارِ مَحِيطٌ بِالَّذِي تَنْدَمُهُ».

وعن بعض السلف <sup>(٣)</sup> في قوله - عز وجل - : **«يَسْعَى جُنُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنَ جَهَنَّمَ لَتُحْكَمَةُ بِالْكَفَرِينَ»** [العنكبوت: ٥٤] - قال : -

إِنَّ جَهَنَّمَ هُوَ الْبَحْرُ - وَهُوَ مَحِيطٌ بِهِمْ - يَتَشَرَّفُ فِيهِ الْكَوَاكِبُ، ثُمَّ يَسْتَوْقَدُ،  
وَيَكُونُ هُوَ جَهَنَّمُ ۝

(١) لم أغذر على مصدره، والظن الغالب أن المؤلف يورده اعتماداً على حكاية صدر المتألهين في كتبه المختلفة، منها المبده والمعاد: ٤٥٠.

(٢) حُكَّاه صدر المتألهين في المبدء والمعاد: ٤٥٢ مع اختلاف في بعض الكلمات، ويظهر أن المؤلف منه اقتبس القسم الكبير من هذا الفصل. راجع أيضاً الأسفار: ٣٢٦/٩.

(٣) قال السيوطي (الدر المثور: العنكبوت، ٦/٤٧٣): «أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رض - . . . : جهنم هو هذا البحر الأخضر، تنتشر الكواكب فيه، ويكون فيه الشمس والقمر، ثم تستقر، ثم يكون هو جهنم».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام<sup>(١)</sup> أَتَهُ سَنَلٌ يَهُودِيًّا: «أَيْنَ مَوْضِعُ النَّارِ فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالَ: «فِي الْبَحْرِ».

قال عليه السلام: «مَا أَرَاهُ إِلَّا صَادِقًا، لِقَوْلِهِ - تَعَالَى -: «وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ»» [الطور: ٦].

ويروى أيضًا في التفاسير<sup>(٢)</sup>: «إِنَّ الْبَحْرَ الْمَسْجُورَ هُوَ النَّارُ».

وعن النبي صلوات الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>: «الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ».

وعنه صلوات الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup>: «لَا يَرْكِبُ رَجُلٌ بَحْرًا إِلَّا غَازِيًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا، وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا».

وعن ضَحَّاكَ<sup>(٥)</sup> في قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: «أَغْرِقُوكُمْ فَأَدْخِلُوكُمْ نَارًا» [نوح: ٢٥] قال: «هِيَ حَالَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الدُّنْيَا، يَغْرِقُونَ مِنْ جَانِبٍ، وَيَحْتَرِقُونَ مِنْ جَانِبٍ».

وعن قَتَادَةَ<sup>(٦)</sup> في قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: «أَمَّ مَنْ أَسْسَسَ بُنْيَسْتَنَّ عَلَى شَفَّا مُرْبِّي هَكَارَ فَأَنْهَى بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» [التوبية: ١٠٩] - قال: «وَاللَّهُ مَا تَنَاهَى أَنْ وَقَعَ فِي النَّارِ».

(١) أخرجه الطبرى في تفسيره: الطور/٦، ١٢/٢٧. وحكاه السيوطي (الدر المثور: ٧/٦٣٠) عنه وعن ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة. كنز العمال: ٢٩٦، ح ٤٦٢٧. راجع أيضًا عين اليقين: ٢٩٦.

(٢) حكى الطبرى (التفسير: الصفحة السابقة) عن مجاهد وابن زيد: «وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ»، قال: الموقن».

(٣) المستند: ٤/٢٢٣. تفسير الطبرى: سورة الكهف، قوله تعالى «نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ شَرَوْقُهَا» [الكهف: ٢٩]: ١٥٧/١٥.

(٤) أبو داود (كتاب الجهاد، باب ٩، ٦/٢، ح ٢٤٨٩): «لَا يَرْكِبُ الْبَحْرَ إِلَّا حَاجَ أَوْ مُعْتَمِرٌ أَوْ غَازِيٌّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ...». ومثله في كنز العمال (٥/١٨، ح ١١٨٦١) عن سنن البيهقي.

(٥) مجمع البيان: سورة نوح: ١٠/٣٦٤. وفيه: في حالة واحدة... .

(٦) تفسير الطبرى: التوبية/١٠٩، ١١/٢٥.

وعن سocrates الحكيم - معلم أفلاطون الإلهي - إنه قال<sup>(١)</sup>: وأما الذين ارتكبوا الكبائر فإنهم يلقون في طرطاوس<sup>(٢)</sup> ولا يخرجون منه أبداً، وأما الذين ندموا على ذنوبهم مدة عمرهم وقصرت آثامهم عن تلك الدرجة، فإنهم يلقون في طرطاوس سنة كاملة يتقدون، ثم يلقيهم الموج إلى موضع ينادون منه خصومهم، يسألونهم الإحضار على القصاص لينجوا من الشرور، فإن رضوا عنهم وإلا أعيدوا إلى طرطاوس، ولم يزل ذلك دأبهم إلى أن يرضي عنهم خصومهم.

والذين كانت سيرتهم فاضلة يتخلّصون من هذه الموضع من هذه الأرض ويستريحون من المحاسب ويسكنون الأرض النقية».

قال المترجم<sup>(٣)</sup>: «طرطاوس شقٌّ كبيرٌ وأهوية تسيل إليها الأنهار، على أنه

---

(١) يظهر أن المتنقل مقتبس من المبيه والمعد (٤٥٣) أو من المؤلفات الأخرى لصدر المتألهين، فإنه - قده - أورد حكاية هذا القول في أكثر كتبه - مثل المظاهر الإلهية: ٧٥، والأسفار الأربع: ١٨٣/٩ والشواهد الروبوية: ٢٨٠، وغيرها.

ولعل صدر المتألهين أيضاً حكاه عن «تحقيق ما للهند من مقوله» للبيروني، فقد جاء هذا النص فيه مع فروق يسيرة لفظية: باب ٦، ذكر المجامع ومواضع الجزاء من الجنة و Gehennam، ص ٥١. والمصدر الأصلي لهذا النص محاضرة فيدون من محاضرات سocrates سocrates التي كتبها أفلاطون، (١١٤) الترجمة الفارسية: ٥٥٦/١.

(٢) كما في النسخة وبعض نسخ تحقيق ما للهند، والصحيح «طرطاس» كما هو في محاضرة فيدون وبعض نسخ تحقيق ما للهند. قال الأستاذ المغفور له علي أكبر قياض في تعليقه له على هذه الكلمة (مقدمة المظاهر الإلهية: ٢) ما ترجمته: «أرى أن هذه الكلمة بالواو خطأ، وأن الصحيح بالراء: «طرطاس»، وأصلها «Tartaros» يوناني، وكان المراد منها عندهم ما يشبه جهنّم عندنا، وهي هَوَّة مظلمة تحت الجحيم «Hades» وبعده من الجهنّم كما بين السماء والأرض، محيس العفاريت والشياطين ومحل التعذيب. وقد جاءت هذه الكلمة في أشعار هومر وهزبود الشاعرين اليونانيين، وتكلم عنه أفلاطون في رسائله على لسان سocrates».

(٣) هذا التوضيح موجود بلفظه في تحقيق مالهند من مقوله، ويظهر أنه كلام البيروني، أو لعله أيضاً أخذه من قول مترجم فيدون كما يظهر من ظاهر الكلام هنا.

يصفه بما يدلُّ على التهاب النيران فيه، وكأنَّه يعني به البحر أو قاموساً فيه دَرَدَور<sup>(١)</sup>.

## مظاهر الجنة والنار<sup>(٢)</sup>

وأمَّا المظاهر الجزئية للجنة والنار وأمثلتها بالنسبة إلى المشاهدين لها، فذلك مثل ما روي عن النبي ﷺ في حديث مشهور<sup>(٣)</sup>:

«إِنَّ مَا بَيْنَ قَبْرِيْ وَمِنْبَرِيْ رَوْضَةٌ مِّنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ».

وفي رواية<sup>(٤)</sup>: «وَمِنْبَرِيْ عَلَى حَوْضِي».

وفي الكافي<sup>(٥)</sup> بإسناده عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِيْ وَمِنْبَرِيْ رَوْضَةٌ مِّنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِيْ عَلَى تُرْعَةٍ<sup>(٦)</sup> مِنْ تُرْعَةِ الْجَنَّةِ، وَقَوَافِلُ مِنْبَرِيْ رَبِّتُ فِي الْجَنَّةِ».

– قال: قلت – «هِيَ رَوْضَةُ الْيَوْمِ؟»

قال: «نَعَمْ، لَوْ كُشِّفَ الْغَطَاءُ لِرَأَيْتَ».

وعن مولانا الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ – في طريقِيِّ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ –: «إِنَّ فِي

(١) كتب على الهاشم: دَرَدَور: معزب كرداپ.

(٢) هذا الفصل مقتبس – على ما يظهر – من المبدء والمعاد: ٤٥٣ – ٤٥٠.

(٣) معاني الأخبار: باب معنى الخبر الذي روي عن النبي ﷺ أنه قال: ما بين قبري... . ٢٦٧، ح ١. المناقب لابن شهراشوب: ٣٦٥/٣. عنه البحار: ١٨٥/٤٣، ح ١٧. ١٩٢/١٠٠، ح ٣.

(٤) المستند: ٤/٣.

(٥) الكافي: كتاب الحج، باب المنبر والروضة ومقام النبي ﷺ، ٤/٥٥٤، ح ٣.

(٦) التُّرْعَةُ: الباب. والجمع: تُرْعَةٌ وَتُرْعَاتٌ.

(٧) حكى الفزرويني في عجائب المخلوقات (المقالة الثانية، فوائد الجبال، الطبع الملحق بحياة الحيوان: ١١٠): «أَدْخُلْ رَجُلَ مِنْ هَمْدَانَ عَلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ: «مَنْ أَيْنَ أَنْتُ؟» قَالَ: «مِنْ هَمْدَانَ». قَالَ: «أَتَعْرِفُ جَبَلَهَا أَرْوَنْدَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «إِنَّ فِيهَا =

جبل أروند عيناً من عيون الجنة».

وعن النبي ﷺ: ما من رمان أو حبة إلا وفيها قطرة من ماء الجنة.  
وعنه ﷺ: الحمى بريد الموت وسجن الله في أرضه، وفورها من جهنم.

وزاد في رواية عن الصادق علیه السلام: «وهي حظ المؤمن من النار».

وعن النبي ﷺ: في حديث الكسوف أنه قال: «ما من شيء توعدونه إلا قد رأيته في صلاتي هذه، لقد جيء بالنار - وذلك حين رأيتُونني تأحررُ، مخافة أن يصيبني من نفحها» - الحديث - إلى أن قال: «ثم جاء بالجنة وذلكم حين رأيتُونني تقدّمتُ، حتى قمتُ في مقامي، ولقد مددتُ يدي وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه، ثم بدأ لي أن لا أفعل».

وحكى الله لما رأى ﷺ جهنم - وهو في صلاة الكسوف - جعل يُتّقي حرّها عن وجهه بيده وثوبه، ويتأخّر عن مكانه، ويُتّسّع ويقول: «ألم تعدني يا ربّ أنت لا تُعذّبهم وأنا فيهم، ألم، ألم» - حتى حجبت عنه -.

---

= عيناً من عيون الجنة». عنه البحار مع إضافة: ١٢٢/٦٠، ح ١٣.

(١) في مكارم الأخلاق (١٩٣)، الفصل العاشر): «عن الصادق علیه السلام: ما من رمانة إلا وفيها حبة من رمان الجنة». وفي كنز العمال (٢٤٦/١٢) ح ٣٥٣٢٤: «ما من رمانة من رمانكم إلا وهو يلتحق بحبة من رمان الجنة».

(٢) في ثواب الأعمال (ثواب الحمى، ٢٢٨، ح ١): «الحمى رائد الموت، وسجن الله في أرضه، وفورها وحرّها من جهنّم، وهي حظ كلّ مؤمن من النار». عنه البحار: ١٨٣/٨١، ح ٣٤. كنز العمال: ٣١٩/٣، ح ٦٧٤٣: «الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض». ح ٦٧٤٠: «الحمى كير من جهنّم وهو نصيب المؤمن من النار».

(٣) راجع التعليق السابقة.

(٤) مسلم: كتاب الكسوف، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار: ٦٢٣/٢، ح ١٠. المستند: ٣١٨/٣.

(٥) في المستند ومسلم: لفحها.

وروي<sup>(١)</sup> - أيضاً - أَنَّهُ صَلَّى يَوْمًا الصَّلَاةَ، ثُمَّ رَقَى الْمِنْبَرَ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ قَبْلَ قَبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: «قَدْ رَأَيْتَ الْآنَ مَذْ صَلَّيْتُ لَكُمُ الصَّلَاةَ، الْجَنَّةُ وَالنَّارُ مُتَمَثِّلُينَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الْجَدَارِ، فَلَمْ أَرْ كَالِيُومْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ».

وعنه<sup>صَلَّى</sup> في حديث المعراج أَنَّهُ رَأَى فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ أَبَّا الْبَشَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ فِي يَمِينِهِ بَابٌ يَأْتِي مِنْ قَبْلِهِ رِيحٌ طَيِّبَةٌ، وَعَنْ شَمَائِلِهِ رِيحٌ مُمْتَنَّةٌ، فَأَخْبَرَهُ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَحَدَهُمَا هُوَ الْجَنَّةُ وَالْآخَرُ هُوَ النَّارُ.

وفي هذا الحديث - أيضاً - أَنَّهُ بَلَغَ قَبْلَ اِنْتِهَايَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَادِيَّا وَجَدَ مِنْهَا رِيحًا بَارِدَةً طَيِّبَةً، وَسَمِعَ صَوْتًا، فَقَالَ لِهِ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ».

وَعَنْ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>: «أَبْغَضُ الْبَقَاعَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَادِيَ بِرْهُوتَ<sup>(٣)</sup>، فِيهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ، وَفِيهِ بَثَرٌ مَأْوَاهَا أَسْوَدُ مَنْ تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ».

وَذَكَرَ رَجُلٌ أَنَّهُ بَاتَ فِي وَادِيَ بِرْهُوتَ، فَسَمِعَ طَوْلَ اللَّيلِ: «يَا دُوْمَةُ»،

(١) المسند: ٢٥٩/٣.

(٢) رواه الياقوت في معجم البلدان: برهوت، ١/٥٩٨. وفي الكافي (كتاب الجنائز، باب في أرواح الكفار: ٣/٤٢٦، ح٤) عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «شَرْ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءٌ بِرْهُوتٌ، وَهُوَ الَّذِي بِحَضْرَمَوْتِ، تَرَدَّهُ هَامُ الْكُفَّارِ».

ومثله في المحسن: كتاب الماء، باب ماء زمز، ٢/٥٧٣، ح١٨. وفي الكافي أيضاً (الباب المذكور، ح٥): «شَرْ بَثَرٌ فِي النَّارِ بِرْهُوتٌ، الَّذِي فِيهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ».

البحار: ٦/٢٨٩، ح١٢. ٩٩/٤٤٢.

(٣) قال الياقوت (معجم البلدان: برهوت، ١/٥٩٨): بِرْهُوتٌ - بضم الهمزة وسكون الواو، وَتَاءُ فُوقُهَا نَقْطَانٌ - وَادٌ بِالْيَمِينِ يَوْضِعُ فِيهِ أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ، وَقِيلَ: بِرْهُوتٌ بِثَرٌ بِحَضْرَمَوْتِ، وَقِيلَ: هُوَ اسْمٌ لِلْبَلَدِ الَّذِي فِيهِ هَذِهِ الْبَثَرَ، وَرَوَاهُ أَبْنُ دَرِيدٍ: بِرْهُوتٌ - بضم الهمزة وسكون الراءِ. وَقِيلَ: هُوَ وَادٌ مَعْرُوفٌ...».

فذكر ذلك لرجل من أهل العلم، فقال: الملك الموكل بأرواح الكفار، اسمه: «دومة».

وحكى الأصمعي<sup>(١)</sup> عن رجل من حضرموت، أَنَّه قال: نجد من ناحية برهوت رائحة فظيعة متننة جداً، فرأينا بعد ذلك خبر موت عظيم من عظاماء الكفار.

ومن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال<sup>(٢)</sup>: قال رسول الله ﷺ: «شر اليهود يهود بنسان، وشر النصارى نجران، وخير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، وشر ماء على وجه الأرض ماء برهوت - وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصدامهم<sup>(٣)</sup>».

\* \* \*

## الأعراف

وأما الأعراف، فمظهره في الدنيا أئمة الهدى - صلوات الله عليهم - كما رواه محمد بن الحسن الصفار رحمة الله في كتاب بصائر الدرجات<sup>(٤)</sup> بإسناده

(١) حكاية ياقوت في معجم البلدان: ٥٩٨/١. والمؤلف يحكي جل هذه المتنقلات عن المبدء والمعاد كما ذكرناه في أول الفصل.

(٢) الكافي: كتاب الجنائز، باب في أرواح الكفار: ٢٤٦/٣، ح٥. البحار: ٢٨٩/٦، ح١.

(٣) قال ابن الأثير (النهاية: هوم، ٢٨٣/٥): «الهامة: الرأس، واسم طائر، وهو المراد في الحديث [لا عدو ولا هامة]. وذلك أنهم يتشارعون بها، وهي من طير الليل. وقيل: هي اليومة. وقيل: كانت العرب تزعم أنَّ روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة، فتقول: أُسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت. وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت - وقيل

روحه - تصير هامة فطير، ويسمونه الصدى، ففه الإسلام».

وقال المجلسي - قده - (البحار: ٢٨٩/٦): «إإنما عَيْر عنها بهما لأنهم كانوا هكذا يعبرون عنها - وإن كان ذلك باطلًا».

(٤) بصائر الدرجات: الجزء العاشر، باب (١٦) في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار، ٤٩٧، ح٧. عنه البحار: ٢٥٢/٢٤، ح١٣. وجاء ما يقرب منه في

عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : «أَشْهُدُ - أو قال: أَقْسَمُ - بِاللَّهِ، لِسْمَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ يَقُولُ لِعَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ: إِنَّكَ وَالْأَصْيَاءَ مِنْ بَعْدِي - أو قال: مِنْ بَعْدِكَ - أَعْرَافٌ، لَا يُعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِكُمْ، وَأَعْرَافٌ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ عِرْفِكُمْ وَعِرْفَتِهِمْ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مِنْ أَنْكَرِكُمْ وَأَنْكَرَتِهِمْ».

ويإسناده<sup>(١)</sup> عن الأصيغ بن نباته قال: «كنت عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ جالساً، فجاءه رجلٌ فقال له يا أمير المؤمنين: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَجَلُّ يَعِرِفُونَ كُلَّا بِسِيمَتْهُمْ» [الأعراف: ٤٦]

فقال له عليٌّ: «نحن الأعراف، نحن نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بآنَّ الله - تبارك وتعالى - لو شاء عَرَفَ الناسَ نفسه، حتَّى يُعرفوا حَدَّه ويأتواه من بابه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، وبابه الذي يؤتى منه».

ويإسناده الصحيح<sup>(٢)</sup> عن بريد العجلي<sup>(٣)</sup>، قال: سألت أبا جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله - تعالى - : «وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَجَلُّ يَعِرِفُونَ كُلَّا بِسِيمَتْهُمْ» [الأعراف: ٤٦]، قال: «أُنْزَلت في هذه الأمة، والرجال هم الأئمة من آل محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ».

قلت: «فمن الأعراف؟

= العياشي: سورة الأعراف، ح ٤٤: ٤٤، ح ١٨: ٢.

(١) بصائر الدرجات: الباب السابق: ٤٩٦، ح ٦. وما يقرب منه في تفسير القراءات: ١٤٢، سورة الأعراف/ ٤٦، ح ١٧٤.

وجاء ما يقرب منه عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً: العياشي: ١٩/٢، ح ٤٨.

(٢) بصائر الدرجات: الصفحة السابقة، ح ٥. عنه البحار: ٣٣٥/٨، ح ٣.

(٣) قال النجاشي (١١٢، الرقم ٢٨٧): «بُريد بن معاوية العجلي، عربي، روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ومات في حياة أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، وجه من وجوه أصحابنا، وفقيه أيضاً، له محل عند الأئمة».

قال: «صراطٌ بين الجنة والنار، فمن شفع له الأئمة مثناً من المؤمنين المذنبين نجا، ومن لم يشفعوا له هو».

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام<sup>(١)</sup> قال: «نحن أولئك الرجال، الأئمة مثناً يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة، كما يعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالع».

روى في الكافي<sup>(٢)</sup> بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام - قال: - استقبل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري<sup>(٣)</sup>، فقال له: «كيف أنت - يا حارثة بن مالك؟» فقال: «يا رسول الله - مؤمن حقاً».

فقال له النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «لكل شيء حقيقة، فما حقيقة قولك؟»

قال: «عزمت<sup>(٤)</sup> نفسي عن الدنيا، فأسررت ليلي، وأظلمت هواجري، فكأني أنظر إلى عرش ربّي - وقد وُضع للحساب - وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتذمرون في الجنة، وكأني أسمع عواءً أهل النار في النار». فقال صلوات الله عليه وآله وسلامه: «عبد نور الله قلبه، أبصرت قاثبت».

فقال<sup>(٥)</sup> صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه كان قاعداً مع أصحابه في المسجد، فسمعوا هدة عظيمة

(١) بصائر الدرجات: ٤٩٥، ح ١.

وجاء ما يقرب منه في العياشي: ١٨/٢، ح ٤٣. عنه البحار: ٣٣٦/٨، ح ٨.

(٢) الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب حقيقة الإيمان واليقين، ٥٤/٢، ح ٣. راجع أيضاً: معاني الأخبار، باب معنى الإسلام والإيمان: ١٨٧ ح ٥. كنز العمال: ٣٥١-٣٥٣، ح ٣٦٩٨٨-٣٦٩٩١.

(٣) الرواية مروية عن طرق الفريقين كما أشرت إليه، ففي بعض المصادر «حارث بن مالك» وفي بعضها «حارثة» وفي معاني الأخبار «حارث بن النعمان الأنصاري» وأورد ابن حجر ما جاء فيه عن طرق العامة في الإصابة (الترجمة ١٤٧٨): ٢٨٩/١. هذا - وإن يمكن توفيقها بالتكلف غير أنه لا يمكن القول فيه جزماً.

(٤) عزمت نفسه عن الشيء: زهدت فيه وملته.

(٥) ورد صدر الحديث مع اختلاف يسير في اللفظ في مسلم: كتاب الجنة، باب (١٢) في شدة

فارتاعوا، فقال ﷺ: «أترغبون ما هذه الهدأة؟»؟

قالوا: «الله ورسوله أعلم».

قال: «حجر أثني من أعلى جهنم منذ سبعين سنة، الآن وصل إلى قعرها، فكان وصوله إلى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدأة».

فما فرغ من كلامه ﷺ إلا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات، وكان عمره سبعين سنة، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر»، فعلم علماء الصحابة أن هذا الحجر هو ذاك، وأنه منذ خلقه الله يهوي في جهنم، وبلغ عمره سبعين سنة، فلما مات حصل في قعرها.

قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْقَلِ مِنَ الْأَثَارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

فكان سماعهم تلك الهدأة التي أسمعهم الله ليعتبروا، فإن المراد بجهنم المشار إليها هي الدنيا ومتاعها، وبالحجر هو ذلك المنافق استعارة.

ووجه المشابهة أن ذلك المنافق لم يتتفع بوجوده مدة حياته، ولم يكسب نفسه خيراً، فأشبهه الحجر في ذلك. وإرسال الله له: هو إفاضته له ما استعد له من اتباع هواه فيها والانهماك في شهواتها والتيه عن سبيله، المشار إليه بقوله: ﴿يُضْلِلُ مَن يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٢٧]. وشفيتها: هو أولها بالنسبة إليه، وذلك حين استعداده للانهماك فيها، وأول الأمور القائدة له في طريق الضلال من متاعها ولذاتها. و«هُوَيْهُ فيها سبعين خريفاً» هو انهماكه فيها مدة عمره. وبلغه قعرها هو وصوله بموته إلى غاية العذاب بسبب ما اكتسب فيها من ملكات السوء.

\* \* \*

---

حرز نار جهنم، ٤/٢١٨٤ - ٢١٨٥، ح ٣١. المستند: ٢/٣٧١.

وأما ذيل الحديث (فما فرغ من كلامه...) فلم أعثر عليه. وقد أورده ابن عربى في الفتوحات: الباب الحادى والستون، ١/٢٩٨. وحكاه المصنف - قده - عنه في عين اليقين: ٢٩٥.

روي عن النبي ﷺ أنه سُئل عن قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿سَارُّهُمْ صَعُودًا﴾ [المدثر: ١٧]؟ فقال<sup>(١)</sup>: «إِنَّهُ جَبَلٌ مِّنْ نَارٍ يَصْعُدُ»<sup>(٢)</sup> فيه سبعين خريفاً، ثمَّ يهوي فيه كذلك أبداً.

وقال - أيضاً<sup>(٣)</sup>: «يَكْلَفُ أَنْ يَصْعُدَ عَقْبَةً فِي النَّارِ، كُلَّمَا وَضَعَ يَدَهُ ذَابَتْ، فَإِذَا رَجَعَهَا عَادَتْ، وَإِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ ذَابَتْ فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ، وَيَهُوِي فِي إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ».

وقال بعض أهل المعرفة: «إِنَّ ذَلِكَ الصَّعُودَ هُوَ سَقْرُ الطَّبِيعَةِ مِنْ أَعْلَى طَبْقَتِهِ إِلَى أَسْفَلِهَا» - يعني أنها مثاله ومظهره في الدنيا - .

وقال عارف آخر<sup>(٤)</sup>:

«وللنار أمثلة جزئية هي طبيعة كلّ أحد وهوه في أواه وأخراه، ولها أبواب ومشاعر - وهي سبعة - وهي عين أبواب الجنة، فإنّها على شكل الباب الذي إذا فتح إلى موضع آنسد به موضع آخر، فعين غلقه لمنزل، عين فتحه لمنزل آخر.

وهذه الأبواب مفتوحة على الفريقين - أهل النار والجنة - إلا باب القلب، فإنّه مطبوخ على أهل النار أبداً: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ النَّارِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَقَّ يَلْيَجَ الْجَعَلُ فِي سَيِّئَ الْفَيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، لأن صراط الله أدق من الشّعر، فيحتاج من

(١) المسند: ٧٥/٣. الترمذى: كتاب صفة جهنم، باب ٢، ٧٠٣/٤، ح ٢٥٧٦. وكتاب التفسير، باب (٤٨) سورة المدثر، ٤٢٩/٥، ح ٣٣٢٦. مستدرك الحاكم: كتاب التفسير، سورة المدثر، ٥٠٧/٢، وكتاب الأهوال: ٥٩٦/٤. مصايف السنة: كتاب أحوال القيمة، باب صفة النار وأهلها، ٩/٤، ح ٤٠٤٥. كنز العمال: ١٢/٢، ح ٢٩٣٥. تفسير الطبرى: سورة المدثر، ٩٧/٢٩.

(٢) كذا في الطبرى، ولكن في غيره من المصادر المذكورة: يتضىء.

(٣) أورده الطبرى (التفسير: سورة المدثر: ٩٧/٢٩) إلى قوله: «فَإِذَا رَفَعَهَا عَادَتْ».

(٤) ابن عربى في الفتوحات كما صرّح به المؤلف - قوله - في عين اليقين: ٢٩٧.

يسلكه إلى كمال التلطيف والتدقيق، وأئمَّةٌ يتيسَّر للحمقاء الجاهلين - خصوصاً مع الاغترار والاستبداد برأيهم من غير تسليم وانقياد.

فأبواب الجحيم سبعةٌ، وأبواب الجنة ثمانية، وهذا الباب الذي لا يفتح لهم، ولا يدخل عليه أحد منهم وهو في السور، فـ«بَاطِئٌ فِيَهُ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ» [الحديد: ١٣]، وهي النار التي «تَنْلَعُ عَلَى الْأَقْدَمَةِ» [الهمزة: ٧]، وللنار على الأفئدة اطلاع لا دخول - لغلق ذلك الباب - فهو كالجنة حَفَّت بالمكارات.

والسور حجابٌ مضروبٌ بين الفريقين يسمَّى الأعراف، بين الجنة والنار، وهو مقام من اعتدلت كفَّة ميزانه، فهم ينتظرون بعينٍ إلى النار وبعينٍ أخرى إلى الجنة، وما لهم رجحان بما يُدخلهم الله إحدى الدارين، فإذا دُعوا إلى السجود - وهو الذي يبقى في القيامة من التكليف - فيسجدون، فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة، ولو جاءت ذرَّةً لإحدى الكفَّتين لرجحت بها، فيطمعون في كرم الله وعدله. وإنَّه لا بدَّ لكلمة: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، من عناية بصاحبها، يقول الله - تعالى - فيهم: «وَعَلَى الْأَغْرَافِ يَجَالُ يَعْرُفُهُ كُلَّاً سَيِّمَتُهُمْ وَنَادَوْا أَحَبَّ الْجَنَّةَ أَنْ سَلَمَ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَئِنُونَ» ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صَرِفْتَ أَبْصَرَهُمْ تَلَقَّأَهُمْ أَحَبُّ الْأَنَارِ قَالُوا إِنَّا لَأَجْمَعُنَا عَلَى قَوْرَةِ الظَّالِمِينَ» [الأعراف: ٤٦ - ٤٧] - انتهى كلامه .

وبصدق قوله في أهل الأعراف ما روي عن مولانا الباقي عليه السلام فيهم <sup>(١)</sup> «إنهم قوم استوت حسناتهم وستناثُهم، فقصرت بهم الأعمال، وإنهم لکما قال الله .»

أقول: لا منافاة بين هذا الكلام وبين ما مرَّ أنَّ أهل الأعراف هم الأئمَّةُ الهداء عليه السلام، لأنَّ هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف، وكلَّاهم أصحاب الأعراف.

(١) وجاء ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام رواه العياشي: ١٨/٢، ح ٤٦ من سورة الأعراف. عنه البحار: ٣٣٧/٨، ح ١٠.

يدل على هذا ما رواه الشيخ الطبرسي عن مولانا الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup> - قال: - «الأعراف كُثُبَانٌ بين الجنة والنار، يوقف عليها كلّنبي وكلّ خليفةنبي، مع المذنبين من أهل زمانه - كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده - وقد سبق المحسنون إلى الجنة.

فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: أنظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقو إلى الجنة فيسلم عليهم المذنبون، وذلك قوله: «سَلَّمُ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ» [الأعراف: ٤٦] أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي والإمام، وينظر هؤلاء إلى النار، فيقولون: «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» [الأعراف: ٤٧].

وينادي أصحاب الأعراف - وهم الأنبياء والخلفاء - رجالاً من أهل النار ورؤساء الكفار، يقولون لهم مقرعين: ما أعني عنكم جمعكم واستكباركم، «أَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَنْتُمْ لَا يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةً» [الأعراف: ٤٩] إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كانرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم، ويستطيعون عليهم بدنياهم، ويقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة.

يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر الله لهم بذلك: «أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا حَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزُنُونَ» [الأعراف: ٤٩] أي لا خائفين ولا محززين<sup>(٢)</sup>.

(١) مجمع البيان: ٤٢٣/٤.

(٢) جاء في المطبوعة القديمة بدلاً من هذا الفصل المطالب الآتية، وتعلم من التأمل في النسخة المخطوطة أن المؤلف كتبها، ثم أعرض عنها وكتب هذا الفصل بدلاً منها، وأسقط الورقة المكتوبة أولاً من الكتاب، وهي هذه:

لا منافات بين هذا الكلام وبين ما من أهل الأعراف هم الأئمة الهداء، لأن أحوال الكاملين ما داموا في هذه الشأة الدنيا تُشبه حال قوم في الآخرة استوت حسانتهم وسيئاتهم، فإنهم من جهة علمهم وعرفائهم ورقة حجابهم البدنى كادوا أن يكونوا في نعيم الجنة، ومن جهة كثافة أجسادهم وبقاء حياتهم الدنيوية منعوا من تمام الوصول وكمال =

الالئاذ، فلهم حالة متوسطة، ولكنهم بحسب جوهر ذاتهم ومرتبة نقوسهم العالية في مكان عالي مرتفع.

و«الأعراف» في اللغة جمع «عُرْف»، بمعنى المكان العالى المرتفع، لأنّه بسبب ارتفاعه يصير أعرف مما انخفض منه، ومنه عُرف الفرس والديك.

ولهذا قال ابن عباس (\*): المراد منه أعلى ذلك سور المضروب بين الجنة والنار. وقال - أيضًا - : «الأعراف شرف الصراط».

وقال الحسن والزجاج: «وعلى معرفة أهل الجنة وأهل النار رجال يعرفون كلّا بسمائهم من أهل الجنة وأهل النار».

فقبل للحسن (\*\*) : «هم قوم استوت سياتهم وحسناتهم، فضرب على خدّه (مجمع البيان: فخذه) ثمّ قال: «هم قوم جعلهم الله على تعرف أهل الجنة وأهل النار يتميّزون البعض عن بعض - والله لا أدرى لعلّ بعضهم معنا».

\*\*\*

وكلّ ما نقل فيه عن المفسّرين من الأقوال المختلفة يرجع إلى ما ذكر، مثل قولهم: «إِنَّمَا الأشراف وأهل الطاعة»، وقولهم: «إِنَّمَا الأنبياء عَلَيْهِمُ الْكِلَالُ أَجْلِسْهُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَى ذَلِكَ السُّورِ تَمِيزًا لَهُمْ عَنْ سَائِرِ أَهْلِ الْمَوَاقِفِ [موقف - ظ] وَلِيَكُونُوا مَطْلُعِينَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَمَقَادِيرِ ثَوَابِهِمْ وَعَقَابِهِمْ».

و«إِنَّمَا الْمَلَائِكَةُ يَعْرِفُونَ أَهْلَ الدَّارِينَ».

فإنّ الكاملين إلّما يكونون في درجة الملائكة، فلا يبعد إطلاق هذا اللفظ عليهم - ويريد ذلك أنّ الله سبحانه قال: «رجال» والرجال لا يكونون إلا من البشر -. ومثل قولهم: «إِنَّمَا الشَّهَدَاءُ»، فإنّ المراد بهم الشهداء على الناس، كما قال الله: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَّلْنَاكُمْ وَأَهْمَدَنَا عَلَى النَّاسِ» [البقرة: ١٤٣].

أو أهل الشهود مع الله كما قال الله: «وَالَّذِينَ مَاتُوا أَمْلأَوْهُمُ وَرَسْلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُصْبَرُونَ وَأَشْهَدَهُمْ عِنْدَ تَقْيِيمِهِ» [الحديد: ١٩]، لا الشهيد في القتال، فإنه لا يلزم أن يكون عارفًا هذا العرفان.

وأيّا من قال: «إِنَّمَا أقوامٌ يَكُونُونَ فِي الدَّرْجَةِ السَّافِلَةِ مِنْ أَهْلِ الْثَّوَابِ» فيمكن أن يكون المراد بالدرجة السافلة: الدنياوية، فإنّ الكاملين ما داموا في هذه الدنيا فهم بعد في الدرجة السافلة من حيث تعلّقهم بالأبدان، وإن كانوا في الأكملة العالية الرفيعة بحسب مقاماتهم، ومرتباتهم مطلعهم على الكلّ، شاهدين على كلّ أحد من الفريقين.

(\*) قال السيوطي (الدر المنشور، سورة الأعراف، الآية ٤٦ / ٣: ٤٦٠): «وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس، قال: الأعراف هو =

قال بعض المفسّرين<sup>(١)</sup>: إنَّ بينَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ كُوِيٌّ، فَإِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ أَنْ ينظرَ إِلَى عَدُوِّهِ فِي الدِّنِيَا اطْلَعَ مِنْ تِلْكُ الْكُوِيِّ، كَمَا قَالَ - تَعَالَى -: «فَأَطَلَعَ فَرَّأَهُ فِي سَوَاءِ الْحَمِيرِ» [الصافات: ٥٥]، فَإِذَا اطْلَعُوا مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى أَعْدَائِهِمْ - وَهُمْ يَعْذَّبُونَ فِي النَّارِ - ضَحْكُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «فَالْيَوْمَ الَّذِينَ أَمْتُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ» [المطففين: ٣٤].

وَفِي تَفْسِيرِ عَلَيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - رَحْمَهُ اللَّهُ -<sup>(٢)</sup>: سُئِلَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَؤْمِنِي الْجِنِّ: «أَيْدِخْلُونَ الْجَنَّةَ؟» فَقَالَ: «لَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَظَّاًرُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَكُونُ فِيهَا مَؤْمِنُو الْجِنِّ وَفَسَاقُ الشِّيْعَةِ».

وَقَالَ الْمُفِيدُ - رَحْمَهُ اللَّهُ -<sup>(٣)</sup>: «قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ بِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَسْكُنُ الْأَعْرَافَ طَائِفَةً مِنَ الْخَلْقِ، لَمْ يَسْتَحْقُوا بِأَعْمَالِهِمُ الْجَنَّةَ عَلَى الثَّبَاتِ مِنْ غَيْرِ عَقَابٍ، وَلَا يَسْتَحْقُوا الْخَلْوَةَ فِي النَّارِ، وَهُمُ الْمَرْجُونُ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَلَهُمُ الشَّفَاعَةَ، وَلَا يَزَّلُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ حَتَّى يُؤْدَنُ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأُمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

وَقَيلَ - أَيْضًا -: إِنَّهُ مَسْكُنُ طَوَافِ لَمْ يَكُونُوا فِي الْأَرْضِ مَكْلُوفِينَ فَيَسْتَحْقُونَ بِأَعْمَالِهِمُ الْجَنَّةَ وَنَارًا، فَيَسْكُنُهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَكَانُ وَيَعُوْضُهُمُ عَلَى الْآلَامِ فِي الدِّنِيَا بِنَعِيمٍ يَبْلُغُونَ بِهِ مَنَازِلَ أَهْلِ الْثَّوَابِ الْمُسْتَحْقِقِينَ لِهِ بِالْأَعْمَالِ».

= الشَّيْءُ الْمُشْرِفُ» وَفِيهِ (٤٦١/٣): «وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْأَعْرَافُ سُورَةُ بَيْنِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ».

(\*\*) مَجْمُوعُ الْبَيَانِ: ٤٢٣/٤.

(١) فِي الدِّرِّ المُتَشَوِّرِ (الصَّافَاتِ/٥٥، ٧/٩٤): «وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَّ - قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارَ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ كُوِيٌّ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَدُوِّهِ فِي النَّارِ اطْلَعَ فَازِدَادَ شَكْرًا». وَفِي مَجْمُوعِ الْبَيَانِ (تَفْسِيرُ الْآيَةِ الْمُذَكُورَةِ: ٨/٤٤٤) مَا يَقْرُبُ مِنْهُ مُنْسُوبًا إِلَى الْكَلْبِيِّ.

(٢) تَفْسِيرُ الْقَنْيِ: ٢/٦٣٠، سُورَةُ الْأَحْقَافِ/٣١.

عَنْ الْبَحَارِ: ٨/٣٣٥، ١/٦٢٣، ٨١/١، وَ٩٥ وَ٢٩١، ح٣٦ وَح٥١.

(٣) شَرْحُ عَقَائِدِ الصَّدُوقِ: ١٩٦.

وفي اعتقادات الصدوق<sup>(١)</sup>: «ما من أحد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار - فيقال: هذا مكانك الذي لو عصيت الله لكنتُ فيه - وما من أحد يدخل النار حتى يُعرض عليه مكانه من الجنة - فيقال: هذا مكانك الذي لو أطعْتَ الله لكنتَ فيه». فيورث هؤلاء مكان هؤلاء - وذلك قول الله - عزَّ وجلَّ -: «أُولَئِكَ هُمُ الْوَرَثُونَ \* الَّذِينَ يَرْثُونَ الْفَرْدَوسَ هُمُ فِيهَا خَلِيلُونَ» [المؤمنون: ١١ - ١٢].

\* \* \*

روى الصدوق - طاب ثراه -<sup>(٢)</sup> عن عبد السلام بن صالح الهروي أَنَّه قال: قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: «يا بن رسول الله - أخبرني عن الجنة والنار: أَهْمَّ الْيَوْمَ مَخْلُوقَتَانِ؟»

فقال: «نعم. وإنَّ رسول الله عليه السلام دخلَ الجنةَ ورأى النارَ لِمَا عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ».

- قال: - فقلت له: «إِنَّ أَقْوَامًا يَقُولُونَ: إِنَّمَا الْيَوْمَ مَقْدَرَتَانِ غَيْرِ مَخْلُوقَتَيْنِ»؟

فقال عليه السلام: «ما أُولئِكَ مَنَّا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ، مِنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِيَّ عليه السلام وَكَذَّبَنَا، وَلَيْسَ مِنْ وَلَيْتَنَا عَلَى شَيْءٍ، وَخُلِّدَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ - عزَّ وَجَلَّ -: «هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرُمُونَ \* يَطْوُفُونَ بِيَمِّنَ وَبِيَمِّنَ حَمِيمَ مَاءً» [الرحمن: ٤٣ - ٤٤].

وقال النبي عليه السلام: «لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَخْذَ بِي جَبَرِيلَ فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فَنَاوَلَنِي مِنْ رُطْبَهَا، فَأَكَلْتُهَا، فَتَحَوَّلَتْ ذَلِكَ نَطْفَةَ فِي صُلْبِيِّ، فَلِمَّا هَبَطْتُ

(١) الاعتقادات: باب الاعتقاد في الجنة والنار. عنه البحار: ٢٠١/٨.

(٢) التوحيد: باب ما جاء في الرؤية، ١١٨، ح ٢١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد، ١١٦/١، ح ٣. أمالى الصدوق: المجلس السبعون، ح ٧، ٥٤٦. عنها البحار: ١١٩/٨، ح ٦. ٢٨٣ - ٢٨٤، ح ٨.

إلى الأرض واقعَتْ خديجةَ، فحملتْ بفاطمة حوراء إنسية<sup>(١)</sup>، فلَمَّا اشتقتْ إلى رائحة الجنة شمتت ابنتي فاطمة».

وعن النبي ﷺ: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك».

أنَّ الدارين<sup>(٢)</sup> إنَّما تنشآن بنفوس أهلها، وتعمران بأخلاقهم وأعمالهم، وقد مضى ما يدلُّ على ذلك من الآيات والأخبار في مباحث البرزخ - وتمام التحقيق في ذلك يُطلب من كتاب: «عين اليقين» -.

\* \* \*

---

(١) النسخة: الإنسية. وال الصحيح ما أثبتناه.

(٢) كتب المصنف هنا فصلاً كاملاً ثم شطب عليه - غير مقطع منه، وهو ما يلي: قال في الفتوحات المكية في معرفة جهنم (الباب الحادي والستون: ٢٩٧/١): «اعلم - عصمنا الله وإياك - أنَّ جهنَّمَ من أعظم المخلوقات، وهي سجن الله في الآخرة، وسميتْ «جهنم» لبعد قعرها - يقال: «بشر جهنَّم» إذا كانت بعيدة القعر - وهي تحوي على حررور وزمهرير، ففيها البرد على أقصى درجاته، والحررور على أقصى درجاته، وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعون إلى مئة من السنين. فاختلَّ الناس فيها: «هل خلقتَ بعد، أو لم يخلق» - والخلاف مشهور فيها - وكذلك اختلفوا في الجنة، وأنَّما عندنا وعند أصحابنا - أهل الكشف والتعريف - فهُما مخلوقتان غير مخلوقتين.

أنَّما قولنا: «مخلوقتان»، فذكر جلَّ يبني داراً، فأقام حيطانها كلَّها الحاوية عليها خاصة، فقال: «هي دار»، فإذا دخلتها لم تر إلَّا سوراً دائراً على فضاء وساحة، ثمَّ بعد ذلك ينشئ بيوتها على أغراض الساكنين فيها، من بيوت وغرف وسراقد ومهالك ومخازن، وما ينبعي أن يكون فيها، وفي دار حررورها هواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم والأحجار المتألَّدة آلهة، والجُنُّ لهما.

قال الله - تعالى -: «وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْجِنَّاتُ» [البقرة: ٢٤]، وقال: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُورِنَ اللَّهِ حَسْبُ جَهَنَّمَ» [الأنبياء: ٩٨]، وقال: «فَكَبَّكُبُّا فِيهَا هُنَّ وَالْفَارُونَ \* وَحُودٌ لَّيْسَ أَعْمَوْنَ» [الشعراء: ٩٤ - ٩٥].

وتحدث فيها الآلات بحدوث أعمال الجن والإنس الذين يدخلونها».

أقول : محضَّ كلامه أنَّ الدارين إنَّما تنشآن... .

## منزلة الآخرة من الدنيا

ولمَّا كانت الآخرة داخل حجب السماوات والأرض، فما لم ينهض بناء الظاهر لم ينكشف أحوال الباطن لأنَّ الغيب والشهادة لا يجتمعان.

ولهذا ورد في الحديث<sup>(١)</sup>: «لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول: الله الله».

ومنزلتها من هذا العالم، منزلة هذا العالم من الرحم، فلا تقوم إلا إذا **﴿إِذَا زُلِّتُ الْأَرْضُ زِلَّ الْمَاءُ﴾** [الزلزلة: ١].

**﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَ زُلْزَلَةٍ﴾** [الحاقة: ١٦].

وانشرت الكواكب<sup>(٢)</sup>،

وُكُورت الشمس<sup>(٣)</sup>،

**﴿وَحَسَقَ الْقَمَرُ﴾** [القيمة: ٨]،

**﴿وَشَرَّقَتِ الْبَأْلُ﴾** [النبا: ٢٠]،

(١) في مسلم: كتاب الإيمان، باب (٦٦) ذهاب الإيمان، ح ٢٣٤ / ١، ١٣١ / ١ ومستدرك الحاكم (كتاب الفتن والملاحم: ٤٩٢ / ٤): «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله». وفي حديث آخر فيه: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله». وفي مسلم (الباب المذكور): «لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله». وجاء بالفاظ آخر أيضاً، راجع المسند: ١٦٢ / ٣. حلية الأولياء: ٣٠٥ / ٣. كنز العمال: ٢٤٣ / ١٤، ٢٤٤ - ٣٨٥٧٦ - ٣٨٥٧٢. المستدرك: ٤٩٥ / ٤.

(٢) **﴿وَإِذَا الْكَوَافِكُ اُنْتَرَتْ﴾** [الانفطار: ٢].

(٣) **﴿إِذَا أَنْتَشَشَ كُوَرَّتْ﴾** [التكوير: ١].

وَعُطْلَتِ الْعِشَارِ<sup>(١)</sup> ،

وَهُوَ بَعْثَرَ مَا فِي الْقُبُورِ \* وَحُصِّلَ مَا فِي الْصُّدُورِ<sup>٢</sup> [العاديات: ٩ - ١٠].

﴿وَبَرَزَوا لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

﴿وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِنَّ رَبَّهُمْ يَسِّلُونَ \* قَالُوا يَنْهَا مَنْ بَعْثَنَا مِنْ مَرْقِدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الرَّسُولُنَّ \* إِنْ كَانَتِ الْأَصْيَحَةُ وَجْهَهُ فَإِذَا هُمْ جَمِيعُ الَّذِينَ أَخْضُرُونَ﴾ [يس: ٥١ - ٥٣].

إذ عدلت عند ذلك الآجال، وزالت السنون وال ساعات، ولا يبقى إلا الله الواحد القهار، بلا وقت ولا زمان، ولا حيز ولا مكان، فلا قبل يومئذ ولا بعد، ولا هنا ولا هناك، ولا ستر ولا حجاب.

وتبدل الأرض غير الأرض<sup>(٣)</sup>، فتمدّ مذ الأديم، وتتبسط فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً<sup>(٤)</sup>، يجمع فيها الخالق كلها من أول الدنيا إلى آخرها.

\* \* \*

## طي الزمان والمكان في القيامة

قال بعض المحققين<sup>(٤)</sup> :

«أن أهل الحجاب والارتياض ذاهلون عن كون الأزمنة والحركات منطقية يوم القيمة، منشورةً هيئنا، ولا يمكن لهم أن يعرفوا بهما جميماً، والعجب أنهم كما لم يؤمنوا هيئنا بطي السماوات وما فيها يوم القيمة - لاشتغال قلوبهم بأحوال الدنيا - فكذلك إذا بُعثوا إلى الآخرة أنكروا زماناً مكثهم في الدنيا ونشر

(١) ﴿وَإِذَا الْوِسْتَارُ عُطْلَتِ﴾ [التكوير: ٤].

(٢) ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ عَنِ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [الاشتاقاق: ٣].

(٣) ﴿لَا تَرَى فِيهَا عَوْجَكَ وَلَا أَمْتَ﴾ [طه: ١٠٧].

(٤) راجع عين اليقين: ٢٩٩.

الحركات - إذ تشغلهم أهواه القيامة عن ذلك. «كما قال - جل ذكره - : ﴿وَيَوْمَ  
تَقُومُ أَسَاعَةٌ يُقْسِمُ الْجُنُوْنَ مَا لَيْسُوا بِغَيْرِ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُقْسِمُونَ \* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَيْسْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ يَوْمَ الْبَعْثَ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثَ وَلَدُكُنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا  
تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٥ - ٥٦].

- ثم قال - <sup>(١)</sup> :

«أَنَّ نَسْبَةَ الْبَعْثِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - كَنْسَبَةِ الْخَلْقِ : ﴿مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْثَكُمْ إِلَّا  
كَنْفِسٍ وَجْدَةٍ﴾ [القَمَان: ٢٨] ﴿كَمَا بَدَأْتُكُمْ تَعْوِدُونَ﴾ [الْأَعْرَاف: ٢٩].

فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ مِنْ جَهَةِ الْخَلْقِ أَوْجَدَ جَمِيعَ الْخَلَائِقِ - عَلَى كُثْرَتِهَا وَالْخَلْلَافِ  
أَزْمِنَتِهَا وَأَمْكِنَتِهَا - بِإِيجَادِ وَاحِدٍ إِفَاضَةً وَاحِدَةً - وَحْدَةً غَيْرَ زَمَانِيَّةٍ - وَهِيَ فِي  
أَنْفُسِهَا وَبِقِيَاسِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ أُمُورٌ مُتَكَثِّرَةٌ مُتَجَدِّدَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِأَزْمِنَتِهَا وَأَوْقَاتِهَا،  
وَلَهُ - تَعَالَى - أَيْضًا شَأْنٌ وَاحِدٌ فِي شَوْؤُنٍ كَثِيرَةٍ إِذْ - ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحْمَن: ٢٩]،  
وَلَا يَشْغُلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ - فَكَذَلِكَ مِنْ جَهَةِ الْبَعْثِ، يَبْعَثُ الْخَلْقَ كُلُّهُ فِي  
سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ، كَقُولِهِ - تَعَالَى - : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجَرَةٌ وَجْدَةٌ \* فَإِذَا هُمْ  
بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النَّازِعَات: ١٤].

فَهَذِهِ السَّاعَةُ ﴿كَلْمَعَ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النَّحْل: ٧٧] مِنْ جَهَتِهِ، وَمِنْ  
جَهَةِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْخَلْلَافِ قَوَابِلُهَا وَاسْتَعْدَادُهَا [كَانَ] ﴿وَمَقْدَارُهُ حَسِينَ الْفَتَّ  
سَنَّةٌ﴾ [الْمَعَارِج: ٤]، وَعَلَيْهَا يَقَاسُ حُكْمُ الْحَرَكَاتِ وَالْأَمْكَنَةِ، فَإِنَّ لَهَا هَاتِينِ  
الْجَهَتَيْنِ .

قَالَ - تَعَالَى انْظُرُوا إِلَى الزَّمَانِ مِنْ جَهَةِ الْقَرْبِ وَالْوَحْدَةِ : ﴿أَقْرَبَتِ الْسَّاعَةُ  
وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ﴾ [الْقَمَر: ١]، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ مَلَيْتَهُ لَا رَبَّ فِيهَا﴾ [الْحِجَّة: ٧] ﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ  
كَانُ لَنْ يَبْسُطُوا إِلَّا سَاعَةً﴾ [بِوْنَس: ٤٥].

(١) تفسير سورة الزلزال لصدر المتألهين: ٤١٣.

ومن جهة البعد بالقياس إلى أهل الحجاب والظلمة: « هَيَّاتٌ هَيَّاتٌ لِمَا تُوعَدُونَ » [المؤمنون: ٣٦] « وَمَا أَطْلَنَ السَّاعَةَ قَابِيَّةً » [فصلت: ٥٠] « وَيَقُولُونَ مِنْ هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِنِ » قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَقْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُنْقَعٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَهُ لَبْلَهُمْ فَلَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْمِونَ » [يونس: ٤٨ - ٤٩] « قُلْ إِنْ أَدْرِي أَفَرِبَ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَعْمَلُ اللَّهُ أَمْدَادًا » [الجن: ٢٥].

وقال - عَزٌّ وَجَلٌ - نظرا إلى المكان من جهة القرب: « وَأَخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ » [٥١/٣٤] « وَلَرَبَّكُمْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ » [التوبه: ٤٩] « وَمَا هُمْ عَنْهَا بِقَانِيَّةٍ » [الانتصار: ١٦] « إِنَّا أَنذَرْنَاهُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْتَهُ الزَّمَنُ مَا فَدَمْتَ يَدَاهُ » [٤٠/٧٨].

ومن جهة البعد: « وَأَنَّهُمْ أَتَّسَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ » [سبأ: ٥٢] « وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ » [سبأ: ٥٣].

وقال نظرا إلى الوجهين: « إِنَّهُمْ يَرَوْهُ بَعِيدًا \* وَنَرِهُ قَرِيبًا » [المعارج: ٦ - ٧]، فالأول: بالقياس إلى المحبوسين في سجن المكان، المقيدين بقيد الزمان، والثاني بالقياس إلى المتخلصين عن رق الحدثان، الناظرين إلى حقائق الأشياء بعيد العيان».

أقول: فأهل اليقين لا يمارون في الآخرة وقربها، ويعلمون أنها الحق فيستعدون للقاءها ويرونها كأنها واقعة بهم أو قريبة منهم، كما قال - عَزٌّ وَجَلٌ -: « وَمَا يَدِرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ \* يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ أَمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ إِلَّا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِونَ فِي السَّاعَةِ لَهُ ضَلَالٌ بَعِيدٌ » [الشورى: ١٧ - ١٨].



## الباب الرابع عشر

### صفة الجنة وأهلها

﴿مَثُلَ الْجَنَّةُ الَّتِي وُعِدَ الْمُنَّافِقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِّنْ مَاءٍ غَيْرِهَا سِينٌ وَأَنْهَرٌ مِّنْ لَبَنٍ لَّمْ يَنْغِيرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِّنْ حَمِيرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّرِيكِينَ وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسْلٍ مُصَبَّحٍ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّرَابَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ﴾

[محمد: ١٥]



## صفة الجنة وأهلها

إنَّ الكتاب المجيد والسنَّة المُطَهَّرَة قد أتيا بتفاصيل ما في الجنة والنار بصفاتها وأمثالها على أبلغ وجه وأحسن بيان بما لا مزيد عليه.

وناهيك بما في سورتي «الواقعة» و«الرحمن» في بيان الجنان، وبما في بعض السُّور القصار في صفة النار - فضلاً عما في سائر السُّور من الآيات، وما يشتمل عليه الروايات.

وهي من طرقنا وطرق العامة كثيرة جدًا، ولنذكر عدَّة مما يحتوي على أكثر مقاصدها:

فقد روى شيخنا الصدوق<sup>(١)</sup> - رحمه الله - ياسناده عن النبي ﷺ - قال: «إنَّ الجنة<sup>(٢)</sup> لِبِنَةٌ من ذهب ولِبِنَةٌ من فضة ولِبِنَةٌ من ياقوت، وملاطها المسك الأذفر، وشرفها الياقوت الأخضر والأصفر<sup>(٣)</sup> . . . . .

وأبوابها مختلفة: باب الرحمة من ياقوتة حمراء<sup>(٤)</sup> . . . ، وأمَّا الصبر فبابٌ صغير [له]<sup>(٥)</sup> مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له.

(١) أمالى الصدوق: المجلس، ٣٨، ٢٨١، ح ١ تلخيصاً واقتباساً. عنه البحار: ١١٦/٨، ح ١.

(٢) المصدر: سور الجنة.

(٣) المصدر: الياقوت الأحمر والأخضر والأصفر.

(٤) أسقط المؤلف بعض فقرات الحديث تلخيصاً، ولعل ذلك صار سبب عدم ملائمة السياق.

(٥) إضافة من المصدر.

وأمامًا باب الشكر، فإنه من ياقوته بيضاء لها مصراعان، مسيرة ما بينهما خمسة عشرة عام، له ضجيج وحنين، يقول: «اللهم جئني بأهلي» ... يُنطقه ذو الجلال والإكرام ..

وأمامًا باب البلاء... من ياقوته صفراء [له] مصراع واحد - ما أقلَّ من يدخل فيه<sup>(١)</sup> ...

فأمامًا الباب الأعظم، فيدخل منه العباد الصالحون - وهم أهل الزهد والورع، الراغبون إلى الله عزوجل، المستأنسون به - فإذا دخلوا الجنة يسرون على نهرين في ماء صاف<sup>(٢)</sup> في سفن الياقوت، مجاذيفها<sup>(٣)</sup> اللؤلؤ، فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديد الخضرة... يسرون على حافتي ذلك النهر... واسم ذلك النهر جنة المأوى...

وجنة عدن هي وسط الجنان... وسورها ياقوت أحمر، وحصبها اللؤلؤ...».

وبإسناده<sup>(٤)</sup> عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال: - «إنَّ للجنة ثمانية أبواب: بابٌ يدخل منه البيهُون والصَّدِيقُون، وبابٌ يدخل منه الشَّهَداء والصالحُون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبُّونا. فلا أزال واقفًا على الصِّراط أدعو وأقول: «رب سُلْمُ شيعتي ومحبّي وأنصارِي ومن تولاني في دار الدنيا». فإذا النداء من بطنان العرش: «قد أجبت دعوتك وشفعت في شيعتك». ويشفع كلَّ رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحاربَ من حاربَني - بفعل أو قول - في سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه.

(١) المصدر: منه.

(٢) المصدر: في مصاف.

(٣) كتب على الهاشم: «المجادف - بالجيم والدال المهملة -: الجناح». وفي المصدر: مجاذيفها - بالذال. وهو ما يجذف - أي يدفع - به السفينة.

(٤) الخصال: باب الثمانية: ٤٠٧/٢، ح ٦. عنه البحار: ٣٩/٨، ح ١٩١/٨، ح ١٢١، ح ١٢٤.

ويباً يدخل منه سائر المسلمين، ممَّن يشهد أن لا إله إلا الله، ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا أهل البيت».

وعن مولانا الباقر عليه السلام <sup>(١)</sup>: «أحسيناظن بالله واعلموا أنَّ للجنة ثمانية أبواب، عرض كلَّ باب منها مسيرة أربعين سنة <sup>(٢)</sup>».

## الجنة والمتقين

وروى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب - رحمه الله - في الكافي <sup>(٣)</sup> بإسناده عن مولانا الباقر عليه السلام - قال: - إنَّ رسول الله عليه السلام سُئل عن قول الله - عزَّ وجلَّ - : «يَوْمَ تَخْرُجُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدَّامَهُ» [مرいم: ٨٥] فقال: «يا علي - إنَّ الوفد لا يكونون إلا ركباناً، أولئك رجالٌ آتَوْا الله فأحببهم الله - تعالى - واحتَصَّهم ورضيَّ أعمالهم، فسمَّاهم: المتّقين».

ثمَّ قال له: «يا علي - أما والذِي فلقَّ الحَبَّةَ وبرَّ النسمَةَ، إِنَّهُمْ ليخرُّجُونَ من قبورهم، وإنَّ الملائكة لستقبلهم بِنُوقٍ من نوق العَزَّ، عليهما رحال الذهب مكَلَّة بالدَّرَّ والياقوت، وجلَّاثُلُها الاستبرق والستِّدُسُ، وخطَّمُها جُذُلُ <sup>(٤)</sup> الأرجوان، تطير بهم إلى المحشر، مع كلِّ رجلٍ منهم ألف ملكٍ من قَدَّامِهِ وعن يمينه وعن شماله، يزفُّونه زفَّاً، حتَّى ينتهُوا بهم إلى باب الجنة الأعظم».

(١) الخصال: باب الثمانية: ٤٠٨، ح ٧. عنه البحار: ١٣١/٨، ح ٣٢.

(٢) في الخصال: أربعين سنة.

(٣) الكافي: حديث الجنان والتوق، ٩٥/٨ - ١٠٠، ح ٦٩. عنه البحار: ١٥٧/٨ - ١٦١، ح ٩٨. وورد صدر الحديث في تفسير القمي: ٥٢/٢ - ٥٣. عنه البحار: ١٧٢/٧ - ١٧٣، ح ٢.

(٤) الخطام: حبل يجعل في عنق البعير ويثنى في خطمه، أي مقدم أنفه. جُذُل - جمع جَذِيل - : الجبل المفتول. وفي المصدر: جذل - بالذال - وهو المقطوع. الأرجوان: معرَّب أرغوان.

وعلى باب الجنة شجرة، إنَّ الورقة منها يستظلُ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة، فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط من أبشرهم الشَّعر، وذلك قول الله - تعالى -: **﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾** [الإنسان: ٢١] من تلك العين المطهرة».

- قال: - «ثُمَّ ينصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة، فيغتسلون فيها وهي «عين الحياة» فلا يموتون أبداً».

- قال: - «ثُمَّ يوقف بهم قدَّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرَّ والبرد أبداً».

- قال: - «فيقول الجبار - جلَّ ذكره - للملائكة الذين معهم: «احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم، وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات».

- قال: - «فتسوقهم الملائكة إلى الجنة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة تصڑ صريراً يبلغ صوت صريرها كلَّ حوراء أعدَّها الله - تعالى - لأوليائه في الجنان، فيتبashرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة، فيقول بعضهم لبعض: «قد جاءنا أولياء الله». فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنة، وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والأدميين، فيقلن: «مرحباً بكم، فما كان أشدَّ شوقنا إليكُم»، ويقول لهنَّ أولياء الله مثل ذلك.

\* \* \*

- فقال علي عليه السلام: - «أخبرنا عن قول الله - تعالى -: **﴿عَرَقٌ مِّنْ فَرْقَهَا عَرَقٌ مَّيْنِيَّةٌ﴾** [٢٠/٣٩]، بما ذا بنيت - يا رسول الله؟»

فقال: «يا علي - تلك غرف بناها الله - تعالى - لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها محبوبة بالفضة، لكلَّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلَّ باب منها ملك موكلٌ به، فيها فُرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير

والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والكافور والعنبر، وذلك قول الله - تعالى - : **﴿وَفِرِشٌ مَرْفُوعَةٌ﴾** [الواقعة: ٣٤].

إذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة، ألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوم<sup>(١)</sup> في الإكليل تحت التاج».

- قال : - «وألبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة، منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله تعالى : **﴿يُحَكَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾** [الحج: ٢٣].

إذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً، فإذا استقر لولي الله منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهتم بكرامة الله تعالى إياه.

فيقول له خدام المؤمن - من الوصفاء والوصائف - : «مكانك، فإنّ ولّي الله قد أتّكى على أريكته، وزوجته الحوراء [تهيأ له]، فاصبر لولي الله».

- قال : - «فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها، تمشي مقبلة وحولها وصائفها، وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، هي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكّلّتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكمها ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولّي الله فهم أن يقوم إليها شوقاً، فتقول له : «يا ولّي الله - ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم، أنا لك وأنت لي».

- قال : - «فيعتقان مقدار خمسمئة عام من أعوام الدنيا - لا يملأها ولا تملأه».

---

(١) إضافة في المصدر.

- قال: - «إِذَا فَتَرَ - بَعْضَ الْفَتُورِ مِنْ غَيْرِ مَلَةٍ - نَظَرَ إِلَى عَنْقَهَا، فَإِذَا عَلَيْهَا قَلَائِدَ مِنْ قَصْبٍ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ، وَسُطْهَا لَوْحٌ صَفْحَتِهِ دَرَّةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: «أَنْتَ - يَا وَلِيَّ اللَّهِ - حَبِيبِي، وَأَنَا الْحُورَاءُ حَبِيبِكَ، إِلَيْكَ تَنَاهَتْ نَفْسِي وَإِلَيْكَ تَنَاهَتْ نَفْسِكَ».

شَمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ أَلْفَ مَلَكٍ يَهْتَنُونَ بِالْجَهَنَّمِ، وَيَزِوْجُونَهُ بِالْحُورَاءِ».

- قال: - «فَيَتَهَوَّنُ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ مِنْ جَنَانَهُ، فَيَقُولُونَ لِلْمَلَكِ الْمُوَكَّلِ بِأَبْوَابِ جَنَانَهُ: «اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَنَا إِلَيْهِ نَهَتِهِ».

فَيَقُولُ لَهُمُ الْمَلَكُ: «حَتَّى أَقُولَ لِلْحَاجِبِ فَيُعْلَمَ بِمَكَانِكُمْ».

- قال: - فَيَدْخُلُ الْمَلَكُ إِلَى الْحَاجِبِ - وَبَيْنِهِ وَبَيْنِ الْحَاجِبِ ثَلَاثُ جَنَانٍ، حَتَّى يَتَهَوَّنَ إِلَى أَوَّلِ بَابٍ - فَيَقُولُ لِلْحَاجِبِ: «إِنَّ عَلَى بَابِ الْعَرْصَةِ أَلْفُ مَلَكٍ، أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِيَهْتَنُوا وَلِيَّ اللَّهُ، وَقَدْ سَأَلْنِي أَنْ آذِنَ لَهُمْ عَلَيْهِ».

فَيَقُولُ الْحَاجِبُ: «إِنَّهُ لَيَعْظِمُ عَلَيَّ أَنْ أَسْتَأْذِنَ لِأَحْدِي عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ، وَهُوَ مَعَ زَوْجِهِ الْحُورَاءِ».

- قال: - «وَبَيْنِ الْحَاجِبِ وَبَيْنِ وَلِيِّ اللَّهِ جَنَّاتَانَ».

- قال: - «فَيَدْخُلُ الْحَاجِبُ إِلَى الْقِيمِ، فَيَقُولُ لَهُ: «إِنَّ عَلَى بَابِ الْعَرْصَةِ أَلْفُ مَلَكٍ أَرْسَلَهُمْ رَبُّ الْعَرْزَةِ يَهْتَنُونَ وَلِيَّ اللَّهُ، فَاسْتَأْذِنْ لَهُمْ».

فَيَقْدِمُ الْقِيمُ إِلَى الْخَدَّامِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّ رَسُلَ الْجَبَّارِ عَلَى بَابِ الْعَرْصَةِ وَهُمْ أَلْفُ مَلَكٍ، أَرْسَلَهُمْ [رَبُّ الْعَرْزَةِ]<sup>(١)</sup> يَهْتَنُونَ وَلِيَّ اللَّهُ، فَاعْلِمُوهُ بِمَكَانِهِمْ».

- قال: - «فَيُعْلَمُونَهُ، فَيُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ - وَهُوَ فِي الْغُرْفَةِ، وَلَهَا أَلْفُ بَابٍ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ - فَإِذَا أَذِنَ لِلْمَلَائِكَةِ بِالدُّخُولِ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ فَتَحَ كُلُّ مَلَكٍ بَابَهِ الْمُوَكَّلِ بِهِ».

(١) فِي النَّسْخَةِ: تَهْنِئُهُ لَهُ . (التصحيح من المصدر).

– قال: – «فَيُدْخِلُ الْقِيمَ كُلَّ مَلْكٍ مِّنْ بَابٍ مِّنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ، فَيُلْغِونَهُ رِسَالَةُ الْجَبَارِ – جَلَّ وَعَزَّ – وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ – تَعَالَى – : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ﴾ مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفَةِ ﴿سَلَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٣ – ٢٤] – إِلَى آخِرِ الْآيَةِ – .

– قال: – «وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَمَّا رَأَيْتَ نَعِيَّا وَمُلَكًا كَبِيرًا﴾ [الإِنْسَان: ٢٠]، يَعْنِي بِذَلِكَ وَلِيَ اللَّهِ وَمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنِّعَمِ وَالْمَلَكِ الْعَظِيمِ الْكَبِيرِ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ رَسُلِ اللَّهِ – تَعَالَى – يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ، فَلَا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ – فَذَلِكَ الْمَلَكُ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ – .

\* \* \*

– قال: – «وَالْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ مَسَاكِنِهِمْ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ – تَعَالَى – : ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الْأَنْهَارُ﴾ [الْكَهْف: ٣١]، وَالشَّمَارُ دَانِيَّةٌ مِّنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ – عَزَّ وَجَلَّ – : ﴿وَدَانِيَّةٌ عَنْهُمْ ظِلَّلُهَا وَذَلِكَ قُطْوَفَهَا لَذِلِّيَّلًا﴾ [الإِنْسَان: ١٤] مِنْ قَرْبِهِمْ، يَتَنَاهُو الْمُؤْمِنُ مِنَ النَّوْعِ الَّذِي يَشْتَهِيهِ مِنَ الشَّمَارِ بِفِيهِ – وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ – وَأَنَّ الْأَنْوَاعَ مِنَ الْفَاكِهَةِ لِيَقُلَّنَ لِوَلِيِّ اللَّهِ: «يَا وَلِيَّ اللَّهِ – كُلُّنِي قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَ هَذَا قَبْلِيِّ».

– قال: – «وَلَيْسَ مِنْ مُّؤْمِنٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا وَلَهُ جَنَانٌ كَثِيرَةٌ مَعْرُوشَاتٌ وَغَيْرُ مَعْرُوشَاتٍ، وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ، وَأَنْهَارٌ مِّنْ مَاءٍ، وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَبَنٍ، وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسلٍ، فَإِذَا دَعَا وَلِيُّ اللَّهِ بِغَذَائِهِ أَتَى بِمَا تَشْتَهِي نَفْسُهُ عِنْدِ طَلَبِهِ الْغَذَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْمَّي شَهْوَتَهُ».

– قال: – «ثُمَّ يَتَخَلَّ مَعَ إِخْوَانِهِ، وَيَزُورُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتَنَعَّمُونَ فِي جَنَّاتِهِمْ فِي ظَلٍّ مَمْدُودٍ، فِي مَثْلِ مَا بَيْنَ طَلَوْعِ الشَّمْسِ وَأَطْبَابِ مِنْ ذَلِكَ، لَكُلَّ مُؤْمِنٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً حُورَاءَ، وَأَرْبَعَ نُسُوَّةً مِّنَ الْأَدَمِيَّينَ، وَالْمُؤْمِنُ

ساعة مع <sup>(١)</sup> الحوراء وساعة مع الآدميَّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متَّكأً ينظر بعضهم إلى بعض.

وإذَّ المؤمن ليغشاه شعاع نور - وهو على أريكته - ويقول لخَدَّامه: «ما هذا الشعاع اللامع؟ لعلَّ الجبار لحظني».

فيقول له خَدَّامه: «قدُّوس قدُّوس، جلَّ جلال الله - بل هذه حوراء من نسائك، ممَّن لم تدخل بها بعدُ، أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك، وقد تعرَّضت لك وأحبت لقاءك، فلما أن رأتك متَّكأً على سريرتك تبَسَّمت نحوك شوقاً إليَّا، فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغراها وصفائِه ونسائِه ورقَّته».

- قال: - «فيقول ولِيُّ الله: «ائذنوا لها فتنزل إلَيَّ».

فيبتدر عليها ألف وصيف وألف وصيفة، يبشرونها بذلك. فتنزل إلَيْه من خيمتها - وعليها سبعون حلَّة منسوجة بالذهب والفضَّة، مكَلَّلة بالدرُّ والياقوت والزبرجد، صبغهنَ المسك والعنبر بألوان مختلفة، كاعبٌ مقطوعةٌ خميسةٌ كفلاً سوقاء، يُرى منْ ساقها من وراء سبعين حلَّة، طولها سبعون ذراعاً، وعرض ما بين منكبيها عشرة أذرع.

إِذَا دَنَتْ مِنْ ولِيَّ الله، أَقْبَلَتْ الْخَدَّامَ بِصَحَافَ الْذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ، فِيهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ وَالْزَّبِرْجَدُ، فَيُنْشَرُونَهُ عَلَيْهَا.

ثُمَّ يَعْانِقُهَا وَتَعْانِقُهَا، لَا يَمْلُّ وَلَا تَمْلُّ».

\* \* \*

(١) النسخة: من (التصحيح من المصدر).

قال الراوي: ثم قال أبو جعفر عليه السلام:

«أما الجنان المذكور في الكتاب، فإنهنَّ: جنة عدن، وجنة الفردوس، وجنة نعيم، وجنة المأوى».

قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَنَانًا مَحْفُوفَةً بِهَذِهِ الْجَنَانِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَكُونَ لَهُ مِنَ الْجَنَانِ مَا أُحِبُّ وَأَشْتَهِي، يَتَنَعَّمُ فِيهِنَّ كَيْفَ يَشَاءُ. وَإِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ شَيْئًا إِنَّمَا دُعَوَاهُ بِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: «سَبِّحْنَكَ اللَّهُمَّ»، فَإِذَا قَالَهَا تَبَادَرَتْ إِلَيْهِ الْخَدَّامُ بِمَا أَشْتَهِيَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ طَلْبَهُ مِنْهُمْ، أَوْ أَمْرَ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - تَعَالَى -: ﴿دَعَوْنَاهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَصَنَعْنَاهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ - يَعْنِي الْخَدَّامُ، قَالَ: - ﴿وَمَا يَرْجُوُنَاهُمْ إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، يَعْنِي بِذَلِكَ عِنْدَ مَا يَقْضُونَ مِنْ لَذَّاتِهِمْ - مِنَ الْجَمَاعِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ - يَحْمُدُونَ اللَّهَ - تَعَالَى - عِنْدَ فِرَاغِهِمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَرْزُقُ مَعْلُومٌ﴾ [الصَّافَات: ٤١] - قَالَ: - يَعْلَمُ الْخَدَّامُ، فَيَأْتُونَ بِهِ أُولَيَاءُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلُوهُمْ إِيَّاهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿قَوْكَهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ [الصَّافَات: ٤٢] - قَالَ: - فَإِنَّهُمْ لَا يَشْتَهِيُونَ شَيْئًا فِي الْجَنَّةِ إِلَّا أَكْرَمَوْا بِهِ .

روى الصدق - رحمه الله -<sup>(١)</sup> بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام - أنه قال: «طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها لا ينوي في قلبه شيئاً إلا أتاه ذلك الغصن به، ولو أن راكباً مُجِداً سار في ظلّها مئة عام لم يخرج منها، ولو أن غرابة طار من أصلها ما بلغ أعلاها حتى ي Biasن هرماً».

(١) أمالى الصدق: المجلس التاسع والثلاثون، ح ٧، ٢٩٠. الخصال: أبواب الإثنى عشر، ح ٥٦، ٤٨٣/٢. الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح ٣٠، ٢٣٩/٢. العياشي: الرعد/٩، ح ٥٠، ٢١٣/٢. عنها البحار: ١١٧/٨ ح ٢ و ١٣١ ح ٢. ٢٣٩/٦٧. ٢٨٩/٦٩ ح ١١. ٣٦٤/٧٠ ح ٢٨٣/٧٠ ح ٢.

قال بعض المحققين<sup>(١)</sup> :

«وتأويل ذلك من جهة العلم: أنَّ المعرفَ الإلهيَّة - سِيَّما ما يتعلَّق بأحوال الآخرة وما لا تستقلَّ بِدارِه العقول على طريقة الفكر البحري - إنَّما يقتبس من مشكاة نبَّوَة خاتم الأنبياء - عليه وعليهم السلام - نور ولايته المندمج في رسالته، المنتشر أصواته من ولاية أوصيائه على عَالِيَّةِ اللَّهِ في نفوس القابلين للهدي والإيمان، المستعدُّين للعلم والعرفان، فلَأَنَّ آثار العلوم الإلهيَّة والمعارف الحقيقة إنَّما نشأت في قلوب عرفاء هذه الأُمَّة المرحومة من بدر ولايته ونجم هدایته.

كما أفصح عنه قول النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>: «أنا مدِيَّةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بَابُهَا».

ونسبة ذاته المقدَّسة بالنسبة إلى سائر الأولياء والعلماء بالولادة المعنوية كنسبة آدم أبي البشر إلى سائر الناس بالولادة الصورية، ولذلك ورد عن النبي ﷺ أنه قال:

«يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ أَبُو هَذِهِ الْأُمَّةِ».

وروى العَامَّة بِاسنادِهِم عن كعب، قال: سأَلَتْ رَسُولُ الله ﷺ عن أشجارِ الجَنَّةِ؟ فَقَالَ:

(١) الأسفار الأربع: ٣٧٩/٩. راجع أيضًا مفاتيح الغيب: ٦٧٩.

(٢) المستدرك للحاكم: ١٢٦/٣. كنز العمال: ٦١٤/١١، ح ٣٢٩٧٨. و ١٤٨/١٣. ح ٣٢٤٦٣. تاريخ جرجان: ٢٤. تاريخ بغداد: ٣٧٧/٢، ترجمة محمد بن عبد الصمد الدقاق. و ١٧٢/٧، ترجمة جعفر بن محمد أبو محمد الفقيه. و ٤٨/١١، و ٤٩/٥، و ٥٠/٥. ترجمة عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهرمي. المنقاب للخوارزمي، الفصل السابع: ٤٠.

فرائد السمعطين: السبط الأول، الباب الثامن عشر: ٩٨/١.

ragح تخريجات الحديث في العذير: ٦٦/٦ - ٨١. وملحقات الإحقاق: ٤٦٩/٥ - ٥٠١.

«لا يبس أغصانها ولا يتسرّط أوراقُها ولا يفني أرطابُها، وإن أكبر أشجار الجنة طويلاً، أصلها من ذرٍ ووسطها من رحمة، وأغصانها من زبرجد، وأوراقها من سنديس، وعليها سبعون ألف غصن، أقصى أغصانها ملتحق بساق العرش، وأدنى أغصانها في السماء الدنيا، ليس في الجنة غرفة ولا قبة ولا حجرة إلا وفيها غصن فيظلُّ عليه، وفيها من الشمار ما تشتهي الأنفس».

نظيرها في الدنيا الشمس - أصلها في السماء ويصل ضوؤها في كلّ درجة وإلى كلّ مكان».

وب Yasnādhem عن علیٰ عليه السلام : «إِنَّ أَشْجَارَ الْجَنَّةِ تَكُونُ فَضَّةً، وَأَوْرَاقُهَا بَعْضُهَا فَضَّةً، وَبَعْضُهَا ذَهَبًا - إِنْ كَانَ أَصْلُ الشَّجَرَةِ مِنْ ذَهَبٍ تَكُونُ أَغْصَانُهَا مِنْ فَضَّةٍ، وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا مِنْ فَضَّةٍ تَكُونُ أَغْصَانُهَا مِنْ ذَهَبٍ - وَأَشْجَارُ الدُّنْيَا أَصْلُهَا فِي الْأَرْضِ وَفَرِعُهَا فِي السَّمَاءِ، لَا تَنْهَا دَارَ التَّكْلِيفِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ أَشْجَارُ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ أَصْلَهَا فِي الْهَوَاءِ وَأَغْصَانُهَا فِي الْأَرْضِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : «فَطُوفُهَا دَائِيَّةً» [الحاقة: ٢٣] - أَيْ ثَمَرَهَا قَرِيبَةٌ - وَتَرَابُ أَرْضِهَا مُسْكٌ وَعَنْبَرٌ وَكَافُورٌ، أَنْهَارُهَا مَاءٌ وَلِبَنٌ وَعُسْلٌ وَخَمْرٌ، وَإِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ يَضْرِبُ الْوَرْقَ بَعْضَهُ بَعْضًا، فَيُسْمَعُ مِنْهُ صَوْتٌ مِمَّا سَمِعَ مِثْلُهُ فِي الْخُسْنِ».

وب Yasnādhem عنه عليه السلام قال<sup>(١)</sup> : «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَعْلَامَهَا حَلْلٌ، وَمِنْ أَسْفَلِهَا خَيلٌ ذَوَاتٌ أَجْنَحَةٌ مَسَرَّجَةٌ مَلَجَمَةٌ بِالدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، لَا تَرُوْثُ وَلَا تَبُولُ، فَيُرَكِّبُ عَلَيْهَا أُولَيَاءُ اللَّهِ، فَتُطَهِّرُ بِهِمْ فِي

(١) أَخْرَجَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادٍ: التَّرْجِمَةُ ٢٥٦٠: ٥/١٣٦. رَاجِعًأَيْضًا الْلَّالِيُّ الْمَصْنُوعَةُ، كِتَابُ الْبَعْثِ: ٤٥٤/٢.

وَوَرَدَ أَيْضًا فِي أَمَالِيِّ الصَّدُوقِ: الْمَجْلِسُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونُ، ح١٤، ٣٦٦. عَنْهَا الْبَحَارُ: ٤/٨، ح١١٨.

الْزَّهْدُ لِلْأَهْوَازِيِّ، بَابُ أَحَادِيثِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ١٠١، ح٢٧٤.

الجنة، فيقول الذين أسفل منهم: «يا ربّ وما بلغ [بـ] عبادك هؤلاء بهذه الكرامة؟»

فقال لهم: «إنكم كنتم تنامون وهم يصلون، وكانوا يصومون وأنتم تنطرون، وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون، وهم ينفقون أموالهم وأنتم تخلون».

وروى العامة بإسنادهم عن همام بن أبي علي<sup>(١)</sup>، قال: قلت لکعب الحبر: «ما تقول في هذه الشيعة - شيعة علي بن أبي طالب؟»

فقال: «يا همام - إني أجد صفتهم في كتاب الله المنزّل، إِنَّهُمْ حزبُ الله وأنصارُ دِينِهِ وشِيعَةِ وَلِيِّهِ، وَهُمْ خَاصَّةُ اللهِ مِنْ عَبَادِهِ وَنَجِيَّوْهُ مِنْ خَلْقِهِ، اصْطَفَاهُمْ لِدِينِهِ وَخَلْقَهُمْ لِجَنَّتِهِ، مُسْكِنُهُمْ الْجَنَّةُ: الْفَرْدُوسُ الْأَعْلَى، فِي خِيَامِ الدَّرْ وَغَرْفِ الْلَّؤْلُؤِ، وَهُمْ الْمَقْرُبُونَ الْأَبْرَارُ، يَشْرِبُونَ مِنْ الرَّحِيقِ الْمُخْتُومِ، وَتَلَكَ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: «تَسْنِيمٌ»، لَا يَشْرِبُ مِنْهَا غَيْرُهُمْ، فَإِنَّ تَسْنِيمًا عَيْنٌ وَهَبَّهَا اللهُ لِفَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ زَوْجَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ قَائِمَةِ الْعَرْشِ قَبَّتِهَا، عَلَى بَرْدِ الْكَافُورِ وَطَعْمِ الزَّنْجِبِيلِ وَرِيحِ الْمَسْكِ، ثُمَّ تَسْنِمُ فَيَشْرِبُ مِنْهَا شَيْعَتَهَا وَأَحْبَّاًهَا.

وَإِنَّ لِقَبَّتِهَا الْأَرْبَعَ قَوَائِمَ مِنْ لَؤْلُؤَةِ بِيضاءِ، تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا عَيْنٌ تَسِيلُ فِي سُبُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، يُقَالُ لَهَا: «السَّلْسِيلُ»، وَقَائِمَةٌ مِنْ دَرَّةِ صَفَرَاءِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: «طَهُورٌ»، وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ: «وَسَقَّهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» [الإِنْسَان: ٢١].

وَقَائِمَةٌ مِنْ زَمَرَدَةِ خَضْرَاءِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا عَيْنَانِ نَضَاخْتَانِ مِنْ خَمْرٍ

(١) لم أعثر على ترجمته. وجاء الحديث في بشاره المصطفى: ٦٠. عنه البحار: ٦٨/١٢٨، ٥٩. تأویل الآیات الظاهرة: المطوفین: ٢٧، ٢٧/٢ - ٧٧٩ - ٧٧٨، ح ١١، مع اختلاف يسیر.

وعسل، فكلّ عين منها تسيل إلى أسفل الجنان إلاّ التسنيم، فإنّها تسنم إلى علّيئن، فيشرب منها خاصةً أهل الجنة - وهم شيعة علي وأحبّاؤه - تلك قول الله - عزّ وجلّ - في كتابه: ﴿يُسَقَّوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ \* خَتَمْهُ مِسْكٌ وَّفِي ذَلِكَ فَيَتَنَاهُ فَيَنْهَا فَيُنَاهِيْسُونَ \* وَمَرَاجِلُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ \* عَيْنَكُمْ يَشَرِّبُونَ بِهَا الْمَقْرُوبُونَ﴾ [المطففين: ٢٦-٢٧] فهنيئاً لهم - .

- ثمّ قال كعب: - «والله لا يحبّهم إلاّ من أخذ الله منه الميثاق» .

وعن مولانا الباقر علّيَّ اللّٰهُ (١) قال: «تسنيم أشرف شراب أهل الجنة، يشربه محمد وآل محمد صرفاً، ويُمزج لاصحاب اليمين وسائر أهل الجنة». وفي الأخبار العاميّة:

«إِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْصَّرَاطِ صَحَارِيَ فِيهَا أَشْجَارٌ طَيِّبَةٌ، تَحْتَ كُلَّ شَجَرَةٍ عَيْنَانِ مَأْوَاهُمَا انْفَجَرَتْ مِنَ الْجَنَّةِ، إِحْدَاهُمَا عَنِ الْيَمِينِ وَالْأُخْرَى عَنِ الشَّمَالِ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَجُوزُونَ مِنَ الْصَّرَاطِ وَقَدْ قَامُوا مِنَ الْقَبُورِ وَقَامُوا فِي الْحِسَابِ، وَوَقَفُوا فِي الشَّمْسِ، وَجَاءُوا يَشْرِبُونَ مِنْ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ، فَإِذَا بَلَغَ الْمَاءَ صُدُورَهُمْ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ غُلَّ وَخِيَانَةٍ وَحَسْدٍ يَزُولُ عَنْهَا، فَإِذَا بَلَغَ الْمَاءَ بَطْوَنَهُمْ كُلَّ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ قُذْرٍ وَدَمٍ وَبَوْلٍ يَزُولُ عَنْهَا، فَيَطَّهَّرُ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ، ثُمَّ يَجِئُونَ إِلَى حَوْضٍ أَخْرَى فَيَغْسِلُونَ فِيهَا رُؤُوسَهُمْ وَنُفُوسَهُمْ فَتَصِيرُ وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لِيَلَةَ الْبَدْرِ، وَتَلِينُ نُفُوسُهُمْ كَالْحَرِيرِ، وَتَطَيِّبُ أَجْسَادُهُمْ كَالْمِسْكِ، فَيَتَهَوَّنُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا حَلَقَةٌ مِنْ يَاقُوتَةِ حَمَراءَ، فَيَضْرِبُونَهَا بِصَحِيفَتِهِ، فَتَخْرُجُ الْحُورُ فَتَعْنَقُ زَوْجَهَا، فَتَقُولُ لَهُ: «أَنْتَ حَبِّي وَأَنَا رَاضِيَةٌ عَنْكَ لَا أَسْخُطُكَ أَبَدًا» .

ويدخل الجنة، وفي الجنة كان له سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً، على كلّ فراش سبعون زوجة، عليها حلة يُرِي مخ ساقها من الحلّ،

(١) تأويل الآيات الظاهرة: الصفحة السابقة. عنه وعن كتاب المحتضر: البحار: ١٥٠/٨، ح. ٨٥. و ٣/٢٤، ح. ٢٦٦/٢٤، ٣١٨/٢٦، ح. ٨٨.

ولو أنَّ شعرة من شعرات نساء أهل الجنة سقطت إلى الأرض لأشاءت أهلَ الأرض». <sup>(١)</sup>

وبإسنادهم عن النبي ﷺ أنه قال: «خلق الله - تعالى - وجوه الحور من أربعة ألوان: أبيض وأخضر وأصفر وأحمر، وخلق بدنها من زعفران والمسك والعنبر والكافور، وشعرها من القرنفل، ومن أصابع رجليها إلى ركبتيها من العنبر، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور، ولو بزقت بزقة في الدنيا لصارت مسكاً، مكتوباً في صدرها اسم زوجها واسم من أسماء الله - تعالى - ما بين منكبيها فرسخ في فرسخ، في كلٍّ من يديها عشرة أسور من ذهب، وفي أصابعها عشرة خواتيم، وفي رجلها عشرة خلخال من الجواهر واللؤلؤ».

وبإسنادهم عن النبي ﷺ <sup>(١)</sup>: «الجنة بيضاء يتلألأ، لا ينام أهلها، ولا شمس ولا ليل فيها ولا نوم، لأنَّ النوم أخُ الموت».

ودار الجنة سبعة حواطط محيط بالجنان كلُّها: الأول فضة، والثاني ذهب وفضة، والثالث ذهب، والرابع لؤلؤ، والخامس ذر، والسادس زيرجد، والسابع نور يتلألأ، ما بين حائطين مسيرة خمسة عام، وأئمَّا أهل الجنة ف مجرد مكحلون، وللرجل شوارب خضراء وهو أملع ما يكون أمرد - لا يكون للنساء ذلك ليتميز الرجال من النساء».

وفي رواية ابن عباس عنه <sup>رض</sup>: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ شَبَابٌ لَيْسَ لَهُمْ شَعْرٌ إِلَّا فِي الرَّأْسِ وَالْحَاجِبَيْنِ وَأَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ - يَعْنِي لَيْسَ لَهُمْ شَعْرٌ عَلَيْهِ إِلَّا بَطْ - عَلَى طَوْلِ آدَمَ - سَتُونَ ذَرَاعًا - وَعَلَى عُمْرِ عِيسَى - ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً - يَبْضُّ الْأَلْوَانَ، خُضْرُ الثِّيَابِ، يَضْعُ أَحْدَهُمْ مائِدَةً بَيْنَ يَدِيهِ، فَيَقْبَلُ الطَّائِرُ فَيَقُولُ: «يَا وَلِيَ اللَّهِ - إِنِّي قَدْ شَرِبْتُ مِنْ مَاءِ السَّلَسَبِيلِ، وَرَعَيْتُ مِنْ رِيَاضٍ تَحْتَ

---

(١) لم أعثر عليه، وأما حديث «النوم أخو الموت» مضى في: ١٠٥٨.

العرش، وأكلت من ثمار كذا، طعم أحد الجانبين مطبوخ، وطعم الجانب الآخر مشويٌ». فـيأكل منها ما شاء الله. وعليه سبعون حلة، ليس فيها حلة إلا على لون آخر.

وفي خبر آخر: «يَتَلَوُنَ كُلَّ حَلَّةٍ فِي كُلِّ سَاعَةٍ سَبْعِينَ لَوْنًا، فَيَرِي وَجْهَهُ فِي وَجْهِهَا - يَعْنِي فِي وَجْهِ زَوْجَتِهِ - وَفِي صَدْرِهَا وَسَاقِهَا، وَتَرِي وَجْهَهَا فِي وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ فِي صَدْرِهِ وَسَاقِهِ فِي سَاقِهِ».

لا يَنْزَفُونَ وَلَا يَمْخُطُونَ<sup>(١)</sup>، وَمَا كَانَ فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ الْأَذَى فَهُوَ أَبْعَدُ».

وفي خبر آخر عن النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَتَغَرَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ، طَعَامُهُمْ جُشَاءُ<sup>(٣)</sup> وَرَشْحٌ كَالْمُسْكِ، يَلْهُمُونَ الْحَمْدَ وَالْتَسْبِيحَ كَمَا يَلْهُمُونَ النَّفْسَ».

وعنه<sup>(٤)</sup>: «وَالَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ، إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَزَدَادُونَ جَمَالًا وَحُسْنًا كَمَا يَزَادُونَ فِي الدُّنْيَا قِبَاحَةً وَهُرْمَاءً».

وعن زيد بن أرقم قال<sup>(٥)</sup>: جاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَرَعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرِبُونَ؟»

فَقَالَ: «نَعَمْ - وَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ - إِنَّ أَحَدَهُمْ لِيُعْطِي قُوَّةً مِنْهُ رَجُلٌ فِي

(١) كتب في الهاشم: «أَيُّ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْ أَبْدَانِهِمْ». وفي بعض النسخ: لا يَزَفُونَ - بالباء والكاف - منه».

(٢) جاء مع فرق يسير وإضافة في مسلم: ٤/٢١٨٠ - ٢١٨١، كتاب صفة الجنة، ح ١٨٠ - ٢٠. المستند: ٣٤٩/٣ و ٣٥٤ و ٣٨٤. الدرامي: ٣٣٥/٢، كتاب الرقائق، باب في أهل الجنة ونعمتها.

كتن العمال: ١٤/٤٦٩ و ٤٨١ و ٤٨٦، ح ٣٩٢٩٤ و ٣٩٣٤٨ و ٣٩٣٦٧. (٣)

الجُشَاءُ: رَبِيعٌ يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ مَعَ الصَّوْتِ عَنِ الشَّيْءِ.

(٤) روضة الوعظين: ٥٨١. الدر المنشور: ١/٩٤، البقرة/٢٥.

(٥) مع فرق يسير في المستند: ٤/٣٦٧. كتن العمال: ١٤/٤٨٤ و ٤٨٦، ح ٣٩٣٥٩. الدر المنشور: ١/١٠٠.

الأكل والشرب والجماع».

قال: «فإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ لِهِ حَاجَةٌ، وَالجَنَّةُ طَيِّبَةٌ لِيُسَرِّ فِيهَا أَذْيً»؟

قال: «حاجةٌ أَحَدُهُمْ عَرَقَ كَرِيعَ الْمَسْكِ».

وفي خبر آخر: «وَتَجَامَعَهُ كَمَا تَجَامَعَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الرَّجُلِ وَأَهْلِهِ حَقْبَاً - وَالْحَقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً - لَا يَمْلَأُهَا وَلَا تَمْلَأُهَا تَلْكُ الْفَرَاشُ».

وفي رواية<sup>(١)</sup>: «كَلَمَا أَصَابَهَا وَجَدَهَا عَذْرَاءَ».

وروي<sup>(٢)</sup> أَنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مُنْزَلَةً مِنْ لِهِ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، وَاثْتَانَ وَسَعْوَنَ درجة<sup>(٣)</sup>، وَتَنْصَبُ لَهُ قَبَّةٌ مِنْ لَوْلَوْ وَزِيرِجَدْ وَيَاقوْتُ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَّةِ وَصَنْعَا.

وفي كتاب الحسين بن سعيد الأهوازي<sup>(٤)</sup>، عن أبي بصير، عن أحدهما ~~عليه السلام~~ - قال: - «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجَمْعَةِ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، عَرَفَ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْجَمْعَةِ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ تضاعُفِ الْلَّذَّةِ وَالسُّرُورِ، وَعَرَفَ أَهْلُ النَّارِ يَوْمَ الْجَمْعَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ تَبَطَّشُ بِهِمُ الْزَّبَانِيَّةُ».

وفيه<sup>(٥)</sup> عن أبي بصير، عن أبي جعفر ~~عليه السلام~~ قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ

(١) في الدر المتنور (البقرة/٢٥، ١٠١/١): «أَخْرَجَ الْبَزَازُ وَالْطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّفِيرِ وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعَظِيمَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ - قَالَ: - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ~~صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ~~: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عَادُوا أَبْكَارًا. أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَأَحْمَدُ فِي زَوَادِ الزَّهْدِ وَابْنِ الْمَنْذُورِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَقَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ كَلَمَا أَرَادَ زَوْجَهُ وَجَدَهَا بَكْرًا». راجع أيضًا كِتَابَ الْعَمَالِ: ٤٧٠، ح ٣٩٢٩٦.

(٢) الترمذى: ٦٩٥/٤، كتاب صفة الجنة، باب (٢٣) ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة، ح ٢٥٦٢. المستند: ٢٥٦٢. ح ٣/٢. كِتَابَ الْعَمَالِ: ٤٧٦/١٤، ح ٣٩٣٢٧. الدر المتنور، قوله تعالى: «وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ» [البقرة: ٢٥، ٩٨/١].

(٣) في المصادر التي ذكرنا: اثنتان وسبعين زوجة.

(٤) الزهد: باب أحاديث الجنة والنار، ٩٩، ح ٢٦٨. عنه البحار: ١٩٨/٨، ح ١٩٣.

(٥) نفس المصدر: ٩٩. وقد سقط من النسخة المطبوعة من المصدر «أبو بصير».

نادت الجنة ربّها، فقالت: يا ربّ أنت العدل قد ملأت النار من أهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني».

فيخلق الله خلقاً لم يروا الدنيا فيملاً بهم الجنة - طوبى لهم -.

وفي حديث آخر<sup>(١)</sup>: «لم يروا هموم الدنيا ولا غمومها».

\*\*\*

---

البحار: الصفحة السابقة.

(١) نفس المصدر: ١٠٣ . تفسير القمي: ٢/٣٣٤، سورة ق.

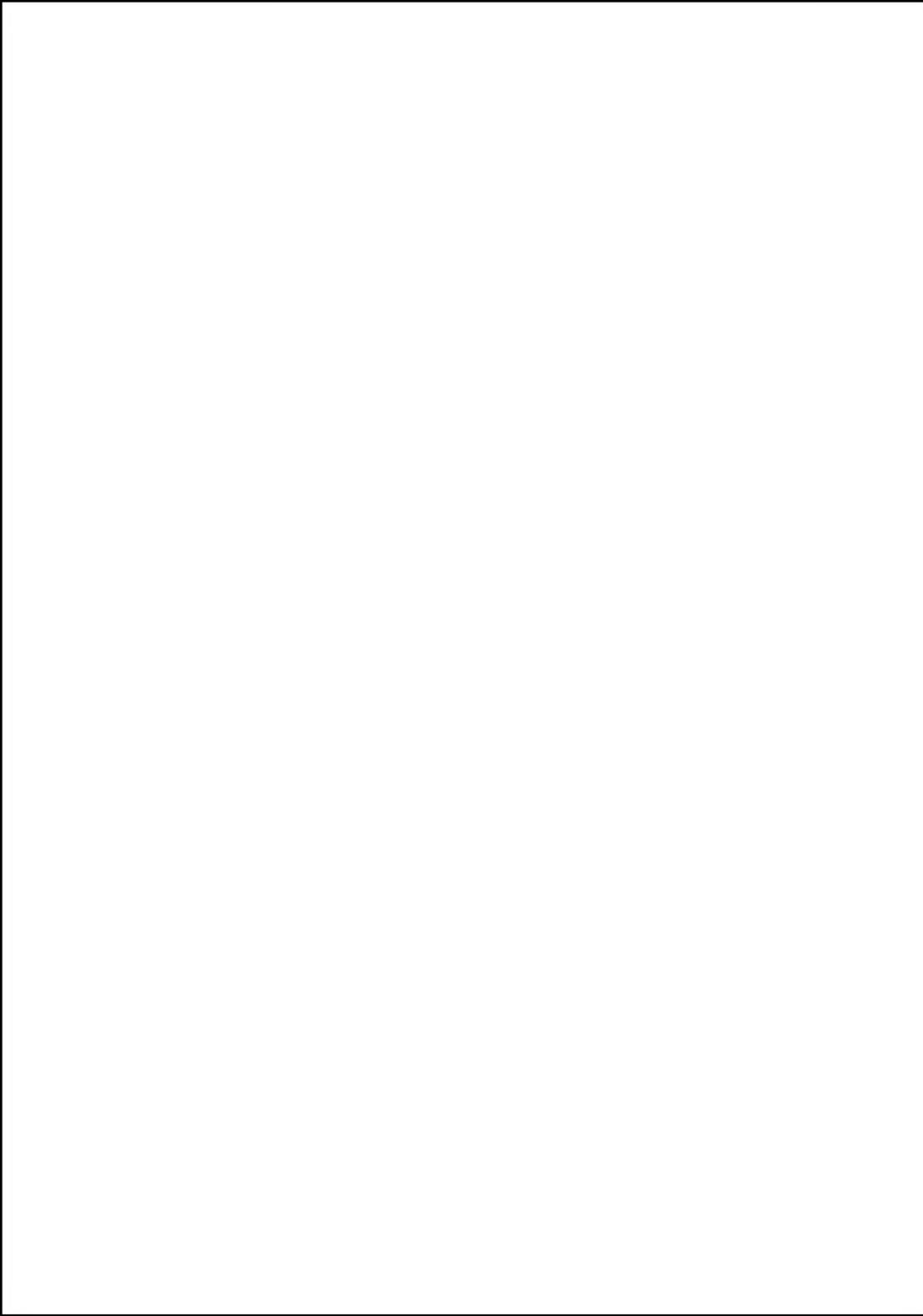


## الباب الخامس عشر

### صفة النار وأهلها

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا أَنْفَسْكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا أَنَّاسٌ وَالْحِجَارَةُ  
عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غَلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرْهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يَوْمَونَ﴾

[التحريم: ٦]



## صفة النار وأهلها

روى الصدوق - رحمه الله -<sup>(١)</sup> بسانده عن مولانا الصادق عليه السلام قال: «بينا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ذات يوم قاعد إذ أتاه جبرئيل عليه السلام وهو كئيب حزين متغير اللون، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: يا جبرئيل - ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: يا محمد - فكيف لا أكون كذلك، وإنما وضعت منافيخ جهنم اليوم».

فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «وما منافيخ جهنم - يا جبرئيل».

فقال: «إن الله تعالى أمر بالنار فأوقد عليها ألف عام حتى احمررت، ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة، فلو أن حلة من السلسلة - التي طولها سبعون ذراعاً - وضعت على الدنيا، لذابت الدنيا من حرها، ولو أن قطرة من الرفوم والضرع قطرت في شراب أهل الدنيا، مات أهل الدنيا من نتها». - قال: «فبكى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وبكى جبرئيل عليه السلام، فبعث الله إليهما ملكاً فقال: «إن ربيكم ما يقرؤكم السلام ويقول: «إنني قد أمنتكم من أن تذنبنا ذنباً أعذكم عليه».

---

(١) لم أعثر على رواية الصدوق، ولكن روى ما يقرب منه القمي في تفسيره: ٨١/٢، سورة الحج/٢٢. عنه البحار: ٢٨٠/٨، ح١.

وياسناده<sup>(١)</sup> عن مولانا الباقي عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية: «وَجَاءَهُمْ يَوْمَئِنْ بِجَهَنَّمَ» [الفجر: ٢٣] سُئل عن ذلك رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال:

«أَخْبَرَنِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِذَا جَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ أَتَى بِجَهَنَّمَ تُقَادُ بِأَلْفِ زَمَامٍ، أَخْذَ بِكُلِّ زَمَامٍ أَلْفَ مَلْكٍ مِنَ الْغَلَاظِ الشَّدَادِ، لَهَا هَذَهُ وَتَغْيِطُ وَزَفِيرٍ، وَإِنَّهَا لَتَزَفِرُ الزَّفَرَةَ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَخْرَهُمْ إِلَى الْحِسَابِ لَأَهْلَكَتُ الْجَمِيعَ».

ثُمَّ يخرج منها عنقٌ محيطٌ بالخلاائق - الْبَرُّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرُ - فَمَا خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِنْ عِبَادَهُ - مَلَكٌ وَلَا نَبِيٌّ - إِلَّا يَنْدَى: «يَا رَبِّ، نَفْسِي نَفْسِي»، وَأَنْتَ تَقُولُ: «يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي» - الْحَدِيثُ وَقَدْ مُضِيَ تَمَامَهُ -.

وعنه عليه السلام<sup>(٢)</sup> قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ لَمْ يَمْرِ بِخَلْقِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا رَأَى مَا يَحْبُّ مِنَ الْبُشَرِ وَاللَّطَفِ وَالسُّرُورِ، حَتَّىٰ مَرَّ بِخَلْقِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَوُجِدَهُ قَاطِبًا عَابِسًا»، فقال: «يَا جِبْرِيلَ - مَا مَرَرْتُ بِخَلْقِ اللَّهِ إِلَّا رَأَيْتُ الْبُشَرَ وَاللَّطَفَ وَالسُّرُورَ مِنْهُ إِلَّا هَذَا، فَمَنْ هَذَا؟»

قال: «هَذَا مَالِكُ، خَازِنُ النَّارِ [وَهَذَا خَلْقَهُ رَبِّهِ]».

قال: «فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَطْلُبَ إِلَيْهِ أَنْ يُرِينِي النَّارَ»<sup>(٣)</sup>؟

فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: «إِنَّ هَذَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ سَأَلْتَنِي أَنْ أَطْلُبَ إِلَيْكَ أَنْ تُرِيَنِي النَّارَ».

(١) أَمَّا الصَّدُوقُ: الْمُجْلِسُ ٣٣، ح٤، ٢٤١. وَفِي تَفْسِيرِ الْقُمِّيِّ: ٤٥١/٢، مَعْ فَرْوَقٍ يَسِيرَةً. الْبَحَارُ: ١٢٥/٧، ح١٢٥، ٦٥/٨. ١، ح٢٩٣، ٦٩٦ - ٦٩٧. عَنِ الْبَحَارِ: ٢٨٤/٨.

(٢) أَمَّا الصَّدُوقُ: الْمُجْلِسُ السَّابِعُ وَالثَّامِنُونُ، ح٦، ٢٨٤/٩. عَنِ الْبَحَارِ: ٢٨٤/٨، ح٦٩٦ - ٦٩٧. كَمَا يُشَيرُ إِلَيْهِ الْمُؤْلِفُ.

وَقَدْ مُضِيَ أَيْضًا مِنْ أَحَادِيثِ الْمَعْرَاجِ.

(٣) الْإِضَافَةُ بَيْنَ الْمَعْوَقَيْنِ مِنَ الْمَصْدَرِ وَلَمْ تَكُنْ فِي النَّسْخِ.

– قال: – «فأخرج عننا منها، فرآها، فما افترضناها حتى قبضه الله عزوجل». <sup>(١)</sup>

وروى هذا الحديث الحسين بن سعيد الأهوازي في كتابه بأدبي تفاؤت <sup>(١)</sup>.

وروي فيه <sup>(٢)</sup> عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «إن ناركم هذه لجزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، ولقد أطافت سبعين مرّة بالماء، ولو لا ذلك لما استطاع آدمي أن يطفئها» <sup>(٣)</sup> إذا التهبت، وإنه لتؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار، [فتصرخ صرخة] <sup>(٤)</sup> ما يبقى ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسّل إلا جنًا بركتيه فرعاً من صرخها <sup>(٥)</sup>».

وعن ابن بكر، عن أبي عبد الله عليه السلام <sup>(٦)</sup> قال: «إن في جهنم لوادياً للمتكّرّين يقال له: سقراً، شكى إلى الله تعالى شدة حرّه، وسأله أن يأذن له أن يتتنفس؟ فأذن له، فتنفسَ، فأحرق جهنم». <sup>(٧)</sup>

وعن النبي صلوات الله عليه وسلم <sup>(٨)</sup>: «لو كان في هذا المسجد مئة ألف أو يزيدون، ثم

(١) الزهد: باب أحاديث الجنة والنار، ٩٩، ح ٢٧١، عن الصادق عليه السلام. عنه البحار: ٩، ح ٢٨٤/٨.

(٢) الزهد: الباب المذكور، ١٠١، ح ٢٧٥. عنه البحار: ٢٨٨/٨، ح ٢١. وجاء ما يقرب منه في مستدرك الحاكم: كتاب الأهوال: ٥٩٣/٤.

(٣) نسخة في المصدر: أن يطيقها.

(٤) إضافة من المصدر.

(٥) المصدر: صرختها.

(٦) الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب الكبير، ٣١٠/٢، ح ١٠. تفسير القمي: الزمر/٦٠، ٢٥٣/٢ – ٢٥٤. المحسن: ١٢٣، ح ١٣٨.

عنها البحار: ٢٩٤/٨، ٣٨، ٢٩٤/٧٣. ١٨٩/٧٣. ٢٣٢/٧٣. ٢٨.

(٧) حلية الأولياء: ترجمة سعيد بن جير: ٤/٣٠٧. رواه المتندر عن أبي يعلي: الترغيب والترهيب، كتاب صفة الجنة والنار، فصل في شدة حرها: ٦/٢٣٩. وقال الزبيدي (إتحاف السادة: ١٠/٥١٤): رواه البزار وأبو يعلي والبيهقي في البث.

تنفسَ رجلٌ منْ أهْلِ النَّارِ فَأَصَابَهُمْ نَفَسَهُ لَا حَتْلَاقَ لِمَسْجِدٍ وَمَنْ فِيهِ».

وعنه عليه السلام<sup>(١)</sup>: إنَّ فِي النَّارِ لَحِيَاتٍ مِثْلَ أَعْنَاقِ الْبُختِ، يُلْسِنُونَ أَحْدَهُمُ اللَّسْعَةَ فَيُجَدُّ حُمُوتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَإِنَّ فِيهَا لِعَقَارِبَ كَالْبَغَالِ الْمُؤْكَفَةِ، يُلْسِنُونَ أَحْدَهُمُ فَيُجَدُّ حُمُوتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفًا».

وفي الأخبار العاميَّةِ: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَرْسَلَ جَبَرِيلَ إِلَى مَالِكَ بْنَ يَأْخُذِ نَارِ جَهَنَّمَ فَيَأْتِيُ بَهَا إِلَى آدَمَ، حَتَّى يُطْبَخَ بَهَا طَعَامًا».

قال مالك: «يا جبريل - كم ترد من النار؟»

قال: «أُريد مقدار نملة من النار».

قال مالك: «لو أُعْطَيْتَ مقدار نملة لذاب منها سبع سماوات وسبع أرضين من حَرَّها».

قال جبريل: «مقدار نصف نملة».

قال مالك: «لو أُعْطَيْتَ نصف نملة منها لا ينزل من السماء قطرة، ولم تنبت من الأرض نبات».

ثمَّ نادى جبريل: «إِلَهِي - كم آخَذَ مِنَ النَّارِ؟»

قال الله - تَعَالَى -: «خَذْ مِقْدَارَ ذَرَّةٍ مِنْهَا».

فَأَخَذَ مِقْدَارَ ذَرَّةٍ وَغَسَلَهَا فِي سَبْعِينَ نَهَرًا سَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ جَاءَ بَهَا إِلَى آدَمَ فَوَضَعَهَا عَلَى جَبَلٍ شَاهِضٍ مِنَ الْجِبَالِ، فَذَابَ ذَلِكَ الْجَبَلُ وَرَجَعَ النَّارُ إِلَى مَكَانِهِ، وَبَقَى دُخَانُهَا فِي الْأَحْجَارِ وَالْحَدِيدِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَهَذِهِ النَّارُ مِنْ دُخَانِ تَلْكَ الذَّرَّةِ، فَاعْتَبِرُوهَا يَا مُؤْمِنُونَ».

---

(١) ما يقرب منه في مستدرك الحاكم: كتاب الأحوال: ٥٩٣/٤. المسند: ١٩١. كنز العمال: ٥٢٦، ٣٩٥٠٣، ح. ١٤/١٤.

روى الصدوق - رحمه الله<sup>(١)</sup> - بأسناده عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال:-

«إِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَ أَبْوَابٍ: بَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ فَرْعَوْنُ وَهَامَانُ وَقَارُونُ، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو أُمَيَّةَ - هُوَ لَهُمْ خَاصَّةٌ لَا يَزَاحِمُهُمْ فِيهِ أَحَدٌ أَبْدًا - وَهُوَ بَابٌ لِظَّيٍّ، وَهُوَ بَابٌ لِسَقْرٍ، وَهُوَ بَابٌ لِالْهَاوِيَّةِ يَهُوَ بِهِمْ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَكُلُّمَا هُوَ بِهِمْ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَارَّ بِهِمْ فُورَّةٌ قَذْفٌ بِهِمْ فِي أَعْلَاهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا، ثُمَّ هُوَ بِهِمْ كَذَلِكَ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَلَا يَزَالُونَ هَكَذَا أَبْدًا خَالِدِينَ مُخْلَدِينَ، وَبَابٌ يَدْخُلُ مِنْهُ مُبَغْضُونَا وَمُحَارِبُونَا وَخَادِلُونَا، وَإِنَّهُ لِأَعْظَمِ الْأَبْوَابِ وَأَشَدِهَا حَرًّا».

وعن مولانا الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup> : «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَتَعَاوَنُونَ كَمَا يَتَعَاوَى الْكَلَابُ وَالذِّيَابُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ أَلِيمِ الْعَذَابِ، مَا ظُلْكُ بِقَوْمٍ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمْتَوْنَا، وَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا، عَطَاشٌ فِيهَا جَيَاعٌ، كَلِيلَةٌ أَبْصَارُهُمْ، صَمٌّ بَكْمٌ عَمَّيٌّ، مَسُودَةٌ وَجُوْهُرُهُمْ، خَاسِئَنَ فِيهَا نَادِمِينَ، مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ فَلَا يُرْحَمُونَ، وَمِنْ الْرُّقُومِ الْعَذَابِ لَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ، وَفِي النَّارِ يَسْجُونُ، وَمِنَ الْحَمِيمِ يَشْرِبُونَ، وَمِنَ الْرُّقُومِ يَأْكُلُونَ، وَبِكَلَالِيَبِ النَّارِ يَحْطُمُونَ، وَبِالْمَقَامِ يُضْرِبُونَ، وَالْمَلَائِكَةُ الْغَلَاظُ الشَّدَادُ لَا يَرْحَمُونَ، فَهُمْ فِي النَّارِ يُسْجَبُونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ، وَمَعَ الشَّيَاطِينِ يُقْرَنُونَ، وَفِي الْأَنْكَالِ وَالْأَغْلَالِ يَصْفَدُونَ، إِنْ دَعَوْا لَمْ يُسْتَجِبْ لَهُمْ، وَإِنْ سَأَلُوا حَاجَةً لَمْ يُقْضِ لَهُمْ، هَذِهِ حَالُ مَنْ دَخَلَ النَّارَ».

وفي الأخبار العامية<sup>(٣)</sup> : «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ مَا لَكَأَ فَلَا يَرِدُ لَهُمْ جَوَابًا أَرْبَعِينَ عَامًا، ثُمَّ يَرِدُ عَلَيْهِمْ ﴿إِنَّكُمْ مَنْكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] - يعني دائمون أَبْدًا - ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّ عُذْنَا فَإِنَّا ظَلَمْنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٧]

(١) الخصال: باب السبعة: ح ٥١/٢، ٣٦١/٢. عنه البحار: ٢٨٥/٨، ح ١١.

(٢) أمالی الصدوق: المجلس الثاني والثمانون، ح ١٤، ٦٥١. عنه البحار: ٢٨١/٨، ح ٣.

(٣) مع فروق بسيرة في المستدرك للحاكم: كتاب الأحوال، ٥٩٨/٤. وفي الدر المثور (المؤمنون/١٠٨) حكى عن ابن أبي شيبة وهناد، وعبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في زوايد الزهد، وابن المنذر وابن أبي حاتم، والطبراني والحاكم والبيهقي في البعث.

فلا يجيئهم مقدار ما كانت ادبياً مرتين، ثم يردد عليهم: «أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا  
تَكُلُّونَ» [المؤمنون: ١٠٨].

قال: «فواه ما تيسّر القوم بكلمة<sup>(١)</sup>، وما كان بعد ذلك إلا الرزفير  
والشهيق في النار».

- تشهي أصواتهم بأصوات الحمير، أوله زفير وآخره شهيق -.

\* \* \*

ويقال إنَّ أهل النار يجذعون ألف سنة، ثم يقولون: كُنَّا في الدنيا إذا  
صبرنا كان لنا فرجٌ فيصبرون ألف سنة ولا يخفف عنهم. فيقولون: «سَوَاءٌ  
عَلَيْنَا أَجْرٌ عَنْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ» [ابراهيم: ٢١]، فيدعون الله - تعالى - ألف  
سنة الغيث - لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة  
والعطش - فإذا تضرّعوا ألف سنة يقول الله - تعالى - لجبريل: «أَيَّ شَيْءٍ  
يطلّبون؟»

فيقول جبريل: «يا رب - أنت أعلم بهم، يسألون الغيث»، فيظهر لهم سحابة  
سحابة حمراء، فظُنُوا أنّهم يُمطرون، ويرسل عليهم عقارب كأمثال البغال،  
فيبلغ واحد منهم فلا يذهب عنهم الوجع ألف سنة.

ثم يسألون الله - تعالى - ألف سنة أن يرزقهم الغيث، فيظهر لهم سحابة  
سوداء، فيقولون: «هذه سحابة المطر»، فيرسل عليهم حيّات كأمثال الإبل،  
كلما لسع لسعة لا يذهب عنهم الوجع ألف سنة، وهذا معنى قوله تعالى:  
«رَدَّنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَقْسِدُونَ» [النحل: ٨٨]، يعني بما كانوا  
يكرفرون [و] يعصون الله - تعالى -<sup>(٢)</sup>.

(١) المستدرك: ما ينبع القوم بكلمة.

(٢) كتب المصنف ما يلي ثم شطّب عليه:

وقال منصور بن عمّار: بلغني أنَّ لمالك النار أيدٌ بعدد أهل النار، ومع كلَّ يد رجل يقومه =

روى العامة بإسنادهم عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ - في ساعة ما كان يأتيه فيها - متغير اللون، فقال النبي ﷺ: «مالي أراك متغير اللون».

قال: «يا محمد؛ جئتك في الساعة التي أمر الله - تعالى - بمنافع النار أن ينفع فيها، ولا ينبغي لمن يعلم أن جهنم حُقُّ، وأن عذاب الله أكبر. أن يقر عينه حتّى يأمنها».

قال النبي ﷺ: «صف لي النار - يا جبرئيل؟»

قال: «نعم يا محمد - صلى الله عليك - إن الله تعالى لما خلق جهنم أو قد عليها ألف سنة فاحمرّت، ثم أوقد عليها ألف سنة فابيضّت. ثم أوقد عليها ألف سنة فاسودّت، فهي سوداء مظلمة، لا يضيء لهاها ولا حمرتها»<sup>(١)</sup>.

والذي بعثك بالحق [نبياً]<sup>(٢)</sup>، لو أنّ مثل حرم إبرة وقع منها لأحرق أهل الدنيا عن آخرهم، والذي بعثك بالحقنبياً، لو أنّ ثوباً من ثياب أهل النار علّ

---

ويقده وينفّه ويسلسله، فإذا نظر إلى النار فياكل النار بعضها بعضاً من خوف المالك. وحروف السملة تسعه عشر، وعدد الزيانة كذلك، فمن قال: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**» - صدقأ من قلبه - خلصه الله - تعالى - يوم القيمة من الزيانة ببركته.

ويسمون بذلك لأنهم يعملون بأرجلهم كما يعملون بأيديهم، فإذاخذ أحد منهم عشرة آلاف من الكفار ييد واحدة، وعشرة آلاف ياحدي رجليه، وعشرة آلاف ييد أخرى وبالرجل الآخر، فيعذب أربعين ألفاً كافراً بمئه واحدة بما فيه من قوّة وشدة.

أحدهم مالك، خازن النار، وثمانية عشر مثله، وهم رؤساء الملائكة تحت كلّ منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم، أعينهم كالبرق الخاطف، أستانهم كصياصي قرون البقر، يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة واحدة، لم يُقْدِ الله في قلوبهم من الرأفة والرحمة مقدار ذرة، يهوي أحدهم في بحار الدنيا مقدار أربعين سنة، فلا تضره النار - لأنّ النور أشدّ من حرّ النار - نعوذ بالله من شرّ النار.

(١) يحتمل القراءة: جمرتها.

(٢) أضفناها ليلاتم السياق مع ما يأتي.

بين السماء والأرض لماتوا عن آخرهم لما يجدون من نتنها، والذي بعثك بالحقّ نبياً لو أنّ زراً<sup>(١)</sup> من السلسلة التي ذكرها الله - عزّ وجلّ - في كتابه وضع على جبل لذاب حتّى يبلغ الأرضين السابعة، والذي بعثك بالحقّ، لو أنّ رجلاً بالمغرب يعذّب لاحترق الذي بالشرق من شدّة عذابها، حرّها شديدٌ، وقعرها بعيدٌ، وحلّيها حديد، وشرابها الحميم والصديد، وثيابها نقطاعات النيران: «لَمَّا سَبَعَةُ أَبْوَابٍ لَكُلُّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ» [الحجر: ٤٤] من الرجال والنساء».

فقال النبي ﷺ: «أهي كأبوابنا هذه؟»

قال: «لا، ولكلّها مفتوحة ببعضها أسفل من بعض، من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة، كلّ باب منها أشدّ حراً من الذي يليه سبعين ضعفاً، يُساق أعداء الله إليها، فإذا انتهوا إلى أبوابها، استقبلتهم الزبانية بالأغلال والسلال، فتسلك السلسلة في فيه وتخرج من ذبره، وتغلّ يده اليسرى إلى عنقه، وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشدّ بالسلال، ويقرن كلّ آدمي مع شيطان في سلسلة ويُسحب على وجهه، فتضربه الملائكة بمقامع من حديد، «لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أَعْدَدُوا فِيهَا» [السجدة: ٢٠].

\* \* \*

فقال النبي ﷺ: «مَنْ سَكَّانُ هَذِهِ الْأَبْوَابِ؟»

قال: «فَأَمَا الْبَابُ الْأَسْفَلُ فِيهِ الْمُنَافِقُونَ، وَمَنْ كَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ، وَآلُ فَرْعَوْنَ، وَاسْمُهَا الْهَاوِيَةُ.

وَالْبَابُ الثَّانِي فِيهِ الْمُشْرِكُونَ وَاسْمُهُ الْجَحِيمُ.

وَالْبَابُ الثَّالِثُ فِيهِ الصَّابِئُونَ، وَاسْمُهُ سَقْرُ.

وَالْبَابُ الرَّابِعُ فِيهِ إِبْلِيسُ وَمَنْ تَبَعَهُ وَالْمَجْوُسُ، وَاسْمُهُ لَظَى.

(١) كما يقراء في النسخة، وهو من الثوب ما يوضع فيه العروة. وفي نسخة ع: «ذراً» ويحتمله القراءة أيضاً، ولعل الصحيح: ذراً.

والباب الخامس فيه اليهود واسمها الحُطمة .

والباب السادس فيه النصارى واسمها السعير - ثم أمسك جبرئيل

عليه السلام .

فقال النبي ﷺ : «ألا تخبرني مَن سَكَانَ الْبَابَ السَّابِعَ؟»؟

قال : «يا محمد - لا تسألني عنه» .

فقال : «بلى يا جبرئيل - أخبرني عن الباب السابع» .

فقال : «فيه أهل الكبائر من أُمَّتِكَ، الذين ماتوا ولم يتوبوا» .

فخَرَّ النَّبِيُّ ﷺ مغشياً عليه . فوضع جبرئيل عليه السلام رأسه في حجره حتى أفاق ، فلما أفاق ، قال : «يا جبرئيل - عظمت مصيبي واشتد حزني ، أو يدخل من أُمَّتِي النار؟»

قال : «نعم - أهل الكبائر من أُمَّتِكَ» .

ثُمَّ بكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل ، ودخل رسول الله ﷺ منزله واحتجب عن الناس ، فكان لا يخرج إلا إلى الصلاة ، يصلّي ويدخل ، ولا يكلّم أحداً ، ويأخذ في الصلاة ويبكي ويترسّع إلى الله - تعالى - .

فلما كان من اليوم الثالث أقبل أبو بكر حتى وقف بالباب ، فقال : «السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة - هل إلى رسول الله من سبيل؟» فلم يُجبه أحد . وتنحى باكيأ .

فأقبل عمر فصنع مثل ذلك ، فلم يُجبه أحد فتنحى وهو يبكي .

وأقبل سلمان الفارسي - رضي الله عنه - فوقف بالباب ، فقال : «السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة - هل إلى مولاي رسول الله ﷺ من سبيل؟» فلم يُجبه أحد ، فأقبل مرأة يبكي ويقع مرأة ويقوم أخرى حتى أتى بيت فاطمة عليه السلام ، فوقف بالباب ، ثم قال : «السلام عليكم يا أهل بيت

المصطفى - صلى الله عليهم -» - وكان عليه عليه السلام غائباً - فقال سلمان: «يا بنت رسول الله - إنَّ رسول الله صلوات الله عليه احتجب عن الناس، فليس يخرج إلا إلى الصلاة، ولا يكلم أحداً ولا يأذن لأحد أن يدخل عليه».

فاشتملت فاطمة بعية قطرانية، وأقبلت حتى وقفت على باب رسول الله صلوات الله عليه، ثم سلمت وقالت: «يا رسول الله - أنا فاطمة»، ورسول الله صلوات الله عليه ساجدٌ يبكي، فرفع رأسه فقال: «ما بال قرّة عيني فاطمة حُجبت عنِّي، افتحوا لها الباب»، ففتح الباب. فلما نظرت إلى النبي صلوات الله عليه بكت بكاء شديداً لما رأت من حاله مصفرأً، متغيرةً لونه، مذاب لحم وجهه من البكاء والحزن.

فقالت: «يا رسول الله - ما الذي نزل عليك؟»

قال النبي صلوات الله عليه: « جاءني جبرئيل عليه السلام ووصف لي أبواب جهنم وأخبرني بأن في أعلى بابها أهل الكبائر من أمتي، فذلك الذي أبكياني وأحزنني».

\*\*\*

قالت: «يا رسول الله - ألم تأسأه كيف يدخلونها؟»

قال: «تسوّقهم الملائكة إلى النار، ولا تسود وجوههم ولا تزرق عيونهم ولا يختم على أفواههم، ولا يقرنون مع الشياطين، ولا يوضع عليهم السلسل والأغلال».

قالت: «يا رسول الله - كيف تقدّمهم الملائكة؟»

قال النبي صلوات الله عليه: «أئم الرجال، فاللحي، وأئم النساء فالذوائب والتواسي. فكم من ذي شيبة من أمتي قد قُبض على شيبته يُقاد إلى النار، وهو ينادي: «واشيباته، واضعفاته»، وكم من شابٌ من أمتي يُقبض على لحيته يُقاد إلى النار، وهو ينادي: «واشباباه، والحسن صورته»، وكم من امرأة من أمتي تُقبض على ناصيتها تُقاد إلى النار، وهي تنادي: «وافضيحتاه، واهتك ستراه».

حتى ينتهي بهم إلى مالك، فإذا نظر إليهم مالك قال للملائكة: «ما هؤلاء؟» فما ورد على من الأشقياء أعجب من هؤلاء، لم تسود وجوههم، ولم توضع السلاسل والأغلال في أنفاسهم؟!»

فيقول الملائكة: «هكذا أمرنا أن نأتيك بهم على هذه الحال».

فيقول لهم: «يا معاشر الأشقياء - من أنتم؟»؟

- وفي رواية أخرى أنهم لما قادتهم الملائكة فتนาدون: «وامحمداء»، فلما رأوا مالكاً نسوا اسم محمد من هببته، فيقول لهم: «من أنت؟»؟

فيقولون: «نحن ممَّن أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ، وَنَحْنُ ممَّن نصوص شهـر رمضان». فيقول مالك: «ما نزل القرآن إلا على محمد ﷺ».

إذا سمعوا اسمَ محمد ﷺ صاحوا، فقالوا: «نحن من أمة محمد».

فيقول لهم مالك: «ما كان لكم في القرآن زاجرٌ عن معاصي الله».

إذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا إلى النار وإلى الزبانية، فقالوا: «يا مالك ائذن لنا نبكي على أنفسنا، فيكون الدموع حتى لم يبق لهم الدموع، فيكون دمًا».

فيقول مالك: «ما أحسن هذا لو كان في الدنيا، فلو كان هذا البكاء في الدنيا من خشية الله - تعالى - ما مسَّكم النار اليوم».

فيقول مالك للزبانية: «أقوهم في النار».

فنادوا بأجمعهم: «لا إله إلا الله»، فترجع عنهم النار.

فيقول مالك: «يا نار - خذيهم».

فتقول النار: «وكيف آخذهم وهم يقولون: لا إله إلا الله».

فيقول مالك: «نعم. بذلك أمر ربُّ العرش»، فتأخذهم، فمنهم من

تأخذه إلى قدميه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حقوقه، ومنهم من تأخذه إلى حلقه.

قال: - «فإذا أهوت النار إلى وجهه قال مالك: «لا تحرقي وجوههم، فطال ما سجدوا للرحمان في الدنيا، ولا تحرقي قلوبهم فطال ما عطشوا في شهر رمضان». فيبكون ما شاء الله فيها فينادون: «يا أرحم الراحمين، يا حنان، يا منان».

\* \* \*

فإذا أندى الله - تعالى - حكمه قال: «يا جبريل - ما فعل العاصون من أمّة محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه؟

فيقول: «إلهي - أنت أعلم بهم».

فيقول: «انطلق فانظر ما حالهم؟»

فينطلق جبريل إلى المالك - وهو على سرير من نار في وسط جهنم - فإذا نظر مالك إلى جبريل صلوات الله عليه وآله وسلامه قام تعظيماً له، فيقول: «يا جبريل - ما أدخلك هذا الموضوع؟»

فيقول: «ما فعلت العصابة العاصية من أمّة محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه؟»

فيقول مالك: «ما أسوء حالتهم وأضيق مكانتهم، قد أحرقت النار أجسامهم وأكلت لحوthem، وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الإيمان».

فيقول جبريل: «ارفع الطبق عنهم حتى أنظر إليهم».

قال: - يأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق، فإذا نظروا إلى جبريل وإلى حُسن حلقه، علموا أنّه ليس من ملائكة العذاب، فيقولون: «من هذا العبد الذي لم نر شيئاً قطّ أحسن وجهها منه؟»

فيقول مالك: «هذا جبريل الكريم على الله - تعالى - الذي كان يأتي

محمدًا ﷺ بالوحى».

فإذا سمعوا بذكر محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم، وقالوا: «يا جبريل - اقرء محمدًا متن السلام، وأخبره أنَّ معاصينا فرَقت بيننا وبينك، وأخبره بسوء حالنا».

\* \* \*

فينطلق جبريل حتَّى يقُوم بين يدي الله - تعالى - فيقول الله - عزَّ وجلَّ - «كيف رأيت أمَّةً محمدًا ﷺ؟»؟

فيقول: «يا ربَّ - ما أشدَّ حالُهم وأضيق مكَانُهم».

فيقول: «هل سألك شيئاً؟»؟

فيقول: «نعم يا ربَّ - سألوني أن أقرء على نَبِيِّهم السلام، وأخبره بسوء حالهم».

فيقول الله - جلَّ جلاله - «انطلق وأبلغه».

فيدخل جبريل على النبي ﷺ - وهو في خيمة من درَّة بيضاء، لها أربعة ألف باب، ولها مصراعان من ذهب - فيقول: «يا محمدًا؛ جئتك من عند العصابة العصاة من أمَّتك يعذِّبون بالنار، وهم يقرؤونك السلام ويقولون: «ما أسوء حالنا وأضيق مكَانُنا».

فيأتي النبي ﷺ عند العرش، فيخُرُّ ساجدًا، ويثنى على الله ثناء لم يُثنَه أحد مثله، فيقول الله - عزَّ وجلَّ - «ارفع رأسك، واسأْل تعطَّ، واسفع تشفعً».

فيقول: «يا ربَّ، الأشقياء من أمَّتي، قد أنفذت فيهم حكمك».

فيقول الله - عزَّ وجلَّ - «قد شفَّعتك فيهم، فأُنْتَ النَّار وأُنْجِرَ منها من قال: «لا إله إلَّا الله». فينطلق النبي ﷺ، فإذا نظر مالك إلى محمد ﷺ قام تعظيمًا له، فيقول: «يا مالك - ما حال أمَّتي الأشقياء؟»؟

فيقول مالك: «ما أسوء حالهم وأضيق مكانهم».

فيقول النبي ﷺ: «افتح الباب، وارفع الطبق، فإذا نظروا أهل النار إلى محمد ﷺ صاحوا بأجمعهم، فيقولون: «قد أحرقت النار جلوذنا، وأحرقت أكبادنا». ويخرج لهم جميعاً، وقد صاروا فحماً قد أكلتهم النار، فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة يسمى الحيوان، فيغتسلون فيه، فيخرجون منه شباباً جرداً مرداً مكحلين، وجوههم مثل القمر مكتوبٌ على جباههم: «جهنميون عُنقاء الرحمن من النار».

فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا رَأَى أَهْلَ النَّارَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ قدْ أُخْرِجُوا مِنْهَا،  
قَالُوا: «يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ، وَكَيْنَّا نَخْرَجُ مِنَ النَّارِ»، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رَبِّيَّا يَوْمَ  
الْآزِفَةِ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].

أقول: إن صحَّ هذا الحديث فعلَ التوفيق بينه وبين ما يأتي من الأخبار من أنَّه لا يُعذَّب أهل التوحيد بالنار: أن تُحمل «الأمة» في هذا الحديث على ما عدا الشيعة من فرق الإسلام، وبخاصةً ما يأتي بالشيعة، كما يستفاد من بعضها.

## الباب السادس عشر

### مذببي أهل التوحيد والناقصين

﴿ قُلْ يَعْبُدُونِي الَّذِينَ أَنْسَرُوا عَلَيْنَ أَنفُسِهِمْ لَا يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ  
إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الْذُنُوبَ حَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[الزمر: ٥٣]



## غفران الذنوب

روى الصدوق - رحمه الله<sup>(١)</sup> - بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق بشيراً - لا يعذب الله بالنار موحداً أبداً، وإن أهل التوحيد ليشفعون فيشفعون».

- ثم قال ﷺ: «إذا كان يوم القيمة أمر الله - تعالى - بقوم لستنات أعمالهم في دار الدنيا إلى النار، فيقولون: «يا رب - كيف تُدخلنا النار وقد كنّا نوحّدك في دار الدنيا؟ وكيف تُحرق بالنار ألسنتنا وقد نطقنا بتوحيدك في دار الدنيا؟ وكيف تُحرق قلوبنا وقد عقدت على أن لا إله إلا أنت؟ أم كيف تُحرق وجوهنا وقد عَفَّرناها لك في التراب؟ أم كيف تحرق أيدينا وقد رفعناها بالدعاء إليك؟»

فيقول الله - تعالى -: «عبادي - ساءت أعمالكم في دار الدنيا، فجزاءكم نار جهنّم».

فيقولون: «يا ربنا - عفوك أعظم من خططيتنا»؟

فيقول: «بل عفو».

فيقولون: «رحمتك أوسع أم ذنوبنا»؟

---

(١) التوحيد: باب ثواب الموحدين، ٢٩، ح ٣١. أمالى الصدوق: المجلس التاسع والأربعون، ح ١٠، ٣٧٢. عنهما البحار: ١/٣، ح ١.

فيقول عز وجل: «بل رحمتي».

فيقولون: «إقرارنا بتوحيدك أعظم أم ذنبنا؟»؟

فيقول - عز وجل -: «بل إقراركم بتوحيدك أعظم».

فيقولون: «ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء؟»؟

فيقول الله - تعالى -: «ملائكتي - وعزتي وجلالي - ما خلقت خلقاً أحب إلى من المقربين لي بتوحيدني، وأن لا إله غيري، وحق علي أن لا أصلني بالنار أهل توحيدني، أدخلوا عبادي الجنة».

وبإسناده<sup>(١)</sup> عن إبراهيم بن العباس<sup>(٢)</sup>، قال: كنا في مجلس الرضا عليه السلام فتداكروا الكبائر، وقول المعتزلة فيها «إنه لا تغفر»، فقال الرضا عليه السلام: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله - عز وجل -: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لِذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦] - الحديث -

وبإسناده<sup>(٣)</sup> عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن رسول الله، عن جبرائيل - صلوات الله عليهم - قال:

قال الله - جل جلاله -: «من أذنب ذنباً - صغيراً أو كبيراً - وهو لا يعلم أن لي أن أعذبه أو أغفو عنه: لا غفرت له ذلك الذنب أبداً، ومن أذنب ذنباً - صغيراً كان أو كبيراً - وهو يعلم أن أعذبه وأن أغفو عنه عفوت عنه».

(١) التوحيد: باب الأمر والنهي والوعد والوعيد، ح ٤٠٦.

(٢) لعله إبراهيم بن العباس الصولي، الذي مدح الرضا عليه السلام مع دعيل الخزاعي، راجع تناصح المقال: ٢١/١، رقم ١٣٣.

(٣) أمالى الصدوق: المجلس الثامن والأربعون، ح ٢، ٣٦٢. عنه البحار: ٣٤٨/٧٣، ح ٣٦. وجاء القسم الثاني من الحديث في ثواب الأعمال: ثواب من أذنب ذنباً فعلم أن الله أن يعذبه...، ٢١٣. عنه البحار: ٦/٦، ح ٩.

وفي كتاب الحسين بن سعيد<sup>(١)</sup>: قال علي عليه السلام: «الأحدثُكُم بحدثِي  
يحقُّ على كلِّ مؤمن أن يعيه»، فحدَّثنا به غدوة ونسيناه عشيةً.

- قال: - فرجعنا إليه فقلنا له: «الحاديُّ الذي حدَّثنا به غدوة ونسيناه.  
وقلت: «هو حقٌّ على كلِّ مؤمن أن يعيه»، فأعده علينا؟؟

فقال: «إنه ما من مسلم يذنب ذنباً فيغفو الله عنه في الدنيا إلاًّ كان أجلَّ  
وأكرم من أن يعود عليه بعقوبة الآخرة - وقد أحله في الدنيا» - وتلا هذه الآية:  
﴿وَمَا أَصَبَّكُم مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِي مَا كَسَبَتُمْ إِنَّدِي كُثُرٌ وَيَعْقُوْعَانَ كَثِيرٌ﴾ [الشورى: ٣٠].

وعن أبي عبيدة الحذاء<sup>(٢)</sup>، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «جعلت  
فداك - أدع الله لي، فإنَّ لي ذنوبًا كثيرة؟»

فقال: «مه، يا أبي عبيدة - لا يكون الشيطان عوناً لك على نفسك، إنَّ عفواً  
الله لا يُشبهه شيءٌ».

## تمحیص الذنوب

وفي كتاب التمحیص<sup>(٣)</sup> عن عبد الله سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الحَمَّى رائد الموت، وهي سجن الله في أرضه، وهي حُظُّ المؤمن من النار».

وفيه<sup>(٤)</sup> عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ما من شيعتنا أحدٌ يقارب أمراً

(١) الزهد: باب الشفاعة ومن يخرج من النار، ٩٨، ح ٢٦٦. عنه البحار: ٥/٦، ح ٧.

(٢) الزهد: الباب السابق، ٩٩، ح ٢٦٧. عنه البحار: ٥/٦، ح ٦.

(٣) التمحیص: باب التمحیص بالعلل والأمراض، ٤٣، ح ٤٩. وفي الكافي: كتاب الجنائز، باب علل الموت...، ١١١/٣، ح ٣، والضمائر الثلاثة فيه «هو». وقد مضى ما يقرب منه عن رسول الله عليه السلام.

(٤) التمحیص: باب تعجیل التمحیص عن المؤمن، ٣٨، ح ٣٤. الخصال: حديث الأربعمة، ٦٣٥/٢، مع فرق يسیر. عنه البحار: ١٥٧/٦، ح ١٤. ١١٤/١٠، ح ٢٣٠/٦٧، ح ٤٣.

نهيئاه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمتص بها ذنبه، إما في مال أو ولد، وإنما في نفسه، حتى يلقى الله محبتنا وما له من ذنب، وإن ليقى عليه شيء من ذنبه فيشدّد عليه عند موته فتمتص ذنبه.

ومن مصادر بن معاوية<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله عليه السلام - قال: - قال رسول الله عليه السلام - تعالى -: «ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده، فإن كان ذلك كفارة لذنبه، وإن سلطت عليه سلطاناً فإن كان ذلك كفارة لذنبه، وإن ضيقت عليه في رزقه، فإن كان ذلك كفارة لذنبه، وإن شدّد عليه عند الموت، حتى يأتيني ولا ذنب له، ثم أدخله الجنة».

ومن عمر السابري<sup>(٢)</sup> قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إني لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة».

فقال لي: «يا عمر - لا تشفع على أولياء الله، إن ولينا ليتركت ذنوباً يستحقها من الله العذاب، فيبتليه في بدنها بالسقم حتى تمتص عنه الذنوب، فإن عفاه في بدنها ابتلاه في ماله، فإن عفاه في ماله ابتلاه في ولده، فإن عفاه في ولده ابتلاه في أهله، فإن عفاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه، فإن عفاه من بوائق الدهر شدّد عليه خروج نفسه، حتى يلقاه الله حين يلقاه وهو عنه راضٍ، قد أوجب له الجنة».

= ٤٧ ح ٣٥٠ / ٧٣ .

(١) تمحيص: الباب السابق، ٣٨، ح ٣٦. عنه البحار: ١٧٢/٦، ح ٤٩. جامع الأخبار: ٣١١، ح ٨٦٢. عنهما البحار: ٦٧/٢٣٦. وجاء ما يقرب منه أيضاً في الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب تعجيل عقوبة الذنب، ٤٤٦/٢، ح ١٠ .

(٢) تمحيص: الباب السابق، ٣٩، ح ٣٨. عنه البحار: ٦٨/٢٠٠، ح ٦. والراوي في المصدر: عمر صاحب السابري. ويظهر أنه عمر بن سالم، قال التجاشي: «عمر بن سالم صاحب السابري - كوفي - وأخوه ثقان رويوا عن أبي عبد الله عليه السلام ...». وقال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام (٤٧٧)، رجال الشيخ ص ٢٥٣: «عمر بن سالم البازار صاحب السابري كوفي». راجع معجم الرجال: ٣٧/١٣ .

وعن أبي الصباح الكناني<sup>(١)</sup>، قال: كنت أنا وزراة عند أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: «لا يطعن النار أحداً وصف هذا الأمر».

فقال زراة: «إنَّ مَنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ يَعْمَلُ بِالْكَبَائِرِ»؟

فقال: «أَوْ مَا تَدْرِي مَا كَانَ أَبِي يَقُولُ فِي ذَلِكَ؟ إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا مَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْ تِلْكَ الْمُوجَبَاتِ شَيْئاً، ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِبَلَيْةٍ فِي جَسَدِهِ أَوْ بِخُوفٍ يَدْخُلُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَقَدْ خَرَجَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وروى عمر بن يزيد، قال: قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنِّي سَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَقُولُ: «كُلَّ شَيْعَتْنَا فِي الْجَنَّةِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ»؟

قال: «صَدَقْتَكَ، كُلُّهُمْ - وَاللَّهُ - فِي الْجَنَّةِ».

– قال: – قلت: «جَعَلْتَ فَدَاكَ – إِنَّ الْذَنْبَ كَثِيرَةٌ كَبَارٌ»؟

فقال: «أَمَّا فِي الْقِيَامَةِ فَكُلُّكُمْ فِي الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ الْمَطَاعِ أَوْ وَصِيَّ النَّبِيِّ، وَلَكُنِّي وَاللَّهُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ فِي الْبَرْزَخِ».

قلت: «وَمَا الْبَرْزَخُ؟

قال: «الْقَبْرُ مِنْذَ حِينَ مَوْتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وفي اعتقادات الصدوق – رحمه الله – <sup>(٢)</sup>: وروي: «إِنَّهُ لَا يَصِيبُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَلْمَ فِي النَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا، وَإِنَّمَا تُصِيبُهُمُ الْآلَامُ عَنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهَا، فَتَكُونُ تِلْكَ الْآلَامُ جَزَاءً بِمَا كَسَبُتْ أَيْدِيهِمْ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» – انتهى – .

(١) التمحیص: الباب السابق، ٤٠، ح ٤١. عنه البحار: ١٤٦/٦٨، ح ٩٣. المحاسن: كتاب الصفة والنور، باب (٣٧) تطهير المؤمن، ١/١٧٢، ح ٤٣، مع فرق يسيرة.

(٢) الاعتقادات: باب الاعتقاد في الموت. عنه البحار: ٣٢٤/٨، ح ١٠٢.

وفي بعض الأخبار<sup>(١)</sup>: «إِنَّ نَصِيبَ أُمَّتِي مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ كَنْصِيبٍ إِبْرَاهِيمَ مِنْ نَارِ نَمْرُودَ».

ونقل الغزالى في الإحياء<sup>(٢)</sup> عن مولانا الباقر علیه السلام أنه كان يقول لاصحابه: «أنتم أهل العراق تقولون: أرجى آية في كتاب الله - عز وجل - قوله - تعالى - : ﴿فَلَيَعْبَادُوا الَّذِينَ أَشْرَقُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَنْقَنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] ونحن أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله قوله - سبحانه - : ﴿وَلَسَوْفَ يُعَطِّيلُكَ رَبُّكَ فَتَرَضَّ﴾ [الضحى: ٥].

أراد علیه السلام: أن النبي علیه السلام لا يرضي واحد من أمته في النار.

(١) في الدر المثور (٥/٥٣٥)، تفسير الآية: «وَلَنْ يَنْكُنْ إِلَّا وَارِدُهَا» [مريم: ٧١] عن رسول الله علیه السلام: «لَا يَقْنُتُ بَزْ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بِرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ...»

(٢) إحياء علوم الدين: كتاب الخرف والرجاء، ٢١٧/٤. وقد أخذه الغزالى - على ما يظهر - عن قوت القلوب: شرح مقام الرجاء ووصف الراجين، ٢١٣/١.

وروى أبو نعيم في الحلية (ترجمة محمد بن الحنفية، ١٧٩/٣) بإسناده عن حرب بن شريح - قال: - «قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين: جعلت فداك - أرأيت هذه الشفاعة الذي تحدث بها أهل العراق أحق هي؟». قال: «شفاعة ماذ؟». قلت: «شفاعة محمد علیه السلام». قال: «إِي والله. حَدَثَنِي عَمِي أَبْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَيِّ بْنِ الْحَنْفَيَّةِ، عَنْ عَلَيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ علِيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَشْفَعُ لِأُمَّتِي حَتَّى يَنْدِيَنِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ -: «أَرَضِيَتْ يَا مُحَمَّدَ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبَّ رَضِيَتْ». ثُمَّ أَنْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ - أَهْلُ الْعَرَاقِ - تَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْعَرَاقِ، إِنَّ أَرْجِيَ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿يَعْبَادُوا الَّذِينَ أَشْرَقُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَنْقَنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعْفُرُ الْأَعْوَبَ حَجِيبًا﴾ [الزمر: ٥٣]». قلت: «إِنَّا لَنَقُولُ ذَلِكَ».

قال: «لَكُنَا - أَهْلُ الْبَيْتِ - نَقُولُ: إِنَّ أَرْجِيَ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَسَوْفَ يُعَطِّيلُكَ رَبُّكَ فَتَرَضَّ﴾ [الضحى: ٥]، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ».

وقد حكى الزيدي هذه الرواية عن ابن المندر وابن مردويه أيضاً: إتحاف السادة: ١٧٥/٩. وجاء ما يقرب منه في تفسير القراء: سورة الضحى، ح ٦، ٥٧١. عنه البحار: ٨/٥٧، ح ٧٢. شواهد التنزيل للحسكاني: سورة الضحى: ٣٤٥/٢.

روي في الكافي<sup>(١)</sup> بسند حسن: أن النبي ﷺ سُئل عن الأطفال، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

وأن الصادق علیه السلام سُئل عمن مات في الفترة وعمن لم يدرك الحنث والمعتوه، فقال<sup>(٢)</sup>: «يحتاج الله عليهم، يرفع لهم ناراً فقال لهم: «أدخلوها»، فمن دخلها كانت عليه بردأ وسلاماً، ومن أبي قال: «ها أنت، قد أمرتكم فعصيتوني».

وروي في كتاب التوحيد<sup>(٣)</sup> بإسناده الصحيح عن مولانا الباقي علیه السلام - قال: - «إذا كان يوم القيمة احتاج الله - عز وجل - على سبعة<sup>(٤)</sup>: على الطفل، وعلى الذي مات بين النبيين، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي - وهو لا يعقل - والأبله، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، فكل واحد منهم يحتاج على الله - عز وجل - فيبعث الله إليهم رسولاً فيأجج لهم ناراً، ويقول: «إن ربكم يأمركم أن تثروا فيها».

(١) الكافي: كتاب الجنائز، باب الأطفال، ٣/٢٤٩، ح٤. معاني الأخبار: باب نوادر المعاني، ح٨٦، ٤٠٧. عنهما البحار: ٥/٢٩٠، ح٣. البخاري: كتاب الجنائز: باب ما قبل في أولاد المشركين، ٢٥٢/٢. وباب في القدر: باب الله أعلم بما كانوا عاملين، ٤٠٩/٤. مسلم: كتاب القدر، باب (٦) كل مولود يولد على الفطرة، ٤٤٧/٤، ٢٦-٢٨. الترمذى: كتاب القدر، باب ما جاء كل مولود يولد على الفطرة، ٤٤٧/٤، ٢١٣٨. المستد: ١/٢١٥ و٢/٢٤٤ و٢٥٣ و٢٥٩ و٢٦٨ و٣١٥ و٣٩٣ و٤٦٦ و٤٨١ و٥١٨ و٧٣ و٦/٨٤. مستدرك الحاكم: ٢/٣٧٠. كنز العمال: ١٤/٤٩٩ و٦٧٦. الموطأ: كتاب الجنائز، جامع الجنائز: ١/٢٣٩.

(٢) الكافي: الصفحة السابقة، ح٦. عنه البحار: ٥/٢٩٢، ح١٠.

(٣) التوحيد: باب الأطفال، ٣٩٢، ح٤. الخصال: باب الخمسة، ١/٣١، ح٢٨٣. عنه البحار: ٥/٢٨٩، ح٢.

(٤) كما في التوحيد وبيهيد صحته كون عدد المذكورين سبعة، ولكن في الخصال «على خمسة»، ولو لا أن الصدوق - قد - ذكره في باب الخمسة منه لاحتمنا كونه من سهو النساخ. ولو تكللنا تصحيحة نحسب الشيخ الكبير والأبله والمجنون واحداً لوحدة صفتهم «أنهم لا يعقلون».

فمن وثب فيها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن عصى سبق إلى النار».

ويإسناده<sup>(١)</sup> عن النبي ﷺ في أطفال المشركين - إلى أن قال : «فيأمر الله عزّ وجلّ - ناراً يقال لها الفلق - أشدّ شيء في جهنّم عذاباً - فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله - عزّ وجلّ - أن تنفح في وجوه الخلائق نفحة، فتنفح، فمن شدة نفحها ينقطع السماء، وتنطمس النجوم، وتجمد البحار، وتظلم الأ بصار، وتضع الحوامل حملها، وتشيب الولدان من هولها يوم القيمة، ثم يأمر الله - تبارك وتعالى - أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار، فمن سبق له في علم الله - عزّ وجلّ - أن يكون سعيداً ألقى نفسه فيها، فكانت عليه بردًا وسلامًا - كما كانت على إبراهيم عليه السلام .

ومن سبق له في علم الله عزّ وجلّ أن يكون شقياً امتنع ، فلم يلق نفسه في النار ، فيأمر الله تبارك وتعالى فلتقطه ، لتركه أمر الله وامتناعه من الدخول فيها ، فيكون تبعاً لآبائه في جهنّم ، وذلك قوله عزّ وجلّ :

﴿فِمْنُهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ \* فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَنِيَ النَّارِ لَمْ يَمْرُّ فِيهَا رَفِيرٌ وَشَهِيقٌ \* خَلِيلِنَّ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِتَبْرِيدُهُ \* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَنِيَ الْجَنَّةُ خَلِيلِنَّ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاهُمْ غَيْرَ مَجْدُوفٍ﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٨] بغير استثناء .

أقول : ويشبه أن تكون تلك النار صورة التكاليف الشرعية المقدّرة ، بأن يتصور تلك التكاليف بالصور المناسبة لها في الآخرة - وهي الصورة النارية - فمن كان منهم من أهل الإطاعة والانقياد والإيمان في علم الله - عزّ وجلّ - بأن كانت نفسه مفطورة على الخير ، ولو كان يبقى لامن بها وقبلها ،

(١) التوحيد: الباب السابق، ٣٩١، ح ١. عنه البحار: ٢٩١/٥، ح ٧.

يلقي نفسه في النار، وإن يكن الآخر يأبى ويهاب. كما يلوح إلهه  
قوله ﴿الله أعلم بما كانوا عاملين﴾. <sup>(١)</sup>

وفي القرآن المجيد: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَكِّلِهِ، فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَيِّلًا﴾ [الإسراء: ٨٤].

ويؤيد هذا ما رواه في كتاب التوحيد<sup>(٢)</sup>، بإسناده عن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: « جاء يهودي إلى النبي ﷺ وسأل عنه أشياء، وكان فيما سأله أن قال: يا محمد إن كان ربك لا يظلم، فكيف يخلد في النار أبد الآبدية من لم يعصه إلا أيامًا معدودة؟»؟

قال: « يخلده على نيته، فمن علم أن نيته أنه لو بقي في الدنيا إلى انقضائها كان يعصي الله - عز وجل - خلده في ناره على نيته، وناته في ذلك شرّ من عمله. وكذلك يخلد من يخلد في الجنة بأنه ينوي أنه لو بقي في الدنيا أيامها لأطاع الله أبداً، وناته خير من عمله».

فبالنيات يخلد أهل الجنة، وأهل النار النار، والله عز وجل يقول: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَكِّلِهِ، فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَيِّلًا﴾ [الإسراء: ٨٤].

(١) مضى الحديث آنفًا.

(٢) الحديث موجود في بعض نسخ المصدر، راجع التوحيد: ٣٩٩ الهاشم. وقد جاء ما يقرب منه عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، راجع الكافي: كتاب الإيمان والكفر، باب النية، ٨٥/٢، ح٥. واليعاشي: أسرى/٨٤، ٣١٦/٢. عنه البحار: ٢٠١ و٢٠٩.



## الباب السابع عشر

### أصناف اللذات والآلام وأربابها في الآخرة

﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا لِّلَّهِ ﴾ \* فَأَصْبَحْتُ الْمَيْمَنَةَ مَا أَصْبَحْتُ الْمَيْمَنَةَ \* وَأَصْبَحْتُ  
الْمَشْمَةَ مَا أَصْبَحْتُ الْمَشْمَةَ \* وَأَسْتَيْقُونَ الْسَّتِيقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُفْرَّقُونَ ﴾

[الواقعة: ١١ - ٧]



## اللذة في الآخرة

اللذة إما عقلية أو خيالية أو حسية، واللذة الخيالية في الآخرة ترجع إلى الحسية، لأن الخيال هنالك يصير عين الحسن ويتحدد به، ولهذا قيل: «إن اللذة الخيالية لا تكون في الجنة».

لأنها من قضيّات الوهم، إذ من شأنه أن يتخيل أشياء على طريق التمثي فتلتئ بها النفس - و«المُنْتَى رَأْسُ مَالِ الْمَفَالِيسِ» - والآخرة دار الصدق ودار الحقائق، ولذلك سميت **«اللذة»** [العاقة: ١]، لأن فيها حوار الأمور، وليس فيها أباطيل وأكاذيب ولا أميّة، إذ **«وَفِيهَا مَا تَشَهِّدُهُ الْأَنْفُسُ وَتَكُلُّ الْأَعْيُّبُ»** [الزخرف: ٧١] نقداً، وإنما التذاهم بالوجود المشاهد.

فاللذة في الآخرة تنحصر في قسمين: العقلية والحسية.

فالعقلية: كالالتذاذ بالعلوم والمعارف والأنس بالله - عز وجل - وبمقربتي حضرته، وهي إنما تكون للسابقين المقربين **«فِي جَنَّتِ الْعَيْبِرِ \* ثُلَّةُ مِنَ الْأَوَّلِينَ \* وَقَبْلُ مِنَ الْآخِرِينَ»** [الواقعة: ١٢ - ١٤]، على حسب مراتبهم، و**«يَرْقَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْتَوْا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»** [المجادلة: ١١] وهي أحلى اللذات وأشهىها.

روي في الكافي<sup>(١)</sup> عن مولانا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قال: «لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله - تعالى - ما مذوا أعينهم إلى ما مُتّع به الأعداء من زهرة

(١) الكافي: الروضة، ح ٣٤٧/٨.

الحياة الدنيا ونعمتها، وكانت دنياهم أقلّ عندهم مما يطئنه بأرجلهم، ولنعموا بمعرفة الله - تعالى - وتلذّذوا بها تلذّذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله.

إنّ معرفته تعالى أنس من كلّ وحشة، وصاحب من كلّ وحدة، ونورٌ من كلّ ظلمة، وقّوة من كلّ ضعف، وشفاءً من كلّ سقم».

- ثم قال: - «قد كان قبلكم قومٌ يقتلون ويُحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبتها، فما يردهم عمّا هم عليه شيءٌ مما هم فيه من غير ترة<sup>(١)</sup> وترى من فعل ذلك بهم، ولا أذى بما نعموا منهم، إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. فسلوا ربّكم درجاتهم، واصبروا على نواب دهركم، تدركوا سعيهم».

وقال بعض العلماء<sup>(٢)</sup>: «لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف».

﴿وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ نَفْضِيلَةً﴾ [الإسراء: ٢١].

لأنّ المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة، وللذة الكاملة متوقفة على المشاهدة، لأنّ الوجود لذيد، وكماله لذد، فالمعارف التي هي مقتضى طباع القّوة العاقلة - من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله - إذا كانت مشاهدة للنفس، وكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها.

ولهذا ورد في الحديث<sup>(٣)</sup>: «لا عيش إلا عيش الآخرة».

(١) وَتَرَ، يتر، ترة فلاناً: أصحاب بظلم أو مكروره.

(٢) أورده أيضاً في علم اليقين: ٢٥٥.

(٣) تفسير القمي: ١٧٨/٢، الأحزاب: ١٠. البخاري: باب ما جاء في الرفاق، ١٠٩/٨.

طبقات ابن سعد: غزوة الخندق: ٧٠/٢. حلية الأولياء: ترجمة معاوية بن قرة: ٣٠١/٢.

مسلم: كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب، ١٤٣١/٣، ح ١٢٦ - ١٢٧.

المستند: ١٧٢/٣ و ٢٧٦/٥. كنز العمال: ١٠/٣٨٤.

والمحولات متفاوتة في العالم العقلي، فالسعادات متفاصلة بحسبها، وإليه أشار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله<sup>(١)</sup> :

«درجات متفاصلات ومنازل متفاوتات، لا ينقطع نعيمها، ولا يطعن مقيمها، ولا يهرم خالدها، ولا ييأس ساكنها».

وتتفاصلها إما بال النوع، أو الكتم، أو الكيف، فإن كل نوع من الأنواع الموجودة في هذا العالم يوجد هناك على وجه عقلي وجوداً قوياً أو ضعيفاً، كما يوجد هيئنا صناعات مختلفة في نفس واحدة من متفاصلات في النوع أو القوة والضعف، أو الكثرة والقلة - «ولكُلِّ درجاتٍ مِتَّاعاً كِلُّوا» [الأنعام: ١٣٢].

قيل: ولما جاز اجتماع النفوس هناك - ولو بلغت إلى لا نهاية - لعدم تضائق بعضها عن بعض، فكلما كثرت الأرواح المفارقة عن الأبدان المتعارفة المؤتلفة وأتصل بعضها ببعض - اتصال معقول - كان التذاذ كل واحد منها بالآخر أشد، وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة الماضين، وزادت لذات الماضين بمصادفة اللاحقين، كما قال الله - عز وجل - : «وَسَتَشْرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحِقُوْهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ» [آل عمران: ١٧٠].

وأما اللذة الحسية: فكالالتذاذ بالطعام والشراب والنكاح والأصوات الطيبة والنعمات الرخيصة، وهي لذة المتوسطين من أصحاب اليمين، كما قال الله - عز وجل - : «فِي سَدِيرٍ مَحْضُورٍ \* وَطَلْعٍ مَنْضُورٍ \* وَظَلٍّ مَمْدُورٍ \* وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ \* وَفَكِهٍ مَكْثُرٍ \* لَا مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ \* وَفَرْشٍ مَرْفُوعٍ \* إِنَّا أَنْشَأْنَاهُمْ إِنْشَاءً \* بَعْلَتَهُمْ أَبْكَارًا \* عُرْبًا أَتَرَابًا \* لَا صَنْبِرٍ أَيْمَنٍ \* ثَلَةٌ مِنَ الْأَوْلَىِنَ \* وَثَلَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» [الواقعة: ٢٨ - ٤٠].

وقد تكون أنواع منها للسابقين المقربين، كما قال - عز وجل - : «عَلَى شَرِّ مَوْضُونَتِهِ \* مُشَكِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّلِينَ \* يَطْرُفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَنْ مُحَلَّدُونَ \* يَا كَوَابِ وَبَارِقَ وَكَاسِ

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٨٥، أولها: «وأشهد أن لا إله إلا الله...».

مِنْ مَعِينٍ \* لَا يُصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ \* وَفِنْ كُهْتِرْ تَمَّا يَتَحَذَّرُونَ \* وَلَتِرْ طَبِرْ تَمَّا يَتَهَمُونَ \* وَحُوْرُ عَيْنٍ \* كَامْتِلَ الْلَّوْلُرِ الْمَكْنُونِ \* جَرَّاءٌ بِسَا كَافُوا يَسْمَلُونَ ﴿الواقعة: ١٥ - ٢٤﴾.

وهذا يدلُّ على أنَّ ذلك جزاء أعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم، ويشبه أن لا يكون لهم كثير التذاذ بها ولا التفات، كما يشعر به قوله - عزَّ وجلَّ - **﴿يَطُوفُ عَلَيْهِم﴾** [الواقعة: ١٧] لأنَّ قرَّة عيونهم إنَّما هي في الجنة العالية.

\* \* \*

قال بعض المحققين<sup>(١)</sup>:

وإنَّما يحصل ذلك كُلُّهُ بابداع النفس تلك الصور الملذة في عالمها وصُقُعها الخاصُّ بها، فإنَّ للنفس اقتداراً على ذلك، ولكنَّها ما دامت في هذه النسأة لا ترثُب عليها آثارها، لضعفها واشتغالها بالمحسوسات وانهماكها فيها، إلَّا ل أصحاب الكرامات خاصَّة من الأولياء. وأمَّا في الآخرة: فيكون ذلك لعامة الناس، إلَّا أنَّ السعداء - لصفاء طويتهم وعدالة أخلاقهم - تكون قرناؤهم الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان، والأشقياء - لخبث عقائدهم ورداءة أخلاقهم واعوجاج عاداتهم - يكون جليسهم الجحيم والرُّقُوم والعقارب والحيَّات، إذ كما أنَّ الأعمال مستبعة للملائكة في الدنيا بوجه، فالملائكة مستبعة للأعمال في الآخرة بوجه. وهذا معنى قول النبي ﷺ: **«إِنَّ الْجَنَّةَ قَاعٌ صَفَصَفٌ فَأَكْثَرُوا مِنْ غَرَاسِ الْجَنَّةِ»** - الحديث -.

وما يحصل هناك من الصور أشدُّ إلَّا إذاً وإيلاماً من هذه المحسوسات: الملذة والمؤلمة بكثير، لصفاء المحلُّ، وقوَّةُ الفاعل، وعدم الشاغل، وذكاء المدرك، وانحصر القوى كُلُّها في قوَّة واحدة - هي المتخيلة - وصيرورتها عيناً باصرَّة للنفس وقدرة فعالة، وانقلاب العلم مشاهدة، فلا يخطر بالبال شيء في

(١) مقتبس مما جاء في تفسير سورة الواقعة لصدر المتألهين: ٧/٣٤ - ٣٦.

(٢) في الترمذى (كتاب الدعوات، الباب ٥٩، ٥١٠/٥، ح ٣٤٦٢): **«إِنَّ الْجَنَّةَ طَيْبَةُ التَّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَانٌ، وَأَنَّ غَرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَكْبَرُ».**

الجنة تميل إليه النفس إلاً و يوجد في الحال بإذن الله - أي يوجد بحيث يراه رؤية عيان، ويحسُّ به إحساساً قوياً لا أقوى منه.

وإليه الإشارة بقول النبي ﷺ<sup>(١)</sup>: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقاً يَبَاعُ فِيهَا الصُّورُ».

والسوق عبارة عن اللطف الإلهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشيئة ونيلها بالحسن.

وروي أنه ورد في الحديث القدسي أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قال<sup>(٢)</sup>: «يا بن آدم خلقتك للبقاء، وأنا حيٌّ لا أموت، أطعني فيما أمرتَك به وانتَهِ عَمَّا نهيتُك عنه، أجعلك مثلي حيًّا لا تموت، أنا الذي أقول للشيء: «كُنْ»، فيكون، أطعني فيما أمرتَك به أجعلك مثلي إذا قلتَ لشيء: «كُنْ»، فيكون».

وفي رواية أخرى عن النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>: «إِنَّهُ يَأْتِي الْمَلَكُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا دَخَلَ نَوَّلَهُمْ كِتَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ يَسْلُمُ عَلَيْهِمْ مِّنَ اللَّهِ، فَإِذَا فِي الْكِتَابِ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مُخَاطِبٌ بِهِ: مِنَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا يَمُوتُ، إِلَى الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا يَمُوتُ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَقُولُ لِلشَّيْءِ: «كُنْ»، فَيَكُونُ، وَقَدْ جَعَلْتُكَ الْيَوْمَ تَقُولُ لِلشَّيْءِ: «كُنْ»، فَيَكُونُ». - قال ﷺ: «فَلَا يَقُولُ أَحَدٌ مِّنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِشَيْءٍ: «كُنْ»، إِلَّا وَيَكُونُ».

وهذه القدرة أوسع وأشمل من القدرة على الإيجاد في المادة الدنياوية،

(١) جاء مع فرق يسير في جامع الأخبار: الفصل ١٣٧، ٤٩٤. عنه البحار: ١٤٨/٨، ح ٧٦. المستند: ١٥٦/١. الترمذى: كتاب صفة الجنة، باب (١٥)، ٦٨٦/٤، ح ٢٥٥٠. راجع تخریجات الحديث ونقد أسناده في الالاى المصنوعة: كتاب البعث: ٤٥٤/٢.

(٢) جاء في عدة الداعي (الباب السادس، ٢٩١): «ورد في الحديث القدسي: يا بن آدم أنا غنيٌّ لا أفتقر، أطعني فيما أمرتَك أجعلك غنياً لا تفتقر، يا بن آدم أنا حيٌّ لا أموت، أطعني فيما أمرتَك أجعلك حيًّا لا تموت، يا بن آدم أنا أقول للشيء: «كُنْ»، فيكون، أطعني فيما أمرتَك أجعلك تقول للشيء: «كُنْ» (فيكون».

(٣) لم أثر عليه.

لأنَّ المَوْجُودَ فِي تِلْكَ الْمَادَّةِ لَا يَوْجُدُ فِي مَكَانَيْنِ وَإِذَا صَارَتِ النَّفْسُ مُشْغُولةً بِاسْتِمَاعٍ وَاحِدٍ وَمُشَاهَدَتِهِ وَمَمَّا سَهَّلَهُ صَارَتِ مُسْتَغْرِفَةً مُحْجُوبَةً عَنِ الْغَيْرِ، وَأَمَّا هَذَا فَيُبَيِّنُ اتِّساعًا لَا ضِيقَ فِيهِ وَلَا مَنْعَ، حَتَّى لَوْ اشْتَهَى مُشَاهَدَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلًاً أَلْفَ شَخْصٍ فِي أَلْفِ مَكَانٍ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، لَشَاهَدُوهُ كَمَا خَطَرَ بِيَالِهِمْ فِي الْأَماَنَ الْمُخْتَلِفَةِ، وَأَمَّا الْأَبْصَارُ الْحَاصِلُ عَنْ شَخْصِ النَّبِيِّ الْمَادِيِّ فَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ.

وَأَمْرُ الْآخِرَةِ أَوْفَى وَأَوْسَعَ بِالشَّهْوَاتِ وَأَوْفَقَ لَهَا، وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي مَحْلِهِ أَنَّ كُلَّ مَا يَصْدِرُ مِنَ الْفَاعِلِ - لَا بِوَاسِطَةِ الْمَادَّةِ الْدِينَيَّةِ - فَحُصُولُهُ فِي نَفْسِهِ عَيْنُ حُصُولِهِ لِفَاعِلِهِ، وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْحُصُولِ: الْحَلُولُ وَالْإِتْصَافُ، فَإِنَّ صُورَ الْمَوْجُودَاتِ حَاصِلَةٌ لِلْبَارِي عَزَّ وَجَلَّ قَائِمَةٌ بِهِ مِنْ غَيْرِ حَلُولٍ وَلَا إِتْصَافٍ، وَإِنَّ حُصُولَ الشَّيْءِ لِلْفَاعِلِ أَوْكَدَ مِنْ حُصُولِهِ لِلْقَابِلِ، فَلَكُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فِي الْآخِرَةِ عَالَمٌ فِيهِ مَا يَرِيدُ، وَمَنْ يَرْغُبُ فِي صَحِبَتِهِ يَشَاءُ فِي لَحْظَةِ عَيْنٍ أَوْ فَلْتَةِ خَاطِرٍ.

فَالْعَالَمُ هَنَاكَ بِلَا نِهَايَةٍ، كُلُّ مِنْهَا كَعْرُضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِلَا مَزَاحِمَةٍ شَرِيكٌ وَسَهِيمٌ، فَكُلُّ عَالَمٍ عَالَمٌ، وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَبُّ الْعَالَمِينَ.

قَبِيلٌ: وَيُمْكِنُ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِدْرَاكَاتٍ آخِرَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْرِكُونَ بِهَا مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قَرَأَةِ أَعْيُنٍ، وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ هَذَا الْبَيَانِ أَنَّ الْمُشَتَّهِيَّاتِ فِي الْآخِرَةِ تَابِعَةٌ لِلشَّهْوَاتِ، بِعَكْسِ الدِّنِيَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشَاءُ هِيَ أَنْفُسُكُمْ» [فَصْلُ: ٢١]، فَمَا يَرِيدُ يَسْتَحْضُرُ، لَا أَنَّهُ يَكُونُ مَوْجُودًا ثُمَّ يَسْتَحْضُرُ، بَلْ يَسْتَحْضُرُ فَيَصِيرُ مَوْجُودًا بِالْاسْتَحْضَارِ، فَالْحَضُورُ هَنَاكَ لَيْسَ بِقَطْعَ الْمَسَافَةِ.

وَأَيْضًا: فَإِنَّ الْآخِرَةَ نَشَأَ الْوِجْدُونَ وَالنُّورُ وَالْإِدْرَاكُ وَالْحَضُورُ وَالْحَيَاةُ وَالظَّهُورُ، وَكُلُّ مَا فِيهَا حَيٌّ مَدْرَكٌ كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْأَنْوَاعَ مِنَ الْفَاكِهَةِ لِيُقْلِنَ لَوْلَيَ اللَّهِ: يَا وَلِيَ اللَّهِ كُلُّنِي قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَ هَذَا قَبْلِي». وَ«إِنَّ الْمُؤْمِنَ

إذا جلس على سريره اهتَرَ سريره فرحاً.

وفي القرآن المجيد: «وَلَكُ الدَّارُ الْآخِرَةَ لَهُمُ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»

[العنكبوت: ٦٤].

ولا يقبل التغيير والاستحالة ولا تصبها آفةٌ ولا زوالٌ، بخلاف أجسام هذه النساء. قال الله - عَزَّ وجلَّ -: «لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصْبٌ وَلَا يَمْسُهُمْ فِيهَا لَغْوٌ»<sup>(١)</sup> «لَا يَدْعُوْنَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا مَوْتَةً أَلْوَانَ» [الدخان: ٥٦]. «لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُنْ يَتَحَوَّلُونَ» [البقرة: ٦٢]. «جُرْدٌ مَرْدٌ مَكْحُلُونَ مِنْ أَبْنَاءِ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثَيْنَ»<sup>(٢)</sup>. - إلى غير ذلك.

## الآلام في الآخرة

وأَمَّا الْآلامُ: فَهِيَ - أَيْضًا - تَنْقَسِمُ إِلَى الْأَقْسَامِ الْثَّلَاثَةِ، وَتَرْجِعُ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْقَسْمَيْنِ - كَاللَّذَاتِ بَعْنَهَا -.

وَالْعَقْلُ - وَإِنْ لَمْ يَتَأْلَمْ - حِيثُ لَا حَظَّ لَهُ مِنَ الشَّقَاءِ، وَلَيْسَ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ - إِلَّا أَنَّ مِنْ اشْتَاقِ إِلَيْهِ وَحْرَمَ الْوَدْ وَلِيُسْمَى أَلْمُهُ أَلْمًا عَقْلِيًّا - وَأَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَرْتَبَةَ الْعَقْلِ، مَشَكْلَةً لِلَّذَّةِ الْعُقْلِيَّةِ وَمَقَابِلَةً لَهَا - إِذَا الْأَلْمُ يَرْجِعُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى الْعَدَمِ - كَمَا تَبَيَّنَ فِي مَحْلِهِ<sup>(٣)</sup> - وَالْعَدَمُ إِنَّمَا يُعْرَفُ وَيَمْتَازُ بِالْوُجُودِ.

فَالْعُقْلِيُّ مِنَ الْأَلْمِ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْجَاهِدِينَ لِلْحَقِّ وَالْمُنْكِرِينَ لِلْعِلُومِ، وَالْكَاسِبِينَ لِأَنْفُسِهِمْ شَوْقًا إِلَى الْكَمَالَاتِ الْعُقْلِيَّةِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ التَّارِكِينَ الْجَهَدَ فِي كَسْبِهَا، فَفَقَدُتْ مِنْهُمُ الْقَوَّةُ الْهَيْوَلَانِيَّةُ، وَحَصَلَتْ لَهُمْ فَعْلَيَّةُ الشَّيْطَنَةِ وَالْأَعْوَاجَاجِ، وَرَسَخَتْ فِي أُوْهَامِهِمُ الْعَقَائِدُ الْبَاطِلَةُ، دُونَ النَّاقِصِينَ بِحَسْبِ

(١) مقتبس من قوله تعالى: «لَا يَمْسُتْ فِيهَا نَصْبٌ وَلَا يَمْسُنَا فِيهَا لَغْوٌ» [فاطر: ٣٥].

(٢) الترمذى: كتاب صفة الجنة، باب (١٢)، ٦٨٣ / ٤، ٢٥٤٥ ح.

(٣) راجع الأسفار الأربع: ١١٧ / ٤ - ١٢٩. عين اليقين: ٢٥٤.

الغريزة عن إدراك المراتب العالية، فإنّ شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا شوّقهم إليه، فهي بمنزلة الموت أو الزمانة في الأعضاء من غير شعور بمؤلم.

وكلاهما مشتركان في عدم الاجبار في الآخرة، إلا أنّ البلاهة أدنى إلى الخلاص من فطانة بتراء.

فعداًب الناقصين بالذوات عظيم - من دون ألم - وإلى أمثلهم الإشارة بقوله - عزّ وجلّ - : «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوْاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَنَّمَا لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ \* حَسْنَمَ اللَّهُ عَلَىٰ مُلْوَّهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غَشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [البقرة: ٦-٧].

وعذاب الجاحدين والمنافقين أليم، وإليهم الإشارة بقوله - تعالى - : «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَبِإِيمَانِ الْأَخْرَىٰ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ \* يَمْحَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ إِمَّا مَسْأَلُوا وَمَا يَحْدِثُونَ إِلَّا أَنْفَسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ \* فِي قُلُوبِهِمْ شَرٌّ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ إِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ \* وَلَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا أَنْهَنَا مُضْلِلُونَ» [البقرة: ١١-٨]. وهذا الألم العقلي - الكائن عن المضادات للحق - هو بإزاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلتها، وكما أنّ تلك أجمل من كلّ إحساس بأمر ملائم، فكذلك هذه أشدّ من كلّ إحساس بمنافر حسيّ، من تفريق اتصال بالنار، أو تجميد بالزمرير، أو قطع بالمناشير، أو سقطة من شاهق - أو نحو ذلك - أعادنا الله وأخواننا منه بمنه.

وأيّاً الألم الحسيّ: فهو لمن غلت عليه الهيئات البدئية من المعاصي الحسيّة - كالفسق والمظالم - والأخلاق المذمومة - كالحرص والحسد - إلى غير ذلك، فإنّها بعينها تصير حيّات وعقارب محسوسة - كما دريت في اللذات الحسيّة - فإنّ هذه الهيئات الانهيارية قبيحة مؤلمة لجواهر النفس، مضادة لحققتها، لأنّ حقيقتها تستدعي أن تكون لها هيئة استعلائية قهريّة على البدن وقواه الشهويّة والغضبيّة، فإذا اقهرت عنها وانقادت وخدمت أيّاها في تحصيل

ماربها الدينية كان ذلك موجب شقاوتها وتألمها وحسرتها.

إلا أن إقبالها على البدن وشواقله يُنسِّيها عن أمر عاقبتها، وسُكُر الطبيعة يشغلها عن الإحساس بفضيحتها، فإذا زال العائق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن تصوّرت تلك الهيئات بالصور القبيحة المؤلمة التي تناسبها في تلك النشأة، كما قال الله - عزّ وجلّ - : **﴿سَيْطَرُوْنَ مَا بَيْتُلُوْبِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾** [آل عمران: ١٨٠] **﴿يَوْمَ يُحْكَمُ عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتَكُوْنُ بِهَا جِهَاهُهُمْ وَجُنُوْنُهُمْ وَظَهُورُهُمْ هَذَا مَا كَتَبْتُ لَأَنفُسِكُمْ فَلَمْ يَوْقُوْمَا كُنْتُمْ تَكْنِزُوْنَ﴾** [التوبه: ٣٥].

ولكن لما كانت هذه الهيئات غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها، فلا يبعد أن تزول في مدة من الدهر متفاوتة حسب تفاوت العوائق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقتلتها - إن شاء الله - **﴿فَيُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مُثْقَلٌ ذَرَّةً مِّنَ الْإِيمَانِ﴾** **﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مُثْقَلًا ذَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ﴾** \* **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مُثْقَلًا ذَرَّةً شَرًّا يَرَهُ﴾** [النّساء: ٩٩-٧٨] **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْنُتُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ وَيَقْنُتُ مَا دُورَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾** [النّساء: ١١٦].

محَصَّل الكلام<sup>(١)</sup> أنَّ أصول النشأت ثلاثة: العقلية والخيالية والحسية.  
فكلُّ من غلبت عليه في الدنيا واحدة من تلك النشأت فماله بعد وفاته إليها.

فمن غلبت عليه القوَّة العقلية واستكملت بإدراك العقليّات المحسنة، والعلم باليقينيات الحقيقة، فماله إلى النشأة العقلية في علَيْين مع الملائكة المقربين، والأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين - وهو الشيعة لأنَّه الهدى حَقّاً، لمشايعته لهم على طريقتهم.

---

(١) المؤلف - قده - ختم هذا الباب هنا وكتب بعده الباب الآتي (باب خلود الفريقين)، ثم استدرك بعد مراجعته وأضاف الفصول الآتية من هذا الباب في أوراق ألحقها بنسخته، وهذا واضح من التأمل في النسخة.

ومن غلت عليه اللذات الحسية الأخروية - من الجنة ونعمتها وسرورها وحورها وقصورها، والخوف من عذاب الآخرة ونار جهنم وألامها - وعمل بمقتضى الوعد والوعيد، فماله إلى الشأة الخيالية الحسية في نعيم الجنة في أصحاب اليمين، - وهو المحبث والموالي لأئمّة الهدى - صلوات الله عليهم -.

ومن غلت عليه المستلزمات الحسية الدنيوية والعادة بهذه المأمورات الفانية، فهو بعد وفاته أليف غصة شديدة، ورهين عذاب أليم، لأنّ الدنيا ولذاتها أمور مجازية لا حقيقة، والإحساس بها انفعالات تنفعل النفس بها عند الحدوث، وتزول بسرعة عنها ولا تدّع، ولكن يبقى الأثر والعادة في المحبّة والاشتياق.

فمن عشقها واشتاقها كان كمن أحبّ أمراً معذوماً، محبّة مفريطة، وطلب شيئاً باطلأ طلباً شديداً، وحيث لم يكن لمحبوبه أثر ولا لطلبه أثر فهو في هذه الحال في غصّة شديدة وألم دائم.

إِلَّا أَنَّهُمْ مَا دَامُوا فِي الدُّنْيَا يَشْتَهِيْنَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ لِمَحْبُوبِيْهِمْ حَقِيقَةً، فَيَأْكُلُونَ وَيَتَمَّنُونَ ﴿كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْقَمُ وَالنَّارُ مَتَّوِي لَهُمْ﴾ [مُحَمَّد: ١٢]، لَأَنَّهُ إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ الْآخِرَةِ وَقَامَتْ، اضْمَحَّلَتْ بِهَا رُسُومُ الْمَجَازَاتِ، وَذَابَتْ يَاشِرَاقُهَا أَكْوَانُ الْمَحْسُوسَاتِ، اضْمَحَّلَ الظَّلَالُ وَذُوبَانُ الْجَمِيدِ بِحَرَارَةِ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ فِي أَوَانِ الصِّيفِ، فَبَقَى الْمَحِبُّ لِلْدُّنْيَا وَالْمَحْسُوسَاتُ الْمَادِيَّةُ مُحْتَرِفًا بِنَارِ الْجَحِيمِ، مَعْذَبًا بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ<sup>(١)</sup>.

### ١) كتب في الهاشم:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: [نهج البلاغة: الخطبة ٤٢، أولها: «أيها الناس - إن الوفاء توأم الصدق...»]: «ألا وإن الدنيا قد ولّت حذاء، فلم يبق منه إلا صبابة كصباة الإناء اصططها صابتها، ألا وإن الآخرة قد أقبلت، ولكنّ منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ كلّ ولد سيلحق بأبيه يوم القيمة». قوله: «حذاء»: أي خفيفة مسرعة، لا يتعلّق أحدٌ منها بشيء. والصبابة: بقية الماء في الإناء.

قال الفاضل العارف كمال الدين بن ميثم البحرياني في شرح نهج البلاغة  
عند قوله ﴿ درجات متفاصلات ﴾<sup>(١)</sup>:

«اعلم أَنَّ أَنْذَ ثَمَارَ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَعْرِفَةُ الْإِلَهِيَّةُ، وَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ ذِي  
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَالسُّعَادَاءُ فِي الْوَصْوَلِ إِلَى نَيلِ هَذِهِ الْثَّمَرَةِ عَلَى مَرَاتِبِ مَتَفَاقِلَةٍ  
وَدَرَجَاتِ مَتَفَاقِلَةٍ:»

فالأولى: مرتبة من أوتي الكمال في حدس القوّة النظرية، حتّى استغنى  
عن معلم بشريّ رأساً، وأوتى مع ذلك ثبات قوّته المفكرة واستقامة وهمه،  
منقاداً تحت قلم العقل، فلا يلتفت إلى العالم المحسوس بما فيه، حتّى يشاهد  
العالم المعقول بما فيه من الأحوال، ويستبّتها في اليقظة، فيصير العالم وما  
يجري فيه متمثلاً في نفسه، فيكون لقوّته النفسانية أن تؤثر في عالم الطبيعة،  
 حتّى ينتهي إلى درجة النّفوس السماوية، وتلك هي النّفوس القدسية أولات  
المعارج، وهم ﴿ وَالسَّيِّفُونَ الْمُتَبَّقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُفَرَّقُونَ ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١١]، وهم  
أفضل النوع البشري وأحّله بأعلى درجات السعادة في الجنة.

المرتبة الثانية: مرتبة من له الأمران الأولان دون الثالث - أعني التأثير في  
عالم الطبيعة - وهذه مرتبة أصحاب اليمين وتحتها مراتب:

فإحداها: مرتبة من له استعداد طبيعي لاستكمال قوّته النظرية - دون  
العملية - .

الثانية: مرتبة من اكتسب ذلك الاستكمال في قوّته النظرية اكتساباً  
تكليفياً، دون تهيؤ طبيعي، ولا حصة له في أمر القوّة العملية.

الثالثة: مرتبة من ليس له تهيؤ طبيعي، ولا اكتساب تكليفياً في قوّته  
النظرية، وله ذلك التهيؤ في قوّته العملية.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ٢٧٩/٢ - ٢٨٠. الخطبة ٨٢ حسب ترقيم الشرح.

الرابعة: مرتبة من له تكفل في إصلاح الأخلاق واكتساب الملكات الفاضلة، دون تهيؤ طبيعية لذلك.

إذا عرفت ذلك - فاعلم أنَّ للمقربين بالغين في الملكات الشريفة لذات عظيمة في الجنة، قد فازوا بنعيم الأبد والسرور الدائم في حضرة جلال رب العالمين - ﴿فِي مَقْعِدٍ صِدِيقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّفْتَنِيرٍ﴾ [القمر: ٥٥] - غير مخرجين عن لذاتهم، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون.

كما قال عليه السلام<sup>(١)</sup>: «لا يطعن مقيمها».

جُرد عن عوارض الأبدان وشوائب المواد، مُرْدُ عن مزاحمة القوى المتغالبة المتجادبة المؤدية إلى الهرم والموت، مكحلين بالأنوار الساطعة، ينظرون إلى ربِّهم بوجوههم المفارقة. وأمَّا ﴿أَحَبُّنَا الْيَمِينُ﴾ [الواقعة: ٢٧] ﴿فَكُلُّهُ لَكُمْ أَحَبُّ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩١] ولهم لذات دون الوصول إلى رتبة السابقين، وقد يخالط لذات هؤلاء شوبٌ من لذات المقربين كما أُشير إليه في التنزيل الإلهي في وصف شراب الأبرار، و﴿وَمِنَ الْمُجْمَعِينَ تَسْنِيمٌ عَيْنَكَ يَشَرِّبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ﴾ [المطففي: ٢٨، ٢٧].

ولكُلٌّ من المراتب المذكورة كمالٌ يخصُّه ودرجة من السعادة في الجنة تخصُّه، كما قال: ﴿هُمْ دَرَجَتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٣] وقال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنَأْنَا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَتُهُمْ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال: ﴿لَهُمْ عَرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عَرْفٌ مَّبِينٌ يَجْرِي مِنْ تَحْنِنِهَا الْأَنْتَرُ﴾ [الزمر: ٢٠]<sup>(٢)</sup>.

قال بعض العلماء<sup>(٣)</sup> في بيان توزُّع الدرجات والدركات في الآخرة على الحسنات والسيئات بضرب المثل:

(١) من فقرات الخطبة المذكورة.

(٢) إلى هنا انتهى المنقول من شرح ابن ميسن.

(٣) إحياء علوم الدين: كتاب التوبية، كيفية توزُّع الدرجات والدركات: ٤/٣٥ - ٤٧ - ..

«إنَّ النَّاسَ يُنْقَسِمُونَ فِي الْآخِرَةِ أَصْنَافًا، وَتَفَاوُتَ درَجَاتِهِمْ فِي السَّعَادَةِ والشَّقاوَةِ تَفَاوُتًا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْحَصْرِ، كَمَا تَفَاوُتَ فِي سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَشَقاوَتِهَا، وَلَا تُفَارِقُ الْآخِرَةُ الدُّنْيَا فِي هَذَا الْمَعْنَى أَصْلًا وَأُلْبَتَةً، فَإِنَّ مَدْبُرَ الْمُلْكِ وَالْمُلْكُوتِ وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ، فَسُتُّهُ الصَّادِرَةُ عَنْ إِرَادَتِهِ الْأَزْلَيَةِ مُطَرَّدَةً لَا تَبْدِيلَ لَهَا، إِلَّا أَنَّا إِنْ عَجَزْنَا عَنْ إِحْصَاءِ آحَادِ الْدَّرَجَاتِ، فَلَا نَعْجَزُ عَنْ آحَادِ الْأَجْنَاسِ».

فَنَقُولُ: النَّاسُ فِي الْآخِرَةِ يُنْقَسِمُونَ بِالْحِسْرَةِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: هَالِكِينَ وَمَعْذَبِينَ وَنَاجِينَ وَفَائِزِينَ.

وَمَثَالٌ مِّنَ الدُّنْيَا أَنْ يَسْتَوِي مَلِكٌ مِّنَ الْمُلُوكِ عَلَى إِقْلِيمٍ، فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ - فَهُمُ الْهَالِكُونَ - وَيُعَذَّبُ بَعْضُهُمْ مَدَّةً وَلَا يُقْتَلُهُمْ - فَهُمُ الْمَعْذَبُونَ - وَيَخْلُّ بَعْضُهُمْ - فَهُمُ النَّاجُونَ - وَيَخْلُّ عَلَى بَعْضِهِمْ - فَهُمُ الْفَائِزُونَ - .

فَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ عَادِلًا لَمْ يَقْسِمْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِاسْتِحْقَاقِهِ، فَلَا يُقْتَلُ إِلَّا جَاحِدًا لِاسْتِحْقَاقِهِ الْمَلِكُ، مَعَانِدًا لَهُ فِي أَصْلِ الدُّولَةِ، وَلَا يُعَذَّبُ إِلَّا مِنْ قَصْرِ فِي خَدْمَتِهِ مَعَ الاعْتِرَافِ بِمُلْكِهِ وَعَلُوِّ دَرْجَتِهِ، وَلَا يَخْلُّ إِلَّا مُعْتَرِفًا لَهُ بِرَتْبَةِ الْمَلِكِ - لَكِنَّهُ لَمْ يَقْصُرْ لِيُعَذَّبُ وَلَمْ يَخْلُّ عَلَيْهِ، وَلَا يُخْلَعُ إِلَّا عَلَى مِنْ أَبْلِي عَذْرِهِ فِي الْخَدْمَةِ وَالنَّصْرَةِ.

ثُمَّ يَبْغِي أَنْ يَكُونَ خَلْعُ الْفَائِزِينَ مُتَفَاوِتَ الْدَّرَجَاتِ بِحِسْبِ دَرَجَاتِ خَدْمَتِهِمْ، وَإِهْلَاكِ الْهَالِكِينِ: إِمَّا تَخْفِيَّاً بِجَرْزِ الرَّقْبَةِ، وَإِمَّا تَنْكِيَّاً بِالْمُثُلَّةِ - بِحِسْبِ دَرَجَاتِ مَعَانِدِهِمْ - وَتَعْذِيبِ الْمَعْذَبِينَ فِي الْخَفْفَةِ وَالشَّدَّةِ وَطُولِ الْمَدَّةِ وَقُصْرِهَا وَاتِّحَادِ أَنْوَاعِهَا وَاخْتِلَافِهَا بِحِسْبِ دَرَجَاتِ تَقْصِيرِهِمْ، فَيُنَقَسِّمُ كُلُّ رَتْبَةٍ مِّنْ هَذِهِ الرَّتَبِ إِلَى دَرَجَاتٍ لَا تَنْحَصِرُ.

- وَكَذَلِكَ - فَافْهَمُ أَنَّ النَّاسَ فِي الْآخِرَةِ هَكُذا يَتَفَاوِتونَ: فَمِنْ هَالِكِ وَمِنْ مَعْذَبٍ مَدَّةً وَمِنْ نَاجٍ يَخْلُّ فِي دَارِ السَّلَامَةِ، وَمِنْ فَائِزٍ - وَالْفَائِزُونَ يُنْقَسِمُونَ إِلَى

مَن يخلُون في جنَّاتِ عَدْنِ، أَو جنَّاتِ الْمَاعُويِّ، أَو جنَّاتِ الْفَرْدَوْسِ - والْمَعْذُوبُونَ ينْقَسِمُونَ إِلَى مَن يَعْذَبُ قَلِيلًا، وَإِلَى مَن يَعْذَبُ أَلْفَ سَنَةٍ - إِلَى سَبْعَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَذَلِكَ آخِرُ مَن يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَمَا وَرَدَ فِي الْخَبَرِ<sup>(١)</sup>.

وَكَذَلِكَ الْهَالَكُونُ الْأَيْسُونُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَفَاقَوْتُ درجاتِهِمْ.

\* \* \*

وَهَذِهِ الْدَّرَجَاتُ بِحَسْبِ اختِلَافِ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِيِّ، فَلَنْذَكِرْ كِيفِيَّةَ تَرْؤُّعِهَا عَلَيْهِمَا:

أَمَّا الرَّتِبَةُ الْأُولَى: فَهِيَ الْهَلَكَ، وَنَعْنَى بِالْهَالَكِينِ: الْأَيْسِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِذَا دَعَاهُمْ قَاتِلُهُمُ الْمَلِكُ - فِي الْمَثَالِ الَّذِي ضَرَبَنَا - أَيْسٌ مِنْ رَضَاءِ الْمَلِكِ وَإِكْرَامِهِ - فَلَا تَغْفَلْ عَنْ مَعْنَى الْمَثَالِ - .

وَهَذِهِ الْدَّرْجَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلْجَاهِدِينَ وَالْمُعْرِضِينَ، الْمُتَجَرِّدِينَ لِلْدُّنْيَا، الْمَكْذُوبِينَ بِاللَّهِ وَبِرْسَلِهِ وَبِكِتَبِهِ، فَإِنَّ السَّعَادَةَ الْأُخْرَوِيَّةَ فِي الْقُرْبِ مِنَ اللَّهِ وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ لَا يُنَالُ أَصْلًا إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ الَّتِي يَعْبَرُ عَنْهَا بِالْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ، وَالْجَاهِدُونَ هُمُ الْمُنْكَرُونَ، وَالْمَكْذُوبُونَ هُمُ الْأَيْسُونُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَبْدَ الْأَبَادِ، وَهُمُ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَبِأَنْبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَهُمْ ﴿عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُوُنَ﴾ [الْمُطَفَّفِينِ: ١٥] لَا مَحَالَةٌ - وَكُلُّ مَحْجُوبٍ عَنْ مَحْبُوبٍ فَمَحْوُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهِيهِ، فَهُوَ لَا مَحَالَةٌ يَكُونُ مَحْتَرِفًا - مَعَ نَارِ جَهَنَّمَ - بَنَارِ الْفَرَاقِ. وَلَذِلِكَ قَالَ الْعَارِفُونَ: «لَيْسَ خَوْفَنَا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَلَا رَجَاوْنَا لِلْحُورِ الْعَيْنِ، إِنَّمَا مَطْلُبُنَا اللَّقَاءُ، وَمَهْرُبُنَا مِنَ الْحِجَابِ فَقَطُّ».

وَقَالُوا: «مَن يَعْبُدُ اللَّهَ بِعُوْضٍ فَهُوَ لَثِيمٌ، إِذَا يَعْبُدُهُ لِتَطْلِبِ جَنَّتَهُ أَوْ لِخَوْفِ نَارِهِ، بَلِ الْعَارِفُ يَعْبُدُ لِذَاتِهِ، فَلَا يَطْلِبُ إِلَّا ذَاتَهُ فَقَطُّ، وَأَمَّا الْحُورُ وَالْفَوَاكِهِ فَقَدْ

(١) قال العراقي في تخریج هذا الخبر (المغني: ذيل الإحياء الطبعة القدیمة، ٤/٢٤): «آخرجه الترمذی الحکیم فی نوادر الأصول». فی قوت القلوب (٢/١٤٩): «وقد جاء في العلم أن آخر من يبقى في جهنم من الموحدین سبعة آلاف سنة».

لا يشتهيها، وأمّا النار فقد لا يُتّقّيها، إذ نار الفراق إذا استولت ربّما غلت النار المحرقة للأجسام، فإنّ نار الفراق **﴿نَارُ اللَّهِ الْمُؤَدَّةُ \* أَلَّقِ نَطْلَعَ عَلَى الْأَقْدَةِ﴾** [المزمز: ٦ - ٧]، ونار جهنّم لا شغل لها إلا مع الأجسام، وألم الأجسام يستحرّ مع ألم الفؤاد، ولذلك قيل<sup>(١)</sup>:

ففي فؤاد المحبّ نار جوى أحرّ نار الجحيم أبردّها

ولا ينبغي أن يُنكر هذا في عالم الآخرة، إذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا، فقد رُئي من غلب عليه الوجُدُّ فعدا على النار وعلى أصول القصّب الجارحة للقدم، ولا يحسّ به لفطر غلبة ما في جوفه، ويُرى الغضبان يستولي عليه الغضب في القتال فتصبّه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال، لأنّ الغضب نارٌ في القلب: قال رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>: «الغضب قطعةٌ من النار».

واحتراق الفؤاد أشدُّ من احتراق الأجسام، والأشدُّ يبطل الإحساس بالأضعف كما تراه، فليس ألمك من النار والسيف إلا من حيث ألم يفرق بين جزئين يرتبط أحدهما بالآخر برابطة التأليف المتمكن في الأجسام، فالذى يفرق بين القلب وبين محبوبه المرتبط به برابطة تأليف أشدُّ إحكاماً من تأليف الأجسام فهو أشدَّ إيلاماً - إن كنت من أرباب البصائر وأرباب القلوب -.

قال<sup>(٣)</sup>:

«فقد ظهر أَنَّ رتبة الهلاك ليس إلا للجهَّال المكذِّبين، وشهادة ذلك من

(١) البيت للمرتبى من قصيدة يمدح بها محمد بن عبد الله العلوى، ديوانه بشرح البازجى، ٤.

(٢) في الترمذى (كتاب الفتن، باب ٢٦)، ح ٤٨٤ / ٤، ٢١٩١: «الغضب جمرة في قلب ابن آدم». ويقرب منه ما في المسند: ١٩ / ٣. وفيه ٢٢٦ / ٢: «إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان من النار...». وفي الدر المتصور (آل عمران / ١٣٤، ٣٢٠ / ٢): «... إن الغضب

ميسّم من نار جهنّم...».

(٣) إحياء علوم الدين: ٣٩ / ٤.

كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ لا يدخل تحت الحصر - فلذلك لم نورده - .

والرتبة الثانية: رتبة المعدّين، وهذه رتبة من لم يخلّ بأصل الإيمان، ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه، فإنّ رأس الإيمان هو التوحيد، وهو أن لا يعبد إلّا الله، ومن أتبع هواه فقد اتّخذ إلّاهه هواه، فهو موحّد بلسانه لا بالحقيقة.

بل معنى قولك: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، قوله تعالى: «فَلِلَّهِ تَمَّ دُرَرُهُمْ» [الأنعام: ٩١] - وهو لن يذر بالكلية غير الله - ومعنى قوله: «الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ تَمَّ أَسْتَقْدَمُوا» [فصلت: ٣٠].

ولمّا كان الصراطُ المستقيم - الذي لا يكمل التوحيد إلّا بالاستقامة عليه - أدقّ من الشّعر وأحدّ من السيف - مثل الصراط الموصوف في الآخرة - فلا ينفك بشرّ عن ميل عن الاستقامة ولو في أمر يسير، ولا يخلو عن اتّباع الهوى ولو في فعل قليل، وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم، فذلك يقتضي لا محالة نقصاناً في درجة القرب، ومع كل نقصان ناران: نارُ الفراق لذك الكمال الفاتت بالنقصان، ونارُ جهنّم كما وصفها القرآن.

فيكون كُلُّ مائل عن الصراط المستقيم معدّاً مَرَّتين من وجهين، ولكن شدّة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة إنّما يكون بسبب أمرين: أحدهما قوّة الإيمان وضعفه، والثاني كثرة اتّباع الهوى وقلّته، إذ لا يخلو بشرّ في غالب الأمر عن واحد من الأمرين. قال الله - تعالى -: «وَمَنْ يَنْكُرُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّىٰ مَقْضِيَاهُ مِمَّ نُنْجِي الَّذِينَ آتَقْوَاهُ وَنَذَرُ الْفَلَلِيَّينَ فِيهَا يَجِدُهَا» [مريم: ٧٢ - ٧١].

ولذلك قال **الخاتمون**<sup>(١)</sup>: «إِنَّمَا خَوْفَنَا لِأَنَّا تَيَّقَّنَا أَنَّا عَلَى النَّارِ وَارِدُونَ،

(١) قال الزيبيدي (إتحاف السادة: ٨/٥٥): «أخرج أحمد في الزهد عن بكر بن عبد الله =

وشككنا في النجاة».

واعلم أنَّ في الأخبار ما يدلُّ على أنَّ «آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة»<sup>(١)</sup>، وأنَّ الاختلاف في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة، حتى قد يجوز بعضهم على النار كبرٍ خاطف ولا يكون له فيها لبث. وبين اللحظة وسبعة آلاف سنة درجاتٌ متفاوتةٌ، من اليوم، والأسبوع، والشهر - وسائر المُدَد - وأنَّ الاختلاف بالشدة لا نهاية لأعلاه، وأدناء التعذيب بالمناقشة في الحساب، كما أنَّ الملك قد يعذَّب بعضَ المقصرين في الأعمال بالمناقشة بالحساب ثُمَّ يعفو، وقد يضرب بالسياط، وقد يعذَّب بأنواعٍ آخر من العذاب.

ويتطرق إلى العذاب اختلاف ثالث غير المدة والشدة، وهو اختلاف الأنواع، إذ ليس من يعذَّب بمصادرة المال فقط، كمن يعذَّب بأخذ المال وبقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الأقارب والضرب وقطع اللسان واليد والأنف والأذن وغيره.

فهذه الاختلافات ثابتةٌ في عذاب الآخرة، دلَّ عليها قواطع الشرع، وهي بحسب اختلاف قوَّة الإيمان وضعفه، وكثرة الطاعات وقتلها، وكثرة السينات وقتلتها، أمَّا شدة العذاب فبشدةٍ قُبُح السينات وكبرها، وأمَّا كثرتها فبكثرتها، وأمَّا اختلاف أنواعه فباختلاف أنواع السينات.

وقد انكشف هذا لأرباب القلوب مع شواهد القرآن بتور الإيمان، وهو المعنى بقوله - تعالى -: «وَمَا رَبِّكَ يُظْلِمُ لِلْعَبْدِ» [فصلت: ٤٦]، ويقوله: «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» [غافر: ١٧]، ويقوله: «وَأَنَّ لِيَسَ لِلْإِنْسَنِ إِلَّا مَا

المنزي: لَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «وَلَنْ تَنْكُثْ إِلَّا وَارْدُهَا» [مريم: ٧١] ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رواحة إلى بيته فبكيَ وبكيَ أهل بيته بيكانه فسئل عن بيكانه، قال: أنزلت على رسول الله ﷺ آية تبأني فيها ربِّي أَنِّي وارد على النار، ولم يتبأني أَنِّي صادر عنها، فذلك أَبْكَانِي».

(١) مضى آفَّا.

سَعِيٌّ» [البجم: ٣٩]، ويقوله: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حَيْرًا يَرَهُ» \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَرَهُ» [الزلزلة: ٧ - ٨].

إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب والستة من كون الثواب والعقاب جزاء على الأعمال، وكل ذلك بعدل لا ظلم فيه. وجانب العفو والرحمة أرجح إذ قال - تعالى - فيما أخبر عنه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سبقت رحمتي غضبي». وقال - تعالى -: «وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ يُضَعِّفُهَا وَيُؤْتَ مِنْ لَدُنِّهِ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء: ٤٠].

فإذا هذه الأمور الكلية من ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنات والسيئات معلومة بق沃اطع الشرع ونور المعرفة، فأمّا التفصيل، فلا يعرف إلا ظننا، ومستنده ظواهر الأخبار ونوع حدس يستمد من أنوار الاستبصار بعين الاعتبار.

فنتقول: كل من أحكم أصل الإيمان، واجتنب جميع الكبائر، وأحسن جميع الفرائض - أعني الأركان الخمسة - ولم يكن منه إلا صغار متفرقة لم يصرّ عليها، فيشبه أن يكون عذابه المناقشة في الحساب - فقط - فإنه إذا حوسّب رجحت حسناته على سيناته، إذ ورد في الأخبار<sup>(١)</sup>:

«إِنَّ الصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان، كفارةٌ لما بينهنَّ».

وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغرى، وأقل درجات التكبير أن يدفع العذاب - إن لم يدفع الحساب - وكل من هذا حاله فقد «ثُقِّلتْ مَوَازِيْنُهُ» [الأعراف: ٨] فينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب «فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ» [الحاقة: ٢١].

نعم - التحاقه بأصحاب اليمين أو بالمقربين، ونزوله في جنات عدن أو

(١) جاء ما يقرب منه في المستند: ٢٢٩/٢ و٥٠٦. كنز العمال: ٧/٣١٨. والمستدرك للحاكم: كتاب العلم: ١/١٢٠.

في الفردوس الأعلى، فذلك يتبع أصناف الإيمان، لأنَّ الإيمان إيمانان: تقليديٌّ - كإيمان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه - وإيمانٌ كشفيٌّ، يحصل باشراح الصدر بنور الله، حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه، فيتضح أنَّ الكلَّ إلى الله مرجعه ومصيره، إذ ليس في الوجود إلَّا الله وصفاته وأفعاله.

فهذا الصنف هم المقربون النازلون في الفردوس الأعلى، وهم على غاية القرب من الملا الأعلى.

وهم - أيضاً - على أصناف: فمنهم السابقون، ومنهم مَن دونهم، وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله - تعالى -.

ودرجات العارفين في المعرفة لا تنحصر، إذ الإحاطة بكتنه جلال الله غير ممكن، وبحر المعرفة ليس له ساحلٌ وعمقٌ، وإنَّما يغوص فيه الغواصون بقدر قُواهم، وبقدر ما سبق لهم من الله في الأزل، فالطريق إلى الله لا نهاية لمنازله، فالسالكون سبيلاً الله لا نهاية لدرجاتهم.

\* \* \*

وأمَّا المؤمن إيماناً تقليدياً: فهو من أصحاب اليمين، ودرجته دون درجة المقربين.

وهم أيضاً على درجات: فالأعلى من درجات أصحاب اليمين يقارب رتبته رتبة الأدنى من درجات المقربين، هذا حالُ من اجتنب كلَّ الكبائر وأدَّى الفرائض كلَّها - أعني الأركان الخمسة التي هي: النطق بكلمة الشهادة باللسان، والصلوة والزكوة والصوم والحج -.

وأمَّا من ارتكب كبيرة أو كبائر وأهمل بعضَ أركان الإسلام، فإنَّ تاب توبةً نصوحاً قبل قرب الأجل، التحق بمن لم يرتكب -.

– لأن «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»<sup>(1)</sup> والثوب المغسول كالذى لم يتوضأ أصلًا.

وإن مات قبل التوبة فهذا أمر مخطر عند الموت، إذ ربما يكون موته على الإصرار سبباً لتزلزل إيمانه، فيختتم له سوء الخاتمة، لا سيما إذا كان إيمانه تقليدياً - فإن التقليد - وإن كان جزماً - فهو قابل للانحلال بأذني شك وخيال - والعارف البصير أبعد من أن يخاف عليه سوء الخاتمة، وكلاهما إن ماتا على الإيمان يعذبان - إلا أن يغفو الله - عذاباً يزيد على عذاب المناقشة في الحساب، وتكون كثرة العذاب من حيث المدّة بحسب كثرة مدة الإصرار، ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر، ومن حيث اختلاف النوع بحسب أصناف المستنفات.

وعند انقضاء مدة العقاب ينزل البلاه المقلدون في درجات أصحاب اليمين، والعارفون المستبصرون في أعلى عليين، ففي الخبر<sup>(٢)</sup>: «آخر من يخرج من النار يعطي مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف».

ولا تظنَّ أنَّ المراد به تقديمَ المساحة لأطراف الأجسام، لأنَّ يقابل فرسخ بفرسخين أو عشرة - فإنَّ هذا جهل بطريق ضرب الأمثال - بل هذا كقول القائل أخذ منه جملًا وأعطاه عشرة أمثاله، وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فأعطاه منه دينار، فإنَّ من لم يفهم من المثل، إلَّا المثل في الوزن والثقل، فلا يكون منه

(١) ابن ماجة: كتاب الزهد، باب ذكر التوبه، ١٤٢٠/٢. الرسالة القشيرية: باب التوبه، ١٦٨. كنز العمال: ٤/٢٠٧-٢٠٥ و ٢٦١، ح ١٠١٧٤-١٠١٧٦ و ١٠٤٢٨. وجاء في الكافي (كتاب الإيمان والكفر، باب التوبه، ٤٣٥/٢) عن الباقر عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ أيضاً.

(٢) آخر الطبراني في المعجم الكبير (١٦٥/١٠)، ح (١٠٣٣٩): «إن آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة رجل يحبوا... فيقال له: أدخل، إن لك عشرة أمثال الدنيا، أو مثل الدنيا عشر مرات...».

وأخرج الترمذى (كتاب صفة جهنم، باب ۱۰، ح ۲۵۹۵، ۷۰۲/۴): «قال رسول الله ﷺ: إِنِّي لِأَعْرِفُ أَخْرَى أَهْلَ النَّارِ خَرْجُهَا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا... فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ: قَالَ: فَيَتَمَنِّي. فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّكَ مَا تَمَنَّتْ وَعَشْرَ أَعْصَافَ الدُّنْدَنِ...».

دينار - لو وضعت في كفة الميزان، والجمل في الكفة الأخرى، عشر عشيرة - بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها - دون أشخاصها وهياكلها - فإنَّ الجمل لا يقصد لقله وطوله وعرضه ومساحته، بل لمالئته، فروحه المائية، وجسمه اللحم والدم، ومئة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية، لا بالموازنة الجسمانية...».

- ثمَّ قال<sup>(١)</sup> - :

«... ولا يخرج من النار إلَّا موحَّد، ولست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه: «لا إله إلَّا الله»، فإنَّ اللسان من عالم المُلْك والشهادة، فلا ينفع إلَّا في عالم المُلْك، فيدفع السيفَ عن رقبته وأيدي الغانمين عن ماله، ومدَّةُ الرقبة والمال مدَّةُ الحياة، فحيث لا يبقى رقبةٌ ولا مالٌ لا ينفع القول باللسان، وإنَّما ينفع الصدق في التوحيد، وكمال التوحيد أن لا يرى الأمور كُلَّها إلَّا من الله، وعلامته أن لا يغضب على أحدٍ من الخلق بما يجري عليه - إذ لا يرى الوسائل وإنَّما يرى مسبِّب الأسباب - وهذا التوحيد متفاوتٌ: فمن الناس مَنْ له مِن التوحيد مثلُ الجبال، ومنهم مَنْ له مِثْقالٌ، ومنهم مَنْ له مقدارُ خردلة وذرة، فمن في قلبه مِثْقالُ دينار من إيمان فهو أولُ مُخْرَجٍ من النار، وفي الخبر<sup>(٢)</sup> :

«يقال أخرجوها من النار من في قلبه مِثْقال دينار من إيمان».

«آخر مَنْ يخرج مَنْ في قلبه مِثْقال ذرة من إيمان».

وما بين المِثْقال والذرة على تفاوت درجاتهم، يخرجون بين طبقة المِثْقال وبين طبقة الذرة، والموازنة بالمِثْقال والذرة على سبيل ضرب المثل - كما

(١) إحياء علوم الدين: ٤٤/٤.

(٢) البخاري: كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، ١٥٩/٩ - ١٦٠: «... فيقول الله تعالى: اذهبوا، فمن وجدتم في قلبه مِثْقال دينار من إيمان فأخرجوه... إذهبوا فمن وجدتم في قلبه مِثْقال ذرة من إيمان فأخرجوه...». ويقرب منه ما في ابن ماجة: ٢٣/١، المقدمة، باب (٩) في الإيمان، ح ٦٠.

ذكرناه من الموازنة بين أعيان الأموال وبين النقود - وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد، فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك، وأماماً بقية السينات، فيتسارع العفوُ والتکفير إليها. ففي الآخر<sup>(١)</sup>: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيُوقَفُ بَيْنَ يَدِيَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ أَمْثَالُ الْجَبَالِ، لَوْ سَلَّمَتْ لَهُ لَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْمَظَالِمِ، فَيَكُونُ قَدْ سَبَّ عَرَضَهُ هَذَا، وَأَخْذَ مَالَهُ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيَنْقُصُ مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى لا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: «يَا رَبَّنَا قَدْ فَنِيتَ حَسَنَاتَهُ وَبَقِيَ طَالُونَ كَثِيرٌ»، فَيَقُولُ: «أَلْقُوا مِنْ سَيِّنَاتِهِ وَصَكُّوْلَهُ صَكَّا إِلَى النَّارِ».

وكما يهلك هو بسيئة غيره بطريق القصاص، فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم، إذ ينقل إليه عوضاً عما ظلمه به. وقد حكى عن ابن الجلا<sup>(٢)</sup> أن بعض إخوانه اغتابه، ثم أرسل إليه استحلله، فقال: لا أفعل، ليس في صحيفتي حسنة أفضل منها، فكيف أمحوها؟

وقال هو وغيره: «ذنوبُ إخواني من حسني، أريد أن أزئن بها صحيفتي».

\*\*\*

فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة، وكل ذلك حكم بظاهر الأسباب، يضاهي حكم الطيب على مريضٍ بأنه يموت لا محالة ولا يقبل العلاج، وعلى مريضٍ آخر بأنّ عارضه خفيف وعلاجه هينٌ، فإنّ ذلك ظنٌ يصيب في أكثر الأحوال، ولكن قد تتواء إلى

(١) أخذه الغزالى عن قوت القلوب واللّفظ له مع فروق يسيرة. وقد أخرج الحاكم في المستدرك (كتاب الأهوال، ٥٧٤/٤): «يرفع للرجل الصحيفة يوم القيمة، فما تزال مظالم بنى آدم تبعه حتى ما يبقى له حسنة، وتزداد عليه من سيناتهم».

(٢) أحمد بن يحيى الجلا أبو عبد الله، قال القشيري (الرسالة القشيرية: ٧٦) بندادى الأصل، أقام بالرملة ودمشق، من أكابر مشائخ الشام. صحب أبا تراب وذا التون وأبا عبيد البصري وأبا يحيى الجلاء....». وكلامه هذا في قوت القلوب: ١٥٠/٢.

المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب، وقد يساق إلى ذي العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه، وذلك لأسرار الله الخفية في أرواح الأحياء، وغموض الأسباب التي ربّها مسبّب الأسباب بقدر معلوم، إذ ليس في قوّة البشر الوقوف على كنهها.

فكذلك النجاة والفوز في الآخرة لهما أسباب خفية ليس في قوّة البشر الإطلاع عليها، يعيّر عن ذلك السبب الخفي المفضي إلى النجاة بالغفو والرضا، وعمّا يُفضي إلى ال�لاك بالغضب والانتقام، ووراء ذلك سرّ المشيئة الأزلية التي لا يطلع الخلق عليها.

فكل ذلك يجب علينا أن نجواز العفو عن العاصي، وإن كثُرت سيناته الظاهرة، والغضب على المطبع وإن كثُرت طاعاته الظاهرة، فإنّ الاعتماد على التقوى - والتقوى في القلب، وهو أغمض من أن يطلع عليه صاحبه فكيف غيره؟

ولكن قد انكشف لأرباب القلوب أَنَّه لا عفو عن عبد إلّا بسبب خفي يقتضي العفو، ولا غضب إلّا بسبب باطن يقتضي البعد من الله، ولو لا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الأفعال والأوصاف، ولو لم يكن جزاء لم يكن عدلاً، ولو لم يكن عدلاً لم يصح قوله - تعالى - **﴿وَمَا رَبُّكَ يَظْلِمُ لِلْعَبْدِ﴾** [فصلت: ٤٦]، ولا قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ إِمْرَأً ذَرَرَ﴾** [النساء: ٤٠]. وكل ذلك صحيح، فـ **﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَنِ إِلَّا مَا سَعَى﴾** [النجم: ٣٩]، وسعيه هو الذي يرى، و **﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾** [المدثر: ٣٨]، و **﴿فَلَمَّا رَأَيْنَا رَبِيعاً أَذْانَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾** [الصف: ٥]، ولما غيروا أنفسهم غير الله ما بهم، تحقيقاً لقوله - تعالى - **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُولُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا يَأْنِسُهُمْ﴾** [الرعد: ١١].

وهذا كُلُّه قد انكشف لأرباب القلوب انكشفاً أوضح من المشاهدة بالبصر، إذ البصر يمكن الغلط فيه، إذ قد يرى البعيد قريباً، والكبير صغيراً، ومشاهدته القلب لا يمكن الغلط فيه، وإنما الشأن في افتتاح بصيرة القلب، وإلّا

فما يرى بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ أَفْوَادُ مَارَأَى﴾ [النجم: ١١].

\*\*\*

الرتبة الثالثة رتبة الناجين: وأعني بالنجاة السلام فقط، دون السعادة والفوز، وهم قومٌ لم يخدموا ليخلع عليهم، ولم يقتروا فيعذبوا، ويُشَبَّهُ أن يكون هذا حال المجانين والصبيان من الكفار والمعتوهين، والذين لم تبلغهم الدعوة في أطراف البلاد، وعاشوا على البُلْهُ وعدم المعرفة، فلم تكن لهم معرفة ولا جحود، ولا طاعة ولا معصية، فلا وسيلة تُقرِّبُهم، ولا جنایة تُبعِّدهُم، فما هم من أهل الجنة ولا من أهل النار، بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين، ومقام بين المقامين، عَبَّرَ الشرعُ عنه بـ«الأعراف»، وحلَّ طائفةٌ من الخلق في معلمٍ يقيناً من الآيات والأخبار ومن أنوار الاعتبار، فأمّا الحكم على العين - كالحكم مثلاً بـأَنَّ الصبيانَ مِنْهُمْ - فهذا مظنونٌ وليس بمستقيم، والاطلاع عليه تحقيقاً في عالم النبوة، ولا يبعد أن يرتفق إلى رتبة الأولياء والعلماء.

والأخبارُ في حَتَّى الصبيان أَيْضًا متعارضةٌ، حَتَّى قالت عائشة لَهَا مات بعضُ الصبيان: «عصفُورٌ من عصافير الجنة»، فأنكر رسول الله ﷺ ذلك وقال: «ما يدرِيكَ»<sup>(١)</sup>؟ فِإِذْنِ الإِسْكالِ وَالاشْتِهَارِ أَغْلَبُ فِي هَذَا الْمَقَامِ».

أقول: قد مَرَ في الصبيان والمجانين والمعتوهين وأمثالهم كلام عن أهل البيت ﷺ غير هذا، وكذا في الأعراف، فتذَكَّرُ.

\*\*\*

---

(١) جاء ما يقرب منه في مسلم: كتاب القدر، باب (٦) كل مولود يولد على الفطرة...، ٤/٢٠٥٠. وابن ماجة: المقدمة، باب (١٠) في القدر: ٣٢/١. المستند: ٦٤١ و٤١/٦. ٢٠٨٠. تاريخ إصياغان: ترجمة عبد الله بن حسن بن حفص: ٢/٥٣.

قال<sup>(١)</sup>:

«الرتبة الرابعة الفائزون، وهم العارفون دون المقلّدين، وهم المقربون السابقون، فإنّ المقلّد - وإن كان له فوزٌ على الجملة بمقام في الجنة - فهو من أصحاب اليمين، و هو لاء هم المقربون، وما يلقى هؤلاء يجاوز حدّ البيان، والقدر الممكّن ذكره ما فصله القرآن - فليس بعد بيان الله بيان - والذى لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي أجمله قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ قَسْنَ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْءَةٍ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، قوله<sup>(٢)</sup>: «أعددت لعبادِي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

والعارفون مطلبهم تيك الحالة التي لا يتصور أن تخطر على قلب بشر في هذا العالم، فاما الحور والقصور والفواكه واللبن والعسل والخمر والحلوي والأساور، فإنّهم لا يحرصون عليها، ولو أعطوهها لم يقنعوا بها، ولا يطلبون إلا لذة النظر إلى وجهه الكريم<sup>(٣)</sup>، فهو غاية السعادات ونهاية اللذات.

ولذلك قيل لرابعة العدوية<sup>(٤)</sup>: «كيف رغبت في الجنة؟» فقالت: «الجأر، ثم الدار».

---

(١) إحياء علوم الدين: ٤٧/٤.

(٢) عدة الداعي: ٩٩. عنه البحار: ٩٩/٨، ح ١٦٨.

البخاري: كتاب بده الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ٤/١٤٣. ابن ماجة: كتاب الزهد، ٢/١٤٤٧، ح ٤٣٢٨. المستند: ٢/٢٣١٣ و ٤٣٨. الترغيب والترهيب: كتاب صفة الجنة والنار، ٦/٣٢٩. وما يقرب منه في مسلم: كتاب الإيمان، باب الإيمان، ١٧٦/١، ح ٣١٢.

(٣) كتب في الهاشم:

كداي كوى تواز هشت خلد مستغنى است اسیر کوی تواز هردو عالم آزادست  
(٤) الرابعة بنت إسماعيل العدوية، العابدة المشهورة، توفيت سنة ثمانين وستة (سير أعلام النبلاء: ٨/٢٤٣) وقيل سنة ١٣٥.

وقد أخرج الطبراني (المعجم الكبير: ١٠/٢٦٩، ح ٤٣٧٩) عن رسول الله ﷺ: «التمسوا الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق».

فهؤلاء قومٌ شغلهم حبُّ الدار عن الدار وزينتها، بل عن كلّ شيء سواه حتّى عن أنفسهم، ومثالهم مثالُ العاشق المستهتر بمعشوقه، المستولي همُه بالنظر إلى وجهه أو الفكر فيه، فإنَّه في حال الاستغراق غافلٌ عن نفسه لا يحسُّ بما يصيّبه في بدنِه. ويعبر عن هذه الحالة بأنَّه فني عن نفسه، ومعناه أنَّه صار مستغرقاً بغيره، وصارت همومُه همَّاً واحداً، وهو محبوبه، ولم يبق فيه مَّسْعٌ لغير محبوبه حتّى يلتفت إليه - لا نفسه ولا غير نفسه -.

وهذه الحالة هي التي توصل في الآخرة إلى قرَّة عين لا يتصوَّر أن يخطر على قلب بشر، كما لا يتصوَّر أن يخطر صورة الألوان والألحان على قلب الأكمه والأصمَّ، إلى أنْ يُرفع الحجاب عن سمعه وبصره، فعند ذلك يدرك حالة يعلم قطعاً أنَّه لم يتصوَّر أن يخطر بباله قبل ذلك صورته، فالدنيا حجابٌ على التحقيق، ويرفعه ينكشف الغطاء، فعند ذلك يدرك ذوق الحياة الطبيعية: «وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِ الْحَيَّانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (العنكبوت: ٦٤) <sup>(١)</sup>.

---

(١) إلى هنا انتهى ما نقله المؤلف عن الإحياء.

## الباب الثامن عشر

### خلود الفريقيين

﴿وَهُمْ فِيهَا أَخْلَدُونَ﴾

[البقرة: ٢٥]

﴿وَمَا هُمْ بِنَهَا يَسْرُجُونَ﴾

[الحجر: ٤٨]



## ذبح الموت

ورد في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال<sup>(١)</sup>:

«وَيَوْمَ يَوْمَ الْمَوْتِ كَمْ أَمْلَحْ، فَيَنْادِي فِي قَال: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ الْمَوْتَ؟ فَيَنْظُرُونَهُ، فَيَعْرِفُونَهُ، فَيَقَالُ لِأَهْلِ النَّارِ: «تَعْرِفُونَ الْمَوْتَ؟ فَيَنْظُرُونَهُ وَيَعْرِفُونَهُ، فَيَذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يَقَالُ: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلُودٌ بِلَا مَوْتٍ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خَلُودٌ بِلَا مَوْتٍ».

فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْمَسْرَةَ إِذْ فُنِيَ الْأَمْرُ» [مريم: ٣٩].

وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقْرَبُ مِنْهُ<sup>(٢)</sup>.

قِيلَ<sup>(٣)</sup>: إِنَّمَا سُمِّيَّ بِالْحَسْرَةِ لِأَنَّهُ حَسْرٌ لِلْجَمِيعِ، أَيْ أَظْهَرَ عَنْ صَفَةِ الْخَلُودِ الدَّائِمِ لِلْطَّاغِتَيْنِ.

فَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا رَأُوا الْمَوْتَ سَرُورًا عَظِيمًا، فَيَقُولُونَ: «بَارَكَ اللَّهُ

(١) جاء مع فرق يسير في البحار: كتاب السماء والعالم، باب نادر، عن بعض الكتب القديمة، ٢٦١/٦٠. البخاري: كتاب التفسير، سورة مريم، ١١٨/٦. مستدرك الحاكم: كتاب الإيمان، ٨٣/١. مسلم: كتاب الجنة، باب (١٣) النار يدخلها الجنارون، ٤٣-٢١٨٨، ح ٤٠-٤٣. المستد: ٣٧٧/٢ و ٥١٣ و ٣/٣ و ٩/٣ و ٤/٣ و ٣٤٦/٨. عنه البحار: ٤/٤، ح ٢٧٣.

(٢) الزهد للأهوazi: باب أحاديث الجنة والنار، ١٠٠، ح ٢٢٥/٢. تفسير القمي: ٢٢٥/٢، الصافات/٥٩. عنهما البحار: ٣٤٥/٨ و ٣٤٧. وقد أشرنا في التعليقة السابقة إلى ما ورد في ذلك عن الصادق علليه السلام أيضاً.

(٣) الفتوحات المكية: الباب الرابع والستون، ٣٦١/١. وما أورده إلى آخر الفصل منقول منه مع تقديم وتأخير وتغيير في بعض الألفاظ.

لنا فيك، لقد خلّصتنا من تلك الدنيا، و كنت خير وارد علينا، و خير تحفة أهداها الله إلينا.

قال النبي ﷺ<sup>(١)</sup>: «الموت تحفة المؤمن».

وأماماً أهل النار إذا أبصروه يفزعون منه ويقولون: «لقد كنت شرّ وارد علينا، حُلّت بيتنا وبين ما كنّا فيه من الخير والدعة»، ثمّ يقولون له: «عسى أن تحيتنا فنستريح مما نحن فيه».

ويقال<sup>(٢)</sup>: «إنه يأتي يحيى - على نبينا وعليه السلام - وبيه الشفرة، فيضجع الموت ويدبّحه، ثمّ يغلق أبواب النار غلقة لا فتح بعده، وينطبق على أهلها ويدخل بعضها على بعض ليعظم الضغط على أهلها فيها، ويرجع أسفلها أعلىها وأعلاها أسفلها، ويرى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر إذا كان تحتها النار العظيمة تغلي كغلي الحميم، فيدور بمن فيها علواً وسفلاً: «كُلَّمَا خَبَّتْ زِدَنَهُ سَعِيرًا» [الاسراء: ٩٧] بتبدل الجلود.

لا خلاف بين أهل العلم أنّ الكفار مخلدون في النار إلى ما لا نهاية له - كما هو ظاهر الكتاب والسنّة - وقد مرّ في الحديث النبوي ﷺ من طريقنا أنّ كلاً من أهل الجنة وأهل النار إنما يخلدون بالبيات. وهل يسرّ مد العذاب - إلى ما لا نهاية له - أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء؟

قال في فصوص الحكم<sup>(٣)</sup>:

«أماماً أهل النار فمآلهم إلى النعيم - لكن في النار - إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب أن يكون بردًا وسلامًا على من فيها، وهذا نعيمهم».

(١) جاء بلفظ: «تحفة المؤمن الموت» في الدعوات للراوندي: الباب الرابع، ذكر الموت: ٢٣٥. عنه البحار: ١٧١/٨٢. حلية الأولياء: عبد الله بن المبارك، ١٨٥/٨. مستدرك الحاكم: كتاب الرقاق: ٣١٩/٤. كنز العمال: ٥٤٦/١٥، ح ٤٢١١٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) فصوص الحكم: الفصل اليونسي.

وقال في موضع آخر منه<sup>(١)</sup> :

«الثناء بصدق الوعيد، لا بصدق الوعيد، والحضررة الإلهية تطلب الثناء المحمود بالذات، فيشتى عليها بصدق الوعيد، لا بصدق الوعيد، بل بالتجاوز: ﴿فَلَا تَخَسِّبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ، رَسُولَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧]، ولم يقل: «وعيده»، بل قال: ﴿وَتَنَجَاوُزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِم﴾ [الاحقاف: ١٦]. مع أنَّه توعَّد على ذلك» - انتهى - .

ويؤيده ما رواه شيخنا الصدق - رحمة الله - في كتاب التوحيد<sup>(٢)</sup> عن مولانا الصادق، عن آبائه عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَعَدَ اللَّهَ عَلَىٰ عَمَلٍ ثَوَابًا فَهُوَ مَنْجُزٌ لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمَلٍ عَقَابًا فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ».

وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشي في شرحه للفصوص<sup>(٣)</sup> :

«إِنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا وَتَسْلُطُ الْعَذَابُ عَلَىٰ ظَوَاهِرِهِمْ وَبِوَاطِنِهِمْ مُلْكُهُمُ الْجُزُعُ وَالاضْطِرَابُ، فَيَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، مُتَخَاصِّمُينَ مُتَقَاوِلِينَ - كَمَا يَنْطَقُ بِهِ كَلَامُ اللَّهِ فِي مَوَاضِعٍ - وَقَدْ أَحَاطَ بَهُمْ سَرَادِقُهَا».

فطلبوها أن يخفف عنهم العذاب أو أن يقضي عليهم - كما حكى الله عنهم بقوله: ﴿يَكْتِلُكُمْ لِيَقْضِيَنَّ عَلَيْنَا رِبِّكُمْ﴾ [الزخرف: ٧٧] - أو أن يرجعوا إلى الدنيا. فلم يجابوا إلى طلباتهم بل أخبروا بقوله: ﴿لَا يُحْفَظُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦٢] وخطبوا بمثل قوله: ﴿إِنَّكُمْ مَنْكُثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧]، ﴿أَخْسَأُوا فِيهَا وَلَا أَنْكِلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

فلما ينسوا ووطئوا أنفسهم على العذاب والمكث على مر السنين

(١) فصوص الحكم: الفص الإسماعيلي.

(٢) التوحيد: باب الأمر والنهي والوعيد ٤٠٦. المحسن: كتاب مصاييف الفلم، باب (٢٧) الوعيد والوعيد، ٢٤٦. عنها البحار: ٣٣٤/٥ - ٣٣٥. راجع أيضًا اعتقادات الصدق: باب الاعتقاد في الوعيد والوعيد.

(٣) شرح الفصوص: الفص الإسماعيلي: ١٢٣.

والأخّاب، وتعلّلوا بالأعذار، ومالوا إلى الاصطبار وقالوا: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْزِعَنَا أَمْ سَبَرَنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١]، فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم، وخبت نار الله الموقدة التي تطلع على الأفنة.

ثمَّ إذا تعرّدوا بالعذاب بعد مضيِّ الأحّاب، ألمَّوه ولم يتعذّبوا بشدّته بعد طول مدّته، ولم يتأنّموا به وإنْ عظُم، ثمَّ آل أمرهم إلى أن يتلذّذوا به ويستعذبوا حتّى لو هبَّ عليهم نسيمٌ من الجنة استكرهوه وتعذّبوا به - كالجعل وتأدّيه برايحة الورد لتألّفه بتن الأوراث والقادورات».

وقال داود القيصري<sup>(١)</sup>:

«اعلم أنَّ من اكتحلت عينُه بنور الحقِّ يعلم أنَّ العالم بأسره عباد الله، وليس لهم وجودٌ وصفةٌ فعلٌ إلَّا بالله وحوله وقوَّته، وكلُّهم محتاجون إلى رحمته، وهو الرحمن الرحيم».

ومن شأنَّ من هو موصوف بهذه الصفات أن لا يعذّب أحداً عذاباً أبداً، وليس ذلك المقدار من العذاب إلَّا لأجل إصالهم إلى كمالاتهم المقدّرة، كما يذاب الذهب والفضة بالنار لأجل الخلاص مما يكدره وينقص عيَّاره، فهو يتضمّن أمن اللطف والرحمة - كما قيل:

«وتعذّبكم عذبٌ وسخطكم رضاٌ وقطعكم وصلٌّ وجوركم عدل»

وقال في الفتوحات<sup>(٢)</sup>:

«وقد وجدنا في نفوسنا - ممَّن جُبِّلَ على رحمة - لو حَكَمَ الله في خلقه لأزال صفة العذاب عن العالم، والله قد أعطاه هذه الصفة، ومعطي الكمال أحقٌ به، وصاحب هذه أنا وأمثالِي، ونحن عبادٌ مخلوقون، أصحابُ أهواءٍ وأغراضٍ، ولا شكَّ أنَّه - سبحانه - أرحم بخلقه ممَّا، وقد قال عن نفسه - جلَّ

(١) شرح الفصوص للقيصري: الفصل الهودي: ٢٤٦.

(٢) الفتوحات المكية: الباب الخامس وثلاثة، ٢٥/٣، مع تغييرات يسيرة.

وعلا - أَنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَرْحَمُ مَنْ بَخْلَقَهُ، وَنَحْنُ عَرَفْنَا مِنْ نَفْوُسْنَا هَذِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي الرَّحْمَةِ».

- انتهى -

قيل<sup>(١)</sup>:

«قَدْ قَامَ الدَّلِيلُ الْعُقْلِيُّ عَلَى أَنَّ الْبَارِيَ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَنْفَعُهُ الطَّاعَاتُ وَلَا تَضَرُّهُ الْمُخَالَفَاتُ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ جَارٍ بِقَضَائِهِ وَقَدْرِهِ، وَأَنَّ الْخَلْقَ مُجَبَّرُونَ فِي اخْتِيَارِهِمْ، فَكَيْفَ يُسْرِمُ الدَّعَابَ عَلَيْهِمْ؟»

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ<sup>(٢)</sup>: «وَآخِرُ مَنْ يَشْفَعُ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». وَرَبِّمَا يَقُولُ<sup>(٣)</sup>: «أَنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ عَذَابًا مِنْ وَجْهِ لَا يَنْافِي كَوْنَهُ رَحْمَةً مِنْ وَجْهِ آخِرٍ».

---

(١) الأسفار الأربعة: ٣٥٣/٩. وقد صرَّحَ بِهِ فِي عِنْدِ الْيَقِينِ (٤٢٧) قَاتِلًا: «وَقَالَ أَسْتَادُنَا - دَامَ ظَلَّهُ - قَدْ قَامَ الدَّلِيلُ الْعُقْلِيُّ . . .».

(٢) الْقِصْرِيُّ: شَرْحُ الْفَصْوَصُ. آخِرُ الْفَصْنِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ، ٢١٤.

(٣) قَالَ - قَدْهُ - فِي الْفَصْلِ الْآخِرِ مِنْ كِتَابِ عِلْمِ الْيَقِينِ: قَدْ ظَهَرَ مَا بَيْنَاهُ وَأَوْضَحَنَاهُ أَنَّ لِكُلِّ حَرْكَةٍ غَايَةً، وَلِنَبَاتِهِ غَايَةً أُخْرَى، وَهَكُذا إِلَى أَنْ تَنْتَهِي إِلَى غَايَةِ عَقْلِيَّةِ، وَلِكُلِّ نَاقِصٍ عُشُّقٌ وَشَوْقٌ غَرِيزَيَّانِ إِلَى مَا فَوْقَهُ، أَوْدُعْهَا اللَّهُ فِي ذَاهِنِهِ، لِيَحْفَظَ بِالْأُولِيِّ كَمَالَهُ الْأُولِيِّ، وَيَطْلُبُ بِالثَّانِيِّ كَمَالَهُ الثَّانِيِّ، لِيَنْتَظِمَ الْعَالَمُ بِطَلْبِ السَّافَلِ لِلْعَالَمِيِّ، وَرَشَحَ الْعَالَمِيِّ عَلَى السَّافَلِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُوَ «الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُمْ هَذَيْهِ» [طه: ٥٠].

فَالْحَرْكَاتُ كُلُّهَا مَتَهِيَّةٌ إِلَى الْخَيْرِ الْأَقْصِيِّ، وَالرَّبُّ الْأَعْلَى، غَايَةُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، الَّذِي بِيَدِهِ مَلْكُوتُ الْأَشْيَاءِ، «مَآمِنْ دَائِيَّةِ الْأَهُومِ لِأَخْذِي بِنَاصِيَّتِي إِذْ رَفَعَ عَلَى صَرْطَلِ مُسْتَقِيمٍ» [مُودَ: ٥٦]. وَظَهَرَ أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْفَرْضَ الْأَقْصِيَّ فِي بَنَاءِ الْعَالَمِ إِدَارَةُ الْأَفْلَاكِ وَتَسْيِيرُ الْكَوَافِكِ وَبَعْثَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ وَإِنْزَالِ الْمَلَائِكَةِ مِنَ السَّمَاءِ بِالْوَحْيِ وَالْإِنْبَاءِ: هُوَ أَنْ يَصِيرَ الْعَالَمُ كُلَّهُ خَيْرًا.

فَيَزُولُ مِنْهُ الشَّرُّ وَالنَّقْصُ، وَيَعُودُ إِلَى مَا بَدَا مِنْهُ، فَيَصِيرُ لَاحِقًا بِهِ، فَتَتَمَّمُ الْحُكْمَةُ، وَتَكْمِلُ الْخَلْقَةُ، وَيَرْقَعُ عَالَمُ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ، وَيَطْلُلُ الدُّنْيَا، وَتَقْوِمُ الْقِيَامَةُ الْكَبِيرَى، وَيَمْحَقُ الشَّرُّ وَأَهْلُهُ، وَيَنْقِرُضُ الْكُفْرُ وَحَزْبُهُ، وَيَطْلُلُ الْبَاطِلُ، وَيَحْقِقُ الْحَقَّ بِكَلْمَانَهُ وَآيَاتِهِ. وَهَذَا مِنَ الْعِلْمِ الْمَخْزُونِ، وَالسَّرِّ الْمَكْتُونِ الَّذِي لَا يَمْشِي إِلَّا الْمَطْهُورُونَ».

وفي المقام كلامٌ لطيف ليس هذا الكتاب محلُّ ذكره، وقد أوردناه في كتاب: «عين اليقين»<sup>(١)</sup>.

وعن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِئَةً رَحْمَةً، فَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَحْمَةً، بِهَا تَعْطُفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْبَهَائِمُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَالْطَّيْرُ، وَأَخْرَى تَسْعَةً وَتَسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ مِئَةً».

فسبحان من أَسْعَتْ رَحْمَتَهُ لِأُولَائِهِ فِي شَدَّةِ نَقْمَتِهِ، وَاشْتَدَّتْ نَقْمَتُهُ لِأَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

هذا آخر الكلام في العلم باليوم الآخر  
فرغ منه مؤلفه العبد المسكين المستكين  
«محمد بن مرتضي» المعروف بـ«محسن»  
أحسن الله حاله  
وجعل إلى الرفيق الأعلى مآلـه.

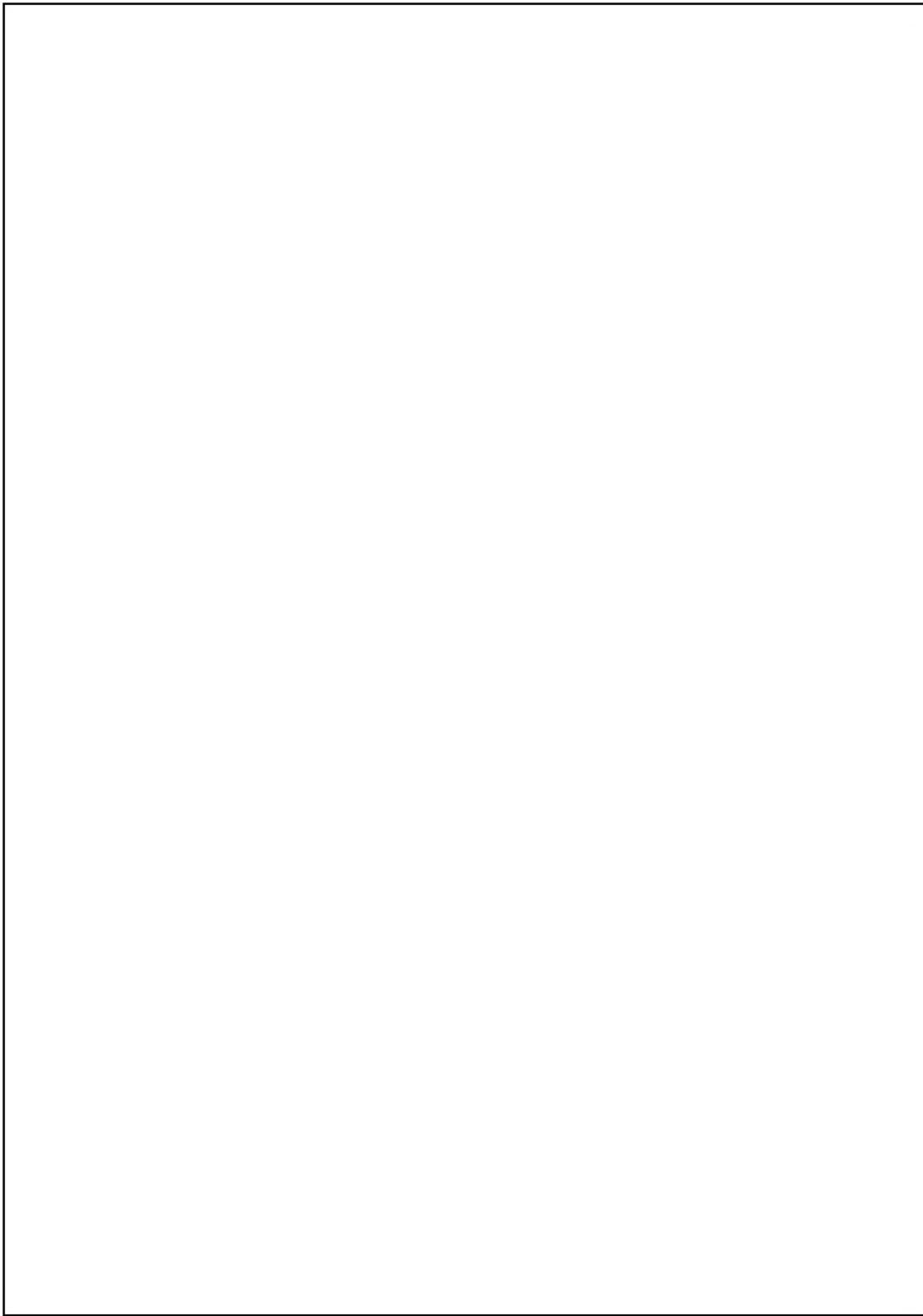
\* \* \*

(١) ابن ماجة: كتاب الزهد، الباب (٣٥)، ١٤٣٥/٢. وما يقرب منه في مسلم: كتاب التوبـة، باب (٤)، ٢١٠٩/٤. ومستدرك الحاكم: كتاب الإيمـان، ٥٦/١. وكتاب التوبـة: ٥٦٧٠/٤. كنز العمال: ٢٥٠/٤، ح ١٠٣٩١، ٩٧/٣ و ١٠٣٩١، ح ٥٦٧٠/٤.

(٢) مقتبس من كلام أمير المؤمنين ع (نهج البلاغة: الخطبة ٩٠): «... هو الذي اشتـدتْ نـقـمـتـهـ على أـعـدـائـهـ فـي سـعـةـ رـحـمـتـهـ، وـاسـعـتـ رـحـمـتـهـ لـأـوـلـائـهـ فـي شـدـةـ نـقـمـتـهـ...».

الخصال التي توجب التخلص  
من  
شدائد يوم القيمة وأهوالها

تأليف  
العلامة الحجة  
فخر الأمة المولى  
الشيخ محمد باقر المجلسي  
«قدس سره»



## الخصال التي توجب التخلص من شدائ드 القيامة وأهوالها

عن هلال بن عبد الرحمن، عن يعلى بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً فقال: إني رأيت البارحة عجائب. قال: فقلنا: يا رسول الله وما رأيت؟ حدثنا به فداك أنفسنا وأهلوانا وأولادنا. فقال:

### بر الوالدين

١ - رأيت رجلاً من أمتني وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه برءه بوالديه فمنعه منه.

### اصباغ الوضوء

٢ - رأيت رجلاً من أمتني قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوئه فمنعه منه.

### ذكر الله عزّ وجل

٣ - رأيت رجلاً من أمتني قد احتوشه الشياطين<sup>(١)</sup>، فجاءه ذكر الله عزّ وجلّ فنجاه من بينهم.

---

(١) أي أحدثت الشياطين به وجعلته في وسطهم.

## الصلوة

٤ - رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشه ملائكة العذاب، فجاءه صلاته فمنعته منهم.

## الصيام

٥ - رأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً منع، فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه.

## الاغتسال من الجنابة

٦ - رأيت رجلاً من أمتي والنبيون حلقاً حلقاً، كلما أتى حلقة طرد، فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي.

## الحج والعمرة

٧ - رأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن تحته ظلمة، مستنقعاً في الظلمة، فجاءه حجّه وعمرته، فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور.

## صلة الرحم

٨ - رأيت رجلاً من أمتي يكلّم المؤمنين فلا يكلّمونه، فجاءه صلته للرحم فقال: يا معاشر المؤمنين كلموه، فإنه كان واصلاً لرحمه، فكلّمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم.

## الصدقة

٩ - رأيت رجلاً من أمتى يتقي وهج النيران<sup>(١)</sup> وشررها بيده ووجهه، فجاءته صدقته، فكانت ظللاً على رأسه وستراً على وجهه.

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١٠ - رأيت رجلاً من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فخلصاه من بينهم، وجعلاه مع ملائكة الرحمة.

## حسن الخلق

١١ - رأيت رجلاً من أمتى جاثياً على ركبتيه، بينه وبين رحمة الله حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده، فأدخله في رحمة الله.

## الخوف من الله عز وجل

١٢ - رأيت رجلاً من أمتى قد هوت صحيفته قبل شماليه، فجاءه خوفه من الله عز وجل، فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه.

## الأفراط في حب الله عز وجل

١٣ - رأيت رجلاً من أمتى قد خفت موازينه، فجاءه أفراطه فشققاً موازينه.

---

(١) الوهج: انداد النار واحتعمالها.

## الرجاء من الله عز وجل

١٤ - رأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله عز وجلَّ، فاستنقذه من ذلك.

## البكاء من خشية الله عز وجل

١٥ - رأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار، فجاءه دموعه التي بكى من خشية الله، فاستخرجه من ذلك.

## حسن الظن بالله عز وجل

١٦ - رأيت رجلاً من أمتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله، فسكن رعده، ومضى على الصراط.

## الصلاوة على محمد وآل محمد (ص)

١٧ - رأيت رجلاً من أمتي على الصراط يزحف أحياناً ويعحب أحياناً ويتعلق أحياناً، فجاءته صلاته علىَّ، فأقامته على قدميه ومضى على الصراط.

## شهادة أن لا إله إلا الله

١٨ - رأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة، كلما انتهى إلى باب أغلق دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله صادقاً بها، ففتحت له الأبواب ودخل الجنة<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٠ - ٢٩١، ح ١.

## الصدقه ظل المؤمن

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: أرض القيمة نار، ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظلله.

## زيارة قبر الرضا (ع) بطورس

٢ - عن أئوب بن نوح قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من زار قبر أبي بطورس، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإذا كان يوم القيمة نصب له منبر بحذاء منبر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حتى يفرغ الله تعالى من حساب عباده<sup>(١)</sup>.

## زوار قبور الأئمة (ع)

٣ - بحسبناه عن سليمان بن حفص المروزي، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيمة كان على عرش الله جل جلاله أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين.

فأما الأولون: فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى.

وأما الأربعة الآخرون: فمحمد، وعلي، والحسن، والحسين، ثم يمد المطرم<sup>(٢)</sup> فيقصد معنا زوار قبور الأئمة، ألا إن أعلاها درجة وأقربهم حبقة زوار قبر ولدي علي<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩١ - ٢٩٢، ح ٤.

(٢) المطرم: خيط للبناء يقدر به.

(٣) كامل الزيارات ص ٣٠٨.

## ثواب تعلم سورة البقرة وآل عمران

٤ - قال رسول الله ﷺ: تعلموا سورة: البقرة وآل عمران، فإنَّ أخذهما برَّكة وتركهما حسرة، ولا يستطيعهما البطلة - يعني السحرة - وإنَّهما لتجيئان يوم القيمة كأنَّهما غمامتان، أو عبایتان، أو فرقان من طير صواف، يحاججان عن أصحابهما ويحاججهما ربُّ العزة.

ويقولان: يا ربَّ الأرباب إِنَّ عبْدك هذا قرآن، وأظمأنا نهاره وأسهرنا ليله، وأنصبنا بدنَه، فيقول الله عزَّ وجلَّ:

يا أيها القرآن فكيف كان تسليمه لما أمرته (أنزلته خ ل) فيك من تفضيل عليٍّ بن أبي طالب أخي محمد رسول الله؟

فيقولان: يا ربَّ الأرباب وإله الآلهة: والاه ووالى ولته (أولياءه خ ل) وعادى أعداءه، إذا قدر جهر، وإذا عجز اتَّقى واستتر، فيقول الله عزَّ وجلَّ: فقد عمل إذا بكمَا كما أمرته، وعظَّم من خطبكمَا ما أعظمته.

يا عليٍّ: أما تسمع شهادة القرآن لوليك هذا؟  
فيقول عليٌّ: بلى يا رب.

فيقول الله تعالى: فاقتصرَّ له ما يزيد (فيقترح له ما يزيد ظ) على أمانِي هذا القارئ من الأضعاف المضاعفات ما لا يعلمه إلا الله عزَّ وجلَّ.

فيقال: فقد أعطيته ما اقتصرتْ يا عليٍّ.

فقال رسول الله ﷺ: وإنَّ الذي القارئ ليتوَجَّن بتأجِّ الكرامية يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة، ويكتسيان حلَّة لا يقوم لأقلَّ سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها، ثمَّ يعطي هذا القارئ الملك بيمينه والخلد بشماله في كتاب، يقرء من كتابه بيمينه: قد جعلت من أفالِّ ملوك الجنان، ومن رفقاء محمد سيد الأنبياء، وعلى خير الأوصياء، والأئمَّة

بعدهما سادة الأتقياء؛ ويقرء من كتابه بشماله: قد أمنت الزوال والانتقال عن هذه الملك، وأخذت من الموت والأسماء، وكفيت الأمراض والأعوال، وجنت حسد الحاسدين، وكيد الكاذبين.

ثم يقال له: اقرء وارق ومتزلك عند آخر آية تقرأها، فإذا نظر والده إلى حلتيهما وتاجيهما قالا:

ربما أتى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا؟

فيقال لهما: أكرم الله عز وجل هذا لكمابتعليمكم ولدكم القرآن<sup>(١)</sup>.

## ثواب قراءة سورة الأعراف

٥ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة: الأعراف في كل شهر، كان يوم القيمة من الآمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فإن قرءها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة، أما إن فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها فإنها تشهد يوم القيمة لمن قرءها<sup>(٢)</sup>.

## ثواب قراءة سورة يونس

٦ - وعنده عليه السلام : من قرأ سورة: يونس في كل شهرين أو ثلاثة، لم يخف عليه أن يكون من العجاهلين، وكان يوم القيمة من المقربين<sup>(٣)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٢ - ٢٩٣، ح ٥.

قال في النهاية: فيه: تأتي البقرة وأل عمران كأنهما فرقان من طير صواف أي قطعتان.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٣ ح ٦ - ١٠.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٣ ح ٦ - ١٠.

## ثواب قراءة سورة هود

٧ - عن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ سورة: هود في كلّ جمعة، بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين، ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة <sup>(١)</sup>.

## ثواب قراءة سورة يوسف

٨ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة: يوسف في كلّ يوم، أو في كلّ ليلة، بعثه الله يوم القيمة وجماله كجمال يوسف، ولا يصيبه فزع يوم القيمة <sup>(٢)</sup>.

## ثواب قراءة سورة الرعد

٩ - عنه عليه السلام : من أكثر قراءة سورة: الرعد، وكان مؤمناً دخل الجنة بغير حساب، وشقّع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه <sup>(٣)</sup>.

## ثواب قراءة سورة الكهف

١٠ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة: الكهف كلّ ليلة جمعة، لم يمت إلا شهيداً، وبعثه الله يوم القيمة مع الشهداء، ووقف يوم القيمة مع الشهداء <sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٣ ح ٦ - ١٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٣ ح ٦ - ١٠.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٣ ح ٦ - ١٠.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

## ثواب قراءة سورة مريم

١١ - وعنـه ﷺ : من أدمـن قـراءـة سـورـة: مـريمـ، كانـ فـي الـآخـرـة مـنـ أـصـحـابـ عـيسـىـ بـنـ مـريمـ، وـأـعـطـيـ فـي الـآخـرـة مـلـكـ سـلـيمـانـ فـي الدـنـيـاـ<sup>(١)</sup> .

## ثواب قراءة سورة طه

١٢ - وعنـه ﷺ : من أدمـن قـراءـة: سـورـة طـهـ، أـعـطـاه اللـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ كـتـابـهـ بـيـمـيـنـهـ، وـلـمـ يـحـاسـبـهـ بـمـاـ عـمـلـ فـيـ إـسـلـامـ، وـأـعـطـيـ فـيـ الـآخـرـةـ حـتـىـ يـرـضـىـ<sup>(٢)</sup> .

## ثواب قراءة سورة الفرقان

١٣ - عنـ أـبـيـ الـحـسـنـ ﷺ : من قـرـأـ سـورـةـ الـفـرـقـانـ فـيـ كـلـ لـيـلـةـ لـمـ يـعـذـبـهـ اللـهـ أـبـدـاـ وـلـمـ يـحـاسـبـهـ، وـكـانـ مـنـزـلـهـ فـيـ الـفـرـدـوـسـ الـأـعـلـىـ<sup>(٣)</sup> .

## ثواب قراءة سورة السجدة

١٤ - عنـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ ﷺ : من قـرـأـ سـورـةـ السـجـدـةـ فـيـ كـلـ لـيـلـةـ جـمـعـةـ، أـعـطـاه اللـهـ كـتـابـهـ بـيـمـيـنـهـ، وـلـمـ يـحـاسـبـهـ بـمـاـ كـانـ مـنـهـ، وـكـانـ مـنـ رـفـقـاءـ مـحـمـدـ ﷺ وـأـهـلـ بـيـتـهـ ﷺ<sup>(٤)</sup> .

(١) بـحـارـ الـأـنـوـارـ جـ ٧ صـ ٢٩٣ـ ٢٩٤ـ .

(٢) بـحـارـ الـأـنـوـارـ جـ ٧ صـ ٢٩٣ـ ٢٩٤ـ .

(٣) بـحـارـ الـأـنـوـارـ جـ ٧ صـ ٢٩٤ـ ٢٩٥ـ حـ ١٤ـ ١٦ـ .

(٤) بـحـارـ الـأـنـوـارـ جـ ٧ صـ ٢٩٤ـ ٢٩٥ـ حـ ١٤ـ ١٦ـ .

## ثواب قراءة سورة الأحزاب

١٥ - وعنه عليه السلام : من كان كثير القراءة لسورة: **الأحزاب**، كان يوم القيمة في جوار محمد عليه السلام وأزواجه <sup>(١)</sup> .

## ثواب قراءة سورة يس

١٦ - وعنه عليه السلام في فضل قراءة: سورة يس - وساق الحديث إلى أن قال : ولم يزل في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى أن يخرجه من قبره ، فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله تعالى معه يشيّعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويشترونه بكل خير حتى يتجاوزوا به الميزان والصراط ، ويوقفوه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلّا ملائكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون ، وهو مع النبيين واقف بين يدي الله ، لا يحزن مع من يحزن ، ولا يهتمّ مع من يهتمّ ، ولا يرجع مع من يرجع .

ثم يقول له الربُّ تبارك وتعالى : اشفع عبدي أشفعك في جميع ما تشفع ، وسلني عبدي أعطيك جميع ما تسأل ، فيسأل فيعطي ، ويشفع فيشفع ، ولا يحاسب فيمن يحاسب ، ولا يوقف مع من يوقف ، ولا يذلُّ مع من يذلُّ ، ولا ينكب بخطيئة ولا شيء من سوء عمله ، ويعطى كتاباً منشوراً حتى يهبط من عند الله فيقول الناس بأجمعهم : سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ! ويكون من رفقاء محمد عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ح ١٤ - ١٦ .

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ح ١٤ - ١٦ .

## ثواب قراءة سورة السجدة

١٧ - وعن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : من قرأ: حم السجدة، كانت له نوراً يوم القيمة مد بصره وسروراً<sup>(١)</sup>.

## ثواب قراءة: **﴿ حَمَ عَسْقَ ﴾**

١٨ - عنه عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : من أدمى قراءة: **﴿ حَمَ عَسْقَ ﴾**، بعثه الله يوم القيمة وجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عَزَّ وجلَّ.

فيقول: أدمت عبدي قراءة: **﴿ حَمَ عَسْقَ ﴾** ولم تدر ما ثوابها؟

أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها، ولكن سأجزيك جزاءك، أدخلوه الجنة فإنَّ له فيها قصراً من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها ودرجها منها، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، وله فيها جوار أتراب<sup>(٢)</sup> من الحور العين، وألف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

## ثواب قراءة سورة الدخان

١٩ - عن أبي جعفر عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : من قرأ: حم الدخان في فرائضه ونواقله، بعثه الله من الآمنين يوم القيمة، وأظلَّه تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمنيه<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥، ح ١٨.

(٢) جمع ترب، وهو في الأصل الجارية التي تلعب مع نظائرها في التراب أبان الصغر.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥، ح ١٩.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥، ح ٢٠-٢٢.

## ثواب قراءة سورة الاحقاف

٢٠ - عن أبي عبد الله عليه السلام : من قرأ في كل ليلة أو كل جمعة سورة الاحقاف ، لم تصبه روعة في الدنيا ، وأمنه الله من فرع يوم القيمة <sup>(١)</sup> .

## ثواب قراءة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾

٢١ - وعنه عليه السلام : من أدمى قراءة سورة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ نادى مناد يوم القيمة حتى يسمع الخلائق: أنت من عبادي المخلصين ، الحقوق بالصالحين من عبادي ، فأسكنوه جنات النعيم ، واسقوه الرحيم المختوم بمزاج الكافور <sup>(٢)</sup> .

## ثواب قراءة سورة ق

٢٢ - عن أبي جعفر عليه السلام : من أدمى في فرائضه ونواقله قراءة سورة ق ، أعطاه كتابه يمينه ، وحاسبه حساباً يسيراً <sup>(٣)</sup> .

## ثواب قراءة سورة الرحمن

٢٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام : لا تدعوا قراءة: الرحمن والقيام بها ، فإنها لا تقر في قلوب المنافقين ، ويأتي بها ربها يوم القيمة في صورة: آدمي في أحسن صورة وأطيب ريح ، حتى يقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها .

فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك؟

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥ ، ح ٢٠٥ - ٢٢ .

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٥ ، ح ٢٠٥ - ٢٢ .

(٣) المصدر نفسه .

فتقول: يا ربّ فلان وفلان، فتبينُّ وجوههم.

فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحبيتم فيشفعون حتى لا تبقى لهم غاية، ولا أحد يشفعون له.

فيقول لهم: ادخلوا الجنة واسكروا فيها حيث شئتم<sup>(١)</sup>.

## ثواب قراءة سورة الواقعة

٢٤ - عن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ سورة: الواقعة كل ليلة قبل أن ينام، لقى الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر<sup>(٢)</sup>.

## ثواب قراءة سورة التغابن

٢٥ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة: التغابن في فريضة، كانت شفيعة له يوم القيمة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها، لا يفارقها حتى يدخله الجنة<sup>(٣)</sup>.

## ثواب قراءة سوريٍّ: الطلاق والحرير

٢٦ - عنه عليه السلام : من قرأ سورة: الطلاق والحرير في فريضة، أعاده الله أن يكون يوم القيمة ممن يخاف أو يحزن، وعوفي من النار، وأدخل الجنة بتلاوته إياهما ومحافظته عليهما، لأنهما للنبي صلوات الله عليه<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٦، ح ٢٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٦، ح ٢٥.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٦، ح ٢٦.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٦، ح ٢٧.

## ثواب قراءة سورة الملك

٢٧ - وعنـه ﷺ : من قرأ سورة: الملك في المكتوبة قبل أن ينام، لم يزل في أمان الله حتى يصبح، وفي أمانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة<sup>(١)</sup>.

## ثواب قراءة سورة المعارج

٢٨ - وعنـه ﷺ : من أكثر قراءة سورة: المعارج، لم يسألـه الله عن ذنب عملـه، وأسكنـه يوم القيمة عند محمد وأهـل بيـته ﷺ<sup>(٢)</sup>.

## ثواب قراءة سورة: ﴿لَا أَقِيمُ﴾

٢٩ - وعنـه ﷺ : من أدمـن قراءة سورة: ﴿لَا أَقِيمُ﴾ وـكان يـعمل بهاـ، بـعثـها الله مـعه مـن قـبرـه فـي أـحـسـن صـورـةـ، تـبـشـرـه وـتـضـحـكـ فـي وجـهـهـ حتـى يـجـوزـ عـلـى الصـرـاطـ وـالـمـيزـانـ<sup>(٣)</sup>.

## ثواب قراءة سورة النازعات

٣٠ - وعنـه ﷺ : من قـرأـ سـورـةـ النـازـعـاتـ، لم يـمـتـ إـلـاـ رـيـانـ، وـلم يـبـعـثـهـ اللهـ إـلـاـ رـيـانـ وـلم يـدـخـلـهـ الجـنـةـ إـلـاـ رـيـانـ<sup>(٤)</sup>.

(١) بـحـارـ الأـنـوـارـ جـ ٧ صـ ٢٩٦، حـ ٢٨٠.

(٢) بـحـارـ الأـنـوـارـ جـ ٧ صـ ٢٩٦، حـ ٢٩٠.

(٣) بـحـارـ الأـنـوـارـ جـ ٧ صـ ٢٩٧، حـ ٣٠٠.

(٤) بـحـارـ الأـنـوـارـ جـ ٧ صـ ٢٩٧، حـ ٣١٠.

## ثواب قراءة سورة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

٣١ - وعنه ﷺ: من كان قراءته في الفريضة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ أعطاه الله الأمان يوم القيمة من النار ولم تره ولا يراها، ولم يمر على جسر جهنم، ولا يحاسب يوم القيمة<sup>(١)</sup>.

## ثواب قراءة سورة: ﴿وَالسَّلَامُ دَاتِ الْبُرُوج﴾

٣٢ - وعنه ﷺ: منقرأ سورة: ﴿وَالسَّلَامُ دَاتِ الْبُرُوج﴾ في فرائضه، كان محسنه و موقفه مع النبيين والمرسلين<sup>(٢)</sup>.

## ثواب قراءة سورة: ﴿وَالسَّلَامُ وَالطَّارِق﴾

٣٣ - وعنه ﷺ: من كانت قراءته في فرائضه: ﴿وَالسَّلَامُ وَالطَّارِق﴾، كان له يوم القيمة عند الله جاهًا و منزلة [أي له عند الله]، وكان من رفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة<sup>(٣)</sup>.

## ثواب قراءة سورة الأعلى

٣٤ - وعنه ﷺ: منقرأ سورة: الأعلى في فريضة أو نافلة، قيل له يوم القيمة: ادخل من أي أبواب الجنة شئت<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٧، ح ٣٢.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٧، ح ٣٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٧، ح ٣٤.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٧، ح ٣٥.

## ثواب قراءة سورة الغاشية

٣٥ - وعنـه ﷺ : من أدمـن قـراءـةـ سـورـةـ الغـاشـيـةـ فـيـ فـرـيـضـةـ أـوـ نـافـلـةـ ، غـشـاهـ اللهـ رـحـمـتـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ ، وـأـتـاهـ الـآمـنـ يـوـمـ الـقيـامـةـ مـنـ عـذـابـ النـارـ<sup>(١)</sup> .

## ثواب قراءة سورة: ﴿لَا أُقِيمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

٣٦ - وعنـه ﷺ : من كان قـراءـتـهـ فـيـ فـرـيـضـةـ ﴿لـاـ أـقـيـمـ بـهـذـاـ الـبـلـدـ﴾ـ كانـ فـيـ الـآخـرـةـ مـعـرـوفـاـ أـنـ لـهـ مـكـانـاـ ، وـكـانـ يـوـمـ الـقيـامـةـ مـنـ رـفـقـاءـ النـبـيـنـ وـالـشـهـدـاءـ وـالـصـالـحـينـ<sup>(٢)</sup> .

## ثواب قراءة سورة: ﴿وَالثَّمَسِ وَضَحَّنَهَا﴾ ﴿وَالْأَيْلَلِ إِذَا يَغْشَى﴾ ، ﴿وَالضَّحْنَ﴾ ﴿أَلَرْشَحَ لَكَ﴾

٣٧ - وعنـه ﷺ : من أـكـثـرـ قـراءـةـ ﴿وـالـثـمـسـ وـضـحـنـهـاـ﴾ـ ، وـ﴿وـالـأـيـلـلـ إـذـاـ يـغـشـىـ﴾ـ ، وـ﴿وـالـضـحـنـ﴾ـ ، وـ﴿أـلـرـشـحـ لـكـ﴾ـ فـيـ يـوـمـ أـوـ لـيـلـةـ ، لـمـ يـبـقـ شـيـءـ بـحـضـرـتـهـ ، إـلـاـ شـهـدـ لـهـ يـوـمـ الـقيـامـةـ حـتـىـ شـعـرـهـ ، وـبـشـرـهـ ، وـلـحـمـهـ ، وـدـمـعـهـ ، وـعـرـوـقـهـ ، وـعـصـبـهـ ، وـعـظـامـهـ ، وـجـمـيعـ مـاـ أـقـلـتـ<sup>(٣)</sup>ـ الـأـرـضـ مـنـهـ .

ويـقـولـ الـرـبـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ : قـبـلـتـ شـهـادـتـكـ لـعـبـدـيـ وـأـجـزـتـهـ لـهـ<sup>(٤)</sup>ـ ، اـنـطـلـقـواـ بـهـ إـلـىـ جـنـانـيـ حـتـىـ يـتـخـيـرـ مـنـهـ حـيـثـ مـاـ أـحـبـ ، فـأـعـطـهـ إـيـاـهـ مـنـ غـيـرـ مـنـ مـنـيـ ، وـلـكـنـ رـحـمـةـ مـنـيـ وـفـضـلـاـ مـنـيـ عـلـيـهـ ، فـهـنـيـاـ هـنـيـاـ لـعـبـدـيـ<sup>(٥)</sup>ـ .

(١) بـحـارـ الـأـنـوـارـ جـ ٧ـ صـ ٢٩٧ـ ، حـ ٣٦ـ .

(٢) بـحـارـ الـأـنـوـارـ جـ ٧ـ صـ ٢٩٧ـ ، حـ ٣٧ـ .

(٣) أـقـلـ الشـيـءـ وـاسـتـقـلـهـ : إـذـاـ رـفـعـهـ وـحـمـلـهـ .

(٤) أـيـ أـنـفـذـتـهـ لـهـ .

(٥) بـحـارـ الـأـنـوـارـ جـ ٧ـ صـ ٢٩٨ـ ، حـ ٣٨ـ .

## ثواب قراءة: ﴿وَالْعَدِيَّت﴾

٣٨ - وعنہ ﷺ: من قرأ: ﴿وَالْعَدِيَّت﴾ وأدمن قراءتها، بعثه الله مع أمير المؤمنين علیہ السلام يوم القيمة خاصة، وكان في حجره ورفقائه<sup>(١)</sup>.

## ثواب قراءة سورة القارعة

٣٩ - وعن أبي جعفر علیہ السلام: من أكثر من قراءة: القارعة، آمنه الله من فيح جهنم يوم القيمة<sup>(٢)</sup>.

## ثواب قراءة سورة العصر

٤٠ - عن أبي عبد الله علیہ السلام: من قرأ سورة: العصر في نوافله، بعثه الله يوم القيمة مشرقاً وجهه، ضاحكاً سنه، قريراً عينه حتى يدخل الجنة<sup>(٣)</sup>.

## ثواب قراءة سورة: ﴿أَلَّتَرَ كَيْفَ﴾

٤١ - وعنہ ﷺ: من قرأ في فرائصه: ﴿أَلَّتَرَ كَيْفَ﴾، شهد له يوم القيمة كلّ سهل وجلب ومدر أنه كان من الصالحين.  
وينادي له يوم القيمة: صدقتم على عبدي، قبلت شهادتكم له وعليه،  
أدخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فإنه ممن أحبه وأحبّت عمله<sup>(٤)</sup>.

## ثواب قراءة سورة: ﴿لَا إِلَّا فِي قُرْبَى﴾

٤٢ - وعنہ ﷺ: من أكثر قراءة: ﴿لَا إِلَّا فِي قُرْبَى﴾ بعثه الله يوم

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨، ح ٣٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨، ح ٤٠.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨، ح ٤١.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨، ح ٤٢.

القيامة على مركب من مراكب الجنة، حتى يقعد على موائد التور يوم القيمة<sup>(١)</sup>.

### ثواب قراءة: ﴿أَرْءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ﴾

٤٣ - وعنه ﷺ: من قرأ: ﴿أَرْءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ﴾ في فرائضه ونواfelه، كان فيمن قبل الله صلاته وصيامه، ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

### ثواب قراءة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

٤٤ - وعنه ﷺ: من قرأ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ في فرائضه ونواfelه، سقاه الله من الكوثر يوم القيمة، وكان محدثه عند رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

### ثواب قراءة سوري: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

٤٥ - وعنه ﷺ: من قرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في فريضة من الفرائض، بعثه الله شهيدا<sup>(٤)</sup>.

### ثواب من زوج عزباً

٤٦ - بإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال: من زوج عزباً، كان ممن ينظر

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨ - ح ٤٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨ - ح ٤٤.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨ - ح ٤٥.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨ - ح ٤٦.

الله إليه يوم القيمة<sup>(١)</sup>.

## ثواب من أقال نادماً، وأغاث لهفان، وعتق نسمة

٤٧ - بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيمة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمة، أو زوج عزباً<sup>(٢)</sup>.

## ثواب إغاثة المؤمن

٤٨ - بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أغاث أخاه المؤمن للهفان للهفان<sup>(٣)</sup> عن جهده، فنفس كربته أو أجابه على نجاح حاجته، كانت له بذلك سبعون رحمة لأفزع يوم القيمة وأهواه<sup>(٤)</sup>.

## فضيلة شهر رمضان

٤٩ - بإسناده عن ابن عباس في فضيلة شهر رمضان عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: وقضى لكم الله عز وجل يوم خمسة عشر سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة، وأعطاكما الله ما يعطي أيوب، واستغفر لكم حملة العرش، وأعطاكما الله عز وجل أربعين نوراً:

عشرة عن يمينكم، وعشرة عن يساركم، وعشرة أمامكم، وعشرة خلفكم.

وأعطاكما الله عز وجل يوم ستة عشر إذا خرجتم من القبر: ستين حلة

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٨ - ٤٧.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٩، ح ٤٨.

(٣) اللهفان: المكروب، واللهفان: المطشان.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٩، ح ٤٩.

تلبسونها، وناقة تركبونها، ويبعث الله إليكم غمامه تظللكم من حرّ ذلك اليوم؛ ويوم خمسة وعشرين بنى الله عزّ وجلّ لكم تحت العرش ألف قبة خضراء، على رأس كلّ قبة خيمة من نور.

يقول الله عزّ وجلّ: يا أمة محمد أنا ربكم وأنتم عبيدي، استظلوا بظلّ عرشي في هذه القباب، وكلوا واشربوا هنيناً فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون، ولأنّو جن كلّ واحد منكم بألف تاج من نور، ولا رُكْبَنْ كلّ واحد منكم على ناقة خلقت من نور، زمامها من نور، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب، في كلّ حلقة ملك قائم، عليها ملائكة، بيد كلّ ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب؛ الخبر<sup>(١)</sup>.

## انفاق المال في طاعة الله عز وجل، وبذله في قضاء حوائج المؤمنين

٥٠ - في قوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكُوَةَ وَمَا نَفَقُوا لِأَنْشِكُرُ مِنْ حَتِّيرٍ تَبَدُّدُهُ عِنْدَ اللَّهِ» [البقرة: ١١٠]، قال: «وَمَا نَفَقُوا لِأَنْشِكُرُ»، من مال تتفقونه في طاعة الله، فإن لم يكن لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرّون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضار «تَبَدُّدُهُ عِنْدَ اللَّهِ» ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وأله الطيبين يوم القيمة فيحطّ به عن سيّاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم - وساق الحديث إلى أن قال -:

قال رسول الله ﷺ: عباد الله أطیعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات والزكوات المفروضات، وتقربوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات، فإنّ الله عزّ وجلّ يعظم به المثوابات.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٩، ح ٥٠.

## مواساة المؤمن من أخيه المؤمن

والذى بعثني بالحق نبئاً: إن عبداً من عباد الله ليقف يوم القيمة موقفاً يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا، حتى ما يكون بينه وبينها حائل، بينما هو كذلك إذا تطاير من الهواء رغيف أو حبة فضة قد واسى بها أحناً مؤمناً على إضافته فتنزل حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديراً حواليه، وتصدّ عنه ذلك اللهب، فلا يصيبه من حرّها ولا دخانها شيء إلى أن يدخل الجنة.

قيل: يا رسول الله وعلى هذا يقع مواساته لأخيه المؤمن؟!

فقال رسول الله ﷺ: والذى بعثني بالحق نبئاً إنّه ليتفع بعض المؤمنين بأعظم من هذا، وربما جاء يوم القيمة من تمثّل له سيناته وحسناته وإساءاته إلى إخوانه المؤمنين - وهي التي تعظم وتتضاعف فتمتلئ بها صحائفه - وتفرق حسناته على خصومه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه، فيتحير ويحتاج إلى حسنات تواري سيناته، فيأتيه أخ له مؤمن قد كان أحسن إليه في الدنيا.

فيقول له: قد وهبت لك جميع حسناتي بإزاء ما كان منك إليّ في الدنيا،  
فيعذر الله له بها.

ويقول لهذا المؤمن: فأنت بماذا تدخل جنّتي؟

فيقول: برحمة ربّ.

فيقول الله: جدت عليه بجميع حسناتك ونحن أولى بالجود منك والكرام، وقد تقبلتها عن أخيك وقد ردّتها عليك وأضفتها لك، فهو أفضل أهل الجنان<sup>(١)</sup>.

---

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

## فضيلة صيام شهر رجب

٥١ - بحسبناه عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال:

من صام من رجب يومين: لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض، ما له عند الله من الكراهة، وكتب له من الأجر مثل أجور عشرة من الصادقين في عمرهم، بالغة أعمارهم ما بلغت، ويشفع يوم القيمة في مثل ما يشفعون فيه، ويحشر معهم في زمرتهم حتى يدخل الجنة، ويكون من رفقائهم - وساق الحديث إلى أن قال:

ومن صام من رجب خمسة أيام: كان حَقّاً على الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرضيه يوم القيمة، وبعث يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر، وساقه إلى أن قال:

ومن صام من رجب ستة أيام: خرج من قبره ولو جهه نور يتلألئ أشدّ بياضاً من نور الشمس، وأعطي سوى ذلك نوراً يستضيء به أهل الجمع يوم القيمة، وبعث من الآمنين حتى يمرّ على الصراط بغير حساب - وساقه إلى أن قال:

ومن صام من رجب تسعه أيام: خرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلا الله، ولا يصرف وجهه دون الجنة، وخرج من قبره ولو جهه نور يتلألئ لأهل الجمع حتى يقولوا:

هذا نبي مصطفى، وإن أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب.

ومن صام من رجب عشرة أيام: جعل الله له جناحين أحضررين منظومين بالدَّرَّ والياقوت، يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف إلى الجنان - وساقه إلى أن قال:

ومن صام أحد عشر يوماً من رجب: لم يواف يوم القيمة عبد أفضل ثواباً منه إلا من صام مثله أو زاد عليه.

ومن صام من رجب الثاني عشر يوماً: كسي يوم القيمة حلتين خضراوين من سندس وإستبرق يحبر بهما، لو دلّت حلّة منها إلى الدنيا لأضاء ما بين شرقها وغريها، ولصار الدنيا أطيب من ريح المسك.

ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً: وضعت له يوم القيمة مائدة من ياقوت أخضر في ظلّ العرش، قوائمها من ذرّ أوسع من الدنيا سبعين مّرة، عليها صحاف الذرّ والياقوت، في كلّ صفحة سبعون ألف لون من الطعام، لا يشبه اللون اللون ولا الزريح الزريح، فيأكل منها والناس في شدة شديدة وكرب عظيم - وساقه إلى أن قال:

ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً: وقف يوم القيمة موقف الآمنين فلا يمرّ به ملك مقرب ولا رسول ولا نبيّ إلا قال:

طوباك أنت آمن مقرب مشرف مغبوط محبور ساكن الجنان - وساقه إلى أن قال:

ومن صام سبعة عشر يوماً من رجب: وضع له يوم القيمة على الصراط سبعون ألف مصباح من نور حتى يمّر على الصراط بنور تلك المصايف إلى الجنان، تشيعه الملائكة بالترحيب<sup>(١)</sup> والتسليم - وساقه إلى أن قال:

ومن صام من رجب أحدها وعشرين يوماً: شفع يوم القيمة في مثل ربيعة ومضر، كلّهم من أهل الخطايا والذنوب، وساقه إلى أن قال:

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً: فإنه إذا خرج من قبره تلقاء سبعون ألف ملك، ييد كلّ ملك منهم لواء من ذرّ وياقوت، ومعهم طرائف الحلّي والحلل.

---

(١) رحبه: قال له: مرجاً.

فيقولون: يا ولی الله النجا<sup>(١)</sup> إلى ربک، فهو من أول الناس دخولاً في جنات عدن مع المقربين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم.

ومن صام من رجب ستة وعشرين يوماً: بني الله له في ظلّ العرش مائة قصر من ذر ياقوت، على رأس كلّ قصر خيمة حمراء من حرير الجنان، يسكنها ناعماً والناس في الحساب؛ الخبر<sup>(٢)</sup>.

## ثواب من وقرَّ ذا شيبة في الإسلام

٥٢ - ياسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: من وقرَّ ذا شيبة في الإسلام، آمنه الله من فزع يوم القيمة<sup>(٣)</sup>.

## الدفن في الحرم، أمان من الفزع الأكبر

٥٣ - ياسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من دفن في الحرم، أمن من الفزع الأكبر.

قلت له: من بَرَّ الناس وفاجرهم.

قال: من بَرَّ الناس وفاجرهم<sup>(٤)</sup>.

## فضيلة من مات في طريق مكة

٥٤ - ياسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مات في طريق مكة ذاهباً

(١) النجاء والنجا أي أسرع، هو من باب الأغراء منصوب بفعل محنوف تقديره: ألزم النجاء، وقد يوصل به كاف الخطاب، يقال: النجاءك النجاءك، النجاك النجاك.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠١ - ٣٠٢، ح ٥٢.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٢، ح ٥٣.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٢، ح ٥٤.

أو جائياً، أمن من الفزع الأكبر يوم القيمة<sup>(١)</sup>.

### فضيلة من مات محرماً

٥٥ - عن الصادق عليه السلام قال: من مات محرماً، بعثه الله مليئاً<sup>(٢)</sup>.

### فضيلة من مات في أحد الحرمين

٥٦ - وقال عليه السلام: من مات في أحد الحرمين، بعثه الله من الآمنين، ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان<sup>(٣)</sup>.

### فضيلة من أتى قبر أخيه

٥٧ - عن الرضا عليه السلام قال: من أتى قبر أخيه، ثم وضع يده على القبر وقرأ: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» سبع مرات، أمن يوم الفزع الأكبر<sup>(٤)</sup>.

### فضيلة من مقت النفس دون الناس

٥٨ - يأسناده عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: من مقت نفسه دون الناس، آمنه الله من فرع يوم القيمة<sup>(٥)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٢، ح ٥٥.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٢، ح ٥٦.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٢، ح ٥٧.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٢، ح ٥٨.

(٥) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٢، ح ٥٩.

## فضيلة اجتناب الفواحش

٥٩ - يأسناده عن النبي ﷺ قال: من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل، حرم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر<sup>(١)</sup>.

## فضيلة من حمل أخاه على رحله

٦٠ - يأسناده عن علي بن الحسين علیه السلام قال: من حمل أخاه على رحله، بعثه الله يوم القيمة إلى الموقف على ناقة من نوق الجنة، يباهي به الملائكة<sup>(٢)</sup>.

## فضيلة كظم الغيظ

٦١ - قال أبو جعفر علیه السلام : من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه، حشأ الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيمة<sup>(٣)</sup>.

## فضيلة حسن الخلق

٦٢ - عن علي عن الحسين قال: قال رسول الله ﷺ : ما من عمل يوضع في ميزان أمرء يوم القيمة، أفضل من حسن الخلق<sup>(٤)</sup>.

٦٣ - عن أبي عبد الله، عن آبائه علیهم السلام ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال:

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦٠.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦١.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦٢.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦٣.

قال رسول الله ﷺ: أطولكم قنوتاً في دار الدنيا، أطولكم راحة يوم القيمة في الموقف<sup>(١)</sup>.

### فضيلة صدق الحديث وإداء الأمانة

٦٤ - عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أقربكم غداً متى في الموقف أصدقكم للحديث، وأداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس<sup>(٢)</sup>.

### فضيلة الجهاد في سبيل الله عز وجل

٦٥ - عن النبي ﷺ قال: من ارتبط فرساً في سبيل الله، كان علfe ورورته وشرابه في ميزانه يوم القيمة<sup>(٣)</sup>.

### ثواب قول: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»

٦٦ - عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قولوا: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»، فإنها يأتين يوم القيمة لهنّ مقدمات ومؤخرات ومعقبات، هنّ الباقيات الصالحات<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦٥.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦٦.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦٧.

## فضيلة الذهاب إلى المساجد

٦٧ - عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: ألا يشر المشائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيمة <sup>(١)</sup>.

## فضيلة المؤذن

٦٨ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أطول الناس أعنقاً يوم القيمة المؤذنون <sup>(٢)</sup>.

## فضيلة السجود لله عز وجل

٦٩ - عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إذا سجد أحدكم فليياشر بكفيه الأرض، لعل الله يصرف عنه الغل يوم القيمة <sup>(٣)</sup>.

## فضيلة ادخال السرور وتفريج المعسور

٧٠ - عن أبي جعفر عليه السلام قال: يبعث قوم تحت ظلّ العرش وجوههم من نور، ورياشهم من نور، جلوس على كراسي من نور.  
قال: فتشرف لهم الخلاقون.

فيقولون: هؤلاء أنبياء؟

فینادي منادٍ من تحت العرش: أن ليس هؤلاء بأنبياء.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٦٩.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٣، ح ٧٠.

قال: فيقولون: هؤلاء شهداء؟

فينادي منادٍ من تحت العرش: أن ليس هؤلاء شهداء، ولكن هؤلاء قوم كانوا يسررون على المؤمنين (على المعسر خ ل) وينظرون المعسر حتى يسر<sup>(١)</sup>.

## فضيلة الصلاة على محمد وآل محمد تثقل بها الحسنات

٧١ - عن النبي ﷺ قال: أنا عند الميزان يوم القيمة، فمن نقلت سيناته على حسناته، جنت بالصلاحة على حتى أثقل بها حسناته<sup>(٢)</sup>.

## فضيلة توقير مساجد الله عز وجل

٧٢ - عن أبي عبد الله، عن أبيه علية السلام، عن علي صلوات الله عليه قال: من وقَر مسجداً، لقى الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً، وأعطاه كتابه بيمينه<sup>(٣)</sup>.

## ثواب تقبيل الولد وتفريحه وتعليمه القرآن

٧٣ - عن أبي عبد الله علية السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من قبل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرحة الله يوم القيمة، ومن علمه القرآن دعي بالأبدين فكسيباً حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة<sup>(٤)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٤، ح ٧٢.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٤، ح ٧٣.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٤، ح ٧٤.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٤، ح ٧٥.

## فضيلة عيادة المؤمن من المريض

٧٤ - جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن محمد العلوى، عن جده الحسين بن إسحاق بن جعفر، عن أبيه، عن أخيه موسى بن جعفر، عن آبائه، عن عليٍّ عليه السلام، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: يعتير الله عز وجل عبداً من عباده يوم القيمة فيقول:

عبدي ما منعك إذا مرضت أن تعودني؟

فيقول: سبحانك سبحانك أنت رب العباد لا تألم ولا تمرض.

فيقول: مرض أخوك المؤمن فلم ترده، وعزّتي وجلالى لو عدته لوجدتني عنده، ثم لتكلفت بحوائجك فقضيتها لك، وذلك من كرامة عبدي المؤمن وأنا الرحمن الرحيم <sup>(١)</sup>.

## الحسنة معرفة الولاية، والسيئة انكارها

٧٥ - الحسين بن محمد، عن المعلى، عن ابن أورمة، ومحمد بن عبد الله، عن عليٍّ بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: دخل أبو عبد الله الجليلي على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله لا أخبرك بقول الله عز وجل: **«مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَنْ مِنْ فَنَعْ يَوْمَئِذٍ كَانَ مُؤْمِنًا \* وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي الْأَرْضِ هَلْ تُخَرِّجُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»** [النمل: ٩٠، ٨٩].

قال: بل يا أمير المؤمنين جعلت فداك.

---

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٤، ح ٧٦.

فقال: الحسنة بمعونة الولاية وحثنا أهل البيت.

والستة: إنكار الولاية ويفضلاً أهل البيت، ثم قرأ عليه هذه الآية<sup>(١)</sup>.

## فضيلة وثواب قراءة القرآن وهو شاب

٧٦ - ياسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ القرآن وهو شابٌ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حبيجاً عنه يوم القيمة، فيقول:

يا رب إن كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملٍ، فبلغ به أكرم عطائك.

قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة.

ثم يقال له: هل أرضيناك فيه.

فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، فيعطي الأمان بيمنيه، والخلد بيساره، ثم يدخل الجنة.

فيقال له: اقرء واصعد درجة، ثم يقال له:

هل بلّغناك وأرضيناك؟

فيقول: نعم.

قال: ومن قرأ كثيراً أو تعاونه بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٤ - ٣٠٥، ح ٧٦.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٤ - ٣٠٥، ح ٧٧.

## درجة قارئ القرآن يوم القيمة

٧٨ - قال رسول الله ﷺ: إن قراءة القرآن يأتي يوم القيمة بالرجل الشاحب<sup>(١)</sup> يقول لربه عز وجل:

يا رب هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليه، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني فيك وظنه.

فيقول الله تعالى: اعطوه الملك بيمينه، والخلد بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسو والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها، فينظر إليهما الخلاق فيعطيهم، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها.

فيقولان: يا ربنا أتى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟

فيقول الله عز وجل: ومع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراؤون، ولم يسمع بمثله السامعون، ولم يتفكر في مثله المتفكرون.

فيقال: هذا بتعليمكم ولدكم القرآن، ويتصريركم إيمان بدين الإسلام، ويرياضتكم إيمان على محمد رسول الله وعليه وليه، وتفقيركم إيمان بفقههما، لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما ومعاداة أعدائهما، وإن كان ما بين الشرى إلى العرش ذهباً يتصدق به في سبيل الله، فتلك البشارات التي تبشرن بها<sup>(٢)</sup>.

(١) الشاحب: المهزول أو المتغير اللون.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٠٥ - ٣٠٦، ح ٧٩.

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	ترجمة المؤلف .....
٦	جمل الثناء عليه .....
٨	مشايخه والراوون عنه .....
٩	تأليفه القيمة وأثاره الثمينة .....
 في العلم باليوم الآخر	
٢١	الباب الأول: الموت .....
٢٣	الإنسان في منازل خلقه وموته وبعثه .....
٢٦	تشابه الإنسان والبذر .....
٢٧	الموت حياة أخرى .....
٣٠	كل نفس ذاتقة الموت .....
٣٤	من يتوفى الأنفس .....
٤٠	الموت هو القيامة الصغرى .....
٤٢	شدة نزول الموت وسُكّراته .....
٤٩	كراهية الموت وتنميته .....
٥٢	المؤمن والكافر عند الاحتفخار .....

الشيعة عند الموت .....	55
وصف الموت .....	56
<b>الباب الثاني: البرزخ وعذاب القبر وسؤاله .....</b>	<b>62</b>
البرزخ في الأحاديث .....	65
ظهور الملائكة في البرزخ .....	68
نعم القبر وعذابه .....	69
آثار الأعمال والملائكة في القبر .....	79
تحقيق في المنكر والنكير وحالات الميت في القبر .....	84
<b>الباب الثالث: نفح الصور والبعث والحشر .....</b>	<b>89</b>
الصور والنفح .....	91
نفح الصور .....	93
عود الأرواح إلى الأبدان .....	95
البدن الآخروي .....	97
الحشر على صور الملائكة .....	97
<b>الباب الرابع: طول يوم القيمة وأهواله .....</b>	<b>111</b>
طول هذا اليوم وقصره .....	111
<b>الباب الخامس: الخصماء والمظالم .....</b>	<b>121</b>
الخصماء والمظالم .....	123
<b>الباب السادس: المسائلة والشهداء .....</b>	<b>129</b>
المسائلة العامة .....	131
مسائلة المؤمن والكافر .....	134
مكالمة الله مع عباده بلا واسطة في القيمة .....	137

١٣٩ .....	شهادة رسول الله والأئمة صلوات الله عليهم .....
١٤٣ .....	الباب السابع: تطابق الكتب ونشرها .....
١٤٥ .....	تطابق الكتب ونشرها .....
١٥١ .....	الباب الثامن: الميزان والحساب .....
١٥٣ .....	الميزان والحساب .....
١٥٧ .....	تصویر الميزان .....
١٦٣ .....	ما يشتمل الميزان أو يخفه .....
١٦٦ .....	كلمة التوحيد في الميزان .....
١٦٧ .....	حسابوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا .....
١٦٨ .....	أصناف الناس عند الحساب .....
١٧٠ .....	كيفية الحساب في الروايات .....
١٧٢ .....	من يتولى الحساب .....
١٧٧ .....	الباب التاسع: السياق والصراط .....
١٧٩ .....	السائق والشهيد .....
١٨٠ .....	ما هو الصراط .....
١٩١ .....	الباب العاشر: الشفاعة .....
١٩٣ .....	شفاعة رسول الله (ص) .....
١٩٩ .....	الذين يخرجون من النار .....
٢٠٠ .....	معنى الشفاعة .....
٢٠١ .....	الباب الحادي عشر: الحوض .....
٢٠٣ .....	تفسير الكوثر في المأثورات .....
٢٠٦ .....	مثال الكوثر في الدنيا .....

الباب الثاني عشر: الوسيلة واللواء .....	٢٠٧
اللواء ..... الوسيلة واللواء .....	٢٠٩
الباب الثالث عشر: محل الجنة والنار والأعراف .....	٢١٥
محل الجنة والنار .....	٢١٧
مظاهر الجنة والنار .....	٢٢٢
الأعراف .....	٢٢٥
مترفة الآخرة من الدنيا .....	٢٣٦
طي الزمان والمكان في القيمة .....	٢٣٧
الباب الرابع عشر: صفة الجنة وأهلها .....	٢٤١
صفة الجنة وأهلها .....	٣٤٣
الجنة والمتقين .....	٢٤٥
الباب الخامس عشر: صفة النار وأهلها .....	٢٦١
صفة النار وأهلها .....	٢٦٣
الباب السادس عشر: مذنبى أهل التوحيد والناقصين .....	٢٧٧
غفران الذنوب .....	٢٧٩
تمحيص الذنوب .....	٢٨١
الباب السابع عشر: أصناف اللذات والألام وأربابها في الآخرة .....	٢٨٩
اللذة في الآخرة .....	٢٩١
الآلام في الآخرة .....	٢٩٧
الباب الثامن عشر: خلود الفريقين .....	٣١٧
ذبح الموت .....	٣١٩

## فهرس كتاب

### الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها

الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها .....	٣٢٧
بر الوالدين .....	٣٢٧
اصباغ الوضوء .....	٣٢٧
ذكر الله عزوجل .....	٣٢٧
الصلاه .....	٣٢٨
الصيام .....	٣٢٨
الاغتسال من الجنابة .....	٣٢٨
الحج والعمرة .....	٣٢٨
صلة الرحم .....	٣٢٨
الصدقة .....	٣٢٩
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .....	٣٢٩
حسن الخلق .....	٣٢٩
الخوف من الله عزوجل .....	٣٢٩
الافراط في حب الله عزوجل .....	٣٢٩
الرجاء من الله عزوجل .....	٣٣٠
البكاء من خشية الله عزوجل .....	٣٣٠
حسن الظن بالله عزوجل .....	٣٣٠

الصلوة على محمد وآل محمد (ص) .....	٣٣٠
شهادة أن لا إله إلا الله .....	٣٣٠
الصدقة ظل المؤمن .....	٣٣١
زيارة قبر الرضا (ع) بطروس .....	٣٣١
زوار قبور الأئمة (ع) .....	٣٣١
ثواب تعلم سوري: البقرة وآل عمران .....	٣٣٢
ثواب قراءة سورة الأعراف .....	٣٣٣
ثواب قراءة سورة يونس .....	٣٣٣
ثواب قراءة سورة هود .....	٣٣٤
ثواب قراءة سورة يوسف .....	٣٣٤
ثواب قراءة سورة الرعد .....	٣٣٤
ثواب قراءة سورة الكهف .....	٣٣٤
ثواب قراءة سورة مريم .....	٣٣٥
ثواب قراءة سورة طه .....	٣٣٥
ثواب قراءة سورة الفرقان .....	٣٣٥
ثواب قراءة سورة السجدة .....	٣٣٥
ثواب قراءة سورة الأحزاب .....	٣٣٦
ثواب قراءة سورة يس .....	٣٣٦
ثواب قراءة سورة السجدة .....	٣٣٧
ثواب قراءة سورة <b>«حمد عسق»</b> .....	٣٣٧
ثواب قراءة سورة الدخان .....	٣٣٧
ثواب قراءة سورة الأحقاف .....	٣٣٨
ثواب قراءة سورة <b>«إنَّا فَتَحْنَا»</b> .....	٣٣٨
ثواب قراءة سورة ق .....	٣٣٨
ثواب قراءة سورة الرحمن .....	٣٣٨

٣٣٩ .....	ثواب قراءة سورة الواقعة .....
٣٣٩ .....	ثواب قراءة سورة التغابن .....
٣٣٩ .....	ثواب قراءة سوريٍ : الطلاق والتحريم .....
٣٤٠ .....	ثواب قراءة سورة الملك .....
٣٤٠ .....	ثواب قراءة سورة المعارج .....
٣٤٠ .....	ثواب قراءة سورة ﴿لَا أَقِيمُ﴾ .....
٣٤٠ .....	ثواب قراءة سورة النازعات .....
٣٤١ .....	ثواب قراءة سورة ﴿وَيَلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ .....
٣٤١ .....	ثواب قراءة سورة ﴿وَالسَّلَامُ ذَاتُ الْبُرُوجِ﴾ .....
٣٤١ .....	ثواب قراءة سورة ﴿وَالْمَلَوْ وَالظَّارِقِ﴾ .....
٣٤١ .....	ثواب قراءة سورة الأعلى .....
٣٤٢ .....	ثواب قراءة سورة الغاشية .....
٣٤٢ .....	ثواب قراءة سورة ﴿لَا أَقِيمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ .....
٣٤٢ .....	ثواب قراءة سورة ﴿وَالثَّمَسِ وَخَنَّهَا﴾ ﴿وَالصَّحَى﴾ ﴿أَلْرَشَح﴾ .....
٣٤٣ .....	ثواب قراءة سورة ﴿وَالْعَدِيَّت﴾ .....
٣٤٣ .....	ثواب قراءة سورة القارعة .....
٣٤٣ .....	ثواب قراءة سورة العصر .....
٣٤٣ .....	ثواب قراءة سورة ﴿أَلْمَرْرَ كَيْفَ﴾ .....
٣٤٣ .....	ثواب قراءة سورة ﴿لَا يَلِفْ قُرَيْشٌ﴾ .....
٣٤٤ .....	ثواب قراءة سورة ﴿أَرْعَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللِّيْلِيْنَ﴾ .....
٣٤٤ .....	ثواب ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ .....
٣٤٤ .....	ثواب قراءة سوريٍ : ﴿قُلْ يَتَآبِيَ الْكُفَّارُ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .....
٣٤٤ .....	ثواب من زوج عزيزا .....
٣٤٥ .....	ثواب من أقال نادماً، وأغاث لهفان، وعشق نسمة .....
٣٤٥ .....	ثواب اغاثة المؤمن .....

فضيلة شهر رمضان .....	٣٤٥
انفاق المال في طاعة الله عزوجل ، وبذله في قضاء حوائج المؤمنين .....	٣٤٦
مواساة المؤمن أخيه المؤمن .....	٣٤٧
فضيلة صيام شهر رجب .....	٣٤٨
ثواب من وقر ذا شبيه في الاسلام .....	٣٥٠
الدفن في الحرم ، أمان من الفزع الاكبر .....	٣٥٠
فضيلة من مات في طريق مكة .....	٣٥٠
فضيلة من مات محرماً .....	٣٥١
فضيلة من مات في أحد الحرمين .....	٣٥١
فضيلة من أتى قبر أخيه .....	٣٥١
فضيلة من مقت النفس دون الناس .....	٣٥١
فضيلة اجتناب الفواحش .....	٣٥٢
فضيلة من حمل أخاه على رحله .....	٣٥٢
فضيلة كظم الغيظ .....	٣٥٢
فضيلة حسن الخلق .....	٣٥٢
فضيلة صدق الحديث وإداء الأمانة .....	٣٥٣
فضيلة الجهاد في سبيل الله عزوجل .....	٣٥٣
ثواب قول : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبير» .....	٣٥٣
فضيلة الذهاب الى المساجد .....	٣٥٤
فضيلة المؤذن .....	٣٥٤
فضيلة السجود لله عزوجل .....	٣٥٤
فضيلة إدخال السرور وتفریج المعسور .....	٣٥٤
فضيلة الصلاة على محمد وآل محمد تثقل بها الحسنات .....	٣٥٥
فضيلة توقير مساجد الله عزوجل .....	٣٥٥
ثواب تقبيل الولد وتفریحه وتعلیمه القرآن .....	٣٥٥

فضيلة عيادة المؤمن المريض .....	٣٥٦
الحسنة معرفة الولاية ، والسيئة انكارها ..	٣٥٦
فضيلة وثواب قراءة القرآن وهو شاب ..	٣٥٧
درجة قارئ القرآن يوم القيمة ..	٣٥٨
الفهرس ..	٣٥٩